حرف
(ح - ص)

قاموس آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

(ح - ص)



القمص تادرس يعقوب ملطى

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

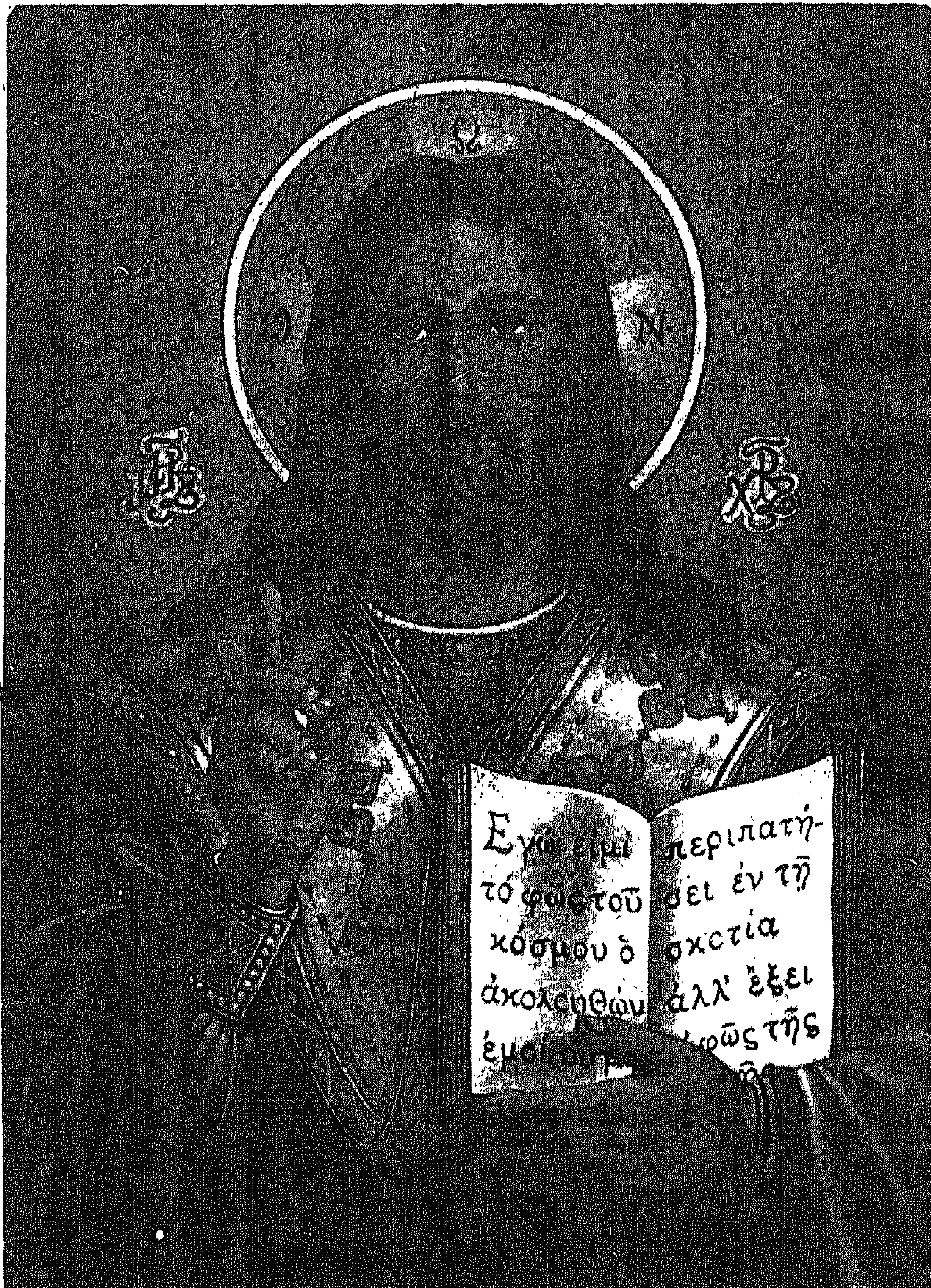
ح - ص

إعداد

القمص تادرس يعقوب ملطي　　　　دكتور سامح يوسف حليم

ST. MINA'S COPTIC ORTHODOX CHURCH
Holmdel – New Jersey

اسم الكتاب / قاموس الآباء
المؤلف / القمص تادرس يعقوب ملطى
المطبعة/ الأنبا رويس الأوفست – العباسية – القاهرة
رقم الإيداع بدار الكتب / ١٨٠٩٥ / ٢٠٠٠م
الترقيم الدولى / ISBN : 977 - 17 - 0115 - 0



Ο Ω Ν
Ἐγὼ εἰμὶ
τὸ φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
ἐμοὶ
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτία
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٧)

شكر

من أعماق قلبي أقدم الشكر للدكتور سامح يوسف حليم للمجهود الضخم الذي بذله ومعه بعض الأحباء في تكملة جزء كبير من سلسلة "قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض الشخصيات الكنسية"، ابتداء من حرف "ج"، وقد قمت بإضافة بعض الشخصيات مع عرض مبسط لبعض أقوالهم والتعليقات.

هذا وقد اهتم الدكتور سامح بالشخصيات المعاصرة من الكهنة والشعب الأمر الذي أبهج قلبي. أرجو أن يهيئ لنا الرب الفرصة لإضافة الشخصيات المعاصرة في الأجزاء السابقة.

أود أن يسمح لي الرب بوضع لمسات جديدة لكل الأجزاء معا، راجيا أن يعمل روح الله القدوس به في حياة الكثيرين.

هومديل نوفمبر ٢٠٠٠

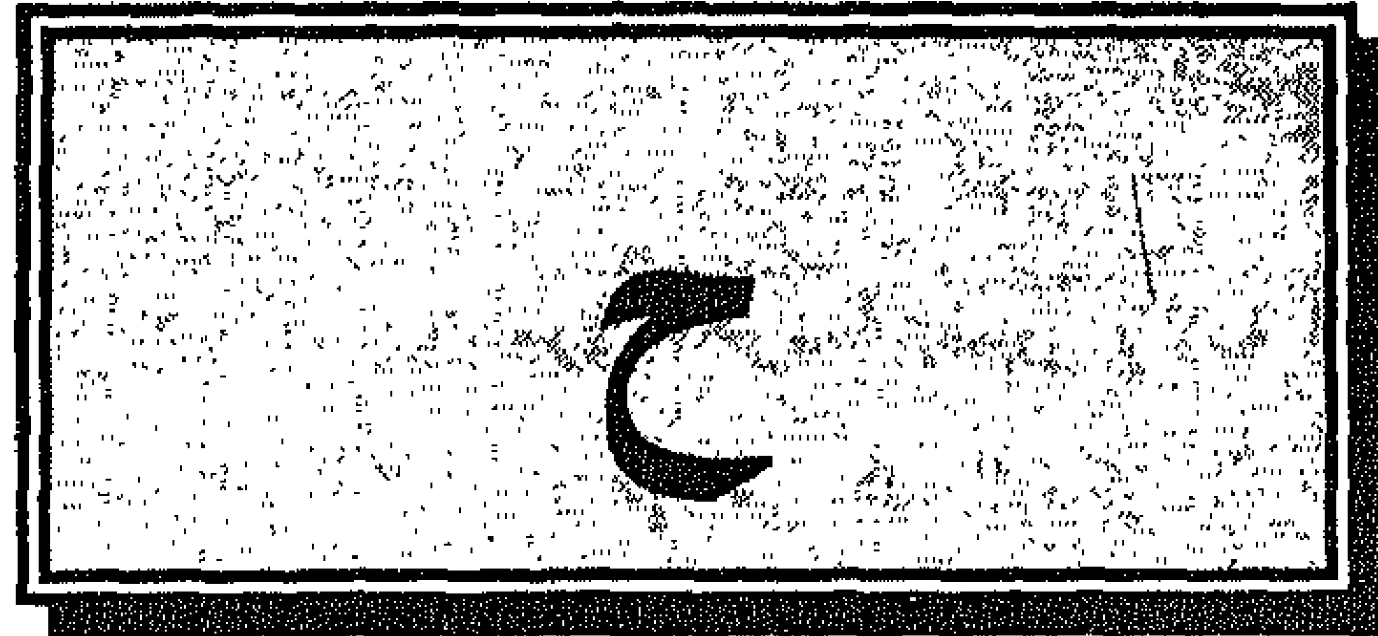
القمص تادرس يعقوب ملطي

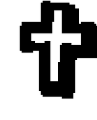
كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





حانانا (حينانا)

Henana (Hadiabaia)

مدير مدرسة نصيبين Nisibis

وُلد في إقليم أديابين Adiabene الذي استولى عليه تراجان عام ١١٦م وصار إقليم أشور الروماني، لكن سرعان ما عاد فانتصر عليه الفارسيون.

تتلمذ في مدرسة نصيبين بالميصة (ما بين النهرين Mesopotamia) على يدي موسى الذي كان مَعلمًا في عهد إبراهام من بيت رابان Beit Rabban (٥٠٩-٥٦٩)، ثم صار مديرًا لها قبل مجمع خلقيدونية.

فكره اللاهوتي

كان مفضلاً تقليد القديس يوحنا الذهبي الفم، **وضد فكر ثيؤدور الموبسويستي** Theodorus of Mesopotamia. فمع شهرة ثيؤدور إلا أنه أُتهم بالنسطورية والبيلاجية، ومن أشهر تلاميذه يوحنا أسقف إنطاكية وهيبا أسقف الرُها Ibas of Edessa والمبتدع نسطور.

علّم حنانا بأن يسوع المسيح شخص واحد، أقنوم واحد، وله طبيعتان.

طرده بولس أسقف نصيبين من المدرسة بسبب ولائه لمجمع خلقيدونية، ثم عاد فصار مديرًا للمدرسة عام ٥٧٢م، وبقي في هذا المركز إلى يوم موته بالرغم من الجهود التي بذلها مجمعان (٥٩٥ و٥٩٦) لطرده.

أُتهم بالأوريجانية هو والأب إبراهام من هاسكار Haskar رئيس دير جبل Izla بالقرب من نصيبين، وذلك بسبب نقده اللاذع جدًا لباباي الكبير Babai the Great، الذي كتب "اتحاد (التجسد)" ضد حنانا واتهمه بأنه أوريجاني خطير، مع أمور أخرى.

بعد نشر هذا الاتهام في سنة ٥٨٠م تركه حوالي ٣٠٠ تلميذًا، وقد بذل جهدًا عظيمًا لرد ثقة الكنيسة فيه كدارس لكنه فشل.

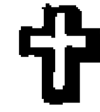
كتاباته

كان حنانا خطيبًا، قدم تفاسير لكثير من أسفار العهد القديم (التكوين والمزامير وأيوب والأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد والأنبياء الصغار) والعهد الجديد (مرقس ورسائل بولس)، فُقدت جميعها عدا بعض اقتباسات منها.

وضع تفسيرًا لقانون الإيمان النيقوي، وشرحًا للأسرار مع عدد من العظات منها عن إجلال الهوشعنا أو أحد الشعانين **Solemnity of Hossannas** ومعجزة القديس بطرس لشفاء أعرج باب الجميل واكتشاف الصليب المقدس.

ما تبقى من كتاباته هو عظة على الجمعة العظيمة الذهبية، وأخرى على "صوم نينوى rogations"، واقتباسات من تفاسيره وردت في تفاسير Isodad of Merw.

Encyclopedia of the Early Church, second edition. Oxford University Press: Encyclopedia of the Early Church, New York, 1992.



حبصة ورفيقتاها الشهيدات

جاءت قصة حبصة تكشف عن شوق المؤمنين نحو التمتع بشركة الصلب مع السيد المسيح، فأرادوا أن يقدموا حياتهم ذبيحة حيَّة لذاك الذي قدم حياته ذبيحة حب كفارة عنهم .

الحميريون

عانت بلاد نجران من ملوك يهود في أجيال كثيرة, من بينهم ذونواس في القرن السادس، فقد بذل كل جهده لإبادة المسيحيين خاصة النساء النجريات.

شهوة الاستشهاد

كانت حبصة بنت حيان بن حيان الكبير الذي نشر المسيحية في بلاد نجران. وقد حزنت جدًا لأنها لم تكن مع النساء النجرانيات اللواتي استشهدن على يد اليهود من أجل إعلانهن الإيمان المسيحي، وطلبت من السيد المسيح أن يلحقها بهن.

شهادتها للسيد المسيح وشجاعتها

في اليوم التالي قامت وأخذت صليبها النحاسي الصغير ووضعته على غطاء رأسـها ونزلت إلى الشارع. وأخذت تصيح أنها مسيحية، ثم تبعتها امرأتان شريفتان، إحداهمـا عجـوز والأخرى شابة، اسم كل منهما حيَّة، كما اجتمع حولهن كثيرون من أهل نجران من رجالٍ ونساءٍ.

تطلعـت إلـيهم حبصة ورأت وسطهم جارًا لها يهوديًا. دخلت معه في حوارٍ بخصـوص شـخص السيد المسيح. أخيرًا قالت له: "أيها اليهودي، صالب ربك، أنتم تكفرون بالمسيح وتقولون أنه ليس إلهًا، لكني آمنت بسيدي يسوع المسيح ربًا وإلهًا".

لمـا بلـغ الملك اليهودي كلامها استحضرها وسألها عن إيمانها فأجابت أنها مسيحية. وحاول استمالتها فلم تقبل، فأخذ يهددها. فقالت له: "**إني أؤمن أن المسيح هو اللّـه خالق كل البشرية، وإني أحتمي بصليبه. وأعلم إني لا أهتم بالعذابات، فافعل ما تشاء**". وكانت رفيقتاها توافقنها على كلامها.

استشهادهن

أمر الملك أن يربطوا أجسادهن بالحبال حتى سُمع صوت عظامهن التي كانت تتخلع. وأخذوا يلطموهن بشدة ويضربوهن على أفواههن حتى تعذّر عليهن الكلام.

وإذ لـم تحـتمل العجوز سقطت ميتة، أما حبصة وحية الشابة فقد أخذوهما وجلدوهمـا وأتوا بجملين، وربطوا كل منهما بجملٍ، وأطلقوهما في البرية حتى فارقتا الحـياة، ذاهبتين إلى الحياة الحقيقية الأبدية. بذلك نالتا إكليل الاستشهاد في ٢١ تشرين الثاني سنة ٥٢٣م.

لم يكتفِ الملك عدو الحق بهذا، فقد صمم ألا يترك في نجران امرأة مسيحية إلا وقتلها، فأمر قائده ذايزن أن يدخل نجران ويجمعهن إليه، وتمكن من جمع نحو مائة واثنين وعشرين سيدة استشهدن جميعًا بعد اعترافهن بالسيد المسيح.

الأنبا يؤانس، الاستشهاد في المسيحية.



حبيب المصري الأرخن

ولـــد سنة ١٨٨٥م وقضى طفولته وفترة تعليمه الابتدائي في أسيوط، ثم جاء إلـــى القاهرة للدراسة الثانوية. إذ انتهى منها بدأ عمله كموظف في الحكومة، لكنه في الوقـــت عيـــنه دخل مدرسة الحقوق الفرنسية. وتدرج في المناصب الحكومية إلى أن وصل لمنصب "المستشار الملكي لوزارة العدل".

نشاطه الكنسي

فـــي أسيوط وقبل مجيئه إلى القاهرة أسس مع اثنين من أصدقائه **ناديًا ثقافيًا للشباب القبطي**، كانت تُلقى فيه المحاضرات والندوات العلمية والدينية أيضًا.

ولمـــا حضـــر إلى القاهرة صار عضوًا في عدد كبير من الجمعيات الخيرية القبطـــية. وفي سنة ١٩٢٨م أُنتخب لأول مرة في **المجلس الملّي** الذي ظل عضوًا فيه إلـــى آخـــر حـــياته، كما كان وكيلاً له في ثلاث دورات. وأهم ما كان يشغله وهو في المجلس هو الأسرة. فكان رئيسًا للجنة الأحوال الشخصية باستمرار، وكان يتطلع دومًا إلى حماية المرأة والأبناء، والهدف الثاني الذي شغله واهتم به وهو في المجلس الملّي هو **الإكليريكية والإكليريكيين**.

أرض الأنبا رويس

في سنة ١٩٣٧م أراد وزير الداخلية الاستيلاء على أرض الأنبا رويس لأنها كانت أصلاً مدافن. طلبت الحكومة نقلها إلى أرض الجبل الأحمر الذي تبرعت به، ثم بعـــد ذلـــك أرادت أن تســـتحوذ على الأرض الأصلية لسعتها ولأهمية موقعها. فظلت المفاوضات بين الكنيسة وبين وزيريّ الداخلية والصحة حتى سنة ١٩٤٣م. خلال هذه الســـنوات كتـــب حبيب المصري ثلاث مذكرات دفاعًا عن حق الأقباط في ملكية هذه الأرض؛ إحداهـــا لرئـــيس الديوان الملكي وكتب الاثنتين للوزيرين. وشاءت المراحم الإلهـــية أن ينجح في مسعاه. فقرر الوزيران ووافقهما رئيس الوزارة على أن الكنيسة تملك أرض الأنبا رويس بشرط بناء منشآت عليها لا تدر أي ربح خلال خمس عشرة سنة وإلا تستولي الحكومة على الأرض.

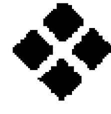
رابطة القدس للأقباط الأرثوذكس

في خميس العهد الموافق ١٣ إبريل سنة ١٩٤٤م اتفق عدد من الغيورين من بينهم حبيب المصري مع الأنبا ثيؤفيلس مطران أورشليم آنذاك على تأليف جماعة لتنظيم الزيارات للأراضي المقدسة وتسهيل السفر للراغبين فيها، فألَّفوا ما تعرف "برابطة القدس للأقباط الأرثوذكس" برئاسة شرف المطران والرئاسة الفعلية لحبيب المصري.

نياحته

لما أكمل سعيه تنيح بسلام سنة ١٩٥٣م، ورثاه الأنبا يوأنس مطران الجيزة والقليوبية آنذاك قائلاً: "إن اسمه كان وصفًا حقيقيًا لشخصه فهو حبيب لأنه أحب الناس وأحبه الناس، وهو المصري لأنه يحب مصر من صميم قلبه".

السنكسار الأمين، ٢٨ توت.



حبيب جرجس الأرشيدياكون

إن كان بابا الإسكندرية الحالي، الأنبا شنودة الثالث، وكثير من الأساقفة والكهنة والشمامسة من خدام التربية الكنسية، فالكل يشعر بأن الفضل يعود إلى الأرشيدياكون حبيب جرجس الذي أنشأ مدارس الأحد في كل القطر.

قال لي أحد الخدام انه كان تلميذًا في اجتماع للشباب يقوده المتنيح حبيب جرجس، وكانوا ثائرين ضد رجال الكهنوت. أما هو فقال لهم إن **الإصلاح الكنسي لا يقوم على الهجوم أو النقد اللاذع للقيادات الكنسية، وإنما بالعمل الجاد مع الأطفال والفتيان والشباب**، إذ يصيرون أعضاء الكنيسة في المستقبل، ومنهم من يتسلم القيادات الكنسية.

نشأته

ولد سنة ١٨٧٦م وصار أشهر واعظ في جيله بعد القمص فيلوثيؤس إبراهيم، وكان في وعظه جهوري الصوت، قويًا، غزير المعلومات، يؤثر في سامعيه.

قـــام بإنشـــاء جمعيات خيرية جديدة، كما قام بتشجيع الجمعيات القائمة وأنشأ جمعيات أخرى للوعظ.

المعلم الأول

مـــر وقت كان فيه حبيب جرجس هو المعلم الأول حتى أخرج للكنيسة جيلاً مـــن المعلميـــن. وشمل عمله في التعليم الكلية الإكليريكية ومنابر الكنائس والجمعيات، كمـــا علّـــم بقلمـــه من خلال الكتب التي ألفها. وتعتبر مدارس التربية الكنسية من أهم ميادينه في التعليم.

كتاباته

أصدر حبيب جرجس مجلة الكرمة.

كمـــا أصـــدر أكـــثر من ثلاثين كتابًا في شتى العلوم الدينية: في الروحيات والعقيدة والتاريخ والإصلاح الكنسي.

أصدر أيضًا كتبًا في الترانيم وفي الشعر.

مؤسس مدارس الأحد

أنشأ مدارس الأحد سنة ١٩١٨ لتعويض النقص الذي يعانيه الطلبة الأقباط في دراسة مادة الدين في المدارس الأميرية وبعض المدارس الأهلية. فإنه وإن كان قد نجح مرقس بك مليكة في تقرير دراسة الدين المسيحي في المدارس الأميرية سنة ١٩٠٨ لكن عدم وجود أساتذة متخصصين واعتبار مادة الدين إضافية أدى إلى إهمال تدريسه.

حددت اللجنة العليا لمدارس الأحد هدفها الذي تركز في خلق جيلٍ محبٍ للكتاب المقدس والحياة الكنسية والسلوك المسيحي بروح وطني، مع الاهتمام بالرحلات الدينية والخلوات الروحية.

تقدمت مدارس الأحد بسرعةٍ فائقةٍ، فصار لها في سنة ١٩٣٥: ٢٠ فرعًا بالقاهرة، ١٨ بالوجه البحري، ٤٤ بالوجه القبلي، ٣٠ بالسودان.

في عهد المتنيح البابا كيرلس السادس سيم نيافة الأنبا شنودة أول أسقف على المعاهد الدينية والتربية الكنسية، وباختياره بابا للإسكندرية بقي أيضًا مسؤولاً عن هذه

الأسقفية.

المؤسس الحقيقي للإكليريكية

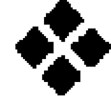
يعتبر حبيب جرجس المؤسس الحقيقي للإكليريكية في عصرها الحاضر، فهو الـذي اشـترى لها الأرض وأسس لها المباني في مهمشة، وأعد القسم الداخلي لمبيت الطلـبة. أنشـأ الإكليركـية في ٢٩ نوفمبر ١٨٩٣ والتحق بها، وصار الواعظ الأول ومـدرس اللاهـوت بالكلية في الربع الأول من القرن العشرين. وتسلم نظارتها سنة ١٩١٨ إلى نياحته سنة ١٩٥١.

وأنشـأ كذلـك القسـم الليلـي الجامعي سنة ١٩٤٦م. وكان أول أستاذ لعلم اللاهوت في الكلية الإكليريكية، وتولى تدريس زملائه وهو طالب.

ترشيحه للمطرانية

اختير عضوًا للمجلس الملّي العام، ورُشّح مطرانًا للجيزة سنة ١٩٤٨م ولكن لم يقبل البابا يوساب رسامته لأنه لم يكن راهبًا، وكانت نياحته سنة ١٩٥١م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٤٠٣.



حبيب فرج البار

شاب مستهتر

نشـأ في أسرة رقيقة الحال، كان عنيدًا وغمًا لوالديه، كرهه الجميع لأنه كان يسئ معاملة الكل. لما كبر وأخذ الشهادة الابتدائية كان نموذجًا للشاب المستهتر، وكان مـن يرى حبيب وهو في هذه الحال يحكم بلا جدال أنه أمام شيطان لا أمل في توبته وإصلاح حاله.

توبته

كـان يفـتقده خدام الشباب بكنيسة الأنبا أنطونيوس بشبرا على غير جدوى، ومـن كثرة تردد الخدام عليه قال لأحدهم ذات مرة: **"أنا سآتي هذه المرة، لكن إن لم يعجبني الحال سوف لا أذهب ولا أريد أحدًا منكم يفتقدني".**

ذهب إلى اجتماع الشبان وعملت نعمة الله فيه، وحال سماعه كلمة الله انسحق قلبه بالتوبة والندامة. ومنذ ذلك الوقت أخذ حبيب يواظب على الكنيسة مواظبة المحب الشغوف الذي يود لو أمكنه أن يتجرَّع الدين جرعة واحدة.

رؤيا إلهية

زاده حبًا في الله رؤيا أعلنت له، إذ أبصر وكأنه بيد السيدة العذراء التي أرَتْه مكانًا مخيفًا يتعذب فيه ساكنوه، فلما سألها عنهم قالت: "إنهم الأشرار". ثم أرَتْه قصرًا فخمًا نورانيًا عظيمًا وقالت: "هنا يتمتع الأبرار إلى أبد الآبدين"، وأرَتْه فيه كرسيًا بهيًا من نور أشد لمعانًا من ضوء الشمس، وقالت له: "إنه كرسيك وهو محفوظ لك إذا اتبعت يسوع". استيقظ حبيب من حلمه وهو أشد اضطرامًا نحو السماء ومجدها، وكثيرًا ما سُمِع يصلي من أجل وصوله إلى السماء ليجلس فوق كرسيه المُعَد له.

عبادته

كان أمينًا في صلوات المزامير السبع. فكان في الصباح يصلي باكر والثالثة، وبعد عودته من عمله وقبل الغداء يصلي السادسة والتاسعة، وقبل خروجه من منزله بعد الظهر كان يصلي الغروب والنوم، وقبل أن ينام يتلذذ بصلاة نصف الليل.

كان يمارس جميع أصوام الكنيسة إلى ساعة متأخرة جدًا، غالبًا إلى المساء، ومع أنه كان يجد اعتراضًا من والدته، لكن ذلك لم يضعف من عزمه. وقيل إنه كانت له أصوام خاصة يفرضها على نفسه أيام الإفطار (بإشراف أب اعترافه). وفي أصوامه كان يأكل مرة واحدة كل أربع وعشرين ساعة. وكان يمارس صوم يونان الثلاثة أيام كلها انقطاعًا، وصام في إحدى المرات أسبوعًا كاملاً، وقد فكر في أن يصوم الأربعين المقدسة دون طعام مطلقًا لولا أن أب اعترافه انتهره.

كان محبًا للكنيسة، محبًا لألحانها يرددها على الدوام، وكان متمسكًا بتُراثها. وشهد عنه أب اعترافه كيف كان أمينًا في اعترافه، وكيف كان يستعد للتناول من الأسرار المقدسة. وكان يبكر في المجيء إلى الكنيسة، ويظل واقفًا في آخر الكنيسة طوال القداس، وكان ضميره لا يساعده على ترك الكنيسة قبل نهاية الخدمة.

كان يحب الخدمة في الأحياء الفقيرة بين البسطاء، وأسس فروعًا للخدمة في أماكن صعبة. كان ينهال عليه الصبية بالحجارة، ومع ذلك كان دائمًا فرحًا، كما كان

مواظبًا على افتقاد من يخدمهم فردًا فردًا.

نظـرًا لالتصـاق حبيب بمحبة الكنيسة وعدم مغادرتها في أيام الآحاد حتى تنتهـي الخدمـة، كان يتأخر عن الموعد المصرح به في العمل وهو العاشرة صباحًا، خاصة في أيام الصوم الكبير. رُفِع الأمر إلى رئيسه فاستحضره وكان يهدده. وفي ليلة اعـتزم رئيسـه أن يؤذيـه فأتاه من أفزعه في منامه بأن لا يمس حبيب بسوءٍ، فنادى المدير حبيب في الصباح وأظهر له كل عطفٍ وحنانٍ.

بتوليته

اشـتاق حبيـب أن يعيش بتولاً. أراد مرة أن يلتحق بدير المحرق وكان معه صـديقه. لكن رئيس الدير رفض قبولهما إلا بموافقة والديهما، وأعطاهما بعض النقود أوْصـلتهما إلـى المنيا، لكنهما كانا يريدان أن يعودا إلى القاهرة ولم يكن معهما نقود. قصدا أوتوبيس وسألا الكمساري أن يأخذهما مجانًا فسخر منهما، صليا إلى الله فأرسل لهما صديقًا بسيارته أخذهما معه إلى القاهرة.

عـرض علـيه والداه الزواج فأبى، وألحّ عليه كثيرًا، وأحالا عليه أصدقاءه وبعض الكهنة ليقنعوه بالزواج فلم يقبل. انتهز والده فرصة وجود أحد الآباء الأساقفة، وهـو المتنيح الأنبا باسيليوس أسقف إسنا والأقصر وأسوان، وكان قديسًا ورعًا، فشكاه لـه. وأمام إلحاح الوالد ودموعه عرض عليه الأب الأسقف الزواج فأطاع على شرط أن يعـيش مـع زوجته كأخٍ وأختٍ. فرح الجميع لموافقته، واختاروا له إحدى الفتيات ووزعـوا المرطبات والحلوى، لكنه قال للحاضرين ما فُهِم منه أن هذا الزواج لن يتم، ولـم يمضِ أسبوع حتى توفت العروس. فخجل الجميع أن يفاتحوه في هذا الشأن لأنهم أيقنوا أنها إرادة الله.

أدرك بالحق سرَّ البتولية وكما يقول القديس كبريانوس: "البتولية هي رفيق العمل بالنسبة للإنسان. وهي تعينه في تحقيق هدفه من العواطف السامية... وأنا أعتبر أن البتولية هي المنهج العلمي في علم الحياة السمائية، تزود الإنسان بالقوة ليتحد مع الطبائع الروحية. وإن المحاولات المستمرة في هذه السبل تمنع نبالة النفس وسموها من الانحدار والهبوط عن طريق الشهوات الحسية التي فيها لا يحتفظ العقل بأفكاره السماوية ونظراته إلي ما فوق، بل يهبط غارقًا في انفعالات تتعلق بالجسد

والدم. كيف تستطيع النفس الغارقة في ملذات الجسد والمنشغلة بالاشتياقات الإنسانية فقط أن توجه نظرة خالية من المشاغل إلي النور العقلي؟... إن عيني الخنزير اللتين تنظران دائمًا إلي أسفل لا تستطيعان رؤية عجائب السماء. وهكذا أيضًا النفس التي يدفعها الجسد إلي أسفل لا تستطيع أن ترفع بصرها لتري الجمال العلوي. إنها تتجه إلي الأشياء الوضيعة الحيوانية. إن النفس التي تريد أن تكرس نظرها إلي المباهج السماوية تضع ما هو أرضي وراء ظهرها، ولا تشترك فيما يورطها بالحياة الدنيوية. إنها تحيل كل قوي الحب فيها من الأمور المادية إلي التأملات العقلية في الجمال اللامادي إن بتولية الجسد تفيد في اتجاهات مثل هذه النفس. فالبتولية تهدف إلي خلق نسيان كامل للشهوات الطبيعية في النفس، إنها تمنع عملية النزول باستمرار لتلبية الرغبات الجسمية. ومتى تحررت النفس مرة من مثل هذه الأمور لا تخاطر بالمباهج السمائية غير الدنسة لتكون جاهلة غير ملتفتة إليها وتمتنع عن العادات التي تورط الإنسان فيما يبدو إلي حد ما أن ناموس الطبيعة يسلم به... إن نقاء القلب الذي يسود الحياة هو وحده الذي يأسر النفس حينذاك" (البتولية ٥).

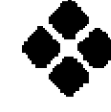
نياحته

عرف وقت نياحته وأخبر كثيرين بذلك، وأوصى أخاه بطاعة والديه.

ذهب إلى الترزي ليفصّل حلة فقال له: "إن شاء اللّه هذه حلة الزفاف"، فأجابه حبيب قائلاً إنها الحلة التي سينتقل بها من العالم. فنهره الواقفون أما هو فقال لهم بلهجة الواثـق: "سوف ترون، وفي هذا الأسبوع"، وتم ذلك حرفيًا، بل قيل أنه كتب بخط يده في مفكرة الجيب يوم نياحته والساعة.

قضـى سـاعاته الأخيرة في ترنيم وتسبيح وصلوات ودعاء واستغاثة وطلب شفاعة القديسين، وظل هكذا حتى أسلم روحه الطاهرة. والعجيب أنهم لما غسّلوا جسده فإذا به مرسوم بصلبان واضحة، وكانت نياحته في سنة ١٩٤١م.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٢١٤-٢١٦.



حديد القس

نشأته

فـــي قرية سنجار بإقليم البرلس بمحافظة الغربية، عاش والد عوض ووالدته نصـــرة في حياة بسيطة مقدسة. كانا يعطفان على الفقراء ويمارسان عبادتهما بمخافة الرب، فكانا سبب بركة لكثيرين.

إذ لـــم يكن لهما ولد طلباً من اللّه بدموع في رجاء، فوهبهما هذا الابن "حديد" برؤيا ظهرت للأم، وكان ذلك في بداية القرن الرابع عشر.

وُلـــد حديـــد ونشـــأ بفكر إيماني إنجيلي حيّ، وكان يعمل مع والده في صيد الأســماك، فكان الرب يبارك عمل يديه كما كان موضوع تعزية الكثيرين من صيادي السمك الذين أحبوه.

بتوليته

أرادت والدتـــه أن تـــزوجه قـــبل نياحـــتها أما هو فرفض معلنًا شوقه لحياة البتولية، وإذ رأت صدق نيته فرحت وشجعته.

اخـــتفى فجأة بعيدًا عن أقربائه ومعارفه ليعمل مع بعض البنائين مختفيًا عن الأنظار، وكان يوزع أغلب أجرته على الفقراء، فتعلق الكثيرون به وأحبوه.

اضـــطر أن يهـــرب للمرة الثانية ليذهب إلى قرية تلبانة (تلبانة عدى التابعة للمنصـــورة بمحافظة الدقهلية، وهي غير تلبانة التابعة لإيتاي البارود بالبحيرة). اشتغل هناك في مزرعة، فبارك الرب العمل وأحبه أهل القرية وتعلقوا به. وإذ أراد الهروب من المجد الباطل قرر الذهاب إلى الإسقيط، لكنه رأى القديسة مريم تدعوه للذهاب إلى قـــرية مطوبس الدمان التابعة لمركز فوه بمحافظة الغربية (حاليًا ضمن أراضي عزبة عمرو)، فأطاع وصار يخدم أهل القرية بمحبة فائقة.

سيامته قسًا

أجمع شعب القرية على تزكيته قسًا، فصار يخدمهم بروح التواضع والبذل.

فـــي أيامه مرت الكنيسة بضيقة شديدة في أيام ولاية الملك الصالح بن محمد

بن قلاوون، حيث صادر أوقاف الكنيسة وأمر بهدم معظم الكنائس والأديرة، وضاعف الجزية على المسيحيين وألقى كثيرين منهم في السجون، بل وألقى بالبابا مرقس الرابع (البابا الـ٨٤) في السجن ولم يطلقه إلا بعد تدخل ملك النوبة.

اهتم ببناء كنيسة، ووُشي به لدى الوالي بالإسكندرية، فألقى القبض عليه، لكن ملاك الرب ظهر له وطمأنه، وبالفعل أُفرج عنه ليعود ويبني الكنيسة.

قام بعض الأشرار بمحاولة حرق الكنيسة، لكن اللَّه بدد مشورتهم.

نياحته

أصيب بحمى شديدة، فجمع أولاده وباركهم وأعلن لهم أنه سينتقل في الأسبوع الأول من الصوم الكبير، ثم أوصى تلميذه يوحنا الربان بتعهد الشعب ورعايته. وفي ٣ برمهات سنة ١١١٣ش (١٣٨٧م) أسلم الروح في يديّ الرب.

أمير نصر، القديس أنبا حديد القس، ١٩٧٧.



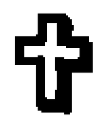
القديس حزقيال الناسك

أب الرهبان بدير ليبانيوس, وهو الرابع في خلفاء القديس تكلاهيمانوت.

السنكسار الأثيوبي (النسخة العربية), ٢٧ برمهات.



حزقيوس: راجع هبسكيوس



حسنة العفيفة اليهودية

مع أخ زوجها

قيل أن حسنة هذه كانت من بني إسرائيل، سيدة جميلة جدًا تركها زوجها في عهدة أخيه الأصغر وسافر للتجارة.

صار الأخ الأصغر يتردد على حسنة كثيرًا، وكانت تصرفاته تكشف عما يحمله قلبه من شهوة جسدانية. لم تكن حسنة تسيء الظن إذ حسبته أخًا لها يفكر فيها كزوجة أخيه.

جاءها يومًا ما وقد ظهرت عليه علامات الحزن الشديد، وكانت الدموع تنهار من عينيه. وإذ سألته عن السبب، أجابها بأنه قد بلغه خبر وفاة زوجها. حزنت السيدة على زوجها، لكنها إذ لاحظت تصرفات أخيه المشوبة أدركت كذبه وخداعه. حاول أن يقترب إليها فامتنعت وانتهرته بشدة.

رجمها

إذ فشلت حيلته أراد الانتقام منها، فاستأجر شهودًا وشكاها لدى حاكم المدينة بأنه قد رآها تزني، وشهد بذلك من استأجرهم.

حُكم عليها بالرجم حتى ظنوا أنها ماتت، فربطوا قدميها بحبل وسحبوها إلى المدافن وتركوها لكي تأكل الكلاب جثمانها.

أعرابي ينقذها!

إذ كان أعرابي يسير بجوار المدافن سمع صوت أنينٍ خافت، فبحث عن مصدره ووجدها بين الحياة والموت. بالكاد طلبت منه ماءً لتشرب، فقدم لها ماءً، وحملها على ناقته وذهب بها إلى بيته. وإذ عادت إليها صحتها طلب أن يتزوجها فأجابته أنها متزوجة، فتركها تعيش على مقربة منه.

اتهامها بالقتل

دبّت الغيرة في قلب زوجة الإعرابي، إذ خشيت أن يتزوجها رجلها، فصارت تهاجمها وتبذل كل الجهد لتمنع زوجها من خدمتها أو الاهتمام بها.

كان لدى الإعرابي عبد شرير، أُعجب بالسيدة اليهودية، فحاول الاعتداء عليها لكنها بقوة منعته. أراد الانتقام منها، فدخل إلى حجرة طفل الإعرابي وذبحه وأخذ من الدم وصار يسكب منه تجاه مسكن حسنة، وألقى بالسكين بجوار مسكنها.

في الصباح إذ دخلت الأم وجدت ابنها مذبوحًا وعلامات الدم في الأرض نحو الباب، فصرخت بمرارة. تتبع الإعرابي علامات الدم فوجدها تتجه نحو مسكن حسنة.

أمسك بسيفه وانطلق ليقتل المسكينة. فوجئت بمنظره، وإذ ظهرت عليها علامات الدهشة تحدث معها. اكتشف أنها بريئة، لكنه خشي من موقف زوجته، فأعطاها أربعين درهمًا وطلب منها أن ترحل فورًا.

الرجل المحتال

انطلقت حُسنة مرّة النفس، لكنها كانت تشكر اللّه الذي لم يتركها في وسط تجاربها المرّة. وفي الطريق وجدت جمهرة من الناس يحكمون على شخص بالصلب لأنه كان قد احتال على شخصٍ وأخذ منه أربعين درهمًا. لم يرد أحد أن يساعده بسبب سوء سمعته. أما هي فأخرجت كل ما لديها، وقدمت الأربعين درهمًا لإنقاذ هذا الرجل من الموت.

شكرها الكل على سخائها، أما هي فانطلقت إلى الطريق لا تملك شيئًا، ولا تعرف ماذا تفعل.

أعجب الرجل بجمالها وحاول أن يستميلها فرفضت وقالت له أنها متزوجة، لن تخون رجلها. ومن التعب رقدت في أحد زوايا الطريق ونامت.

بدأ الشرير يفكر ماذا يفعل، وإذ بتاجر يعبر في الطريق مال إليه وسأله إن كان يشتري عبدة جميلة جدًا، ثم كشف وجه حسنة وهي نائمة فأُعجب بها التاجر، ودفع ثمنًا كبيرًا للشرير الذي أخذ الثمن وهرب.

استيقظت حسنة فوجدت التاجر بجوارها ينتظرها، وإذ سألته عن أمره أجابها أنه اشتراها. انتهرته السيدة وقالت له: "كيف تشتري سيدة حرّة؟ ألا تخجل من شيبتك؟" أدرك الشيخ أن الذي باعها هو محتال قد خدعه.

انطلقت حسنة إلى طريقها، وإذ لم تجد لها موضعًا طرقت باب منزلٍ ما فخرجت منه سيدة فاضلة اهتمت بالضيفة الجميلة.

موهبة الشفاء

إذ أصيبت صاحبة المنزل بحمى شديدة صلّت حسنة إلى اللّه بحرارة فشفيت المريضة. انتشر خبر الشفاء، وجاء كثيرون يطلبون صلواتها عنهم.

في أحد الأيام اجتمع حولها كثيرون يطلبون الصلاة من أجلهم، إذ كانوا مصابين بأمراض مختلفة خطيرة. فاعترف الكل بخطاياهم، لكن أحدهم تردد في

الاعتراف. تحت مرارة تعبه بسبب الهزام الذي كان في مراحله الأخيرة والخطيرة اعترف بأنه اتهم امرأة أخيه بالزنا لأنها رفضت.أن يرتكب معها الشر أثناء غياب أخيه. وأنه استأجر شهود زور وحُكم عليها بالرجم، وأنها ماتت ظلمًا. كان أخوه بجواره فامتلأت نفسه مرارة بسبب ما فعله أخوه الأصغر بزوجته البريئة.

صلّت حسنة من أجل كل مضايقيها الذين أصيبوا بأمراض خطيرة، حتى أخ زوجها الذي دبّر أمر رجمها، ووهبهم الرب الشفاء.

إذ كانت نفس الأخ الأكبر مرّة للغاية رفعت حسنة الغطاء عن وجهها وقالت له: "لا تحزن. أنا حسنة زوجتك". وإذ رآها فرح بها جدًا وأخذ يقبّلها وهو يبكي، ثم عادا معًا ليعيشا خمسة عشر عامًا تحت ظل رعاية اللَّه الذي ينقذ النفوس العفيفة ويتمجد فيها.



حلفا وزكا الشهيدان

SS. Alphaeus and Zachaeus

فـــي أول ســـنة للاضـــطهاد العام الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس والذي صـــادف الاحـــتفالات بالعـــيد العشرين لارتقائه العرش، استصدر حاكم فلسطين عفوًا إمبراطوريًا عن كل المجرمين المحبوسين، باستثناء المسيحيين.

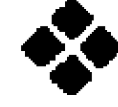
فـــي ذلـــك الوقت قُبِض على زكا الذي كان شماسًا من جادارا Gadara في عـــبر الأردن. جُلِد بقسوة ثم مزقوا جسده بأمشاط حديدية، وبعد ذلك ألقوه في السجن حيث شدوا رجليه متباعدتين حتى كادت أطرافه تتفكك من بعضها. وكان القديس وهو فـــي هذه الحال **في غاية الفرح والتهليل**، يسبح اللَّه نهارًا وليلاً. وبعد قليل انضم إليه حلفـــا، الذي كان من سكان إليوثيروبوليس Eleutheropolis وكان من عائلة شريفة وقارئ في كنيسة قيصرية Caesarea.

أثـــناء الاضـــطهاذ كان يثبت المؤمنين، ولما قُبِض عليه وبَّخ الحاكم في أول محاكمة أمامه فأُلقي في السجن. في المحاكمة التالية جلدوه حتى تمزق لحمه ثم أكملوا التمزيق بالخطاطيف، وبعدها ألقوه في السجن مع زكا وربطوه بنفس الطريقة القاسية.

وفـي المحاكمة التالية حُكِم على الاثنين بالموت، وقطعوا رأسيهما معًا في ١٧ نوفمبر سنة ٣٠٣م، ونالا إكليل الاستشهاد.

تعـيد الكنيسـة القبطـية للقديسين حلفا وزكا وورومانوس ويوحنا الشهداء مع القديسين توما وبقطر واسحق من الأشمونين في الحادي والعشرين من شهر هاتور.

Butler, November 17.



الحميريون (اليمنيون) الشهداء

المسيحية في بلاد حمير

بلاد حمير هي بلاد اليمن. وصلتها المسيحية منذ القرن الأول المسيحي على يـد برثلماوس الرسول الذي حمل إليها وإلى بلاد الحجاز الإيمان المسيحي، وترك لهم نسـخة مـن إنجـيل مـتى، وجدها عندهم العلامة بنتينوس مدير مدرسة الإسكندرية اللاهوتية حينما زار تلك البلاد في القرن الثاني.

انتشـرت المسـيحية فـي تلك البلاد لاسيما في مدن نجران وظفار ومأرب وحضرموت. وأصبحت مركز إيبارشية أرثوذكسية في أوائل القرن السادس.

اضطهاد الملك نواس اليهودي في ظفار

أثـار الملـك ذونواس اليهودي سنة ٥٢٣م الاضطهاد ضد المسيحيين، وفتك بعدة آلاف منهم. وذكر المؤرخ المسلم الطبري في تاريخه هذه المذابح باختصار شديد، وذُكرت مفصّلة في المخطوطات السريانية.

اضطهاد الملك نواس اليهودي لمدينة نجران

أرسـل الملك حملتين لمحاربة أهل نجران المسيحيين، فبارزوهم النجرانيون وطـردوهم بقـوة السيد المسيح. ثم قاد الملك بنفسه جيشًا قوامه ١٢٠,٠٠٠ من الجند وحاصر مدينة نجران أيامًا كثيرة. ولما عجز عن فتحها بالحرب أوفد إليهم كهنة اليهود الذين من طبرية، حاملين توراة موسى وكتابًا مختومًا بخاتم الملك اليهودي، فحلفوا لهم بالـتوراة ولوحي موسى وتابوت العهد وإله إبراهيم واسحق وإسرائيل، بأنه لن ينالهم أذى إذا سـلموا المدينة طوعًا وخرجوا إليه. فوثق النجرانيون بهذه الوعود وخرج إليه

ثلاثمائـــة شخص من الأشراف فرحّب بهم في بشاشة وتودّد وأكد أنه سينفذ وعده ولن يضـــطهد أحدًا بسبب مسيحيته، وتناول الطعام أمامه وأمرهم أن يخرجوا إليه في اليوم التالـــي ألـــف شخص، فلما فعلوا فرّقهم على قواده خمسين خمسين وأمر كل منهم بأن يحـــتفظ بالأشـــخاص الذين يصلون إليه حتى إذا انتهوا من طعامهم أوثقهم من أيديهم وأرجلهم وجرّدهم من سلاحهم.

وإذ اطمـــأن لتنفـــيذ خطـــته أرسل الجنود اليهود للمدينة للقبض على جميع المسيحيين الذين في المدينة ليريهم عظام الشهداء الـــ١٣٠٠ الذين نكّل بهم، ومن بينهم عظام مار بولس أول أسقف لمدينة نجران الذي استشهد على أيدي يهود طبرية رجمًا بالحجارة في ظفار عاصمة بلاد اليمن.

أدخـــل اليهود عظام الشهداء للكنيسة وكوّموها في الوسط، ثم أدخلوا القسوس والشمامسة والنذراء والنذيرات والشبان والشابات وملأوا الكنيسة عن آخرها حتى بلغ عددهـــم ألفين، ثم جاءوا بالحطب ووضعوه حول الكنيسة وأضرموا فيه النار فأحرقت الكنيسة ومن فيها.

اضطهاد الملك نواس اليهودي لمدن اليمن

بعـــد أن تمّ له ذلك أعلن الاضطهاد العام على مسيحيّ اليمن. أوفد رسلاً مع كهـــنة الـــيهود إلى جميع البلاد الخاضعة لسلطانه لقتل المسيحيين أينما وجدوا إلا إذا أنكـــروا المسيح وتهودوا، كما أمر أن يحرق مع بيته كل من يُخفي مسيحيًا فضلاً عن مصـــادرة أمواله. وكان باكورة من استشهدوا في حضرموت القس إيليا وأمه وأخوها، والقس توما الذي كان قد بُتر ذراعه الأيسر بسبب اعترافه بالمسيح.

استشهاد نساء نجران

أمـــا نســـاء نجران مع الإماء فلما علمن بالخبر وشاهدن الكنيسة تحترق بمن فـــيها، فقـــد سارعن إلى الكنيسة وكن يلقين بأنفسهن وسط النيران. ومن بينهن شماسة تدعـــى اليشـــبّع وكانـــت شقيقة مار بولس أول أسقف لنجران الذي استشهد على أيدي الـــيهود أيضًـــا قبل هذه الأحداث، هذه مثّلوا بها شر تمثيل وبعد أن قيدوها سكبوا زيتًا مغليًا على رأسها، وعذبوها بعذابات كثيرة حتى استشهدت.

استشهاد الحارث بن كعب وأحد الأطفال

من بين الذين استشهدوا في هذه المذابح الحارث بن كعب رئيس قبائل نجران بعد محاولات عديدة لكي ينكر إيمانه بالمسيح، واستشهد معه أعداد غفيرة أخرى.

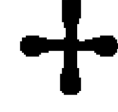
ومــن بين الذين استشهدوا أيضًا في نجران طفل في الثالثة من عمره مع أمه بعد حوار مثير بين الطفل والملك اليهودي نفسه حتى اندهش اليهود الحاضرون وقالوا: "تــأملوا هذا الأصل الرديء (يقصدون الطفل)، كيف يتكلم منذ طفولته. تبصروا كيف استطاع ذلك الساحر المضل (يقصدون المسيح) أن يُضل حتى الأطفال".

بعــد احــتراق الكنيســة أحضر الملك الأعيان والأشراف الذين وقفوا أمامه مكبليــن فسألهم: "لماذا تمرّدتم ولم تسلّموا المدينة واتكلّتم على ذلك الساحر المضل ابن الفجور (المسيح له المجد)، وعلى هذا الشيخ الحارث ابن كعب الذي صار لكم رئيسًا؟" ثــم قام الملك فنزع ثياب الحارث وأوقفه عريانًا أمام شعبه، وطلب منه أن يكفر بالسيد المسيح وإلا أماته أشر ميتة. ولما رفض الحارث وكل الشعب المجتمعين، ورأى الملك أنــه لا ســبيل لكفرهم بالمسيح أمر أن يُساقوا إلى الوادي حيث تُقطع رؤوسهم وتلقى أشــلاؤهم، وجثا الشيخ على ركبتيه، وقد أمسك به رفاقه يسندون يديه كموسى في قمة الجبل، فضربه القاتل وجز رأسه، وهكذا استشهدوا جميعًا.

أمــا عن تعداد هذا الاضطهاد يذكر الطبري المؤرخ نقلاً عن ابن اسحق، أن ذا نــواس قتل من أهل حمير وقبائل اليمن المسيحيين ما يقرب من عشرين ألفًا، ولكن الوثــائق السريانية التي سجلت هذا الاضطهاد، تقول أن عدد الشهداء بلغ ٤٠٠٠ نفس مــن الإكلــيروس والعلمانيون والشبان والشابات والرجال والنساء والأطفال. وهؤلاء الشهداء هم الذين عناهم القرآن بأنهم أصحاب الأخدود وجاء ذكرهم في سورة البروج وقد سمّاهم مؤمنين.

الأنبا يؤانس، الاستشهاد في المسيحية،

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ١٣٦-١٣٧.

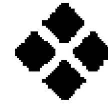


حنانيا الرسول والشهيد

أقامـه الرسل أسقفًا على مدينة دمشق. فبشر فيها ببشارة الحياة كما بشر في بيـت جبرائـيل أيضًا، وردَّ كثيرين من أهلها إلى الإيمان وعمدهم هم وأبناءهم. وهو الذي عمَّد بولس الرسول عندما أرسله الرب إليه، ولما عمَّده وقعت من عينيه قشور ثم أبصـر. وقـد أجرى الله على يديّ هذا القديس آيات كثيرة فآمن ببشارته كثيرون من اليهود والأمم.

بعد ذلك قبض عليه لوكيانوس الأمير وعذبه بعذابات شديدة منها حرق جنبيه بمشـاعل نـار. وأخيرًا أخرجه خارج المدينة وأمر برجمه، فرجموه حتى أسلم روحه الطاهرة بيد الرب.

السنكسار، ٢٧ بؤونة.



الشهيد حنانيا

St. Hananias

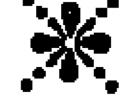
كان كاهنًا في بلاد فارس واستشهد سنة ٣٤٣م أثناء حكم الملك سابور الثاني Sapor II، وهـو أحـد الشـهداء الذين استشهدوا مع سمعان بارسابا الأسقف الشهيد ورفقاؤه الشهداء، والذين ترد سيرتهم في حرف "س".

بعـد أن أمـر الملك بقتل عدد كبير من المسيحيين أصدر الأمر أخيرًا بقتل حنانـيا ورفيقيه سمعان بارسابا وعبدخالاس Abdechalas، إذ حفظهم للنهاية. وكان يأمل أن يؤثر فيهم منظر الدم فيهتز ثباتهم ويخضعون لأمره ويسجدون للشمس، إلا أن سمعان ثبَّت رفيقيه بكلماته ونصائحه حتى نالوا جميعًا إكليل الاستشهاد.

وحدث أن حنانيا حين جاء دوره لربطه ليتلقى ضربة الفأس، تأثر فجأة واهتز بمشاعر الخوف الطبيعي من الموت، وارتجف جسمه فقط بسبب الضعف البشري، إلا أن روحه ظلَّت قوية مثل السابق دون أي تغيير. حين رأى فوسيك Phusik الذي كان ناظـر عمَّال الملك وكان هو نفسه مسيحيًا ما يحدث قال لحنانيا: **"تشجع واغلق عينيك**

للحفلـــة، فبعد قليل سوف ترى نور السيد المسيح". من أجل هذه الكلمات قُبِض عليه وعلى ابنته العذراء وعُذبا بوحشية وقُتِلا.

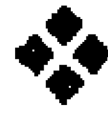
A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 844.



هرواج وحنـانيا وخوزي الشهداء

تعـــيد الكنيســـة القبطـــية بتذكار استشهاد القديسين هرواج وحنانيا وخوزي الشهداء الذين من الفيوم في السادس عشر من شهر كيهك.

السنكسار، ١٦ كيهك.



الشهيد حنس
St. Hanus

كان كاهنًا في بلاد فارس واستشهد في شهر مايو سنة ٣٧٥م أثناء حكم الملك ســـابور الثاني Sapor II. وقد استشهد معه شماس اسمه حنس ومعه أربعون آخرين تقريبًا، من بينهم أسقفان، وستة عشر كاهنًا، وتسعة شمامسة وستة رهبان وسبع عذارى مكرسات.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, p. 844.



حنة القديسة

هي والدة السيدة العذراء مريم والدة الإله. وكانت هذه الصدِّيقة ابنة لماثان بن لاوي بن ملكي من نسل هارون الكاهن، واسم أمها مريم من سبط يهوذا. وكان لماثان هـــذا ثلاث بنات: الأولى مريم باسم والدتها وهي أم سالومي القابلة، والثانية صوفية أم اليصـــابات والدة القديس يوحنا المعمدان، والثالثة هي هذه القديسة حنة زوجة الصدِّيق يواقـــيم من سبط يهوذا ووالدة السيدة العذراء مريم أم مخلص العالم. بذلك تكون السيدة

البتول وسالومي واليصابات بنات خالات.

وإن كنا لا نعلم عن هذه الصدّيقة شيئًا يذكر إلا أن اختيارها لتكون أمًا لوالدة الإلـــه بالجسد لهو دليل على ما كان لها من الفضائل والتقوى التي ميزتها عن غيرها من النساء حتى نالت هذه النعمة العظيمة.

إذ كانـــت عاقرًا كانت تتوسل إلى اللّه أن ينزع عنها هذا العار، فرزقها ابنة بركة لها ولكل البشر، هي العذراء مريم أم مخلص العالم.

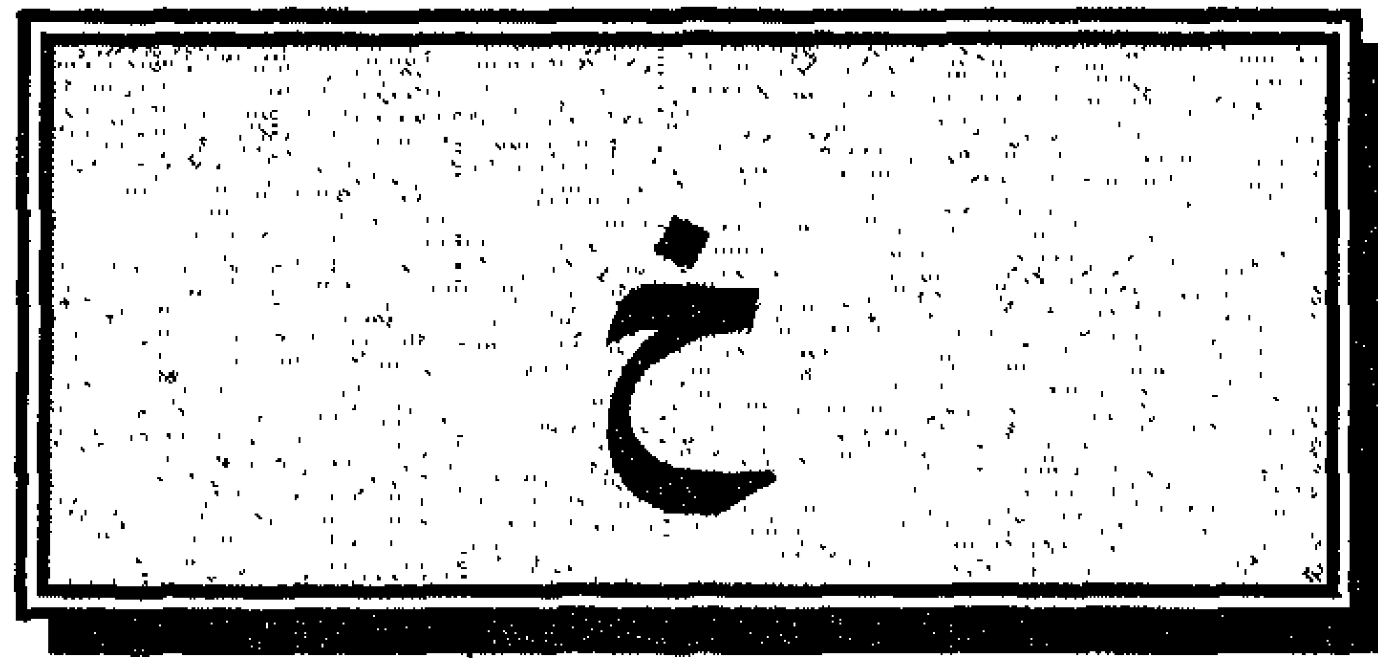
السنكسار، ١١ هاتور.



قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





خائيل الأول

البابا السادس والأربعون

سيامته بطريركًا

كان هذا الأب راهبًا بدير القديس مقاريوس وكان عالمًا زاهدًا. فلما تنيح سلفه البابا ثاؤذوروس الخامس والأربعون اجتمع أساقفة الوجه البحري وكهنة الإسكندرية في كنيسة الأنبا شنودة بمصر، وادعوا بأن لهم وحدهم حق الانتخاب بينما قام فريق آخر يدعي خلاف ذلك. وحصل خلاف بينهم على من يصلح للبابوية. وأخيرًا استدعوا الأنبا موسى أسقف أوسيم والأنبا بطرس أسقف مريوط. ولما حضرا وجد الأنبا بطرس تعنتًا من كهنة الإسكندرية، فزجرهم على ذلك وصرف الجمع هذه الليلة حتى تهدأ الخواطر. ولما اجتمعوا في الغد ذُكر اسم القس خائيل بدير القديس مقاريوس، فارتاحوا إلى اختياره بالإجماع، وحصلوا على كتاب من والي مصر إلى شيوخ برية شيهيت (وادي النطرون). ولما وصلوا إلى الجيزة وجدوا القس خائيل قادمًا مع بعض الشيوخ لمقابلة الأمير حفصًا لكي يعفيهم من الضرائب، فامسكوه وقيدوه وساروا به إلى الإسكندرية، ورسموه بطريركًا في ١٧ توت سنة ٤٦٠ش (١٤ سبتمبر سنة ٧٤٣م). وحدث أن امتنع المطر عن الإسكندرية مدة سنتين، ففي هذا اليوم سقطت أمطار غزيرة لمدة ثلاثة أيام فاستبشر السكندريون من ذلك خيرًا.

دُعي نفسه " خائيل" أي "الأخير"، ولم يرضى أن يُدعى ميخائيل تواضعًا منه حتى لا يكون اسمه كاسم رئيس الملائكة.

شدائده

في عهد خلافة مروان آخر خلفاء الدولة الأموية وولاية حفص بن الوليد جرت على المؤمنين في أيام هذا الأب شدائد عظيمة وهاجر البلاد المصرية عدد كبير من المؤمنين، كما بلغ عدد الذين أنكروا المسيح أربعة وعشرون ألفًا، وكان البطريرك من جراء ذلك في حزنٍ عظيمٍ جدًا إلى أن أهلك اللّه من كان سبب ذلك.

بسبب شدة الضيق هرب بعض الأساقفة إلى الأديرة، فعقد البابا مجمعًا قرر

فيه ضرورة استمرار الأساقفة في ايبارشياتهم، وحرم من يتجاوز هذا الحكم.

خلاف مع الملكيين (البطريرك التابع لبيزنطة)

بعد سيامته بمدة وجيزة تقرب قوم من الملكيين (الروم) عند الخليفة مروان، ودفعوا له مالاً وحثوه على إصدار أمر إلى عبد الملك بن موسى بمصر لكي يسلمهم دير القديس مارمينا بمريوط، وكانت في يد الأقباط الأرثوذكس. فلما عادوا إلى مصر سلموا الأمر إلى عبد الملك، فعقد مجلسًا تحت رئاسة قاضٍ يدعى عيسى للنظر في ملكية الدير، ودعا الفريقين لكي يدافع كل منهما عن حقه. فجمع البابا أشهر أساقفته وعلماء كنيسته وعرض عليهم صورة أمر الخليفة وكلفهم بالحضور في مجلس القضاء. لكن الملكيين رشوا القاضي، فكان يماطل ولا يستمع إلى الأقباط الأرثوذكس. وبينما كان يستعد لكتابة تقريره في صالح الملكيين عُزل من منصبه وتعين قاضٍ آخر يُدعى أبو الحسيني، وكان عادلاً لا يحابي الوجوه فقدم الحقيقة إلى عبد الملك واستمر الدير في حوزة الأقباط.

بين ملك النوبة وأسقفها

في دنقلة بالنوبة حدث خلاف بين قرياقوص الملك والأنبا إبراهيم أسقفها، وذلك لأن الأسقف حاول ردع الملك عن تصرفاته الشريرة. اغتاظ الملك وطلب من البابا السكندري قطع الأسقف وإلا يدفع بالشعب إلى عبادة الأوثان.

خشي البابا من ضياع شعب النوبة كله فاستدعى الأسقف وعقد مجمعًا لدراسة الموقف. فرأى الكل أن يبقى الأسقف بالإسكندرية ويبعثون بأسقف آخر للنوبة حتى يهدأ الملك. شعر الأسقف إبراهيم بأن الحكم فيه ظلم فترك الإسكندرية وذهب إلى أحد الأديرة بالنوبة حتى نهاية حياته هنا.

قرياقوس ملك النوبة

لاقى هذا الأب البطريرك مصائب شديدة من عبد الملك بن مروان، كالضرب والحبس والتكبيل بالحديد. فقد وضع رجليه في خشبة عظيمة وطوق رقبته بطوق حديد ثقيل، وكان معه أنبا موسى أسقف أوسيم وتادرس أسقف مصر وغيرهما، فوضعوهم في خزانة مظلمة نُقرت في صخر لا تصل إلها أشعة الشمس، واستمروا في هذا

الضيق من ١١ توت إلى ١٢ بابه، وكان أيضًا معهم ثلاثمائة من الرجال والنساء.

في وسط هذا الضيق كان المرضى يأتون إلى البابا في السجن يصلي من أجلهم وينالون نعمة الشفاء. كما اهتم البابا بالمسجونين، فتاب كثيرون ورجعوا إلى الرب. أطلق الوالي سراحه فمضى إلى الصعيد وعاد بما جمعه إلى الوالي بالرغم من الظروف المالية الصعبة التي اجتازها المصريون بسبب الضرائب الفادحة، وكان البابا يعبر بينهم كملاك الرب، يشفي مرضاهم خلال نعمة الله الفائقة. فأخذه منه ثم ألقاه في السجن. فلما علم بذلك قرياقوس ملك النوبة استشاط غضبًا وجهز نحو مائة ألف جندي وسار إلى القطر المصري واجتاز الصعيد قاتلاً كل من صادفه من المسلمين حتى بلغ مصر، فعسكر حول الفسطاط مهددًا المدينة بالدمار.

فلما نظر الوالي عبد الملك جيوش قرياقوس منتشرة كالجراد جزع خوفًا وأطلق سبيل البطريرك بالإكرام والتجأ إليه أن يتوسط في أمر الصلح بينه وبين ملك النوبة، فلبى دعواه وخرج بلفيف من الإكليروس والتقى بالملك، وطلب منه أن يقبل الصلح مع عبد الملك، فقبل وانصرف من حيث أتى. أكرم عبد الملك المسيحيين ورفع عنهم الأثقال وزاد في اعتبارهم.

شفاء ابنة الوالي عبد الملك

صلى البطريرك على ابنة الوالي وكانت تعاني من روح نجس وخرج منها الروح بصلاته.

مناظرات بينه وبين قزما بطريرك الملكيين عن الاتحاد

حدثت مناظرات بين هذا الأب وقزما بطريرك الملكيين عن الاتحاد، فكتب إليه الأب خائيل رسالة وقع عليها مع أساقفته قائلاً: "إنه لا يجوز أن يُقال إن في المسيح طبيعتين مفترقتين بعد الاتحاد ولا اثنين ولا شخصين". واقتنع قزما بذلك ورضى أن يصير أسقفًا على مصر تحت رئاسة الأب خائيل.

تجديد الاضطهاد

لم تستمر فترة الراحة طويلاً إذ حضر مروان إلى مصر ونكث هو وعبد الملك عهدهما مع الأقباط، وأخذا في اضطهادهم بقسوة بربرية. اضطر الأقباط إلى

الثورة حتى هزموا جيش مروان، لكن مروان استجمع قواته وقاتلهم بشدة وقبض على البابا السكندري وبطريرك الروم، فدفع الأخير ألف قطعة ذهب بينما لم يكن لدى البابا ذات المبلغ. ثقل رجليه بقطعة من الحديد وألقاه في السجن وابتدأ يعذبه تسعة أيام ثم أحضره وجذبه بيده وطرحه وصار يضربه بقضيب في يده مائتين مرة ثم أمر الوالي بضرب عنقه، لكنه عدل عن ذلك. طلب منه أن ينصح البشامرة الثائرين من الأقباط بالتوقف عن مقاتلته، لكن البشامرة ثاروا بالأكثر.

في سنة ٧٥١م دخل أبو العباس مصر بجيش زاخر للاستيلاء على الحكم من يد مروان، وكان الأقباط في ضيق شديد فانحازوا إليه وطلبوا مساعدته. عسكر أبو العباس على شاطئ النيل في البر الشرقي تجاه مروان الذي كان مازال قابضًا على البابا وبعض الأساقفة. وأمر الجند أن يهينوا البابا من الجانب الآخر للنيل وينتفون شعر لحيته كما قاموا بتعذيب الأنبا موسى أمام الأقباط.

في اليوم التالي أحضر البابا ومعه الأساقفة ومجموعة من الشعب وتركهم في الشمس عشرة ساعات ثم بدأ في تعذيبهم بقسوة شديدة، حتى كان الأقباط ومعهم المسلمون في البر الشرقي يبكون بمرارة. وكان البابا يصلي ويثبّت المؤمنين.

لم يحتمل عبد الله بين مروان المنظر، فسكب دموعًا كثيرة أمام أبيه لكي يطلق سراحهم، قائلاً له بأنه لن يقدر على مقاومة الخراسانيين وسيضطر إلى الذهاب إلى السودان، هناك أولاد هذا البطريرك لن يقبلوه. تطلع مروان إلى جيش الخراسانيين فانزعج جدًا واضطر إلى إعادة البابا ومن معه إلى المعتقل بالجيزة، وأدخلهم موثقين في أربعة سجون في ضيقٍ شديدٍ حتى أشرفوا على الموت، لكن البابا كان يعزيهم.

عبر الخراسانيون إلى الضفة الغربية وهزموا مروان، فهرب بينما ذهب ابنه ليحرق السجن الذي فيه البابا، لكن ما أن أشعل النار حتى أكرهه الأعداء على الهروب. أطفأوا النيران وأطلقوا المسجونين وجاءوا بهم إلى كنيسة مارمرقس بالجيزة.

شدة جديدة

إذ استولى أبو العباس على مصر أحسن معاملته مع المسيحيين، غير أن هذه الراحة لم تدم سوى أربع سنوات مرت كالحلم. وبسفر أبو العباس وترك الولاية لآخرين أساءوا التصرف، وصاروا يضايقون الأقباط من جديد. حاول البابا أن يذكرهم

بما أظهره أبو العباس من آمان لهم لكنه لم ينجح، واستمر المسيحيون في مرارة حتى شوهدت مياه النيل ناقصة عن منسوبها المعتاد ذراعين.

رفع منسوب مياه النيل

أقام الأساقفة مع البابا صلوات عيد الصليب وتقدموا مع جميع كهنة الجيزة وأهل الفسطاط وحملوا الأناجيل والمباخر ودخلوا كنيسة مار مرقس واكتظت الحقول والحدائق حولها بالشعب. تقدم البابا ورفع الصليب وصلى الكل، وكان الشعب يصرخ: "يا رب ارحم" لمدة ثلاث ساعات، فزاد النيل ذراعًا. سمع الوالي بذلك فأرسل علماء المسلمين وحاخامات اليهود وصلوا فلم يرتفع مقياس النيل.

اضطر أن يدعوا النصارى للصلاة، حيث أقام البابا الأسرار الإلهية وألقوا بمياه غسل الأواني في النهر في الساعة السادسة من النهار، فزادت المياه حتى بلغت ثلاثة أذرع، فأحب الوالي أبوعون الأقباط.

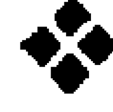
خلاف مع كنيسة إنطاكية

كانت زوجة المنصور أبي جعفر عاقرًا فسمعت عن تقوى اسحق أسقف حاران وعمله العجائب فاستدعته وصلى من أجلها فوهبها الله طفلاً، فصار الأسقف اسحق موضوع الإكرام والتبجيل. وإذ تنيح يوحنا بطريرك إنطاكية سأل الأنبا اسحق الوالي أن يخلفه فأجابه طلبه حالاً وهدد من يعترض ذلك. قيل أنه تسبب في قتل مطرانين رفضا أن لا يترك الأسقف ايبارشيته ليصير بطريركًا.

بناء على طلب الأنبا اسحق كلف الخليفة والي مصر أن يحقق طلبات البطريرك الأنطاكي الجديد، كما بعث البطريرك رسالة إلى البابا خائيل في صحبة مطراني دمشق وحمص وكاهنين. عقد البابا مجمعًا لمدة شهر وقرروا ألا يشترك البابا مع بطريرك أخذ رتبته بقوة السلطان. وكان أمام البابا أحد اختيارين، إما مصادقة البطريرك اسحق أو الذهاب لمقابلة الخليفة. وإذ كان البابا يستعد للسفر وهو شيخ، متحملاً مشقة الطريق إذا بخبر انتقال اسحق من العالم قد حلّ المشكلة.

كانت أيامه الأخيرة في سلام بعد أن أقام على الكرسي ثلاثة وعشرين عامًا، إذ تنيح في ١٦ برمهات سنة ٤٦٨ ش (٧٦٧م).

القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، الجيل الثامن.



خائيل الثاني

البابا الثالث والخمسون

حبه للوحدة

كان هذا الأب راهبًا قديسًا وقد رُسم قسًا على دير القديس أنبا يحنس. وكان ذا سيرة صالحة، فاختاروه بطريركًا واعتلى كرسي البطريركية سنة ٨٤٩م.

سيم في عهد خلافة المتوكل بن المعتصم، ولم يكد يجلس على الكرسي حتى تعرض له الولاة الظالمون طالبين منه مبالغ طائلة على سبيل الرشوة أو يمنعوه من الجلوس على الكرسي، فاضطر أن يبيع ذخائر الكنيسة ويوفي المطلوب.

ولما حلت أيام الصوم المقدس صعد إلى البرية لتمضيتها هناك، فتذكر حياته الأولى في البرية، فسأل اللّه ببكاء وتضرع قائلاً: **"أنت تعلم يا رب أني لا أزال أهوى الوحدة، وأنه ليس لي طاقة على هذا المركز الذي أنا فيه"**. فقبل الرب دعاءه وتنيح بسلام سنة ٨٥١م بعد عيد الفصح، بعد أن قضى على الكرسي سنة واحدة وأربعة أشهر وثمانية وعشرين يومًا.

السنكسار، ٢٢ برمودة.



خائيل الثالث

البابا السادس والخمسون

اختياره بطريركًا

بعد نياحة البابا شنودة الأول استقر رأى جميع الشعب والأساقفة على اختيار الأب ميخائيل خلفًا له. وكانت سيامته في شهر برمودة من نفس السنة التي تنيح فيها سلفه (٥٩٧ش، ٨٦٩م). في عهد خلافة المعتمد بن المتوكل، ولم يتعرض احمد بن طولون لسيامته لانشغاله مع ابنه في الحرب. فقد كانت عادة الولاة التعرض للشعب في تنصيب بطاركة رغبة في سلب أموالهم.

خلاف مع أسقف سخا

إذ رأى البابا الجو صافيًا أمامه نهض إلى تعمير الكنائس التي تهدمت أثناء الاضطهاد، وتشييد بعضها التي أُزيلت معالمها.

كان هذا الأب ذا خصال حميدة غير أن أحزانًا شديدةً قد نالته، منها أن البابا قبلما كان قد بنى كنيسة على اسم الشهيد أبطلماوس ببلدة دنوشر التابعة لأسقف سخا. وحدث أن أهالي دنوشر أرادوا أن يدعوا الأب البطريرك وبعض الأساقفة المجاورين لتكريس الكنيسة فلم يطب لدى الأسقف هذا الأمر. ولما عملوا على غير رغبته وجاء الأب البطريرك ومعه الأساقفة لم يقبل هذا الأسقف البقاء. فخرج من الكنيسة مدعيًا أنه ذاهب ليهتم بأمر طعامهم. فلما طال غيابه كثيرًا وحان وقت القداس صلى الأب البطريرك صلاة الشكر ورفع القربان بعد إلحاح من الأساقفة وبما له من حقوق الرئاسة. غضب الأسقف ودفعه شره إلى دعوى أن البطريرك تعدى القوانين ورفع قربانًا في إيبارشية بدون إذن صاحبها، وعاد إلى الكنيسة مسرعًا وتعدى على المذبح المقدس الطاهر، أما البابا البطريرك فأكمل صلاة القداس بكل هدوءٍ وكمالٍ.

أحمد بن طولون يلقيه في السجن

في اليوم التالي عقد البطريرك مجمعًا من الأساقفة الذين معه والكهنة والعلماء وقطع ذلك الأسقف وأقام غيره. فازداد غضبًا وأضمر سوءً، فمضى إلى والي مصر أحمد بن طولون وقال له: "إن البطريرك كثير الثروة واسع الغنى"، وكان الوالي يستعد للذهاب إلى الحرب ومحتاجًا إلى النفقات. استدعى الوالي الأب البطريرك وطلب منه أموال الكنائس وأوانيها، فأبى أن يعطيها له، فطرحه في السجن مع شماس اسمه ابن المنذر مدة سنة كاملة وهو لا يقتات بغير الخبز والبقول المسلوقة والملح.

الإفراج مقابل غرامة مالية

اتفق يوحنا وموسى من كتَّاب الوالي مع كاتبيّ وزيره يوحنا ومقار ابنه على إنقاذ البطريرك، واستغاثوا بالوزير، فلبّى دعوتهم وشفَع لدى الوالي على شرط دفع مبلغ ٢٠ ألف دينارًا لابن طولون. فكتب البطريرك تعهدًا على نفسه بدفع المبلغ على

فسطين، الأول بعد شهر والثاني بعد أربعة أشهر وبهذا أمكنه الخروج من السجن. فلما جـــاء ميعاد القسط الأول دفع أولئك الكتّاب ألفيّ دينار وتبرع الوزير بألف ودفع البابا سبعة آلاف جمعها من الأساقفة والمؤمنين. واقترض البابا من التجار المسلمين، وكان لا بـــد له من جمع المبلغ ليفي التجار ولكي يسدد القسط الثاني. وكان لا يخاف الموت إنما يخشى على حياة يوحنا الكاتب وابنه اللذين ضمناه على تسديد المبلغ.

اضطر أن يطلب من الشعب أبناء الكنيسة، كما وضع على كل راهب دينارًا، فلم يفِ بالمطلوب. اضطر أن يبيع بيوتًا موقوفة للكنائس وأراضٍ خارج الفسطاط كان يسكنها جماعة من الأثيوبيين، وقرر على كل أسقف أن يدفع مبلغًا من المال ؛ كل ذلك تُعتبر مبالغ زهيدة خاصةً وكادت الشهور الأربعة أن تعبر سريعًا.

اضطر إلى سيامة عشرة أساقفة على عشرة إيبارشيات كانت خالية مقابل مبلغ دفعه كل واحد منهم. وقد تألم البابا كثيرا لهذا الموقف لكن لم يكن هذا إلا لرفع الاضطهاد عن الكنيسة. ولم يذكر أحد من المؤرخين أنه سام أسقفًا غير كفءٍ بسبب المال. قالت مدام بوتشر في كتابها عن الأمة القبطية: "ولا يغرب عن ذهن اللبيب أن أساقفة الأقباط قديما دفعوا تلك المبالغ فدية لكنيستهم، ولكن أساقفة الكنيسة الإنجليزية الذين يتمتعون بالسلام والأمن في ظل حكومة ملك مسيحي لا يزالون يدفعون إلى يومنا هذا مبلغًا لا يقل عن ٣٠٠ جنيهًا يؤدونها ضريبة للحكومة ولرئيس الأساقفة يوم رسامتهم" (ج ٢:٢٧٤).

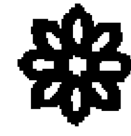
انتهز اليهود هذه الفرصة وأخذوا يساومون البابا على كنيسة للأقباط كانت قد خربت وتهدمت، واضطر أن يبيعها. ويقول القس منسي يوحنا أنها كانت في الأصل كنيس يهودي تحولت إلى كنيسة، وعند الانشقاق استولى عليها الروم وبقيت في حوزتهم حتى القرن التاسع، فاستولى عليها الأقباط. وإذ حل الضيق بهم استأجرها اليهود لمدة مائة عام وقيل أنهم اشتروها، وهي الآن في أيديهم، ويعتبرونها من أقدس الأماكن إذ يزعمون أن فيها قبر إرميا النبي.

أراد أن يتدبر القسط الثاني فقصد بلبيس، وبينما هو يفكر في الأمر إذا براهب رثّ اللباس مرّ بتلاميذه وقال لهم: "**امضوا وقولوا لمعلمكم أن الرب سيمزق عنه صك الغـــرامة بعـــد أربعين يومًا**". فلما علم البابا بذلك طلب الراهب فلم يجده. وقد تم ذلك

فعلاً، إذ أنه لم تمضِ تلك المدة حتى توفى ابن طولون وتولى مكانه ابنه خمارويه سنة ٨٧٥م، الذي استدعى البابا وطيب خاطره ثم مزق الصك الثاني.

قضـــى هذا الأب على الكرسي المرقسي حوالي خمسًا وعشرين سنة ثم تنيح بسلام سنة ٩٠٧م.

السنكسار، ٢٠ برمهات.



خرستوذولس
البابا السادس والستون

متوحد صانع عجائب

هو أصلاً من بلدة بورة على الشاطئ الغربي لفرع دمياط، وترهب منذ حداثته بدير البراموس، وانتقل منها ليتوحد في صومعة تطل على البحر في نتراوه (بحيرة البرلس حاليًا).

وهو من الآباء النساك الذي تمجد الرب على أيديهم بآيات وعجائب كثيرة، وعاصره أيضًا آباء نساك عُرِف عنهم صنعهم للعجائب.

اختياره بطريركًا

اختاره أراخنة الإسكندرية بطريركًا، فسار إليه عشرة منهم ومعهم سيمون كاهن بكنيسة مار مرقس، وبصعوبة كبيرة تمكنوا من مقابلته وامسكوه وساروا به إلى الإسكندرية، حيث رُسِم بطريركًا في الخامس عشر من كيهك سنة ٧٦٣ش (١١ ديسمبر ١٠٤٦م). ويشهد عنه تاريخ البطاركة بهذه العبارة:

"كانت بداية أمره حسنة وظهرت منه معجزات، وكان الروح القدس قريبًا منه وكانت قسمته من اللَّه"، ثم سار حسب العادة إلى دير أبو مقار ببرية شيهيت. وبعد رسامته بطريركًا كرّس ست كنائس بالإسكندرية كما جدّد بيعة مار مرقس".

إقامة مقر بابوي بالقاهرة

بعد سيامته انتقل من الإسكندرية إلى مصر، واتخذ كنيسة المعلقة بظاهر

الفسطاط مقرًا له. كما جدد كنيسة القديس مرقريوس وجعلها كاتدرائية كبرى ومركزًا لكرسيه، وجعل أيضًا كنيسة السيدة العذراء في حي الأروام مقرًا له يأوي إليه عند اللزوم وذلك برضى أسقف بابيلون.

أما سبب ذلك فهو انتقال عظمة مدينة الإسكندرية إلى مدينة القاهرة، وكثرة عدد المسيحيين فيها، ولارتباطه بالحكومة. فصار البابا يعين أسقفًا للإسكندرية باسم وكيل الكرازة المرقسية.

شدائده

كانـت مدة حبريّة هذا البطريرك في خلافة **الخليفة الفاطمي المستنصر**، وقد نالته متاعب كثيرة على يد وزيره محمد اليازوري الذي كان شديد الكراهية للمسيحيين عامة وللأقباط خاصة.

كمـا نالته متاعب على يد رجال **قبيلة "اللواته"** الذين عاثوا فسادًا في الوجه البحري وقبضوا على البابا خرستوذولس وأذاقوه ألوان العذاب بعد أن نهبوا داره.

وشـى به شخص يدعى علي القفطي عند أمير الجيوش بدر الجمالي، ولكن فيما بعد اتضح له كذبه، فاحترمه الأمير وأكرمه.

اتهامه بتحريض ملك النوبة

أُتهم بأنه استخدم سلطانه على جرجس ملك النوبة للضرر بمصالح المسلمين، وألزمه بقطع العلاقات التجارية معهم والامتناع عن إرسال الجزية المعتادة من الرقيق. وكان البابا قد أوفد أسقفًا من قبله إلى ملك النوبة لتدشين كنيسة بنيت في عهده. استدعى البابا وأخذ يقنع يازوري وزير الخليفة في مصر بأن علاقته بالنوبة دينية وليست لها أي صلة بالسياسة فاقتنع بذلك.

مقاومة أحد القضاة له

شيد البابا كنيسة فخمة في دمنهور واتخذها مقرًا لكرسيه أحيانًا لبعدها عن مركز الحكومة ومنع وصول الاضطهاد إليها. فكان كثير من الأقباط يتوافدون عليها.

انتقل القاضي عبد الوهاب أبو الحسين من القاهرة إلى دمنهور وكان يتوهم أن البابا سيهبه شيئًا، وإذ خاب أمله استخدم كراهية الوزير للبطريرك فوشي به بأنه

سلب أموال الكثيرين وبنى بها عشرين كنيسة وشيد كنيسة فخمة في دمنهور وقصرًا شاهقًا نقش عليه البسملة المسيحية. واتهمه بأنه يحتقر الإسلام. سمع له الوزير وأرسل فورًا من يهدم الكنائس، ناصره في ذلك أبو الفرج البابلي من كبار الدولة الذي كان وكيلاً على الوجه البحري، وألزم البابا أن يمحو البسملة المسيحية المنقوشة على باب قصره، فلم يمانع في ذلك، لكنه قال: "إن محوها من على السور لن يمحها عن صفحات قلبي".

ألقي القبض على البابا وبعض أساقفة الوجه البحري واعتقلوا وأرسلوا إلى القاهرة متهمين باتهامات باطلة. لكن الخليفة أخلى سبيلهم وطيب خاطرهم. اغتاظ الوزير فأمر بإغلاق جميع الكنائس في القطر المصري، فثار الشعب القبطي وبلغ الخبر للخليفة الذي أمر بنفي الوزير إلى تانيس بأقصى الوجه البحري، وأخيرًا إذ وجده يثير المسلمين على المسيحيين قتله.

إعادة القبض على البابا

ثار اضطهاد آخر عندما حاول الأقباط فتح الكنائس وتعينت ضريبة باهظة على أقباط الإسكندرية مقابل تسليم البابا مفاتيح كنيسة واحدة لممارسة العبادة.

ألقي القبض علي البابا وسلبوا تسعة آلاف دينارًا وجدوها في الخزنة ثم أطلقوا سراحه بتوسط ذوي النفوذ من موظفي الأقباط.

الهجوم على الأديرة

بينما كان البابا يزور أديرة وادي النطرون هجم اتباع ناصر الجولة زعيم الترك على الأديرة وذبحوا كثيرين من الرهبان وأسروا البابا وعذبوه، لكن الله نجاه بواسطة أحد أبنائه الأقباط يُدعى أبو الطيب، كان رئيس كتبة ناصر الدولة بعد أن دفع لمولاه ثلاثة آلاف دينار فدية.

منع المئونة

تدهورت حالة الأقباط المادية جدًا، وإذ رسم البابا مطرانًا لبلاد النوبة طلب من ملك النوبة جرجس أن يرسل زادًا، ولكن جنود ناصر الدولة اعترضوا رسل ملك النوبة عند وصولهم إلى حدود مصر وأرجعوهم بالمئونة إلى ملكهم.

القبض على البابا

إذ تولى بدر الدين الجمالي الولاية وشي إليه أحد المسلمين بأن فيكتور مطران النوبة أمر بهدم جامع المسلمين، فثار وألقي القبض على البابا. برهن له البابا كذب الاتهام فأطلقه.

هرب أحد العصاة من وجه بدر الدين الجمالي إلى النوبة، فكلف البابا أن يبعث إلى أسقفه من قبله ليطلب من ملك النوبة تسليم هذا الهارب، وبالفعل قبض عليه ملك النوبة وسلمه إلى مندوبي بدر الدين وجاءوا به إلى القاهرة.

القبض على البابا مرة أخرى

وشي إلى بدر الدين بأن كيرلس مطران أثيوبيا يغرر بمسلمي أثيوبيا الضعيفي الإيمان ويدعوهم إلى شرب الخمر عند تناول الإفطار. القي القبض على البابا وطلب منه الوالي معاقبة المطران. وإذ لم يكن قد سيم كيرلس بعد مطرانًا أوضح البابا للوالي بطلان التهمة.

كان غيظ الولاة يتزايد بسبب نفوذ البابا في أثيوبيا، فكانوا يستلمون المراسلات المتبادلة ويمزقونها أو يردونها.

متاعب من داخل الكنيسة

أحب يوحنا بن الظالم الأسقفية وسعى لدى البابا حتى ولاه أسقفية سخا. تحالف معه بعض الأساقفة وجمهور من الشعب على عزل البابا وادعوا بأن رسامته غير قانونية لأنه لم تقرأ عليه فصول مختصة بسيامة البطاركة. لكن استطاع أبا زكريا يحي بن مقارة وهو شيخ فاضل يعمل في بلاط الخليفة وله كلمة مسموعة أن يتدخل ويصالح البابا مع أسقف سخا ويطيّب خاطر الكل.

تشاحن أسقفان على حدود ايبارشيتهما ولم يُحل الخلاف إلا بعد تعبٍ شديد.

الاحتفاظ برأس مارمرقس الرسول

في عهد هذا البطريرك تمكن الأقباط من الاحتفاظ برأس مار مرقس الرسول على الرغم من سعي الروم للحصول عليها مقابل عشرة آلاف دينار.

مـــن الأمـــور الحسنة التي تُذكر له اهتمامه بالنواحي الطقسية والعبادة، وقد

وضع قوانين طقسية، توجد نسخة منها بمكتبة المتحف القبطي بمصر القديمة.

علاقته بأنطاكية

فـــي أواخر حبريّة البابا خرستوذولس رُسِم بطريرك جديد في إنطاكية اسمه يوحنا وكان من القديسين، فبعث إليه الأنبا خرستوذولس برسالة الشركة في الإيمان بين الكنيســتين كالمعــتاد. كذلــك حرص على الصلات الطيبة التي تربط بين الكنيسة في مصر ومملكة النوبة المسيحية. وأخيرًا لما أكمل سعيه تنيح بسلام سنة ١٠٧٧م.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٣١.



القديس خرستوذولس

اهتمامه بخلاص نفسه

كان القديس خرستوذولس صائغًا من مدينة عين شمس، عاش أمينًا في عمله، تقيًا مهتمًا بخلاص نفسه. أراد عدو الخير أن يحطمه فأرسل إليه امرأة حسنة الصورة جدًا، تحمل إناء من الذهب مكسورًا. تقدمت إليه كصائغ تطلب منه أن يصنع لها بعض الحلـــيّ مـــن هـــذا الإناء الذهبي، وبخداع صارت تكشف له عن يديها كي يصنع لها سوارين، وعن أذنيها ليصنع لها قرطًا، وعن الصدر ليصنع له صليبًا. شعر هذا التقي أنها جاءت بهدفٍ شريرٍ فطلب منها أن تأتيه في اليوم التالي لأنه مريض.

انطلق هذا الشاب الوحيد إلى بيته بعد أن حمل كل ما لديه من ذهب، ثم صار يعاتب نفسه قائلاً: **"يا نفسي لستِ أقوى من القديسين الذين هربوا من العالم وسكنوا الـــبراري، مـــثل القديسين مقاريوس وأنطونيوس وباخوميوس وغيرهم، فاهربي من هذا العالم إن أردتِ الخلاص"**.

رهبنته هو ووالدته

صـــلى بدمـــوعٍ طالـــبًا مشورة اللَّه، ثم قصَّ ما جرى له على والدته وسألها بدموع غزيرة أن تسمح له أن يمضي إلى البرية.

لـــم تقف والدته حائلاً في طريق خلاصه، إنما التهب قلبها هي أيضًا بالشوق لـــتكريس بقية حياتها لحساب ملكوت اللَّه، فسألت ابنها أن يرشدها إلى دير تترهب فيه

ليكون حرًا، ويكون الرب معه.

فــرح الابــن باشتياق والدته، وللحال أخذها إلى أحد أديرة الراهبات وسلمها لرئيســته، وقــدم لها حاجتها من المال، ثم وزع ما تبقى على المساكين ومضى نحو الجبل.

في البرية

سار في الجبل نحو ثلاثة أيام حتى التقى بثلاثة رجالٍ، وكان بيد كل واحدٍ منهم صليب يشع منه نور أبهى من نور الشمس. فقصدهم وتبارك منهم وسألهم أن يرشدوه إلى ما فيه خلاص نفسه. فأرشدوه إلى وادٍ به أشجار مثمرة وعين ماء عذب. فلبث به عدة سنوات يسلك في حياة نسكية تقوية، يقتات من ثمر أشجار هذا الوادي ويقضي أغلب وقته في الصلوات والتسابيح بالمزامير، وهو متكئ على عصا بها صليب قدمها له هؤلاء الرجال.

جهاده ضد عدو الخير

لما عجز الشيطان عن التغلب عليه، ظهر لقومٍ أشرارٍ في زي بربري وقال لهم: "إن هناك كنزًا عظيمًا في هذا الوادي وقد عثر عليه شخص وهو مقيم بجواره، هلموا معي لأريكم إياه". فتبعوه إلى الجبل ولكنهم لم يستطيعوا النزول إلى الوادي. فذهب الشيطان في زي راهبٍ شيخٍ إلى القديس خرستوذولس وقال له: "في أعلى الجبل رهبان ضلوا الطريق وقد أعياهم التعب وكاد يقتلهم العطش، هلم إليهم لننزلهم إلى هنا ليأكلوا ويشربوا ويحيوا". فرسم القديس علامة الصليب على وجهه كعادة الرهبان، وللحال تحول الشيطان إلى دخان واختفى، وهكذا كان دائمًا يتغلب عليه بعلامة الصليب.

نياحته

كان دائم الجهاد بلا انقطاع حتى بلغ سن الشيخوخة. ولما دنا وقت انتقاله من هذا العالم أقبل إليه الثلاثة السواح الذين سبقوا فظهروا له وأرشدوه إلى الوادي. صلى الجميع معًا وبعد أن تباركوا من بعضهم البعض. وقالوا له: "الرب أرسلنا إليك لتخبرنا بسيرتك لنسطرها لمنفعة الاخوة". فأخبرهم بكل ما حدث له، ثم مرض قليلاً وتنيح

بسلام. فصلوا عليه وواروا جسده التراب.

السنكسار، ١٤ كيهك.



القديس خروماتيوس (كروماتيوس) أسقف أكويلا

St. Chromatius of Aquileia

أحد رجال الدين الغربيين الذين كان لهم تأثيرهم القوي في عصره. كان صديقًا للقديسين أمبروسيوس وجيروم وروفينوس وغيرهم من القادة الكنسيين. وكان يساند القديس يوحنا الذهبي الفم ضد مقاوميه.

نشأته

نشأ في مدينة أكويليا Aquileia، وعاش فيها مع أمه الأرملة (التي امتدحها القديـــس جـــيروم Jerome في رسالة إليها سنة ٣٧٤م بأن لها نسل مقدس)، وشقيقه يوسابيوس الذي صار هو الآخر أسقفًا، وشقيقاته غير المتزوجات.

أعماله الكنسية

بعد رسامته كاهنًا اشترك في مجمع عُقد في أكويليا ضد بالاديوس وسيكونديانوس Secundianus الأريوسيين سنة ٣٨١م.

بعد نياحة القديس فالريان Valerian سنة ٣٨٨م انتُخِب كروماتيوس بدلاً منه أسقفًا على أكويليا، ومن خلال هذا المنصب صار من مشاهير عصره.

اهتمامه بنشر الكلمة المكتوبة

كان من بين الذين ساندوا القديس جيروم لكي يترجم الأسفار المقدسة ويكتب وينسخ تفاسير الكتاب المقدس هما الأسقفان خروماتيوس وهيليودورس Helidorus أسقف Altinum.

إنه موقف كنسي حق، نرى فيه الأساقفة يعملون معًا لنشر الكلمة وتفسير الكتاب المقدس بروح التواضع. فلا يخجلوا من أن يطلبوا بكل قوة من القديس جيروم

كي يترجم ويفسر لهم الأسفار المقدسة. وأيضًا تبرز روح الوحدة في العمل.

جاء في مقدمة الأمثال والجامعة ونشيد الأناشيد للقديس جيروم:

"حسنًا أن أبعث برسالتي المزدوجة للذين هما اثنين في الأسقفية، ولا أفصل على الورق اللذين ارتبطا معًا في الواحد بناموس المسيح.

أكتب تفاسير عن هوشع وعاموس وزكريا والملوك بناء على طلبكما، إن لم يمنعني المرض.

قدمتما لي راحة بالمعونة التي قدمتموها إليّ، لقد أعنتما السكرتاريين والناسخين لديّ حتى أقدم كل قوتي لكم...

ليس من العدل أن أتجاهل عطشكما وعملكما من أجل الآخرين...

إني مدين لكل أحد بل ولكما. لهذا فإنني وإن كنت أعاني من مرض طال زمانه إلا أنني لن أصمت ولن أكون أبكم بينكما هذا العام. لقد كرّست حياتي لكما ثلاثة أيام عمل (كل أسبوع)، لترجمة كتب سليمان الثلاثة".

كما أشار إليهما القديس جيروم في تفاسيره لأسفار أخرى مثل طوبيت وأخبار الأيام وقدم كتابيه في تفسير حبقوق لخروماتيوس.

تبادل الكثير من الرسائل مع صديقه القديس جيروم، كما حاول أن يكون صانع سلام في قضية أوريجينوس.

علاقته بصديقه روفينوس

كــان صــديقًا قديمًا لروفينوس روفينوس Rufinus الذي التجأ إلى دير في أكويلا ونال العماد على يديه حوالي عام ٣٧١.

عندما نشر روفينوس ترجمة كتاب "عن المبادئ" للعلامة أوريجينوس تحولت الصداقة بين جيروم وروفينوس إلى عداوة عنيفة ومرة، وبقي خروماتيوس صديقًا للاثنين، وبذل كل الجهد لمصالحتهما ولم يفلح.

طلب خروماتيوس من روفينوس ترجمة "التاريخ الكنسي" ليوسابيوس القيصري إلى اللاتينية، وأيضا عظات أوريجينوس عن يشوع وأعمال أخرى.

علاقته بالقديس يوحنا ذهبي الفم

أثناء اضطهاد القديس يوحنا الذهبي الفم احتضن خروماتيوس قضيته بكل

حماس. كتب للقديس ذهبي الفم رسالة تعزية مملوءة بالعاطفة مع المندوبين العربيين. وفا عام ٤٠٦ تسلم منه خطاب شكر (ذهبي الفم رسالة ١٤٥).

كما كان خروماتيوس مؤيدًا قويًا للقديس يوحنا ذهبي الفم حتى أنه كتب للإمبراطور هونوريوس Honorius معترضًا على اضطهاد ذهبي الفم، وقام هونوريوس بنقل هذا الاعتراض إلى شقيقه أركاديوس Arcadius في القسطنطينية، ولكن للأسف كانت هذه الجهود بدون فائدة (بالاديوس ٤٠٣).

علاقته بالقديس أمبروسيوس

بناء على طلب شرح القديس أمبروسيوس نبوة بلعام في شكل رسالة.

كتب أيضا لهونوريوس لصالح ذهبي الفم، والذي وجه خطابه إلي أخيه أركاديوس كشهادة توضح مشاعر الكنيسة الغربية.

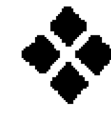
كتاباته

كان خروماتيوس نفسه مُعلّقًا مقتدرًا على أسفار الكتاب المقدس. توجد ١٨ عظة باسمه عن الموعظة علي الجبل، ومعها ١٧ مقتطفًا عن تفسير لإنجيل متى ٣: ١٥ – ١٧؛ ٥؛ ٦.

تفسيره حرفي لا رمزي، وتأملاته سلوكية وليست روحية.

تنيح هذا الأسقف القديس حوالي سنة ٤٠٧م.

Butler, December 2.
Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



خريسبوس (كريسبوس)
Chrysippus

نشأته

أحد اخوة أربعة كبادوكيين بالمولد، منهم اثنان يدعيان كوسماس Cosmas وغبريال، كما ذكر كيرلس Cyril of Scythopolis. تركوا موطنهم وذهبوا إلى

أورشليم ليتعلموا على يدي اوثيميوس Euthymius.

أعماله الكنسية

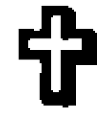
في عام ٤٥٥ أقامه البطريرك جوفينال رئيسًا على دير لورا Laura، وبالتالي على كنيسة القيامة.

صار كاهنًا؛ وبعد تولى أخوه كوسماس كرسي سكيثوبوليس Scythopolis، عُين خريسبوس "حارسًا للصليب المقدس"، وبقي هكذا إلى يوم نياحته.

كان غزيرًا في كتاباته، ترك أعمالاً كثيرة وإن كان لم يبقَ إلا القليل جدًا منها.

سجل لنا فوتيوس أنه قرأ له بخصوص عماد غمالائيل ونيقوديموس بواسطة القديسين بطرس ويوحنا، وعن استشهاد الأخير، نقلاً عن كاهنٍ زميل له يدعى لوسيان، ظهرت له في حلم في الموقع الذي فيه وُضع جسداهما مع جسد الشهيد إسطفانوس.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



خريستوجونس (كريستوجونس) الشهيد
Chrystogonus

أحد الشهداء في عصر دقلديانوس، كان اسمه يُدرج في القداس الإلهي الغربي منذ فترة مبكرة جدًا، مما يبدو أنه كان له صيته العظيم.

لا نعرف عنه إلا القليل جدًا. يحتفل بذكراه مع القديسة الشهيدة انسطاسية Anastasia (٢٢ ديسمبر) التي استشهدت في اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. وكان هو الأب الروحي لها.

يُذكر عنه أنه من المسئولين في روما العظمى، وأنه إنسان يخاف الرب، ومعلم للمسيحيين، وعندما حدث اضطهاد أُلقي القبض عليه وأودع في السجن.

إذ كان دقلديانوس في Nice (ربما اختصار نيقوميدية) كتب إلى روما أنه

يجب قتل جميع المسيحيين، وأن يُحضر خريستوجونس مقيدًا إلى Nice ، وعند حضوره سيقطع رقبته.

يرى البعض أن دقلديانوس أصدر أربع قرارات خاصة باضطهاد المسيحيين، فإلى أي قرار من الأربعة صدر منه الأمر السابق؟

١- القرار الأول كان في فبراير ٣٠٣.

٢- القرار الثاني بعد الأول بقليل، فيه أمر بوضع جميع رجال الكهنوت في السجن. يبدو في هذا القرار كان لخريستوجونس أثره العظيم على تثبيت المؤمنين. كان من سجنه يرسل إلى أنسطاسية رسائل إرشاد وتوجيه.

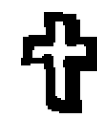
٣- القرار الثالث في الاحتفال العظيم الحادي والعشرين لتوليه الملك، فيه الزم الكهنة أن يقدموا ذبائح إن أرادوا الخروج من السجن. لم يصدر قرارًا بالقبض على كل المسيحيين. ولكن إن مات أحد أثناء تعذيبه يُحسب هذا قانونيًا.

٤- في ربيع سنة ٣٠٤ صدر القرار الرابع وهو لم يأت بشيء جديد إنما جاء يفسر القرارات السابقة. يبدو أن بقاء خريستوجونس بالرغم من كل العذابات أثار دقلديانوس فطلب إرساله سريعًا ليقطع رقبته.

تم استشهاده في أكويلا Aquileia أو بالقرب منها في Aquae Gradata بفريولا Friulia، حيث حُكِم عليه وقُطِعت رأسه.

بعد استشهاده ألقوا بجسده في البحر، وأخرجه القديس زويلوس Zoilus ودفنه. وكان استشهاد القديس كريسوجونوس حوالي سنة ٣٠٤م.

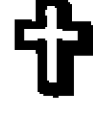
Butler, November 24.



الشهيد قريستوظلو

رافق هذا الأب القديس الشهيدين أنبا بضابا والقس أندراوس (وردت سيرتهما تحت "الأنبا بضابا") إلى الاستشهاد في زمن أريانوس والي أنصنا، ونال معهما إكليل الاستشهاد.

السنكسار، ١٩ أبيب.



خريستوفوروس الشهيد

حامل المسيح

قديس من رجال النصف الأول من القرن الثالث، نال شهرة عظيمة في بلاد وسط أوروبا بسبب كثرة معجزاته.

نشأته

ولد روبروبس Reprobos (اسمه قبل المعمودية) ومعناه "عديم القيمة"، أو "أوفيرو" ومعناه "الحامل Offero"، في بلاد سوريا حوالي سنة ٢٥٠م.

كان من نسل كنعان، وكان عملاقًا طويل القامة وضخم الجسم، وكان وجهه يحمل ملامح عنيفة ومخيفة، يدرب نفسه أن يكون مقاتلاً.

تقول الروايات أنه إذ كان يخدم ملك كنعان فكر أنه يريد أن يصير خادمًا مطيعًا لأعظم ملك في العالم كله، فأخذ يبحث حتى وجد من ظن أنه أعظم ملك، فقبله الملك في خدمته وصار من خاصته. اختير ليكون ضمن رجال الحرس الإمبراطوري وذلك لضخامة جسمه وشهامته. بسرعة فائقة تألق نجمه وصار رئيسًا للحرس الإمبراطوري. انكسر الإمبراطور في حرب، فانطلق أوفيرو يطلب خدمة الملك الغالب معتقدًا أنه أعظم ملك في العالم.

خدمته لرئيس هذا العالم

في أحد الأيام كان المغني في حضرة الملك يغني أغنية فيها ذكر لاسم "الشيطان". لاحظ أوفيرو على الملك – الذي كان مسيحيًا – أنه كثيرًا ما يرشم نفسه بعلامة الصليب كل مرة يُذكَر فيها اسم الشيطان.

تعجب كريستوفر من ذلك، وسأل الملك عن معنى العلامة التي يكرر رشمها ملكه وسبب رشمه لها، فأجابه بعد تردد: "كل مرة يُذكَر فيها الشيطان أخاف أن يتسلط عليَّ، فأرسم تلك العلامة حتى لا يزعجني". تعجب كريستوفر وسأله: "هل تشك أن الشيطان يمكنه أن يؤذيك؟ إذن فهو أقوى وأعظم منك".

شعر أوفيرو أن ملكه ضعيف أمام إبليس فقرر أن يخدم الملك العظيم. وفي

الليل انطلق من القصر، وجال من مكان إلى آخر يسأل عن إبليس. وإذ دخل صحراء واسعة فجأة وجد فرقة من الفرسان تتجه نحوه، وكان منظرهم كئيبًا للغاية.

في شجاعة وقف أوفيرو أمام قائد الفرقة يعترض طريقه، وكان منظره مرعبًا. عندئذ سأله القائد عن شخصه وسبب مجيئه إلى الغابة، فقال أنه يبحث عن الملك الذي يسود على العالم. أجابه القائد بكبرياء: "أنا هو الملك الذي تبحث عنه!"

فرح أوفيرو وأقسم له أنه مستعد أن يخدمه حتى الموت، وأنه سيطيعه في كل شيء، وسيتخذه سيدًا له إلى الأبد.

كان عدو الخير يثيره للهجوم على المدن في الظلام وقتل الكثيرين ليعود في الفجر إلى الصحراء مع جنود الظلمة. وكان أوفيرو معجبًا بهذا الملك العاتي وجنوده الأشرار الأقوياء .

إدراكه قوة الصليب

في ذات ليلة عاد أوفيرو إلى الصحراء، وفي الطريق وجد الفارس القائد ساقطًا، وكاد كل كيانه أن يتحطم. وكان جواده ساقطًا علي ظهره متهشمًا. تطلع ليري ما وراء هذا كله فوجد صليبًا ضخمًا من الخشب على حافة الطريق، وقد أشرق نور منه.

كان القائد مرتجفًا غير قادرٍ علي الحركة نحو الصليب. تعجب أوفيرو مما حدث وسأل الشيطان عن ذلك فرفض الإجابة، فقال له أوفيرو: "إذا لم تخبرني سوف أتركك ولن أكون خادمك أبدًا".

اضطر الشيطان أن يخبره: "كان هناك شخص اسمه المسيح عُلِّق على الصليب، وحين أرى علامته أخاف وأرتعد وأهرب من أمامها أينما وُجِدت".

إذا بخيبة الأمل تحل على أوفيرو الذي قال له: "بما أنك تخاف من علامته فهو إذن أعظم وأقدر منك. لقد كنت مخدوعًا حين ظننت أني وجدت أعظم سيد على الأرض. لن أخدمك فيما بعد وسأذهب لأبحث عن المسيح لأخدمه".

هرب القائد وكل جنوده وبقي أوفيرو أمام الصليب. رفع عينه ليري تلك القوة العجيبة التي حطمت قوات الظلمة. هنا صرخ أوفيرو طالبًا أن يتبع سيده الجديد المصلوب.

أخذ يبحث عن وسيلة ليجد السيد المسيح، وأخيرًا اهتدي إلى شيخ راهب قديس يعيش في كهفٍ مجهولٍ في حياة السكون حدثه عن الإيمان المسيحي.

خريستوفّر الخادم

قال له الشيخ الراهب: "إن الملك الذي تريد أن تخدمه يطلب منك الصوم المستمر". فأجاب أوفيرو: "أطلب شئ آخر، لأنني لا أستطيع تنفيذ ما تطلبه".

قال المتوحد: "إذن عليك بالتبكير كل يوم من أجل الصلوات الكثيرة"، فأجاب أوفيرو: "وهذا أيضًا لا أستطيعه".

ثم قال المتوحد مرة أخرى: "هل تعرف النهر الفلاني حيث يبتلع كثير من المسافرين أثناء الفيضان، ولا تستطع القوارب أن تقاوم تياره؟" أجاب أوفيرو: "أعرفه جيدًا"، فقال المتوحد: "بما أن بنيانك قوي فعليك بالسكنى إلى جوار النهر وعليك أن تحمل كل من يريد أن يعبر النهر، وهذا العمل سوف يسعد الرب يسوع المسيح الذي تريد أن تخدمه، وأرجو أن يأتي اليوم الذي يظهر ذاته لك".

كان رد القديس: "بالتأكيد هذه خدمة يمكنني تنفيذها وأعِدك بذلك".

مضى أوفيرو إلى ذلك المكان بجوار النهر وبنى لنفسه كوخًا من الحجارة وغطاه بأغصان الشجر ليسكن فيه، وأحضر عصا كبيرة يمسكها بيده لتساعده على حفظ توازنه في الماء، وكان يجلس عند الشاطئ يساعد كل العابرين، وفي نفس الوقت كان يبعث فيهم السلام الداخلي بكلماته الروحية العذبة، واستمر يفعل ذلك مدة طويلة بدون توقف.

عاد أوفيرو إلى الراهب ليتدرب علي حياة العبادة الصادقة والخدمة لله. أخيرًا طلب منه أن يذهب إلى نهر.

امتلأت حياته بالفرح، ووجد لذته في التعب من أجل الآخرين غير أنه أحيانًا كان يحزن لعدم إمكانية الصلاة المستمرة.

اختبار محبته

في إحدى الليالي بينما كان الجو عاصفًا والأمطار شديدة سمع صوت طفلٍ يناديه من الخارج: "خريستوفر أخرج إليَّ، واحملني عبر النهر". استيقظ القديس وفتح باب كوخه ليري ذاك الذي يتجاسر علي طلب العبور في وسط هذا الجو العاصف في

الليل وسط الظلام. لكنه لم يرَ أحدًا فظنّ أنه كان يحلم.

إذ أغلق الباب وتمدد على الأرض لينام سمع الصوت يناديه مرة أخري بوضوح باسمه طالبًا أن يحمله عبر النهر.

وقف للمرة الثانية علي باب كوخه فلم يرَ أحدًا.

دخل كوخه وأغلق بابه وظل ينتظر فجاءه الصوت خافتًا في هذه المرة. قفز من مكانه وانطلق يبحث عن مصدر الصوت فوجد طفلاً على الشاطئ يطلب منه أن يحمله ويعبر به. بشجاعة حمله ونزل في الماء البارد، وسط التيار الجارف الخطير، وعرّض حياته للخطر. سار به لكن بدأ ثقل الطفل يزداد عليه جدًا وسط هذا الجو الخطير. بالكاد عبر النهر بجهد جهيد وبلغ الضفة الأخرى ففرح انه خدم هذا الطفل وعبر به. وقال له: "لقد عرضتني إلى خطر عظيم، وكنت ثقيلاً حتى تصورت أنني أحمل العالم كله فوقي ولا أعتقد أنه بإمكاني أن أحمل أكثر مما حملت اليوم".

قفز الطفل من على كتفيه، وأعلن عن شخصه ثم قال له: "سيكون اسمك من الآن خريستوفر لأنك حملت المسيح. لا تتعجب لأنك لم تحمل العالم بل من خلق العالم كله فوق كتفيك. أنا هو يسوع المسيح الملك الذي تخدمه بعملك هذا، وحتى تتأكد مما أقول اغرس عصاك بجانب الكوخ وسترى أنها غدًا تُخرِج لك زهورًا وثمارًا"، ثم اختفى الطفل عنه.

نفذ خريستوفر الأمر وفي الصباح وجد عصاه مثل النخلة وتحمل زهورًا وأوراق وبلحًا. عاد خريستوفر يخدم الجميع بوداعةٍ وحبٍ شديدٍ.

القبض عليه

ذهب القديس إلى مدينة ليسيا Lycia ولكنه لم يفهم لغتهم، فصلَّى إلى الله أن يفهمهم فأعطاه الله طلبه. وأثناء صلاته ظنه الناس مختلاً فتركوه ومضوا، فلما فهم لغتهم غطى وجهه ومضى إلى مكان استشهاد المسيحيين فعزَّى الموجودين باسم الرب.

لما رأى القاضي ذلك ضربه على وجهه، فرد قائلاً: "لولا وصية المسيح التي تعلمني ألا أقابل الإساءة بمثلها لما كنت أنت وجنودك تحسبون شيئًا أمامي".

شهادته للسيد المسيح

غرس عصاه في الأرض وصلَّى إلى الله أن تحمل زهورًا وثمارًا من أجل

إيمان الموجودين، فتم له ذلك حتى آمن ثمانية آلاف رجل. أرسل القائد إلى ديسيوس الملك يروي له ما حدث، حينئذ أرسل الملك اثنين من فرسانه ليبحثا عنه، فوجداه يصلي ولم يجسرا على الطلب منه.

أرسل إليه الملك عدة مرات وأخيرًا أرسل مائتين جنديًا. سألهم القديس بعد انتهائه من الصلاة: "ماذا تريدون؟" فلما نظروا في وجهه أجابوه: "أرسلنا الملك لنحضرك مقيدًا إليه". قال لهم: "لن تأخذونني إليه مقيدًا أو غير مقيد"، فأجابوه: "اذهب إذن في طريقك وسوف نقول للملك أننا لم نجدك". أجابهم خريستوفر: "لا يكون هكذا بل سأذهب معكم". وفي الطريق إذ فرغ الطعام ولم يبقَ سوى القليل جدًا من الخبز، صلى القديس على الخبز وبارك فصار كثيرًا جدًا، حتى دهش الجند وآمنوا بالسيد المسيح. وحين بلغوا إنطاكية اعتمد الجند على يديّ البطريرك بولا.

حين رآه الملك ارتعب من منظره حتى سقط عن كرسيه، ثم سأل القديس عن اسمه ومدينته، فأجاب خريستوفر: "قبل أن أتعمد كان اسمي ريبروبُس وبعد المعمودية خريستوفر. قبل المعمودية كنت من كنعان، وبعدها أنا إنسان مسيحي".

قال الملك: "إن لك اسم غبي إذ تتذكر المسيح المصلوب الذي لم يستطِع أن يساعد نفسه وبالتالي لن يكون ذا منفعة لك. فلماذا إذن تلعن كنعان ولماذا لا تقدم قرابينك للآلهة؟"

كان رد القديس حادًا: "إنك بالحقيقة تدعى داجنَس Dagnus لأنك تحمل موت العالم وتابع للشيطان، وآلهتك ما هي إلا صنعة أيدي الناس".

أجاب الملك: "لقد تربيت وسط الحيوانات المتوحشة ولذلك لا يمكنك النطق إلا بلغة متوحشة وكلمات غير معروفة للناس، وإذا قَرَّبت الآن للآلهة فسوف أمنحك عطايا وكرامة جزيلة، أما إذا رفضت فسوف أدمرك وأقضي عليك من فرط الألم والتعذيب". رفض القديس الوعود والتهديد فسجنه الملك بينما أمر بقطع رؤوس كل فرسانه الذين آمنوا على يد خريستوفر.

امرأتان في السجن

أرسل الملك امرأتين إلى السجن ووعدهما بعطايا جزيلة إذا استطاعا إسقاط خريستوفر معهما في الخطية، أما القديس فحين رأى ذلك أخذ يصلي طالبًا المعونة من

الله.

وقف أمامهما قائلاً: "ماذا تطلبان؟ وما الذي أتى بكما إلى هنا؟"

خافت المرأتان من منظره وتأثرتا بصفاء وجهه فقالتا: "أشفق علينا يا قديس الله حتى نؤمن بالإله الذي تبشر به".

حين سمع الملك بذلك أمر بإحضارهما أمامه وهددهما بالتعذيب والقتل إن لم يقرّبا للآلهة، فأجابتاه: "إذا كانت رغبتك أن نقرّب للأوثان فأمر بإعداد الهيكل وتنظيفه وأحضر كل رجالك إليه".

وحين تم لهما ما طلباه دخلا الهيكل ولفّا حزاميهما حول أعناق الآلهة وجذبوها بقوة فسقطت إلى الأرض وتحطمت، ثم قالتا للموجودين بسخرية: "استدعوا الأطباء لعلاج آلهتكم". أمر الملك فعُلّقت واحدة ورُبِط ثقل عظيم في قدميها حتى تمزقت أعضاؤها وأسلمت الروح، أما الأخرى فأُلقِيت في وسط النار فلم تؤذِها فقطعوا رأسها واستشهدت.

تعذيبه

أُحضِر خريستوفر أمام الملك فأراد أن يذيقه الآلام، فأمر بإلقائه في قدر وأن يُوقد نار تحته. فوقف في القدر يخاطب الحاضرين كمن هو في فردوسٍ مفرحٍ أو داخل كنيسة، يعلن لهم عن محبة اللّه ورعايته وخلاصه الأبدي. تأثر الحاضرون ودهشوا كيف يحول اللّه النار إلى بردٍ ويعطي شهداءه حبًا للآخرين وسلامًا، فآمنوا بالسيد المسيح وعندئذ أمر الملك بتقطيع أجسادهم بالسيوف.

استشهاده

أمر بضربه بقضبان حديدية ووضع صليب من حديد ملتهب فوق رأسه، ثم أعد له كرسيًا من حديد أجلسه عليه وأشعل تحته، فاحترق الكرسي مثل الشمع بينما لم يتأثر القديس وخرج سالمًا.

إذ رأى الملك ذلك أمر بربطه وضربه بالسهام بواسطة أربعين من فرسانه الأشداء، فلم تصبه أيٌّ من السهام بل كانت تتعلق في الهواء دون أن تلمسه، وحدث أن ارتد أحد هذه السهام وأصاب عين الملك فأعماه. فقال له القديس: "غدًا سوف أموت

فاصنع طينة صغيرة من دمي واطلي بها عينيك وسوف تشفى".

بأمر الملك فقطعوا رأسه بحد السيف وهكذا نال إكليل الاستشهاد. ثم أخذ الملك قليل من دمه ووضعه على عينيه وقال: "باسم إله خريستوفر" فبرئ في الحال.

السنكسار، ٣ برمودة.

القمص بيشوي عبد المسيح، خريستوفر حامل المسيح، ١٩٧٨.

Butler, July 25.



خريسولوجوس (كريسولوجوس)
Chrysologus, Petrus

ولد بطرس خريسولوجوس رئيس أساقفة رافينا Rvenna(٤٣٣ - ٤٥٤ م) في فورم كورنيلي Forum Cornelii أثناء أسقفية كرينليوس الذي اهتم بتربيته وسامه شماسًا، وجعله قيّما *oeconomus* على الكنيسة.

يتشكك بعض الدارسين في أنه قد صار رئيس أساقفة رافينا.

عظاته المائة وست وسبعين لا تحمل قوة البلاغة التي ينسبونها إليه. فإنها عظات قصيرة جدًا، كُتبت بلغة سهلة بسيطة، ليس فيها ما يمس القلب أو يلهب المشاعر.

شهرته كواعظ ربما اعتمدت على نبرات صوته وطريقة إلقائه وليس على مادة الوعظ.

أعماله الأخرى من تفاسير للكتاب المقدس ورسائل ضد الأريوسيين بادت بالحريق الذي تم عند محاصرة ايمولا Imola بواسطة ثيؤدورك Theodoric، عام ٥٢٤م.



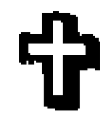
كليتوس أو أناكليتوس أو انكليتس

Cletus, Anacletus,or Aencletus

جاء في يوسابيوس القيصري: "بعد أن حكم فاسبسيان عشرة سنوات خلفه تيطس ابنه. وفي السنة الثانية من حكمه تنازل لينس Linus، الذي ظل أسقفًا على روما اثنتي عشرة سنة، عن الأسقفية إلى انكليتس. على أن تيطس خلفه أخوه دوميتانوس بعد أن حكم سنتين وشهرين" (٣:١٣). بهذا يكون قد صار أسقفًا عام ٨١م.

يرى يوسابيوس أن لينس هو الأسقف الأول لروما خلفه أنكليتس ثم اكليمنضس.

يرى بعض الدارسين القدامى أن اكليمنضس هو الأول. يعتمد Rohrabache على القائمة المنسوبة للبابا Liberus فيضع اكليمنضس بعد لينس مباشرة، ثم سليتوس Cletus وبعده أنكليتس.



الشهداء هرواج وحنانيا وخوزي

تُعيد الكنيسة القبطية بتذكار استشهاد القديسين هرواج وحنانيا وخوزي الشهداء الذين من الفيوم في السادس عشر من شهر كيهك.

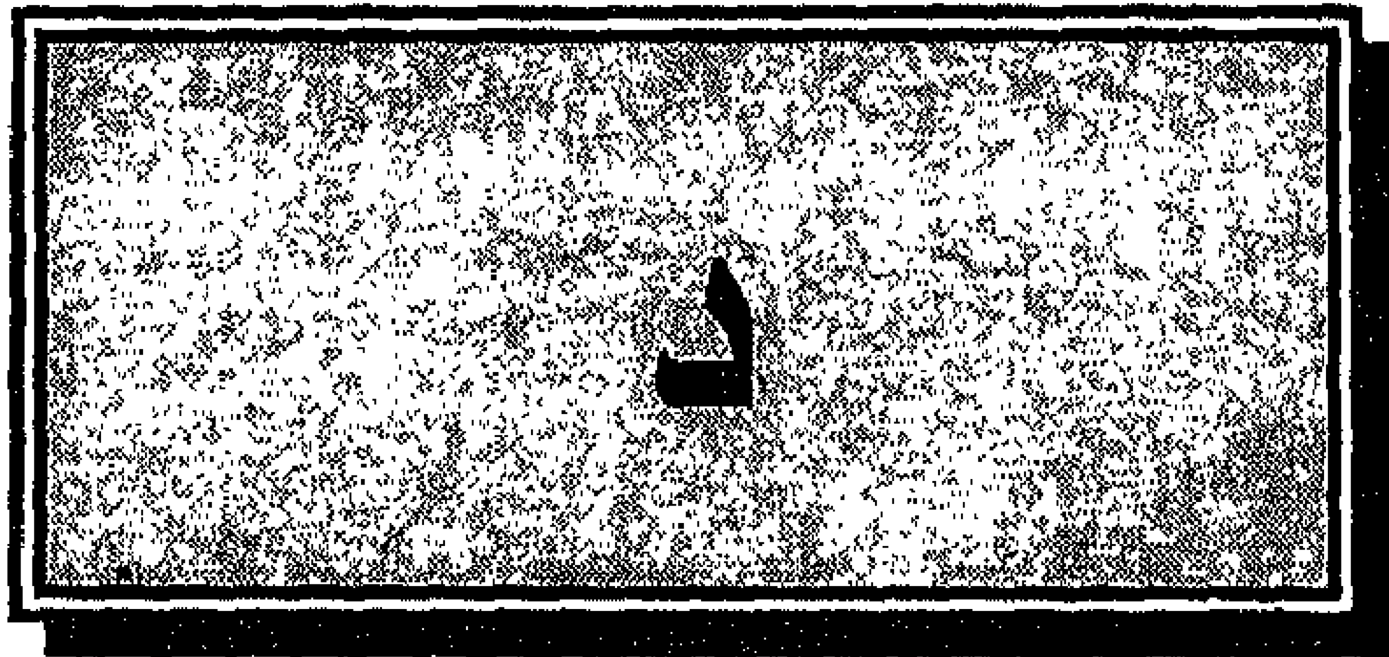
السنكسار، ١٦ كيهك.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





دابامون الشهيدة

هروب ورشنوفة من الأسقفية

كان إنسان يدعى ورشنوفة طُلب للأسقفية فهرب إلى طحمون، فاستضافه أخوان.

في تلك الليلة ظهر له ملاك الرب قائلاً: **"لماذا أنت نائم والجهاد قائم والأكاليل معدة؟ قم انطلق إلى الوالي واعترف بالسيد المسيح لتأخذ إكليل الشهادة".** ولما استيقظ قص الرؤيا على الأخوين، فاتفقوا جميعًا على نيل الشهادة، وذهبوا إلى الوالي واعترفوا أمامه باسم السيد المسيح.

رفقة دابامون للقديس ورشنوفة واستشهادها

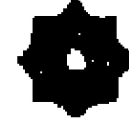
ألقاهم الوالي في السجن، ثم أخذهم معه من بنشليل إلى سنهور، وعرض عليهم التبخير للأوثان فأبوا. فعذبهم وكان الرب يرسل ملاكه ويعزيهم، ومن هناك توجه بهم إلى صا، حيث أعلمه كهنة الأصنام عن امرأة بناحية دجوة تدعى دابامون تقاوم الآلهة الوثنية.

كانت هذه المرأة صالحة محسنة ولها ابنة تدعى يونا وكانتا تنسجان الأقمشة وترسمان عليها الرسوم الجميلة وتتصدقان بما يفضل عنهما. أرسل إليها الوالي سيافًا يدعى أولوجي، هذا إذ رأى منها حُسن السيرة ومنظرها الملائكي امتنع عن قتلها، وأخذها معه إلى الوالي، وهناك اجتمعت بالقديس ورشنوفة ورافقته. فعذبها الوالي كثيرًا وأمر بعصرها بالهنبازين، وكان الرب يقويها ويعيدها صحيحة.

في أثناء ذلك اعترف أولوجي - السياف الذي أحضرها - بالسيد المسيح، فقطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة.

أما الوالي فلما تعب من تعذيب القديسة دابامون أمر أن تُضرب رقبتها خارج المدينة. فخرجوا بها والنساء حولها باكيات، أما هي فكانت فرحة مسرورة، فقطعوا رأسها ونالت إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٠ بؤونة.



ساتورنينوس وداتيفوس ورفقاؤهم الشهداء

SS. Saturninus Dativus and other martyrs

في شمال أفريقيا

استشهدت هذه المجموعة من الرجال والنساء والأطفال سنة ٣٠٤م إبان الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس. فعلى الرغم من الأوامر الإمبراطورية بمنع الاجتماعات الدينية، اجتمعت هذا المجموعة من المؤمنين في بلدة أبيتينا Abitina في شمال أفريقيا ليحتفلوا بسرّ الأفخارستيا في بيت شخص يدعى فيلكس أوكتافيوس. وبينما هم يؤدون الشعائر إذا بهم يفاجئون برجال الدولة يحاصرونهم ويقبضون عليهم، فساروا في الطريق يرنمون التراتيل والألحان الكنسية بفرحٍ، وعلى رأسهم داتيفوس وكان عضوًا بمجلس شيوخ قرطاجنة، والقس ساتورنينوس وأسرته: ساتورنينوس الصغير وفيلكس اللذان كانا قارئين في الكنيسة، وماري التي كرست حياتها لله، والصبي الصغير هيلاريون. اعترفوا كلهم بإيمانهم المسيحي وقيدوا بالغلال الحديدية، وأرسلوا إلى قرطاجنة.

محاكمتهم

قُدموا للمحاكمة أمام أنيولينُس Anulinus بتهمة عقد اجتماع والاحتفال بالعشاء الرباني مخالفين الأمر الإمبراطوري. وتناولهم التعذيب الواحد بعد الآخر بقصد معرفة زعيمهم، فكان كل واحدٍ منهم يحاول أن يلصق التهمة بنفسه. وكانت إجاباتهم اعترافات صريحة بأنهم اشتركوا في العشاء الرباني بمحض إرادتهم لأنهم مسيحيون، وقد عذبوا بشدة حتى أن بعضهم مات تحت التعذيب والبعض ماتوا جوعًا في السجن.

الشابة فكتوريا

قد أظهرت النساء شجاعة بالغة مثل الرجال، ومن بينهن شابة اسمها فكتوريا

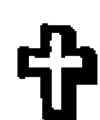
آمنت بالمسيح، وهي صغيرة وكرست نفسها لله. وحين أراد والداها تزويجها من رجلٍ وثنيٍ هربت يوم زفافها من النافذة وذهبت إلى الكنيسة. وقد حاول أخوها أن يحولها عن مسيحيتها مرات كثيرة إلا أنها ظلت ثابتة ومتماسكة، فادعى أنها مختلة العقل وأن المسيحيين أقنعوها بتبعيتهم عن طريق الخداع، فكانت إجاباتها وقوة منطقها أبلغ رد على هذا الادعاء، ورفضت العودة مع أخيها.

الصبي الصغير هيلاريون

كان آخر المُعذَّبين الصبي الصغير هيلاريون ابن القس ساتورنينوس، وكان قد شهد أباه وأحد اخوته يعذبان، وأخًا ثانيًا يضرب حتى الموت، وشقيقته العذراء تساق إلى للسجن في انتظار الاستشهاد.

رأى أنيولينوس أن يخلي الصبي من المسئولية بطريقة ملتوية، غير أن رد الصبي كان حاسمًا، إذ قال له: "**إني مسيحي، وقد اشتركت في الاجتماع بمحض إرادتي مع أبي واخوتي**". فأمر الوالي بإيداعه في السجن مع الباقين ممن حُكِم عليهم بالموت. وهنا دوى صوت الصبي في ساحة المحكمة وهو يصيح: "**لك الشكر يا رب**".

Butler, February 11.



داديشو الفارسي
Dadiso

كان كاثوليكوس Catholics الكنيسة الفارسية في سيلوكية -Seleucia Ctesiphan (٤٢٠/٤٢١ - ٤٥٦ م).

أثناء اضطهاد الملك باهرام الخامس BahramV بذلت الحكومة الفارسية كل الجهود لكي تعين الكاثوليوكوس. أخيرًا سُمح للكنيسة الفارسية أن تختار داديشو كاثوليكوس في عام ٤٢٠/٤٢١. لكن وُجدت مقاومة لهذا الاختيار ولأسبقية كرسي سيلوكية كتسيفان تحت قيادة باتاي Batai of Hormizdardasir. بذل هؤلاء

المقاومون جهودًا بين رجال الكنائس لتشويه سمعة داديثو، وبين رجال الدولة الفارسيين لإلقائه في السجن.

ألقى داديثو في السجن، وإذ أطلق منه عقد أغلب أساقفة فارس مجمعًا عام ٤٢٤م كنوعٍ من إعادة السلطة الكنسية التي حاولت الحكومة تحطيمها، دُعي مجمع داديثو. عُقد المجمع كطلب أسقف بيت لابات Bet Lapat حضره داديثو، وذلك في ماركابتا Markabta of Tayyaye.

فحص المجمع أولوية أسقف سيلوكية كتسيفان في المجامع الأولى وكرموا داديثو الذي عاد إلى كرسيه في مركز كاثوليكوس، كما لُقب بطريركًا.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.



خريسانثوس وداريا الشهيدان
SS. Chrysanthus and Daria

قبوله الإيمان في روما

كان خريسانثوس ابنًا لأحد الأشراف ويدعى بوليميوس Polemius، أتى من الإسكندرية مع أبيه إلى روما في زمن حكم الإمبراطور نوماريون Numerian.

قبل خريسانثوس الإيمان المسيحي في روما وتعمد على يد كاهن يدعى كاربوفوروس Carpophorus.

حزن أبوه حين علم بهذا، وإذ أراد إثنائه عن هذا الطريق فكر في حيلة. أحضر له أبوه خمس نساء لإغرائه أملاً أن يفقد عفته وبذلك يتحول عن المسيحية، ولكن الحيلة فشلت. فزوجه أبوه من بنت غير مؤمنة اسمها داريا، واستطاع خريسانثوس أن يحولها إلى المسيحية، واتفقا أن يحيا معًا على حياة البتولية.

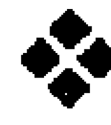
كرازته واستشهاده مع زوجته

استطاع الزوجان أن يحولا كثيرين في روما إلى المسيحية، فقُبض عليهما وأمر الحاكم كلوديوس جنوده أن يجبروا خريسانثوس على التبخير للأوثان. عذبه الجنود لإجباره على التبخير ولكنه رفض، وكان ثباته في الإيمان رغم التعذيب سببًا

في إيمان كلوديوس مع زوجته هيلاريا وابنيهما، وأيضًا الجنود الواقفين. وبأمر من الإمبراطور ذُبِحوا جميعًا.

أما داريا فساقوها إلى بيت للدعارة، ولكن الرب حفظها حين سمح بهروب أسدٍ من حبسه ودخوله إلى هذا البيت. وللتخلص من الوحش لم يجدوا وسيلة سوى حرق البيت بالكامل، وبهذا نجت داريا من الفساد وهربت. أخيرًا أحضروا خريسانثوس وزوجته أمام الإمبراطور شخصيًا، فحكم عليهما بالموت، ودُفِنا أحياء وبهذا نالا إكليل الشهادة.

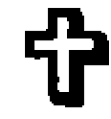
Butler, October 25.



داسيه الجندي الشهيد

كـــان هذا الجندي من أهل تنده، وعذبه أريانوس والي أنصنا من أجل إيمانه بالسيد المسيح. وأخيرًا ضرب عنقه، فنال إكليل الاستشهاد.

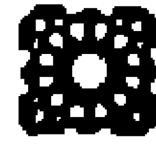
السنكسار، ٢ توت.



داسيوس الشهيد
St. Dasius

وجد أربعة شهداء معروفون باسم داسيوس، أهمهم جندي روماني من مدينة دوروستورم Durostorum ببلغاريا، وقع عليه الاختيار في سنة ٣٠٣م أثناء الاحتفالات السنوية للدولة التي تُدعى Feast of Saturnalia بتقديم البخور لتماثيل الإمبراطور، كجزءٍ من طقس الاحتفال. رفض داسيوس الطلب قائلاً: "**إنني سأموت في كل الأحوال، فالأفضل لي أن أموت في الإيمان المسيحي**". حاول القائد إقناعه بضرورة التبخير مذكرًا إياه بالتزامه كجندي روماني بطاعة رؤسائه، ولكن داسيوس ظل صامدًا مصممًا على رفضه، فقُطعت رأسه وبهذا نال إكليل الشهادة.

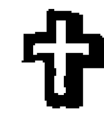
Butler, November 20.



الشهيد داكيانوس
St. Dacianus

أحد شهداء قرطاجنة التسعة والأربعين الذين استشهدوا سنة ٣٠٤م، وذلك تحت حكم الوالي أنولينوس Anulinus أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 777.

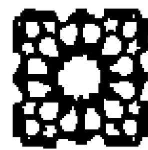


داكيوس وبقطر وإيريني ورفقاؤهم الشهداء

كان الشهداء بقطر وداكيوس وإيريني العذراء ومن معهم من رجال ونساء وعذارى في زمان الملك قسطنطين الكبير.

ولما ملك يوليانوس الجاحد قتل عددًا كبيرًا من المسيحيين ومنهم هؤلاء الشهداء. وقد وردت أسماءهم تحت اسم "الشهيد بقطر".

السنكسار، ٤ برمودة.



داماسوس الأول أسقف روما
St. Damasus of Rome

نشأته

وُلد داماسوس في روما، ويبدو أن والده أنطونيوس كان من أصل أسباني وكان قسًا في روما. وقد خدم ابنه داماسوس شماسًا تحت رعاية سلفه الأسقف ليبريوس Liberius (٣٥٢ - ٣٦٦م).

إلى فترةٍ كان داماسوس يسند فيلكس الذي يبدو أنه كان أريوسيًا، وكان مقاومًا للأسقف وإن كان فيلكس اصطلح مع ليبريوس قبل نياحته بمدة قصيرة.

اختياره لأسقفية روما

لم يتزوج داماسوس، وفي سن الستين اختير أسقفًا لروما.

بعد نياحته الأسقف ليباريوس في سبتمبر ٣٦٦م بسبعة أيام أعلن فريق فيلكس داماسوس أسقفًا على روما، وذلك في لوسينا Lucina، بالرغم من معارضة البعض الذين كانوا يبغضون ترشيح أي شخصٍ آخر غير الشماس يورسينوس Ursinus (Ursicinus) لهذا المنصب. فقد اجتمع فريق ليباريوس في بازليكا جوليان واختاروا يورسينوس.

يجد المؤرخون صعوبة في التحقق من الصراع الذي قام بين الفريقين، لأن أغلب التفاصيل مستقاة من أعداء داماسوس.

حدث اضطراب شديد في روما وعنف، حيث قُتل أكثرّ من مائة شخص. فقامت السلطات الإمبراطورية بنفي يورسينوس. لكن سمحت له بالعودة في السنة التالية (٣٦٧م)، فتجدد العنف. أُستبعد يورسينوس للمرة الثانية وسُمح له ولأتباعه أن يستقروا في شمال إيطاليا.

حاولت نفس المجموعة مضايقة داماسوس حتى اتهموه بالزنا، فاضطر أن يقف أمام الإمبراطور جراتيان Gratian ومجمع الأساقفة للدفاع عن نفسه، وظهرت براءته، لكن استمرت المقاومة عنيفة ضده إلى حوالي عشرة سنوات.

مقاومته للبدع

قاوم بعض البدع والهرطقات التي ظهرت في زمانه.

كان يمثل قوة في مقاومة الأريوسية، وقد تمتع بمساندة صديقه الحميم البابا السكندري بطرس في لصق وصمة الأريوسية بميليتوس أسقف أنطاكية ويوسابيوس القيصري، اللذين كان يساندهما القديس باسيليوس الكبير، وفي إدانة أبوليناريوس الذي أنكر أن للسيد المسيح نفسًا بشرية (سوزمين ٦:٢٥). وفي عام ٣٨٠ أعلن الإمبراطور ثيؤدوسيوس الأول أن المسيحية كما يشهد بها داماسوس وبطرس هي ديانة الدولة.

استبعد أسقفين أريوسيين في Illyricum عام ٣٦٩م، أما جهوده ضد أكسينتيوس Auxentius أسقف ميلان فباءت بالفشل حتى مات الأسقف واحتل القديس أمبروسيوس مكانه عام ٣٧٤م.

أدان أتباع لوسيفر الثائر Lucifer of Cagliari، وقاوم الذين أنكروا لاهوت الروح القدس.

أسقفية روما

بذل داماسوس جهودًا في تدعيم مركز أسقفية روما. وهو أول من استخدم تعبير "الكرسي الرسولي" لروما باستمرار. يعتبر البعض أن جهوده لها أهميتها في ظهور فكرة "البابوية الرومانية" مع جهود أنوسنت الأول ولاون الأول.

علاقته بسكرتيره الخاص القديس جيروم

بدأت مراسلاته مع صديقه الحميم وسكرتيره القديس جيروم عام ٣٧٦م، ولم تتوقف حتى نياحته عام ٣٨٤م.

شجع سكرتيره على دراساته الإنجيلية. إذ قام القديس جيروم بترجمة عظتين لأوريجينوس عن سفر نشيد الأناشيد وجَّه المقدمة إلى الأسقف داماسوس. وأيضًا وجَّه إليه مقدمات ترجمة الفولجاتا للعهد الجديد.

توجد ست رسائل للقديس جيروم موجهة إليه. فقد بعث إليه الأسقف داماسوس عدة أسئلة كتابية خاصة بالعبارات الصعبة في الكتاب المقدس (رسالة ٣٥). وقدم القديس جيروم إجابات على ثلاثة أسئلة وأشار إلى البابا أن يرجع إلى كتابات ترتليان ونوفاتيان وأوريجينوس بخصوص سؤالين آخرين.

كما اشتاق القديس جيروم أن يقدم له ترجمته لعمل القديس ديديموس الضرير عن الروح القدس، لكن الموت أوقف رغبته.

جاء في رسائل القديس جيروم له:

[مع أن عظمتك ترعبني، فإن حنوك يجتذبني.

أطلب من الكاهن حفظ الذبيحة، ومن الراعي الحماية اللازمة للقطيع.]

(رسالة ١٥:٢ عام ٣٧٦ أو ٣٧٧م).

أعماله

أرســل مندوبــيه لحضور المجمع المسكوني الثاني الذي عقد سنة ٣٨١م في القســطنطينية. ويقــول عــنه القديس جيروم أنه: "**كان قدوة في حياته، وكان مستعدًا**

للوعظ دائمًا دفاعًا عن الإيمان المستقيم".

من أعماله أيضًا اهتمامه بأجساد القديسين والشهداء ومقابرهم.

علاقته بالقديس باسيليوس الكبير

كانت علاقته بالقديس باسيليوس سيئة بسبب سوء الفهم بينهما بخصوص التعبيرات اللاهوتية الخاصة بالثالوث القدوس. هذا بجانب مساندة داماسوس لمطالب بولينوس أسقف إنطاكية ضد ميليتوس الأسقف المحبوب لدى باسيليوس. بعد نياحة القديس باسيليوس (٣٧٩) وميليتوس (٣٨١) استمر داماسوس في مساندة بولينوس ضد فلفيان Flavianus خلف ميليتوس، ولم يصطلح مع الأخير إلا مؤخرًا (سقراط٥:١٥).

رسائله وأعماله الكتابية

توجد مجموعة من رسائله، وإن كان البعض يشك في أصالة بعضها.

تُسمى رسالته الرابعة "**طومس داماسوس**" وهي عبارة عن ملخص للأخطاء الخاصة بعقيدة الثالوث القدوس وشخص السيد المسيح، سجلها مجمع روماني في عام ٣٨٢م وأرسلت إلى بولينوس أسقف أنطاكية.

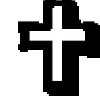
ربما وضع داماسوس الثلاثة أجزاء الأولى من *Decretum Gelasianum* عن الروح القدس وتقنين الكتاب المقدس والكرسي الروماني كمصدر سلطة. لكن العمل ككل هو نتاج جنوب الغال في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس.

ينسب القديس جيروم في رسالته ٢٢:٢٢ لداماسوس أعمالاً عن البتولية وهى حاليًا مفقودة. كما كتب عنه: "**ذاك الرجل المشهور، المعلم البتول للكنيسة البتول**".

في العصور الوسطى نُسب إليه خطأ أنه واضع *Liber pontificalis*.

وأخيرًا تنيح بسلام سنة ٣٨٤م وله من العمر ٨٠ سنة.

Butler, December 11.
Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.
Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



الشهيد دانيال

St. Daniel

كان كاهنًا استشهد في فارس Persia يوم ٢١ فبراير في السنة الخامسة الثلاثين من حُكم سابور Sapor التي هي سنة ٣٤٤م، واستشهدت معه عذراء اسمها كالدي Chaldee التي تعني وردة Rose. وكان استشهاده بعد خمسة أيام من التعذيب وثلاثة شهور من الاستجواب والتحقيق.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 785.



دانيال العمودي القديس

St. Daniel the Stylite

كثيرون يبرزون في سيرة القديس دانيال العمودي (٤٠٩ - ٤٩٣) وغيره مثل القديس سمعان العمودي تحدى المؤمن الحيّ حتى للطبيعة. فقد عاش هذا القديس عيشة غريبة، على عمود إلى سنوات، وتعرض أن يتجمد ، ولمحبة الإمبراطور له وخوفه عليه بنى له موضعًا على عمود، وتعرض للعواصف!

كتابة سيرة أمثال هذا العظيم في القديسين تكشف عن أعماق الحب الإلهي الفائق الذي ابتلع قلبه وشغل فكره وكرّس كل طاقته لحساب ملكوت الله.

ليس من العجيب وأنه وهو يعشق الوحدة يحب الناس ويطلب خلاصهم ويهتم بالحديث معهم لأجل بنيانهم. ومع رفضه الهدايا حتى من العظماء كان محبًا للعطاء، ويبعث هذه الروح في كل المستمعين إليه.

رهبنته

يُعتَـبَر القديس دانيال العمودي أشهر القديسين "العموديين" بعد القديس سمعان العمودي.

وُلـد بمديـنة ماراثا Maratha بالقرب من ساموساطا Samosata بمنطقة

الميصـــة Mespotamia (ما بين النهرين). وكان أبواه قد نذراه لله قبل ميلاده، وفي سن الثانية عشر ذهب إلى دير قريب من بلدته وصار راهبًا بعد عدة سنوات.

كـــان رئـــيس الديـــر ذاهبًا إلى إنطاكية فأخذه معه، وفي طريقهم مرّوا على تيلانـــيس Telanissae، فذهـــبا لـــزيارة القديس سمعان العمودي، الذي سمح لدانيال بالصعود إليه على عموده وباركه وتنبأ له أنه سيحتمل الكثير من أجل السيد المسيح.

توحده

بعد فترة تنيح رئيس الدير فأراد الرهبان إقامة دانيال مكانه، لكنه رفض وعاد مرة أخرى لزيارة القديس سمعان، ومكث في دير قريب منه ١٤ يومًا. ثم توجه لزيارة الأراضي المقدسة، ولكن منعته الحرب من ذلك، فذهب إلى القسطنطينية حيث أمضى سبعة أيام بكنيسة خارج أسوارها، ثم أعد لنفسه مكانًا للتوحد مكث فيه تسع سنوات تحت رعاية البطريرك أناطوليوس.

سكناه على عمود

أراد أن يتمثل بالقديس سمعان الذي كان قد حصل على ثوبه من تلميذه بعد نياحته سنة ٤٥٩م، فاختار موضع على بحر الباسفور وعلى بعد عدة أميال من المدينة، وصعد أعلى عمود قمته متسعة. وفي إحدى الليالي كاد يتجمد على عموده من شدة البرد. بنى له الإمبراطور مسكنًا مُغَطًى مبني على عمودين، عاش فيه إلى أن بلغ من العمر الرابعة والثمانين لم يترك فيه عموده بالرغم من شدة الريح والبرد الذي كانت تتعرض له البلاد من حين إلى آخر. وحتى حين رسمه القديس جيناديوس Gennadius بطريرك القسطنطينية كاهنًا بالرغم من رفضه للكهنوت، وقف البطريرك أسفل العمود يتلو صلواته ثم صعد ليضع يده على رأس القديس ويناوله من الأسرار.

حريق هائل في القسطنطينية

يُحكى أن حريقًا هائلاً شب في مدينة القسطنطينية سنة ٤٦٥م كان قد تنبأ به القديس دانيال، حتى أنه طلب من البطريرك والإمبراطور أن يأمرا الشعب بإقامة صلوات خاصة مرتين في الأسبوع لهذا الغرض، ولكن أحدًا لم يستمع إليه. وحين شب الحريق وتذكر الناس نبوءته، أسرعوا إليه طالبين صلواته، فكان يمد يديه نحو السماء طالبًا الرحمة والمعونة لهم.

عجائبه

كان الإمبراطور لاون يحترمه جدًا ويزوره كثيرًا، كما كان الناس يُحضرون إليه المرضى، فكان كثير ممن يُسمح لهم بالصعود إلى عموده ينالون الشفاء حين يضع القديس يده عليهم أو يدهنهم بالزيت المقدس.

كما تنبأ القديس عن هزيمة باسيليسكس Basiliscus الذي حاول اغتصاب المُلك.

ومن محبة القديس نزل من على عموده للمرة الأولى والأخيرة بإلحاح من البطريرك حتى يحاول إقناع باسيليسكس بترك طموحه في الحُكم حقنًا للدماء. ولما رفض مقابلته نفض القديس قدميه على باب قصره شهادة عليه. وفي هذه الرحلة كانت الجموع تحمله على كرسي فوق أكتافهم بسبب آلام قدميه وبسبب عدم قدرته على المشي وعدم ممارسته لمدة طويلة.

نياحته

أخيرًا حين بلغ الرابعة والثمانين من عمره ودَّع أصدقاءه وتلاميذه واستودعهم وصاياه. وبعد صلوات قداسه الأخير فوق العمود تنيح بسلام سنة ٤٩٣م، وبحضور الإمبراطور دُفن القديس أسفل العمود الذي عاش فوقه ثلاث وثلاثين سنة.

صلاته قبل بدء حياته على العمود

- أمجدك يا يسوع المسيح إلهي من أجل كل البركات التي غمرتني بها، والنعمة التي وهبتني لكن أحتضن هذا الطريق من الحياة.
- أنت تعلم أنه بصعودي على هذا العمود أتكئ عليك وحدك، ولك وحدك أترقب لنوال السعادة.
- اقبل أمري هذا: وقوني لكي أتمم هذا التدريب المؤلم، وهب لي نعمتك لكي أتممه في القداسة.

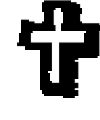
وصيته الوداعية

- تمسكوا بالتواضع، اسلكوا بالطاعة، مارسوا إضافة الغرباء، احفظوا الأصوام، اسهروا، أحبوا الفقراء، وفوق الكل تمسكوا بالحب الذي هو الوصية العظيمة والأولى.

❖ احذروا حبائل الهراطقة، لا تنفصلوا عن الكنيسة أمكم.

❖ إن فعلتم هذه الأمور يصير بركم كاملاً.

Butler, December 11.



دانيال قمص شيهيت القديس

تحمل سيرة هذا القديس شهادة حيّة عن حيوية الرهبنة القبطية ومجدها في القرن السادس.

كان هذا القديس أبًا طاهرًا كاملاً، خدم بلاده أعظم خدمة بأن قدم للكنيسة أساقفة أعلام من خلال برامج الدراسة التي كانت تُقدم في الأديرة بهدف إعداد الرهبان لحسن تأدية رسالتهم، والذي كان هذا القديس أحد القائمين بالتعليم فيها مع غيره من الشيوخ الرهبان الذين اشتهروا بالعلم والتقوى. ليس ذلك فحسب بل أن رعايته شملت المتبتلات أيضًا فرعاهن أحسن رعاية.

أسره

وُلد سنة ٤٨٥م، وارتحل إلى برية شيهيت وهو صبي. وقع تحت الأسر ثلاث مرّات في رهبنته المبكرة، ربما بسبب شغفه نحو الدخول إلى البرّية الداخلية.

في المرة الثالثة صرع أسيره بحجر فأرداه قتيلاً وهرب. لكنه ظل تحت عذاب الضمير طوال حياته. طلب من البابا تيموثاوس الثالث (٥١٨-٥٣٦م) عقوبة. وإذ حاول أن يقنعه بأن ذلك كان دفاعًا عن النفس، لأنه كان مرّ النفس جدًا، ولكنه لم يقتنع، فرحل إلى روما والقسطنطينية ثم أفسس وأورشليم وإنطاكية يسأل أساقفة هذه البلاد. وأخيرًا إذ لم يسترح سلّم نفسه للقضاء بالإسكندرية، لكن القاضي أخلى سبيله متمنيًا لو قتل سبعة من هؤلاء البرابرة العنفاء.

مع الشريفة أناسطاسية

لما شاع صيته أتت إليه الشريفة أناسطاسية إحدى الشماسات اللواتي هربن مع القديس أنبا ساويرس الأنطاكي إلى مصر سنة ٥١٨م. وكانت غنية جدًا. جاءت متخفية في زي الرجال وأعلمته بحقيقة أمرها، كما أنبأته بأنها هربت من وجه

لإمبراطور القسطنطينية الذي أراد الزواج منها. فترهبت ومكثت في مغارة بقربه مدة ثمانية وعشرين عامًا ولم يعلم بأمرها أحد. وكان أحد تلاميذ القمص دانيال يحمل إليها الخبز والماء مرة أسبوعيًا ويتركهما عند باب مغارتها. وكانت كلما ساورتها الهواجس والهموم وصفت جميع ما خالجها من مشاعر بكتابته على حجر وتتركه عند باب المغارة، فيأخذه التلميذ إلى القديس دانيال الذي يكتب لها بدوره الرد ويرسله مع التلميذ. وكان القديس يختار رسوله ممن يجهلون اليونانية التي تكتب بها القديسة أناسطاسية، فتظل اعترافاتها سرًا مكتومًا.

مع أولوجيوس قاطع الأحجار

في حوالي عام ٥٢٥م، حدث ذات يوم أن ذهب القمص دانيال إلى المدينة ليبيع السلال التي صنعها بيديه، فأبصر إنسانًا اسمه أولوجيوس كان يقطع حجارة كل يوم بقيراط ذهب، فيقتات منه باليسير ويطعم الفقراء بالباقي ولم يكن يدخر شيئًا. فلما أبصر القديس ذلك استحسن سيرته وطلب من الله أن يعطيه مالاً ليزداد في عمل الخير والرحمة، وسمع له الله.

وجد أولوجيوس كنزًا أثناء عمله في الحجارة وأخذه ومضى إلى القسطنطينية، وسعى بماله حتى صار وزيرًا وترك عمل الخير. فلما سمع بخبره القديس دانيال قصد القسطنطينية، وعرف سيرته وما صار إليه من عدم الخير. حاول القديس الالتقاء به لكن الجند منعوه. ثم رأى رؤيا كأن السيد المسيح جالس يحكم بين الناس، وكأنه أمر بتعليق القديس دانيال وطالبه بنفس أولوجيوس. ولما استيقظ من نومه عاد إلى ديره وسأل الله عن أولوجيوس أن يعيده إلى ما كان عليه. فظهر له ملاك الرب ونهاه أن يتعرض لحكم الله في خلقه.

بعد هذا حدثت مؤامرة ضد يوستنيان سنة ٥٣٢م، اشترك فيها أولوجيوس، وإذ أراد الإمبراطور البطش به هرب من القسطنطينية إلى مصر لينجو بنفسه. عاد إلى بلده يقطع الحجارة كما كان أولاً. فاجتمع به الأنبا دانيال وقصَّ عليه ما حل به بسببه، فعزاه وسنده ورده إلى محبة الفقراء.

القديسة أناسيمون

كشف القديس دانيال عن شخصية القديسة أناسيمون الملكة التي تخفّت في

شخصية هبيلة لتعيش محتقرة في إحدى أديرة البنات بمصر. كما كشف عن شخصية قديس عظيم يُسمى مرقس كان يتسوّل أمام دار البطريركية.

اللص التائب

أراد لص أن يسرق أموال دير للراهبات، فتقمص شخصية أنبا دانيال، ودخل الدير ليلاً. سألته الراهبات أن يصلّي من أجل راهبة عمياء، وإذ لم يكن مسيحيًا قال لهن أن يغسلن وجهها بالماء الذي غسلن به قدميه. وإذ انفتحت عيناها تأثر اللص جدًا، وخرج إلى القديس أنبا دانيال الذي استقبله ببشاشة وأعلمه أنه كان معه بالروح حين دخل دير الراهبات. آمن اللص بالمسيحية وتتلمذ على يدي أنبا دانيال.

تعرضه للاضطهاد

تعرض القديس للضرب حتى كاد يفارق الحياة، وذلك لأنه شجب طومس لاون وعقيدة مجمع خلقيدونية أمام مندوب الملك يوستنيان. اضطر إلى الهروب إلى مدينة تامبولا (حاليًا مركز شبراخيت) حيث أقام بجوارها ديرًا مكث فيه حتى مات يوستنيان عام ٥٦٥م.

مع أندرونيكس وزوجته أثناسيا

كانا من أثرياء إنطاكية، مات أولادهما جميعًا فجأة فدخلا في حزنٍ شديدٍ. لكنهما عادا إلى حياة التسليم للّه، وقرّرا الرهبنة.

جاء الزوج إلى القديس أنبا دانيال الذي نصحه أن يستودع زوجته في إحدى أديرة الراهبات ثم يعود إليه. تتلمذ على يدي أنبا دانيال لمدة ١٢ عامًا. وإذ أراد زيارة الأماكن المقدسة التقى براهبٍ يود الذهاب إلى أورشليم، فتحدثا معًا في الطريق، وتعاهدا أن يعيشا معًا عند عودتهما. وبالفعل سكنا في الدير الثامن عشر بالإسكندرية (اوكتوكا يديكاثون). وبقيا هناك ١٢ عامًا، وكان القديس دانيال يفتقدهما.

أخيرًا تنيح الراهب واكتشف أندرونيكوس أن الراهب هو زوجته أثناسيا، فأقام في قلايتها.

اهتمامه بالرهبان والراهبات

عاش القديس دانيال قمص شيهيت أربعين سنة ونصف في الصحاري مداومًا

على الصلاة والصوم، مهتمًا بالرهبان والراهبات الخاضعين لرئاسته. وقد نال هذا القديس أحزانًا كثيرةً في سبيل الإيمان، وأظهر الله على يديه آيات كثيرة، وعرف زمان انتقاله من هذا العالم، فجمع الرهبان وأوصاهم وثبتهم وعزاهم ثم تنيّح بسلام في الثامن من شهر بشنس.

القمص تادرس، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، ١٩٨٧م، ص٧٠.



داود المقاري القس

خدمته في السودان

نشأ وديع سعيد في أسيوط من عائلة حريصة على العقيدة الأرثوذكسية، مجاهدة في تدعيمها ضد التعاليم الغربية التي كان الأمريكيون يعملون على نشرها، وكانوا قد اتخذوا من أسيوط مركزًا لنشاطهم.

أكمل دراسته الابتدائية والثانوية فالتحق بوظيفة في وزارة الصحة، ثم سافر إلى السودان سنة ١٩١٤م للعمل، وهناك ساهم في بناء الكنيسة القبطية وفي مدارس التربية الكنسية والاجتماعات المسائية.

بتوليته وخدمته بالقاهرة

لما عاد إلى القاهرة سنة ١٩٢١م انتظم ضمن خدام كنيسة مار جرجس بالقللي. ومع استمراره في وظيفته الحكومية إلا أنه انضم أيضًا إلى جمعية أبناء الكنيسة. وإذ فضّل التبتل خصص له زملاؤه في هذه الجمعية غرفة كأنها قلاية، ذلك أنه كان مشتاقًا إلى دخول دير القديس مقاريوس الكبير. كان بمثابة العمود الفقري للجمعية، فقد ألَّف هو وزملاؤه فرقة شمامسة للخدمة في كنائس مختلفة كل أسبوع وكانت تختار لهذه الخدمة الكنائس القائمة في الأحياء الفقيرة أو البعيدة.

إلى جانب هذه الخدمة أصدرت الجمعية مجموعة من الكتب الهامة مثل كتاب الخولاجي، وصلوات الإجبية بالقبطي والعربي، والأناجيل الأربعة، وأسفار موسى الخمسة بالقبطية. ثم رأى وديع سعيد أن يُخرِج للأقباط تقويمًا يتضمن تعاليمهم وأعيادهم إلى جانب الأعياد العامة.

رهبنته

كان خلال عمله البنّاء للكنيسة مازال موظفًا في وزارة الصحة حتى وصل إلى وظيفة مدير مكتب وكيل الوزارة، كما كان قد حصل على الجزء الأول من الدكتوراه في القانون، إلا أنه قرر ترك كل ذلك، فاستقال ودخل الدير.

خدمة مستمرة

نتيجة لبعض الدعايات المغرضة صدر أمر بإخراج الراهب داود من الدير، فرجع إلى العالم ولكن بالزي الرهباني. عاد ليخدم بأكثر نشاط وبأكثر روحانية، وكأن قلبه لم ينكسر. فقد ساهم في **بناء كنيسة السيدة العذراء بروض الفرج**، وبنى ملجأ للأولاد سماه "**بيت النعمة**" ملاصقًا للكنيسة، وبنى بعد ذلك مدرسة إلى جوار الملجأ لتكون المنشأتان في كنف الكنيسة. وإلى جانب الأبنية أصدر **مجلة أسبوعية باسم الأنوار** سنة ١٩٤٦م، وبعد إصدارها بعدة شهور بدأ **يصدرها شهريًا بالإنجليزية**. إذ كان قد تفاهم مع هيئة اسمها "الجمعية الأفريقية الآسيوية المركزية" استهدافًا لنشر الثقافة القبطية خارج مصر، فكان في هذا المجال أيضًا سباقًا.

بعـد هذا الجهاد المستمر بلا هوادة، وبعد أن تاجر بوزناته إلى أقصى طاقته انتقل إلى فردوس النعيم.

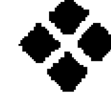
السنكسار الأمين، ١٩ كيهك.



داود بن غبريال الراهب الشهيد

عاش في أواسط القرن الرابع عشر راهب اسمه داود بن غبريال البرجي، نجح بعض الأشرار في استدراجه خارج الدير ثم احتاطوا به وساقوه إلى الوالي. وحاولوا بمعاضدة الوالي أن يدفعوه إلى إنكار السيد المسيح، فلما فشلوا تمامًا صدر الأمر بقطع رأسه سنة ١٠٩٩ش (١٣٨٣م)، فنال إكليل الاستشهاد المُعد له من سيده.

السنكسار الأمين، ٣٠ برمودة.



داوساس ورفقاؤه الشهداء
St. Dausas

رسامته أسقفًا

أحد شهداء فارس Persia الذين استشهدوا سنة ٣٦١م.

كان ضمن الأسرى الذين حملهم سابور Sapor حين استولى على فينيقية Phoenicia عاصمة زابدين Zabdienne سنة ٣٦٠م. وحين مرض الأسقف هليودورُس Heliodorus أثناء الرحلة إلى فارس، وضع يديه على رأس داوساس وسامه أسقفًا وسلَّمه المذبح المتنقل ومسئولية كل الذين نجوا من الهلاك، فقد رأى أن رسامة أسقف بيد أسقفٍ واحدٍ في مثل تلك الحالة الضرورية كافيًا.

القبض عليه

كان الأسرى يحتفلون بسرّ الإفخارستيا يومًا بعد يوم مما أثار غضب المجوس، فرفعوا تقريرًا إلى الملك متهمين المسيحيين بالاجتماع لكي يلعنوا الملك. أصدر سابور أوامره بالقبض على داوساس وكل المجتمعين معه واستجوابهم. وكلَّف قوة مكونة من ١٠٠ فارسًا و ٢٠٠ جنديًا برئاسة القائد أدارفارس Adarphares بتنفيذ هذا الأمر. وحين اجتمع داوساس وماريابُس Mariabus الأسقف المساعد والكهنة والشمامسة والشعب للاحتفال أعلمهم القائد برغبة الملك أن يذهبوا إلى مدينة صافت Saphet تحت جبل ناصبدين Nasebden في مقاطعة دافِن Daven، فأطاعوا ولكن حين وصلوا إلى أبواب المدينة أمر أدارفارس بالقبض عليهم وأخبرهم بأن الملك سمع أنهم يلعنوه، ولذلك فعليهم إما أن يعبدوا النار أو يأمر بقتلهم.

حين سمع داوساس ذلك صرخ نحو أدارفارس قائلاً: **"إن دم المسيحيين في الشرق مازال يقطر من بين أصابعكم. وسوف ترون أيضًا دماء المسيحيين في الغرب تراق"**، ثم التفت إلى قطيعه وقال: **"تشجعوا، وافتكروا أننا سوف نُعتَق من نير العبودية لنعود إلى بلدنا"**.

قُتلوا الأسرى خمسين خمسين حتى وصل العدد إلى ٢٦٥ شهيدًا بينما أنكر الإيمان ٢٥ منهم. كان الشماس إيدجيسو (عبد يسوع) Ebed-Jesu أحد الذين نفّذ فيهم

الحكم وتُرِك ليموت، ولكن اعتنى به أحد الرجال في المنطقة حتى استعاد قوته، ودفن داوساس وماريابُس وبعض الكهنة معًا في مغارة أسفل الجبل وأغلقوا مدخلها بالحجارة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 790.



دجنيانوس الوالي القديس

مع الأنبا ثيئودورس أسقف القيروان

هو والي القيروان، قَبَض على الأنبا ثيئودورس أسقف القيروان بشمال أفريقيا بناء على أوامر الإمبراطور دقلديانوس.

أمر بجلده بالسياط حتى سال دمه غزيرًا وأنهكت قواه. لكن ما أن تمالك الأسقف نفسه حتى زحف على الأرض تجاه المذبح الوثني الذي كان مقامًا في ساحة المحكمة، فظن الناس أن إيمان الأسقف قد ضعف، وأنه مزمع أن يقرب للأوثان. لكن ما أن وصل إليه حتى دفعه بكل ما تبقى فيه من قوة فانقلب إلى الأرض. ثار القاضي وأمر بسلخ جلده وصب خل على جسمه، لكنه في كل ذلك ظل ثابتًا، فأمر القاضي بقطع لسانه لكن افتقده السيد المسيح في السجن وشفى كل جراحاته وأعاد إليه لسانه.

كانت هذه الأعاجيب سببًا في إيمان لوكيوس حارس السجن، أما دجنيانوس فملكت عليه الدهشة، فأفرج عن الأسقف.

عماده

اعتمد لوكيوس على يد الأنبا ثيئودورس وحاول اجتذاب الوالي والقاضي إلى الإيمان، فأفلح مع ديجنيانوس وفشل مع القاضي. وغادر لوكيوس وديجنيانوس البلاد وذهبا إلى جزيرة قبرص وهناك كُشف أمرهما. فذهب لوكيوس وأعلن إيمانه أمام والي الجزيرة وقطعت رأسه بالسيف. أما ديجنيانوس فقضى بقية حياته في سيرة مقدسة.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٣١.



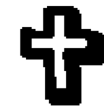
دراكونتيوس
Dracontius

كان شاعرًا ومحاميًا لاتينيًا (حوالي ٤٥٠-٤٩٦م)؛ تدرب على الخطابة في قرطاجنة. بعد هجوم الفاندال Vandals سُجن، لأنه وضع شعرًا يمتدح فيه الإمبراطور الروماني.

بجانب أشعاره الدنيوية والتي تضم رموزًا أسطورية وضع شعرًا عن الكفاية *Satisfactia* فيه يقدم اعترافًا بالذنب، طالبًا الصفح من الملك الفندالي.

كما وضع *De laudibus Dei* شعرًا في مدح الله، عُرف في العصور الوسطى باسم *Hexameron* أو حديث عن الخليقة.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.



دروسيس ويوّنا الشهيدتان

تضرعها إلى الإله المجهول

كانت دروسيس ابنة للملك الوثني أدريانوس، الذي لشدة محبته لها بنى مقصورة خاصة تختلي فيها. ومع كونها أميرة وثنية إلا أنها كانت تفكر في نهاية هذه الحياة. تضرعت إلى الإله المجهول أن يبين لها الطريق الذي يجب أن تسلكه، فسمعت ذات مرة صوتًا يقول لها: "**استحضري العذراء يوّنا وهي تعلمك طريق الرب**".

ابتهجت الأميرة، وأرسلت لساعتها إلى الشابة المشار إليها فجاءتها من غير تردد، وأخذت يوّنا تُعلم الأميرة عن السيد المسيح وعن سبب تجسده وحلوله في بطن العذراء القديسة مريم، فآمنت دروسيس بالسيد المسيح.

اعتادت القديستان على التعبد ليلاً ونهارًا وعلى الصوم والصلاة، فرأتا ذات ليلة السيد المسيح يضع يده على رأسيهما ويباركهما بينما كانت السيدة العذراء واقفة إلى جانبه.

استشهادهما

كان أدريانوس قد ذهب للحرب، فلما عاد خُطِبت ابنته للزواج وأراد أبوها أن يأخذها معه للتبخير إلى الآلهة فرفضت معلنة أنها لن تسجد إلا للرب يسوع رب السماء والأرض. دُهِش الملك واستفهم عمن علمها، وحينما عرف أنها يؤنًا هي السبب أصدر أمره بحرقهما معًا، فأخرجوهما خارج المدينة يتبعهما كثيرون وهم يبكون عليهما ويأسفون على شبابهما، وحاول البعض منهم إقناعهما بالتبخير للأوثان فرفضتا رفضًا قاطعًا.

حفر الجنود الحفرة وأوقدوا فيها النار، **فأمسكت دروسيس بيد يؤنًا وقفزتا معًا في وسط الحفرة** ثم اتجهتا نحو الشرق وصليتا، فلما خمدت النار تقدم بعض المؤمنين لأخذ الجسدين فوجدوهما **ملتصقين ببعضهما** ولم تتغير ثيابهما ولا حليهما، فوضعوهما في مكان أمين ثم بنوا كنيسة كبرى على اسميهما.

السنكسار الأمين، ١٨ هاتور.



القديس دِسيدراتُس الأسقف
St. Desideratus

عاش في القرن الثاني عشر وكان الأسقف الثاني عشر لبيسانكون Besancon، وتُعَيِّد له الكنيسة في السابع والعشرين من شهر يوليو.

كان والداه من أصل شريف، وبإعلان إلهي وُعِدا بابن يستحق الجلوس على كرسي الأسقفية بسبب فضائله. وبالفعل عاش دِسيدراتُس حياة نقية مقدسة، حتى أنه بعد نياحة الأسقف فرونيميوس Fronimius أجمع الإكليروس والشعب على اختياره أسقفًا.

في الحال بدأ الأسقف دِسيدراتُس يعمل على غرس كلمة الله في قلوب المؤمنين وعقولهم ويشفي المرضى ويزور الأسرى والمسجونين ويفتقد الأرامل والمحتاجين، ويرعى الشعب الذي ائتمنه عليه الرب، وقد ترك تلاميذ كثيرين، كان بعضهم كهنة.

وبعد نياحته دُفِن القديس دِسيدراتُس في كنيسة Lyon le Saunier.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 817.



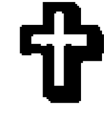
دلفينوس الأسقف

St. Delphinus

هو أسقف مدينة بوردو Bordeaux، وقد تنيح سنة ٤٠٣م.

تأتي شهرته وقداسته بسبب رسائله المتبادلة مع القديس أمبروسيوس، وأيضًا بسبب تأثيره على القديس بولينوس Paulinus الذي صار مسيحيًا وتعمّد على يديه.

Butler, December 24.



دلماتيوس العابد القديس

Dalmatius Monk and Abbot

يجب أن نميزه عن دلماتيوس الراهب بالقسطنطينية، وقد صار أسقفًا على Cyzicus، هذا الذي اشترك في مجمع أفسس.

كان دلماتيوس راهبًا ورئيس دير بجوار القسطنطينية في وقت مجمع أفسس؛ وكانت له شهرته لتقواه وقوة شخصيته وغيرته المتقدة.

نشأته

خدم في الفريق الثانى للحراسة الإمبراطورية في عهد ثيؤدوسيوس الكبير، وكان متزوجًا ولديه أبناء، وكان يتسم بالحياة الروحية السامية.

إذ شعر بشوقٍ شديدٍ للحياة الرهبانية فاتح زوجته في الأمر فوجد لديها قبولاً. ترك لها الأولاد وأخذ معه ابنه فوستوس Faustus، وانطلق إلى الأب اسحق الذي عاش في البرية منذ طفولته.

سامه الأب اسحق قبل نياحته ايغومينوس، ليشرف على الدير تحت رعاية البطريرك اتيكيوس Atticus. وكان يلجأ إليه آباء المجامع وبطاركة وأباطرة. كانوا

يخاطبونه كرئيس لجميع أديرة القسطنطينية، وليس من المعروف إن كان قد نال قوة هذا اللقب رسميًا أم من أجل تكريمهم له.

قرارات مجمع أفسس

كان معاصرًا لمجمع أفسس الذي انعقد يوم الأحد ١٣ بؤونة سنة ١٤٧ش الموافق ٧ يونيو سنة ٤٣١م، والذي قرر فيه الآباء المائتان المجتمعون إدانة نسطور الهرطوقي وخلعه من رئاسته لكرسي القسطنطينية.

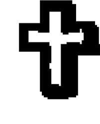
ولما رأى الآباء أن كانديديان مندوب الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير في المجمع، والذي كان مواليًا لنسطور، يعمل بكل الطرق الممكنة لعدم وصول القرارات والأحكام إلى الإمبراطور في القسطنطينية، فكروا في طريقة لتوصيل قراراتهم للإمبراطور.

أحضروا شخصًا ارتدى ملابس شحاذ وأمسك في يده عكازًا مفرغًا وضعت بداخله قرارات المجمع. استطاع بهذه الحيلة أن يفلت من الحصار الشديد الذي فرضه كانديديان على المدينة كلها، وأن يصل إلى دلماتيوس العابد الذي كان الإمبراطور يجلّه كثيرًا لقداسته وتقواه ويزوره للتبرك منه في مغارته التي لم يغادرها منذ ثمان وأربعين سنة إلا من أجل الدفاع عن الإيمان.

اجتمع دلماتيوس برؤساء الأديرة وأخذوا معهم عددًا ضخمًا من الرهبان حيث اجتمعوا كفريقين، يحملون الشموع ويرددون الألحان، كل فريق على حدة، في منظر بديع. التقى الإمبراطور برؤساء الأديرة بينما كان الرهبان يرتلون التسابيح، وعرض دلماتيوس الأمر على الإمبراطور، وتحقق الأمر.

طلب رؤساء الأديرة من الشعب أن يذهب إلى كنيسة ليسمعوا خطاب المجمع ورسالة الإمبراطور. هناك وقف الكاهن دلماتيوس وطمأن الشعب بأن الإمبراطور قد دعا الفريقين للحضور إلى القسطنطينية وأنه سيستمع إليهما.

بطاركة عظماء لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية (ج ٢)، صفحة ١٠٠.



دميان الشهيد

استشهد هذا القديس بمدينة إنطاكية، وقد احتمل عذابات شديدة حتى أسلم نفسه بيد الرب.

السنكسار، ٢٣ مسرى.



قزمان ودميان واخوتهما وأمهم الشهداء

نشأتهم

عاش القديسون قزمان ودميان واخوتهما انثيموس ولاونديوس وابرابيوس وأمهم ثاؤذوتي في مدينة أجاس وهي ميناء بمقاطعة كيليكية بمنطقة أرابيا بآسيا الصغرى، في نهاية القرن الثالث الميلادي.

لا نعـــرف شيئا عن الوالد، أما الأم ثأوذوتي أو ثيؤدوره وتعني "عطية اللّه"، فكانت تتقي اللّه، مُحبة للغرباء، رحومة. ترمّلت وأولادها بعد أطفال، فربّتهم وعلّمتهم مخافة الرب ومحبة الفضيلة.

طبيبان مؤمنان

كانت هذه الأسرة غنية جدًا. تعلّم قزمان ودميان صناعة الطب، وكانا يعالجان المرضى بلا أجر، أما اخوتهما فمضوا إلى البرية وترهّبوا.

مع مهارة الصبيان قزمان ودميان كانا يهتمان في عملهما بالإيمان باللّه طبيب النفوس والأجساد. وكان اللّه يهبهما نعمة خاصة، فيشفيان المرضي بقوة فائقة للطبيعة مع استخدامهما للأدوية. كانا شعارهما في حياتهما اليومية وعملهما "إن أكلتم أو شربتم أو فعلتم أي شيء فافعلوا كل شيء لمجد اللّه" (١كو ١٠: ٣١).

الطبيبان بلا فضة

دفعهما نجاحهما في عملهما خلال نعمة اللّه بالأكثر إلى ممارسة حياة الكفاف مع الصلاة والأمانة، فكانا يخشيان تعلق نفسيهما بمحبة الفضة فيسقطان في شرور

كثيرة. اشتهرا بلقب الطبيبين بلا فضة، ودعاهما الوثنيون مبغضي الفضة.

أمانتهما في عملهما وحياتهما التقوية مع اتكالهما علي الرب جذب كثير من المرضى الوثنيين إلي الإيمان المسيحي.

جاء في التسبحة خاصة بالشهيدين التي كانت تُنشد في الغرب:

"كانا الدارسين فن الطب يهبان خلال العطية الإلهية جميع المتعبين الصحة مجانًا،

يهبان الشفاء للمرضي والحزانى،

يقدمان لمن يشكو ما ينتظره منهما بلا مقابل.

يهبان النظر للعميان، والشفاء للعرج والمساعدة للصُم.

قيل عنهما أنهما كانا يهتمان بعلاج الإنسان والحيوان،

إذ كانا يترفقان ببني البشر كما بالحيوانات".

شفاء بالاديا

أنفقت بالاديا كل ما لديها على أطباء كثيرين حتى افتقرت. وأخيرًا سمعت عن هذين القديسين فلجأت إليهما. صليا من أجلها وقدما لها الدواء، وإذ شفيت قدمت هدية بسيطة للقديس دميان فرفضها بشدة، إذ كانت محتاجة.

شهادة القديسين للسيد المسيح

لما ارتد دقلديانوس عن الإيمان وأمر بعبادة الأوثان، استدعاهما ليسياس الحاكم ودخل معهما في حوار عن كرازتهما بالإيمان بالسيد المسيح وهما طبيبان. أجابا أنهما اختارا مهنة الطب لا لمكسبٍ ماديٍ بل لمنفعة الجميع، وأن ربنا يسوع المسيح يهبهما قوة الشفاء، لذلك آمن كثيرون به.

ثار الحاكم عليهما جدًا وإذ استعلم منهما عن مكان اخوتهما، استحضرهم ومعهم أمهم، وأمرهم أن يبخروا للأوثان فلم يطيعوه. حاول الحاكم أن يغريهم بوعود زمنية باطلة، وإذ لم يستجيبوا بدأ يهددهم بالاتهام أنهم يعصون أمر الإمبراطور.

أجابه الاخوة المباركون أنهم مسيحيون، ومن أجل إيمانهم يُضطهدون، وأنهم منذ زمن طويل يشتهون احتمال الآلام حتى الموت، بل وكانوا يتعجلون هذا الأمر إذ يريدون الالتقاء بالسيد المسيح. فأمر أن يُعصر الخمسة في المعصرة. كان القديسان

يشجعان اخوتهم الصغار علي التمسك بالإيمان، وإذ رأي الحاكم ثباتهم أمر بطرحهم في البحر وهم مقيّدون بالسلاسل، لكن الرب تمجد فيهم، فأرسل ملاكه وحطّم السلاسل وأنقذهم حيث دفعتهم الأمواج إلي الشاطئ سالمين.

شفاء الحاكم

إذ سمع ليسياس بما حدث معهم استدعاهم وصار يلعنهم ويلعن اسم اللَّه القدوس بآلهته الوثنية، لكن ملاكًا لطمه فدخلت فيه أرواح شريرة كانت تعذبه.

اشتدت الآلام فاستدعي القديسين وطلب العفو منهما. تحنّنا عليه وصليا من أجله أن يغفر له السيد المسيح، فشُفي للحال.

عودة للعذابات

سرعان ما عاد الحاكم إلي عنفه وقسوته، فأمر بتعليق القديسين قزمان ودميان علي صليبين ورجمهما بالحجارة، فكانت الحجارة لا تكاد تمس جسديهما حتى ترتد بقوة علي الراجمين. أما اخوتهما فقُيدا وأُلقيا بين الصليبين ليُرموا بالسهام، فكانت السهام ترتد علي ضاربيها. أخيرًا اضطر الكل أن يهربوا.

أمر الحاكم بحل وثاقهم وإلقائهم في أتون النار ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ ثم طرحهم في مستوقد حمام. وأخيرًا وضعهم على أسرّة من الحديد محمّاة، فأقامهم الرب أحياء بغير فساد.

ولما تعب الوالي من تعذيبهم أرسلهم إلى الملك فعذبهم هو أيضًا. وكانت أمهم تُعزيهم وتُصبّرهم. انتهرها الملك فوبّخته على قسوته وعلى عبادة الأوثان، فأمر بقطع رأسها ونالت إكليل الحياة، وبقى جسدها مطروحًا لم يجسر أحد أن يدفنه. فصرخ القديس دميان في الحاضرين قائلاً: "يا أهل المدينة أليس فيكم أحد ذو رحمة، فيستر جسد هذه العجوز الأرملة ويدفنها؟" عند ذلك تقدم بقطر بن رومانوس وأخذه وكفنه ثم دفنه.

لما علم الملك بما عمله بقطر أمر بنفيه إلى ديار مصر، وهناك نال إكليل الشهادة. وفي الغد أمر الملك بقطع رؤوس القديسين قزمان ودميان واخوتهما فنالوا إكليل الحياة في ملكوت السموات.

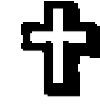
وبعد أن انقضى زمان الاضطهاد، بُنيت لهم كنائس عديدة، أظهر الرب فيها

آيات وعجائب كثيرة.

تُعيد لهم الكنيسة الغربية في ٢٧ سبتمبر، وفي الخميس الرابع من الصوم الكبير. وتعيد لهم الكنيسة القبطية في يوم ٢٢ هاتور و٢٢ بؤونة من كل عام.

صلوات هؤلاء القديسين تكون معنا جميعًا. آمين.

القمص بيشوي عبد المسيح، القديسان قزمان ودميان



القديسة دميانة
والأربعون عذارى الشهيدات

نشأتها

وُلدت من أبوين مسيحيين تقيين في أواخر القرن الثالث، كان أبوها مرقس واليًا على البرلس والزعفران بوادي السيسبان. إذ بلغت العام الأول من عمرها تعمدت في دير الميمة جنوب مدينة الزعفران، وأقام والدها مأدبة فاخرة للفقراء والمحتاجين لمدة ثلاثة أيام، بعد فترة انتقلت والدتها.

أمير يطلب يدها

تقدم أحد الأمراء إلى والدها يطلب يدها، وكانت معروفة بتقواها ومحبتها للعبادة مع جمالها وغناها وأدبها. عرض الوالد الأمر عليها، فأجابته: "لماذا تريد زواجي وأنا أود أن أعيش معك؟ هل تريدني أن أتركك؟"

تعجب والدها لإجابتها هذه، فأرجأ الحديث عن الزواج. لاحظ على ابنته أنها عشقت الكتاب المقدس وارتوت به، وكانت تلجأ إلى حجرتها الخاصة تسكب دموع الحب الغزيرة أمام اللَّه مخلصها، كما لاحظ تعلقها الشديد بالكنيسة مع كثرة أصوامها وصلواتها، وحضور كثير من الفتيات صديقاتها إليها يقضين وقتهن معها في حياة نسكية تتسم بكثرة الصلوات مع التسابيح المستمرة.

بناء قصر لها

في سن الثامنة عشر كشفت عن عزمها على حياة البتولية، فرحب والدها بهذا

الاتجاه. ولتحقيق هذه الرغبة بنى لها قصرًا في جهة الزعفران بناءً على طلبها، لتنفرد فيه للعبادة، واجتمع حولها أربعون من العذارى اللواتي نذرن البتولية.

فرحت البتول الطاهرة دميانة لمحبة والدها لها التي فاقت المحبة العاطفية المجردة، إذ قدم ابنته الوحيدة ذبيحة حب لله.

عاشت القديسة مع صاحباتها حياة نُسكية رائعة. امتزج الصوم بالصلاة مع التسبيح الذي حوّل القصر إلى سماء يُسمع فيها صوت التهليل المستمر.

سقوط والدها

في أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس ضعف أبوها مرقس ويخر للأوثان. فما أن سمعت دميانة هذا الخبر حتى خرجت من عزلتها لتقابل والدها. طلبت القديسة دميانة من صديقاتها العذارى أن يصمن ويُصلين لأجل خلاص والدها حتى يرجع عن ضلاله.

التقت القديسة بوالدها، وفي شجاعةٍ وبحزمٍ قالت له: **"كنت أود أن أسمع خبر موتك عن أن تترك الإله الحقيقي"**. كما قالت له: "اعلم يا والدي أنك إذا تماديت في هذا الطغيان لست أعرفك وسأكون بريئة منك هنا وأمام عرش الديان حيث لا يكون لك نصيب في الميراث الأبدي الذي أعده اللّه لمحبيه وحافظي عهده". صارت تبكته بمرارة عن جحده لمسيحه مهما كانت الظروف. وسألته ألا يخاف الموت، بل يخاف من يُهلك النفس والجسد معًا، وألا يجامل الإمبراطور على حساب إيمانه وأبديته.

مع حزمها الشديد وصراحتها الكاملة كانت دموع محبتها تنهار بلا توقف، وهي تقول له: **"إن أصررت على جحدك للإله الحقيقي، فأنت لست بأبي ولا أنا ابنتك!"**

قيام مرقس من السقوط

ألّهبت هذه الكلمات والدموع قلب مرقس، فبكى بكاءً مرًا وندم على ما ارتكبه. في توبة صادقة بروح التواضع المملوء رجاءً قال لها: "مباركة هي هذه الساعة التي رأيتك فيها يا ابنتي. فقد انتشلتيني من الهوة العميقة التي ترديت فيها. وتجددت حياتي استعدادًا لملاقاة ربى العظيم الذي أؤمن أنه يقبلني إليه".

وبروح الرجاء شكر اللّه الذي أيقظ قلبه قائلاً: "أشكرك يا إلهي لأنك نزعت ظلمة الكفر عن قلبي. الفخ انكسر ونحن نجونا..." فتركها للوقت وذهب إلى إنطاكية

لمقابلة دقلديانوس وجهر أمامه بالإيمان، وندم عما أتاه من تبخير للأصنام.

تعجّب الإمبراطور لتحوّل هذا الوالي المتسم بالطاعة، والذي ترك إيمانه وبخر للأوثان أنه يجاهر بإيمانه بكل قوة. وبخ مرقس الإمبراطور على جحده الإيمان، وحثه على الرجوع إلى الإيمان الحيّ. لم يتسرع الإمبراطور في معاقبته بل استخدم محاولات كثيرة لجذبه إليه، وإذ لم يتراجع مرقس ثارت ثائرة الطاغية، وأمر بقطع رأسه. وكان ذلك في الخامس من أبيب، في عيد الرسل.

انتشـــر الخبر في كل الولاية وتهلل قلب ابنته القديسة دميانة، فقد نجا والدها مـــن الهـــلاك الأبدي ليُشارك مسيحه أمجاده. وفي نفس الوقت حزن الإمبراطور على مرقس، إذ كان موضع اعتزازه وتقديره.

بعد أيام علم دقلديانوس أن ابنته دميانة هي السبب في رجوع مرقس إلى الإيمان المسيحي، فأرسل إليها بعض الجنود، ومعهم آلات التعذيب، للانتقام منها ومن العذارى اللواتي يعشن معها. شاهدت القديسة الجند قد عسكروا حول القصر وأعدوا آلات التعذيب، فجمعت العذارى وبروح النصرة أعلنت أن الإمبراطور قد أعد كل شيء ليُرعبهم، لكن وقت الإكليل قد حضر، فمن أرادت التمتع به فلتنتظر، وأما الخائفة فلتهرب من الباب الخلفي. فلم يوجد بينهن عذراء واحدة تخشى الموت. بفرحٍ شديدٍ قُلن أنهم متمسكات بمسيحهن ولن يهربن.

شركة آلام مع المسيح

التقى القائد بالقديسة وأخبرها بأن الإمبراطور يدعوها للسجود للآلهة ويقدم لها كنوزًا كثيرة ويُقيمها أميرة عظيمة. أمّا هي فأجابته: "أما تستحي أن تدعو الأصنام آلهة، فليس إله سوى رب السماء والأرض. وأنا ومن معي مستعدات أن نموت من أجل اسمه".

اغتاظ القائد وأمر أربعة جنود بوضعها داخل الهنبازين لكي تُعصر. وكانت العذارى يبكين وهنّ ينظرن إليها تُعصر. أُلقيت في السجن وهي أشبه بميتة، فحضر رئيس الملائكة ميخائيل في منتصف الليل ومسح كل جراحاتها.

في الصباح دخل الجند السجن لينقلوا خبر موتها للقائد، فكانت دهشتهم أنهم لم يجدوا أثرًا للجراحات في جسمها. أعلنوا ذلك للقائد، فثار جدًا وهو يقول: "دميانة

ساحرة! لابد من إبطال سحرها!"

إذ رأتها الجماهير صرخوا قائلين: "إننا نؤمن بإله دميانة"، وأمر القائد بقتلهم.

ازداد القائد حنقًا ووضع في قلبه أن ينتقم من القديسة بمضاعفة العذابات، حاسبًا أنها قد ضلَّلت الكثيرين.

أمر بتمشيط جسمها بأمشاط حديدية، وتدليكه بالخل والجير، أما هي فكانت متهللة. إذ حسبت نفسها غير أهلٍ لمشاركة السيد المسيح آلامه.

أُلقيت في السجن، وفي اليوم الثاني ذهب القائد بنفسه إلى السجن حاسبًا أنه سيجدها جثة هامدة، لكنه انهار حين وجدها سليمة تمامًا، فقد ظهر لها رئيس الملائكة ميخائيل وشفاها.

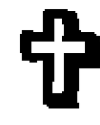
في ثورة عارمة بدأ يُعذبها بطرق كثيرة ككسر جمجمتها وقلع عينيها وسلخ جلدها، لكن حمامة بيضاء نزلت من السماء وحلّقت فوقها فصارت القديسة معافاة.

كلما حاول القائد تعذيبها كان الرب يتمجد فيها. أخيرًا أمر بضربها بالسيف هي ومن معها من العذارى، فنلن جميعًا أكاليل الشهادة. وقبل أن يهوي السيف على رقبة القديسة دميانة قالت: "إني أعترف بالسيد المسيح، وعلى اسمه أموت، وبه أحيا إلى الأبد". وكان ذلك في ١٣ طوبة.

مازال جسد الشهيدة دميانة في كنيستها التي شيدتها لها الملكة هيلانة أم الملك قسطنطين، والكائنة قرب بلقاس في شمال الدلتا. قام البابا الكسندروس بتدشينها في اليوم الثاني عشر من شهر بشنس.

ملحق بالكنيسة دير القديسة دميانة، كما بنيت كنائس كثيرة باسمها في القطر المصري.

مكتبة المحبة : سيرة الشهيدة دميانة.



دميانوس

البابا الخامس والثلاثون

كان متضلّعًا في العلوم الدينية والمدنية. انتظم في سلك الرهبنة منذ صباه في دير أبي يحنس تحت إرشاد أب قديس، ولبث عابدًا مجاهدًا ١٦ سنة ثم رسم شماسًا.

تشبّعت نفس دميانوس بتعاليم أبيه الروحي، ومن ثم اندفع إلى الجهاد ليلْ نهار لاكتساب المعرفة حتى أصبح مقتدرًا بالقول والفعل، متشحًا بالنعمة الإلهية.

في دير باتيرون

ترك دير القديس يؤانس القصير وقصد إلى دير معروف باسم باتيرون (أي الآباء) غربي مدينة الإسكندرية وهناك زاد نسكه. ولما جلس البابا بطرس الرابع والثلاثون على كرسي الكرازة المرقسية استحضره وجعله سكرتيرًا له يشاطره أعباء الرعاية، فترك حياة العزلة ليعيش في الإسكندرية مع باباه.

باباويته

لما تنيح البابا بطرس اتفق رأي الإكليروس والشعب على اختياره خلفًا له. ولكن العقبات التي كان يقيمها القابضون على الحكم إذ ذاك حالت دون رسامته، فلم يتمكن الأساقفة من وضع اليد عليه إلا بعد مضي سنتين كاملتين على انتقال سلفه العظيم، فاعتلى كرسي البطريركية في ٢ أبيب سنة ٢٨٥ ش (٢٦ يونية سنة ٥٦٩م).

حفظ الإيمان المستقيم

في زمن رعويته **قاوم المبتدعين**، ومنهم أتباع الأسقف ميلتيوس الليكوبولي (الأسيوطي) وكتب رسائل كثيرة يوضّح فيها العقيدة والتعاليم الأرثوذكسية السليمة. وإذ حاول اتباع ميلتيوس إفساد فكر الرهبان أمر بطردهم من الأديرة. كتب أيضًا رسالة إلى بطرس البطريرك الأنطاكي الذي خلف الأنبا ثيئوفانيوس، ردًا على رسالته التي أرسلها للبابا دميانوس بعد رسامته على كرسي إنطاكية.

ففي البداية فرح البابا دميانوس بالرسالة، لكنه إذ فحص ما ورد فيها وجد فيها عثرة في الاعتراف بالثالوث القدوس، ومؤدى كلامه أنه لا داعي لذكر التعليم بالثالوث القدوس بالمرة. أراد البابا أن يكسب البطريرك الأنطاكي بكل رفق حتى لا يخسر الاتحاد بين الكرسيين. وكتب إليه مقالاً يذكر فيه اعتراف المجامع المسكونية والآباء القديسين بالثالوث القدوس. وإذ لم يقبل البطريرك بطرس ذلك اضطر البابا دميانوس أن يبعث إليه رسالة شديدة اللهجة. بعدها عقد مجمعًا حكم على بدعته بالحرم وعليه بالقطع، مما سبب خلافًا بين الكنيستين ذام قرابة عشرين عاما حتى مات بطرس

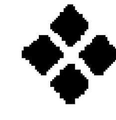
المخالف.

اهتم البابا بوضع ميامر ومقالات، وجاءت كتاباته تمتاز بسلاسة المنطق وبالغيرة المتقدة، فاجتذبت عددًا وفيرًا من المبتدعين إلى العقيدة الأرثوذكسية.

استولى الملكيون على جميع كنائس الإسكندرية، إذ كان بطريرك الملكيين قد مات عام ٥٦٩م، وخلفه بطريرك آخر اسمه يوحنا، كان في الأصل من قادة الجيش، تمت رسامته في القسطنطينية ثم أرسل إلى مصر ليستولي على إيراد الكنائس. غير أن هذا البطريرك كان محبًا للسلام والهدوء فلم يستخدم القوة في إلزام الأقباط على ترك عقيدتهم، بل تلك لهم الحرية الكاملة. انزوى البابا داميانوس في قلايته بدير النطرون ولم يدخل في البطريرك الدخيل في مناوشات معه.

لقد داوم البابا دميانوس على تعليم شعبه وتثبيته على الإيمان الأرثوذكسي، كما داوم على الأصوام والصلوات مدى حياته. وهذا الجهاد المقترن بالتقشف لم يكن ليؤثر فيه لولا ما صادفه من ضيق وتعب، فمرض بضعة أيام انتقل بعدها إلى المساكن النورانية سنة ٦٠٥م، وكانت مدة رئاسته ستًا وثلاثين سنة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ١٦٣.



دهوم وابنتها وحفيدتها الشهيدات

استدعاؤها

بعد أن استشهد الزوج أرسل الملك اليهودي يستدعي الزوجة دهوم بنت أذمع من نجران؛ وطلب منها الحضور لتجحد مسيحها وإلا تموت.

لقاء مع النجرانيات

إذ جاءها الرسول نزلت مع ابنتها وحفيدتها من المنزل متجهة نحو الملك. اجتمع حولها كثير من النساء المسيحيات واليهوديات والوثنيات. التقين بهن، وقد ظهرت علامات الفرح والبهجة على وجهها. وفي حديث طويل معهن قالت لهن:

"أيتها النساء النجرانيات، أنتن تعلمن إني مسيحية. وتعلمن جنسي وعشيرتي، فلديّ من الذهب والفضة الكثير، وأيضًا العبيد والإماء، ولا يعوزني شيء.

لقد قُتل زوجي من أجل المسيح، فإن شئتُ أن أصير لرجلٍ فإن كثيرين يطلبونني. لديّ أربعين ألف دينارًا في خزينتي غير ما تركه لي زوجي مع حُليّ وجواهر وحجارة كريمة...

إنني اليوم أتمتع بالفرح كأيام عرسي الأول، وقد زينت بناتي الثلاث للسيد المسيح عِوض زواجهن...

لقد دخلت مرفوعة الجبين في زفافي الأول.

والآن اذهب إلى المسيح ربي وإلهي وإله بناتي مرفوعة الجبين".

محاكمتها

إذ التقت بالملك اليهودي طلب منها أن تقول بأن المسيح إنسان وأن تبصق على الصليب وتمضي إلى بيتها هي ومن معها.

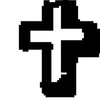
دُهشت الحفيدة لكلمات الملك، وكانت في التاسعة من عمرها. وإذ سمعت ذلك بصقت على الملك وقالت: "يعلم اللّه أن جدتي أشرف منك ومن أمك، وعشيرتي أنبل من عشيرتك يا أيها القاتل ربّك!"

مذبحة قاسية

إذ سمع الملك ذلك أمر بإلقاء الجدة على الأرض وذبح الحفيدة على وجهها حتى يسيل دم الحفيدة في فم الجدة، ثم ذُبحت والدتها آمة على صدر أمها وسال دمها في فمها.

أقامها الملك، وفي سخرية قال لها: "كيف تتذوقين دم حفيدتك وابنتك؟"

أجابته دهوم: "إني أتذوقه كقربانٍ طاهرٍ لا عيب فيه". فأمر الملك بقطع رقبتها وكان ذلك في ٢٠ من تشرين الثاني عام ٥٢٣م.



القديسة دوروتاها (دوروثي)
العذراء والشهيدة
St. Dorothy

البتول عروس المسيح

دورثي Dorothy أو Dorothea، هي عذراء في قيصرية كبادوكيا عُرفت بتقواها. كان والدها من أشراف روما، وأحد قضاتها، يُدعى تادوروس واسم زوجته تاودورا. إذ اشتد الاضطهاد جدًا على المسيحيين هربا إلى كبادوكيا واستوطنا في مدينة قيصارية. وهناك رزقا بدوروتاها وتعزّيا بها جدًا. فقد تسامت جدًا في الفضيلة، وخاصة في التواضع والوداعة والعفة. كما زينها اللّه بعقل ثاقب حتى صارت فريدة في عصرها. وقد طلب كثيرون يدها لكنها رفضت، إذ كان قلبها ملتهبًا بحب عريسها السماوي. وقد وضعت في قلبها أن تحفظ بتوليتها. أُعجب الكل بها فدعوها "**عروس المسيح**".

مع الحاكم سوبريكيوس

كان لها شهرتها، حتى أنه إذ جاء الحاكم فابريكيوس Fabricius أو سوبريكيوس Sopricius أو إبريكيوس Apricius إلى قيصرية تحدث البعض معه عن جمالها البارع وعقلها الثاقب وقالوا له أنها تصد المسيحيين عن عبادة آلهة الملك. أرسل إليها سوبريكيوس يستدعيها، وإذ تحدث معها في المحفل شعر الكل بوقارها.

سألها الحاكم:" لماذا لا تعبدين الآلهة كما أمر الملك؟"

أجابته: "لست أعرف إله غير خالق السماء والأرض بقوة كلمته..."

دُهش لحكمتها لكنه بدأ يهددها ويتوعدها إن لم تسجد للأوثان كأمر قيصر. أجابته إنها لا تخشى العذاب ولا الموت، بل تتوق في أعماقها إلى بذل دمها من أجل من بذل دمه الكريم لأجلها... وتحدثت عن شخص المسيح وكشفت عن شوقها نحو الأبدية.

عرض عليها الزواج منها وألا تتعرض للعذابات، فرفضت وأكدت له إنها

عروس المسيح. ضاق ذرعًا أمام حكمتها وشجاعتها فأمر بسجنها.

استدعى الحاكم أختين ارتدّتا عن الإيمان، ونالتا هبات كثيرة، وأراد منهما أن تحاولا إغراء دوروتاها بالزواج، وأن تجحد مسيحها وتقدم ذبائح للأوثان، فتنالا منه ومن قيصر مكافأة عظيمة فوافقتا على ذلك.

إنقاذ كرستينا وكالستينا

كأمر الحاكم اقتيدت دوروتاها إلى منزل هاتين الأختين كرستينا وكالستينا وتُسلم إليهما. حاولا إغرائها، أما هي فبدأت تحدثهما عن بركات الإيمان بالرب يسوع والشهادة له حتى انسحقتا في داخلهما، لكن اليأس كان قد تسرب إلى قلبيهما بسبب جحودهما الإيمان. أما هي فكشفت لهما بأن اليأس أبشع من إنكار الإيمان، وأن كلمة اللّه نزل من السماء ليضم إليه الجميع، فهو طبيب البشر من كل أمراضهم.

ركعت الأختان عند قدمي القديسة وطلبتا الصلاة من أجلهما لكي يغفر لهما الرب خطاياهما، وكانتا تبكيان بدموع غزيرة.

وإذ جاء رسول الحاكم ذهب الثلاثة معًا وكانت المفاجأة عِوض إنكار دوروتاها للإيمان أن اعترفت الأختان بالإيمان علانية أمام الحاكم وأمام محفل غفير، وأنهما قد ارتكبتا جرمًا عظيمًا بجحد الإيمان.

لم يحتمل الحاكم الموقف، فمزق ثيابه وأمر بأن توثق الأختان ظهرًا لظهر وتلقيان في خلقين مملوء زيتًا مغليًا. فكانتا تشكران اللّه وتطلبان منه السماح عمّا سبق ففعلاه. تقدمت نحوهما دوروتاها وخاطبتهما قائلة: "تقدماني يا أختي وتيقنا أن خطيتكما خطية الجحود قد غفرت لكما."

أمر الحاكم بإلقائها هي أيضًا بعد نياحة الأختين غير أن اللّه حفظها سالمة لتشهد لمسيحها، فآمن كثيرون به.

تعرّضت لعذابات كثيرة، وكانت نعمة اللّه تعمل فيها فكانت متهللة ومبتهجة. سألها الحاكم عن علّة سرورها، فأجابته بأنها متهللة لأن اللّه استخدمها لتقوية الأختين اللتين سبق أن أسرهما الشيطان بواسطته.

أمر الحاكم بقطع عنقها، فهتفت قائلة: "أشكرك يا محب النفوس ومخلصها، لأنك تدعوني إلى فردوسك السماوي"، ثم خرجت من المحفل.

مع الشاب الشريف ثاوفيلس

دنا الشاب الشريف المحامي ثاوفيلس من العذراء وفى تهكم قال لها: "إلى أين تمضين يا دوروتاها؟" أجابته: "إني ماضية بسرور إلى بستان عريسي". وفى شيء من السخرية قال لها: "أسألك يا عروس المسيح أن ترسلي لي قليلاً من الفاكهة وورود بستان عريسك". قالت له: "اعلم يقينًا أنه سيتم هذا الأمر كما طلبت". وإذ بلغت ساحة الاستشهاد تقدم إليها طفل جميل المنظر وقدم لها صحفة فيها ثلاث ثمرات وثلاثة ورود بأوراقها الخضراء مع أن الوقت كان شتاء. أما هي فقالت له: "أهدِ هذه من قبلي إلى ثاوفيلس وقل له أن هذه الفواكه والزهور من بستان عريسي يسوع"، ثم ذهب الطفل وتقدمت للسياف لتتمتع بإكليل الشهادة في حوالي سنة ٣٠٣م.

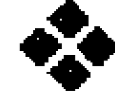
في بيت المحامي ثاؤفيلس

إذ كان ثاؤفيلس في منزله مع بعض أصدقائه يسرد عليهم ما فعله وكيف سخر بدوروتاها وإذا بالطفل المذكور يدخل إليهم ويقدم له الفاكهة والورود وهو يقول له: "هذه هدية لك من أختي دوروتاها اجتنيت من بستان عريسها". قال هذا واختفى في الحال. جثا ثاوفيلس على الأرض مندهشًا وشكر اللّه على عمله معه، واعترف أمام الحاضرين بأن السيد المسيح هو إلهه ومخلص العالم، ثم هتف قائلاً: "مبارك يا يسوع إلهي عريس دوروتاها، وطوبى للذين يؤمنون بك يا يسوع الإله، والذين يموتون من أجل الإيمان بك".

خرج أحد الحاضرين وأخبر الحاكم بكل ما حدث فلم يصدق ذلك حتى استدعى ثاوفيلس الذي اعترف بالإيمان وتعرض لعذابات شديدة، وأخيرًا نال إكليل الشهادة.

قيل أن جسدها حُمل إلى روما وحُفظ في كنيسة عبر نهر التيبر تحمل اسمها. من المألوف رسم القديسة تحمل تفاحًا وورود وفي الاحتفال بعيدها يُمارس طقس خاص بمباركة الورود والتفاح.

Butler, February 6.



دوروثيا القديسة

قرار بالهروب إلى عزلة الصحراء

كانت من عائلة من الإسكندرية جمعت بين الشرف والغنى، فتربّت تربية مسيحية مليئة بالمحبة ونالت نصيبًا وافرًا من التعليم العالي. ولأنها كانت جميلة جذابة داخلها القلق من أن تمتلئ غرورًا أو أن تتسبب في عثرة الرجال، فقررت الهروب من العالم والعيشة في عزلة الصحراء مع ربها.

أمام الإمبراطور مكسيميانوس

فوجئت قبل البدء في تنفيذ قرارها بدعوة من الإمبراطور مكسيميانوس، وما أن وقعت عيناه عليها حتى جُنَّ حبًا بها، وبالطبع لم يخطر على باله أن هناك شابة ترفض الزواج منه، ففاتحها لفوره برغبته. وأصيب بذهول عنيف أمام ثورة غضبها ضد طلبه وداخله الشك في أن هذه الحدة لا يمكن أن تنشأ إلا من دافع ديني، فتحرى عن الأمر واكتشف أنها بالفعل مسيحية.

ضاعف هذا الاكتشاف من رغبته في التغلب عليها، فأرسل إليها مندوبيه المرة تلو المرة يفهمونها بالأدب تارة وبالتهجم أخرى أنه ليس أمامها غير الاختيار بين عرض الإمبراطور والموت بأقسى أنواع التعذيب. ولم تكن لديها غير إجابة واحدة من البداية إلى النهاية: **"إن جسدي هو هيكل للروح القدس واللّه ساكن فيه، ولن أدنسه إطلاقًا بالارتباط مع عابد الوثن، حتى إن كان الإمبراطور نفسه، فاذهبوا وقولوا لسيدكم أن يكف عن التحدث عن الملذات وهو يسفك دماء المسيحيين أنهارًا".**

الهروب إلى عزلة الصحراء

انتهزت دوروثيا ظلام الليل لتنفيذ قرارها فخرجت ملقية همها على اللّه حارسها، وصحبتها بعض خادماتها المخلصات بمحض إرادتهن وسرن بأسرع ما يمكن

نحو الصحراء ليعشن في سكونها تحت ظل القدير.

انتقامًا لكبريائه المجروح أصدر مكسيميانوس أمره بالقبض على عدد من عذارى الإسكندرية والإتيان بهن إلى ساحة المحاكمة، وهناك أعطاهن الاختيار بين عيشة الملذات العالمية أو التعذيب حتى الموت، فكان ردهن إجماعيًا: **"الموت بأية صورة هو ما نفضله على حياة الخطية"**، فنلن جميعًا أكاليل الشهادة.

أما دوروثيا وزميلاتها فعشن في الصحراء حيث قضت القديسة سنوات طويلة في عشرة حلوة مع ربها، اجتذبت عددًا وفيرًا من العذارى عشن معها واتخذنها أمًا لهن.

السنكسار الأمين، ٢٢ أمشير.



دوروثيوس أسقف تسالونيك
Dorotheus of Thessalonica

أسقف تسالونيك (٥١٥-٥٢٠م)

في ٢٨ إبريل سنة ٥١٥م كتب إلى هورميسداس Hormisdas أسقف روما يحثه على العمل من أجل سلام الكنيسة.

كان يعلن رغبته أن يرى أن كلاً من النسطورية والأوطاخية مُدانة في كل مكان.

يرى البعض أنه أراد ممارسة حقه كأسقف للعاصمة تسالونيك، فدخل في النزاع الذي حدث في نيوكوبوليسس Nicopolis بسبب "طبيعة/طبيعتا السيد المسيح". قيل أنه حرّض الإمبراطور في مقاومته لأسقفها يوحنا الذي تشدد في الالتزام بالطبيعة. اشتكاه البعض لدى أسقف روما هورميسداس Hormisdas، فبعث مندوبين هما Ennodius وPeregrinus لتقديم تقرير لدى الإمبراطور إن قاوم دوروثيوس. رفض الإمبراطور أنسطاسيوس الرسالة من المندوبين وكتب إلى أسقف روما في ١١ يوليو ٥١٧م أنه يمكنه أن يقبل إهانات لكنه لن يقبل أوامر صادرة إليه.

تغير الموقف بموت الإمبراطور بعد عام، وكتب جوستين الأول التراثي Justin 1 the Thracian إلى أسقف روما يعبر عن رغبته ورغبة أساقفة الشرق إلى

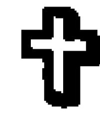
إعادة السلام بين الشرق والغرب.

أرسل أسقف روما حسب مشورة الملك Theodoric مندوبين للقسطنطينية إلى جرمانوس أسقف Capua والأسقف يوحنا Blandus الكاهن وغيرهم وقد كتب إليهم لكي يطلبوا من دوروثيوس الأسقف وAbettor أرستيدس Aristiides الكاهن أن يحضروا إلى روما لفحص إيمانهم لنزع كل تشكك من جهتهم.

قبل وصول المندوبين بيومين قام دوروثيوس بتعميد ٢٠٠٠ شخصًا وتناولهم.

عند وصول مندوبو روما ثارت تسالونيك ويبدو أنه قام البعض بقتل الأسقف يوحنا الذي استضاف المندوبين في بيته. بلغت هذه الأحداث القسطنطينية ووعد الإمبراطور باستدعاء الأسقف دوروثيوس. أرسل أسقف روما إلى مندوبيه طالبًا أنهم يجب أن يروا الأسقف معزولاً وألا يحل محله أرستيدس.

التقى الأسقف بالإمبراطور في Heraclea وقد طلب منه أن يرسل مندوبين إلى روما لإراحة أسقف روما. كتب الأسقف رسالة إلى روما يوضح أنه أراد أن يفدي بنفسه الأسقف يوحنا عندما ثارت الجماهير ضده. ردّ عليه أسقف روما بأن هذه الجريمة صارت معروفة في العالم كله ويحتاج الأمر إلى توضيح الموقف.



دوروثيؤس الأنطاكي

تحدث عنه المؤرخ الكنسي يوسابيوس القيصري إذ تعرف عليه ككاهنٍ جليل، كان عالمًا فاضلاً، سامه كيرلس أسقف إنطاكية حوالي عام ٢٩٠م.

بسبب غيرته علي التمتع بالإلهيات درس العبرية بجانب معرفته لليونانية.

ولد خِصيًا (ربما من أسرة لها مكانتها في القصر، من خصيان الملك). أُعجب به الإمبراطور فقربه منه وجعله مديرًا لأعمال الصباغة الأرجوانية في صور.

سمعه يوسابيوس يفسر الكتب المقدسة بحكمة في الكنيسة، لكنه لم يشر إلي أي عمل كتابي له، كما لم يربطه بمدرسة إنطاكية.

كان معاصرًا للوسيان Lucian وكانا وراء ظهور مدرسة إنطاكية فيما بعد التي تبنت التفسير الحرفي للكتاب المقدس مقابل تبني مدرسة الإسكندرية التفسير

الرمزي له.

H. Wace & Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



دوروثيؤس الشهيد
St. Dorotheus

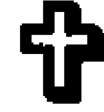
كان كاهنًا في صور Tyre، ويقال أنه كان أسقفًا للمدينة.

عندما أثار الإمبراطور دقلديانوس الاضطهاد ضد المسيحيين، عانى كثيرًا في مدينته ثم نُفي فترة، عاد بعدها إلى مقر كرسيه.

في هذه الأثناء حضر المجمع المسكوني بنيقية سنة ٣٢٥م. ولما ملك يوليانوس الجاحد وجدد الاضطهاد على المسيحيين نُفي مرة أخرى إلى أديسّوبوليس في تراقيا Odyssopolis in Thrace وهي حاليًا ميناء فارنا ببلغاريا.

لم يُترك في سلام في منفاه، فقُبض عليه وضُرب بشدة حتى استشهد وله من العمر ١٠٧ سنة، وكان استشهاده حوالي سنة ٣٦٢م.

Butler, June 5.



الأب دوروثيؤس

عاش الأب دوروثيؤس في نهاية القرن السادس وبداية القرن السابع، وقد قضى شبابه المبكر مجتهدًا في دراسته للعلوم الزمنية. وفى نهاية تعليمه عاش قليلاً في بلدته مسقط رأسه، التي لا تبعد كثيرًا عن دير الأب سيريد Serid، ربما في أسكالون أو غزة، وقد كان غنيًا جدًا.

كوّن بسرعة علاقة مع الأب العظيم برصنوفيوس والناسك يوحنا، وبفضل تعاليمهما زهد كل شيء واختار الرهبنة في دير الأب سيريد، حيث أدّباه هناك، وكان تحت إرشادهما، وبالأخص الناسك يوحنا، حتى أكمل دراسته الرهبانية.

أطاع دوروثيؤس أباه الذي أوكل إليه العمل في مكان الضيافة (خدمة

الغرباء)، ثم عاد فأوكل إليه الخدمة في مكان المرضى.

وبعد نياحة الأب سيريد والناسك يوحنا، حيث كان الأب العظيم برصنوفيوس معلم الجميع حبس نفسه في قلايته حبسًا مطلقًا (لا يقابل أحدًا). ترك الطوباوى دوروثيؤس دير الأب سيريد وصار أبًا لأحد الأديرة الأخرى.

ربما ترجع عظاته التي قدمها لتلاميذه إلى هذه الفترة، وهى ٢١ عظة في مجموعها، بخلاف القليل من الرسائل. وهذا هو كل ما تُرك لنا من كتابات هذا الأب.

أما تاريخه فغير معروف.

من كتاباته

❖ بالسقوط غطت البشرية الضمير ودفنته، وصارت هناك حاجة إلى الناموس المكتوب بواسطة الأنبياء، يعلن عن مجيء ربنا يسوع المسيح نفسه، حتى يكشف الضمير ويقيمه، ويعيد إشعال هذه الشرارة المدفونة، ويحفظ وصايا المسيح المقدسة.

❖ يقول يوحنا: "المحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خارج" (١يو٤:٨)، فلماذا يقول النبي الطوباوي داود "اتقوا (خافوا) الرب يا قديسيه" (مز٤:٣٣)؟ هذا يكشف عن نوعين من الخوف: النوع الأول أولي، والنوع الثاني خوف كامل. الأول يخص المبتدئين، والثاني يخص القديسين الكاملين الذين بلغوا إلى قامة الحب الكامل. فمن يطيع إرادة الله بسبب خوفه من العذاب يكون خوفه مبتدئًا. وأما الذي ينفذ إرادة الله بسبب حبه لله لكي يرضيه فقد بلغ بهذا الحب إلى الخوف الكامل. وبواسطة هذا الخوف (الكامل) يخاف لئلا يفقد تلك البهجة التي يتمتع بها بوجوده مع الله، ويخشى لئلا يخسرها. هذا هو الخوف الكامل، المولود من الحب، الذي يطرد الخوف البدائي إلى الخارج.

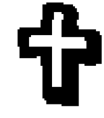
الفيلوكاليا، ج١، ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي.



بطرس وجورجونيوس ودوروثيئوس الشهداء
SS. Peter، Gorgonius and Dorotheus

حين كان الإمبراطور دقلديانوس مقيمًا في نيقوميدية بآسيا الصغرى بلغه أن بعض أهل بيته قد صاروا مسيحيين. فأتى بأوثانه وأمر الجميع بتقديم القرابين لها، فرفض المسيحيون بشدة وكان أولهم بطرس، والذي وردت سيرته تحت "بطرس ورفقاؤه".

Butler, March 12.



دوريثيؤس التبايسي القديس

كان في سموٍ روحيٍ عظيمٍ، فقد عاش في كهف بالصحراء الشرقية مدة ستين عامًا. كانت حياته مملوءة بالجهاد الروحي وكان طعامه بسيطًا، فقد عاش على الخبز الجاف، وكان يتجول على شاطئ البحر وقت الظهيرة في الحر اللافح ليجمع الأحجار ويبني القلالي للرهبان الذين لا يقدرون على تشييدها.

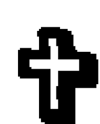
سُئل ذات مرة: "لماذا تتعب هكذا في هذه السن وأنت بهذا الجهد تقتل جسدك في هذا الحر الشديد؟" فأجاب قائلاً: **"إنني أقتل جسدي لئلا يقتلني".**

كان يتناول رغيفًا صغيرًا فقط كل يوم مع قليل من الخضروات ويشرب الماء بقدرٍ. ولم يُشاهَد يمد رجليه للراحة نهارًا، ولم ينم على سرير من جريد أو على أي شيء آخر. وكان يقضي الليل في جدل الخوص وعمل السلال ليستطيع أن يحصل على قوت يومه من الخبز. وكان يغالب النعاس قائلاً: **"إن استطعت أن تجعل الملائكة تنام فإنك تقدر أن تقنعني بذلك!"**

زاره بالاديوس في مغارته وقضى بعض الوقت في صحبته. وذات يوم أرسله ليستقي لهما ماء، فلما توجه بالاديوس إلى عين الماء وجد بها ثعبانًا. عاد بالمياه إلى القديس قائلاً: "إننا سنموت إن شربنا منها". فابتسم القديس وقال: "لو أن الشيطان

جعل في كل مصادر المياه حيات وثعابين وزواحف سامة هل كنت تستغني عن الماء تمامًا؟" ولما قال هذه الكلمات رسم علامة الصليب على المياه وشرب منها وأضاف قائلاً: "حيث علامة الصليب فلا ضرر من الشيطان".

بستان القديسين، صفحة ١١.



دوروثيوس النسطوري
Dorotheus

مساندته للنسطورية

أسقف مارتيلنوبوليس Martianopolis في موسيا سكوندا Moesia Secunda ومطران. وكان غيورًا في مساندته لتعاليم نسطور، وعدو صلد ضد لقب ثيؤتوكوس. كان يكرز في القسطنطينية قبل المجمع المسكوني الثالث بأفسس بمدة ليست طويلة معلنًا أن من يقول بأن مريم والدة الله يكون محرومًا.

حضر مجمع أفسس عام ٤٣١م ووقع على الالتماس المقدم للإمبراطور ضد الفريق المسيطر على المجمع، محذرًا كهنة وشعب هيرابوليس Hierapolis والقسطنطينية ضد أخطاء كيرلس السكندري وحروماته. عُزل من منصبه وحُرم بواسطة القديس كيرلس وأصدقائه، وقد ثبت هذا العزل بقرار إمبراطوري، وطلب منه بواسطة مجمع مكسيمانوس بالقسطنطينية أن يترك كرسيه.

كان له أثره العظيم على شعبه فرفضوا خلفه Secundianus وطردوه من المدينة عندما طُرد دوروثيؤس بواسطة الإمبراطور إلى قيصرية كبادوكية.

كتاباته

توجد رسالتان وجهها ليوحنا أسقف إنطاكية يعبّر فيهما عن قلقه وضيقه عندما يسمع التعبيرات التي ينطق بها كيرلس السكندري، ورسالة ثالثة وجهها إلى الكسندر هيرابوليس وثيؤدوريت يقترح عليهما إرسال التماس للإمبراطور.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999



دوسيثوس الهرطوقي
(دونيثوس الغنوسي)
Dositheus (Donithus)

تحدث عنه كثير من الكتاب المسيحيين الأوائل، لذا رأيت الإشارة إليه للتعرف على شخصيته، وإن كانت جماعته المدعوة "الدوسيثيون" Dositheans لم تنتشر خارج السامرة، لكن كان لها اعتبارها في هذه المنطقة.

من رجال القرن الأول الميلادي. وهو مؤسس فرقة غنوصية هرطوقية في فلسطين. يوجد خلط بين شخصيته والفرقة التي أوجدها. وربما يوجد أكثر من شخص يحمل نفس الاسم، وأكثر من فرقة دينية تتبع أشخاصا بذات الاسم. فحتى القرن الثاني الميلادي كان يُظن أن دونيثوس أو دوسيثوس معلم لسيمون الساحر وتلميذ له (أع ٨:٩- ٢٤)، وأنه مؤسس حركة غنوصية. مارس النسك وركز على حفظ السبت والتطهيرات بالطقوس.

يُعتبر أتباعه فرقة يهودية أكثر منها مسيحية، إذ ينظر إلى دوسيثوس أنه منافس للسيد المسيح، وليس تلميذاً له، وإن كان من الصعب التعرف على حقائق دقيقة وصادقة عن تاريخه وشخصيته.

ذُكر اسمه واسم فرقته في قائمة الهراطقة التي سجلها هجيسيبوس Hegesippus، وجاء اسمه بعد سيمون الساحر وكلوبيوس Cleobius.

جاء الحديث عنه في شيء من التفصيل في **الكتابات الإكليمنضية**: المعـــارف (٨:٢) والعظات الإكليمنضية (٢٤:٢)، ربما نقلت ذلك عن مقال القديس يوستين الشهيد عن الهرطقات. ففي **المعارف** نراه معلمًا لسيمون الساحر وأكبر منه، وأنه ظهر كنبي أقامه يهوه مثل موسى. أما **العظات الإكليمنضية** فجعلت من سيمون ودوسيثوس زميلين، تلميذين ليوحنا المعمدان، وقد أظهر لهما الكتاب عداءً في مواضع كثيرة. عند موت يوحنا المعمدان كان سيمون في مصر يتعلم السحر فأقيم دوسيثوس رئيسًا، وإذ

عاد سيمون من مصر رأى أنه من الحكمة قبول هذا الوضع.

صار سيمون الساحر تلميذًا لدوسيثوس، قيل أنه طلب منه أن يضربه بعصا، وإذ ضربه عبرت العصا من جسده كأن جسده هواء وذلك بفعل سحره. وإذ رأى دوسيثوس ذلك دُهش وترك الرئاسة لسيمون حتى مات سيمون.

في موضع آخر من العظات الإكليمنضية (١:٥٤) يظهر دوسيثوس كمؤسس لفئة الصدوقيين التي ظهرت في أيام يوحنا المعمدان.

أشار أيضًا هيبوليتس الروماني إلى فرقة الدوسيثيين، فبدأ بهم في مقاله عن الهراطقة. نسب إليه هيبوليتس بجانب تأسيسه لفئة الصدوقيين رفضه للوحي للأنبياء، الأمر الذي يرفضه اليهود. لذا اعتبره هيبوليتس أنه ترك اليهود وانتسب للسامريين. وقد أشار كل من القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس بقبرص (ضد الهراطقة ١٣) والمدعو ترتليان والقديس جيروم إلى مقال القديس هيبوليتس.

أشار العلامة أوريجينوس إلى دوسيثوس عدة مرات، وأشار إلى كتبه أنها كانت متداولة في أيامه بين تلاميذه الذين كانوا يعتقدون بأن معلمهم لم يمت حقيقة. يرى أوريجينوس أنه قد صار لدوسيثوس ٣٠ تلميذًا، وهو يشك إن كانوا ثلاثين من الدوسيثوسين أو من السيمونيين (ضد صلسس ٦:١١؛ ١:٥٧).

جاء في كتابه "عن المبادئ" بأن دوسيثوس نادى بأن يبقى الإنسان على حاله إلى نهاية السبت كما بدأه. فإن بدأ السبت نائمًا يبقى هكذا طول اليوم، وإن كان جالسًا فلا يقوم. قال بأن هذه الفئة كانت قائمة في أيامه، وهي تحفظ السبت والختان والطقوس اليهودية، وتمتنع عن أكل المنتجات الحيوانية، وكثيرون منهم لا يمارسون العلاقات الجسدية إما نهائيًا أو بعد إنجاب الأطفال. وإن كانت كل هذه الأمور غير أكيدة.

قيل أن تعليم الصدوقيين بإنكار قيامة الجسد مأخوذة عن دوسيثوس.

يروي القديس أبيفانيوس عن دوسيثوس أنه دخل مغارة وامتنع عن الطعام حتى مات.

يوجد عمل باسم إعلان دونيثوس أكتشف بين مخطوطات نجع حمادي، وإن كان لا يعرف بعد بالتأكيد واضعه.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



دولاجي الأم الشهيدة

تُعتبر هذه الشهيدة بكر شهداء إسنا وشفيعة المدينة، ويعتبرها البعض شفيعة الصعيد كله.

في زمن الاضطهاد الذي أثاره الطاغية دقلديانوس كانت منطقة إسنا بالصعيد الأعلى غنية بقديسيها من إكليروس وعلمانيين، متبتلين ومتزوجين. وقد سبق لنا الحديث عنها أثناء حديثنا عن القديس أمونيوس أسقف إسنا. وقام أريانوس والي أنصنا برحلة تجول في بلاد الصعيد ليرى مدى تنفيذ مراسيم سيده الإمبراطور، ولكي يشبع شهوة قلبه الداخلية في تعذيب المسيحيين وقتلهم، وقد تردد علي هذه المدينة علي الأقل ثلاث مرات.

الزيارة الأولي: قدمت المدينة باكورة شهدائها القديسة الأم دولاجي وأولادها.

الزيارة الثانية: قدمت المدينة بعض أراخنة الشعب.

الزيارة الثالثة: استشهدت الرشيدة وكل أهل المدينة، أما الثلاثة فلاحين فاستشهدوا إما في هذه الزيارة أو في زيارة لاحقة أثناء عودة أريانا وجنوده من جنوب إسنا.

لقاء مع الصبية القديسين

لم نسمع شيئًا عن زوج القديسة الأم دولاجي، ولا نعرف حتى اسمه، إذ يبدو أنها كانت أرملة.

يذكر التاريخ أنها كانت غنية وزعت ما لديها علي الفقراء والمساكين. وحالما دخل أريانوس والي أنصنا مدينة إسنا قابله أربعة صبية أشقاء وهم صوروس وهرمان وأبانوفا وشنطاس، كانوا يسوقون دابة محملة بالبطيخ. فأوقفهم وأمرهم أن يسيروا معه للسجود للأوثان، لكن الصبية الشجعان أبوا وأعلنوا مسيحيتهم.

حاول معهم بالإغراء فلم يفلح، فأخذ الوالي يتوعدهم بأنه سيلحق بهم التعذيب حتى الموت، وإذ لاحظ إصرارهم على التمسك بالإيمان أمهلهم لكي يتراجعوا عن إصرارهم.

الأم دولاجي تشجع أولادها

طار الخبر إلى أمهم التقية والشجاعة دولاجي، والتي تُحسب مفخرة من مفاخر الشهداء. فَبَتت مسرعة إلى مكانهم. وأمام الوالي كانت تشجعهم وتقويهم، فامتلأ أريانوس غيظًا، وأمر بحبسهم جميعًا، تمهيدًا لمحاكمتهم.

الأم تُعد أولادها للاستشهاد

في داخل السجن أخذت الأم دولاجي تصلّي مع أولادها. كانت تطلب عونًا إلهيًا ليثبت هؤلاء الأولاد الصغار. استطاعت الأم بأحاديثها العذبة أن ترفع قلوب أولادها إلى السماء، وأن يشتهوا نوال أكاليل المجد.

وفي الليل ظهرت لهم السيدة العذراء، وكانت تشجعهم وتخبرهم بأن السيد المسيح قد أعدّ لهم مكانًا أبديًا في السموات. وقد كانت الرؤيا مشجعة لهم ومقوية لإيمانهم.

محاكمتهم

في الصباح استدعاهم الوالي، وحاول معهم مرة أخرى أن يبخروا للآلهة، فإذا بالأم دولاجي تصرخ معلنة إيمانها المسيحي هي وأولادها، قائلة: "إني مسيحية مؤمنة بالسيد المسيح الذي خلق السموات والأرض والبحار والأنهار وكل ما فيها". وكان من خلفها أبناؤها الذين كانوا يهتفون "**نحن مسيحيون**" وأنهم يرفضون عبادة الآلهة الكاذبة.

أُلقيت الأم وأولادها في السجن لتنفيذ حكم الإعدام.

استشهادهم

امتلأ أريانوس غضبًا وأمر بقطع رؤوسهم، على أن يُذبح أولادها على ركبتيها الواحد تلو الآخر، وفيما كانوا يفعلون ذلك كانت ترتل وتصلي، وأخيرًا قطعوا رأسها.

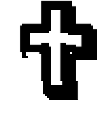
مازالت أجسادهم الطاهرة بالكنيسة التي تحمل اسمهم بمدينة إسنا حتى الآن.

تحتفل الكنيسة بعيد استشهادهم في السادس من شهر بشنس.

ظلت كنيسة السيدة الأم دولاجي تحت مستوى الأرض مدة حتى قام المرحوم

الأميرلاى أباذير أديب ببناء كنيسة في نفس المكان على سطح الأرض.

طلعت أيوب أرمانيوس، الأم حولاجي، ١٩٩١.



تاتيان دولاس الشهيد
St. Tatian Dulas

في سيسيليا

حوالي سنة ٣١٠م أصدر حاكم سيسيليا، ويدعى مكسيموس، مرسومًا يتعلق بالالتزام بممارسة العبادة الوثنية. وكان أول المقبوض عليهم رجل مسيحي معروف تم اعتقاله بسبب إيمانه. وعندما سُئل عن اسمه أجاب: "اسمي تاتيوس ولكنهم يسمونني دولاس (التي تعني باليونانية خادم يسوع)".

فرحه بالآلام

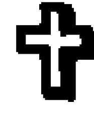
أمر مكسيموس تاتيان بتقديم الطاعة للآلهة الوثنية ولكنه رفض. فحكم مكسيموس عليه بالجلد، فكان يترنم فرحًا معترفًا بصوتٍ عالٍ باسم السيد المسيح. وأخذ يوبخ الحاكم ومن معه لعبادتهم أوثان من حجارةٍ وخشبٍ مصنوعةٍ بأيدي الناس، قليلة الحيلة، عاجزة عن أن تدافع عن نفسها.

أمر الحاكم بزيادة تعذيبه ثم حرقه على شواية، ولكن حتى هذه العذابات لم ترهبه.

وفي اليوم التالي عندما ذهب إلى المحاكمة بدأ مرة أخرى يسخر من الآلهة، فصاروا يعذبوه بوضع حديد ساخن على رأسه ثم تعليقه وحرق جسمه مرة أخرى. وكان مكسيموس عائدًا في ذلك اليوم إلى طرسوس وقد أعطى أوامره أن يتبعه المسيحيون وكانوا مربوطين في سلاسل، ولكن دولاس تنيح بعد بداية الرحلة بقليل من كثرة ما عاناه من تعذيب.

وُضع جسمه في خندق حيث تم اكتشافه بواسطة أحد كلاب الرعي، وحصل المسيحيون على رفاته حيث دُفنت بكرامةٍ ووقارٍ.

Butler, June 15.



القديس دولسيديوس الأسقف
St. Dolcidius

أسقف آجن Agen

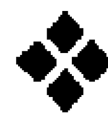
هو ثالث أسقف لآجن Agen في مقاطعة بوردو Bordeaux، وهو من المعترفين، وقد جلس على كرسي الأسقفية خلفًا للقديس فوباديوس Phoebadius في بداية القرن الخامس الميلادي، وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في السابع عشر من أكتوبر.

نشأته

أما عن حياته، فيقال أنه سليل عائلة ملكية، انجذب بسيرة القديس فوباديوس أسقف آجن، فترك كل ممتلكاته العالمية وذهب ليتتلمذ عليه. فَعلَّمه الأسقف العلوم اللاهوتية والدينية ورسمه شماسًا.

اشتهر الأسقف دولسيديوس بغيرته الشديدة في الدفاع عن الإيمان المستقيم ضد كل الهرطقات المعاصرة وبالذات الأريوسية، وكان محبًا للفقراء وعطوفًا عليهم حتى أنه لم يكن يترك شيئًا لنفسه. وقد تنيح بشيخوخة صالحة، وفيما بعد نُقلت رفاته إلى تشامبيري Chamberet في منطقة ليموزين Limosin.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 910.



دوماديوس السرياني الشهيد

قبوله الإيمان

تربى هذا القديس في بلاد الفرس وتعلّم التنجيم، وكان يشتهي أن يصير مسيحيًا. اتفق أن وجد راهبًا فارسيًا في السوق اسمه أوغالس فعرف منه طريق الله وابتهج جدًا حتى أنه كان يعظ أهل بيته ويعلّمهم ما يسهّل لهم طريق الإيمان، ثم اعتمد.

رهبنته

ترهّب وصار يعمل أعمالاً عظيمة، فحسده بعض الاخوة. فلما شعر بذلك مضى من عندهم وأتى إلى دير القديس سرجيوس، فأقام هناك عند رجل متوحد عشرة سنوات لمَ يأكل في أثنائها شيئا مطبوخًا.

بساطته ونقاوته

سيم شماسًا، وفيما هو يخدم مع القديس المتوحد في الهيكل رأى حمامة بيضاء حسنة المنظر جدًا أتت وحلّت فوق المذبح فظن أنها حمامة جسدانية. فكان يُشير إليها برأسه ويده ليطردها خوفًا منه على الكأس. وبعد انتهاء القداس سأله القس عن سبب انزعاجه وقت القداس فعرّفه بما رآه، فقال له القس: "إذا رأيتها مرة أخرى فقل لي". ففي اليوم التالي صعد إلى المذبح للخدمة كالعادة وعند حلول الوقت الذي رأى فيه الحمامة قال للقس: "يا أبي هوذا الحمامة"، فالتفت الشيخ ولكنه لم ينظر شيئًا، فانطرح على وجهه أمام الرب ببكاء وصلاة ليلاً ونهارًا وظل على هذه الحال زمانًا حتى استحق أن يرى تلك الحمامة وعلم أنها رمز الروح القدس، فلم يقل للقديس دوماديوس شيئًا لئلا يدخله الكبرياء، ولكنه أعلم الأب الأسقف بأمره فرسمه قسًا.

ذاع خبر قداسته حتى بلغ مسامع بطريرك ذلك المكان فأراد زيارته. ولما علم القديس بذلك هرب من هناك وأتى إلى كنيسة القديس قزمان حيث أقام بقربها يأكل نبات الأرض زمانًا.

استشهاده

أجرى الله على يديه عجائب كثيرة. ولما خرج الملك يوليانوس لمحاربة الفرس اجتاز بمغارة القديس فأعلموه بأمره، فأمر برجمه هو وتلميذه بالحجارة حتى صارت فوق المغارة كَتَلٌ عظيم. وبعد سنين أظهر الله جسده فبُنيت له كنيسة وقد أظهر الله عجائبه فيها.

السنكسار، ٢٥ ابيب.



مكسيموس ودوماديوس القديسان

شابان صغيرا السن أدركا غنى الملكوت وعشقا شخص السيد المسيح، فتركا عظمة المُلك والجاه ووفرة الغنى والكرامة وعمدا إلى سكنى البراري والقفار.

انفتاح قلبيهما على السماء حوّل القفر إلى فردوس، وسلكا بسيرة ملائكية أدهشت القديس مقاريوس الذي كان يستصحب بعض زائريه إلى مغارتهما، ويقول لهم: "هلموا نعاين مكان شهادة الغريباء الصغار". كان يحسبهما شهيدين بدون سفك دم.

نشأتهما

كان هذان القديسان أخوين، وكان أبوهما فالنتيانوس القيصر الروماني (٣٦٤-٣٧٥) رجلاً خائف الرب ومناصرًا للمسيحية، ربّى ولديه وأختهما الصغيرة في مخافة الرب.

لما كبر مكسيموس ودوماديوس اشتاقا إلى حياة الرهبنة. فطلبا من أبيهما أن يسمح لهما بالذهاب إلى مدينة نيقية ليُصليا في مكان اجتماع المجمع المقدس المسكوني الأول الذي انعقد سنة ٣٢٥م. فرح أبوهما وأرسل معهما حاشية من الجند والخدم كعادة أولاد الملوك. ولما وصلا أمرا الجند أن يرجعوا إلى أبيهما ويقولوا له أنهما يريدان أن يمكثا هناك أيامًا. ثم كشفا أفكارهما لأحد الرهبان القديسين يُدعى حنا فشجعهما، ولما طلبا أن يبقيا معه اعتذر خوفًا من أبيهما وأوصاهما بالسفر إلى سوريا ليتتلمذا على يديّ القديس المتوحد الأنبا أغابيوس وهو طرسوسي من كيليكية، وكان ذا شهرة كبيرة.

رهبنتهما

توجها إلى الأنبا أغابيوس فقبلهما وألبسهما إسكيم الرهبنة. ولما قرب زمان نياحته سألاه ماذا يفعلان بعده. أما هو فقال لهما: "رأيت نفسي في هذه الليلة واقفًا علي صخرة جنوب مسكننا، ورأيت راهبًا واقفًا أمامي وعلي رأسه غطاء عليه صلبان. وكان في يده عصا من جريد وصليب. لما رأيته خفت، ولكنه اقترب مني وسلّم عليّ،

وقال لي: "هل تعرفني؟" فقلت له: "لا يا أبي القديس". قال لي: "أنا مقاريوس المصري أتيت لأدعو أولادك لآخذهم إلى مصر". فقلت له: "ألا تأخذني معهم أيضًا يا أبي؟" فقال لي: "لا، ولكني أعلمك أنك بعد ثلاثة أيام ستنتيح وتذهب إلى السيد. وسيرسل الملك رُسلا وراء ولديه ليأخذهما إلى القسطنطينية، فاحذر ذلك ومُرهما أن ينزلا إلى مصر ليسكنا بالقرب مني. لأن السيد قد عينهما لي أولادًا، وها أنا قلت لك". ولما قال ذلك اختفي عني". ثم قال لهما: "إنني كنت اشتهي أن أنظر هذا القديس بالجسد ولكنني قد رأيته بالروح، فبعد نياحتي امضيا إليه بسلام".

أنعم اللّه عليهما بنعمة شفاء المرضى، وشاع ذكرهما في تلك البلاد خصوصًا بين التجار والمسافرين، وتعلّما صناعة قلوع المراكب فكانا يقتاتان بثمن ما يبيعانه ويتصدقان على الفقراء والمساكين بما يفضل عنهما.

لقاء والدتهما والأميرة أختهما بالقديسين

في إحدى المرات كان نائب الملك في الميناء مع الجند يفتش السفن الداخلة، فلاحظ اسميّ القدّيسين على إحدى السفن. استفسر من صاحب المركب عن سبب ذلك. فقال له: "هذان اسمان لأخوين راهبين كتبتُهما على قلع مركبي تبَرُكا لكي يُنجّي اللّه تجارتي". ثم بيّن له أوصافهما بقوله أن أحدهما قد تكاملت لحيته والآخر لم يلتحِ بعد، فعرفهما، وأخذ الرجل وأحضره أمام الملك ثيؤدوسيوس الذي كان رئيسا لجنود الملك فالنتينوس، وتعين ملكًا بعد وفاته.

قدم الملك ثلاث قطع ذهبية لكل بحار. وصرفهم بسلام. ثم أرسل مندوبًا من قبله اسمه ماركيلوس إلى سوريا ليتأكد من الخبر قبل إذاعته في القصر. وبعد بضعة أيام عاد المندوب مؤكدًا الخبر، وكان فرح عظيم في القصر. ذهبت إليهما والدتهما والأميرة أختهما، فلما تقابلتا بالقديسين وتعرفت عليهما بكتا كثيرًا جدًا، ورغبت أمهما أن يعودا معها فلم يقبلا، وطيّبا قلب والدتهما وأختهما.

ترشيح القديس مكسيموس بطريركًا للقسطنطينية

بعد ذلك بقليل تنيّح بطريرك القسطنطينية فاتجهت الأنظار إلى القديس مكسيموس ليخلفه ورحّب الملك ثيؤدوسيوس بذلك، وأرسل نائبه ومعه بعض الجنود لاستدعائه، كما كتب إلى والي سوريا بذلك.

تسرّب الخبر إلى الأخوين عن طريق زوجة الوالي التي كانت تحبهما كقديسين. ولما علما بذلك هربا واختفيا عند راعي غنم أيامًا كثيرة، ثم غيّرا ثيابهما ولبسا ثيابًا مدنية وتنكّرا حتى لا ينكشف أمرهما وصلّيا طالبين مشورة اللّه للوصول للأنبا مقاريوس.

لقاؤهما مع أنبا مقاريوس

سارا نحو تسعة أيام حتى أعياهما التعب وهما يسيران على شاطئ البحر. افتقدهما الرب برحمته ووجدا نفسيهما في شيهيت حيث القديس مقاريوس وعَرّفاه أنهما يريدان السُكنى عنده. ولما رآهما من أبناء النعمة ظن أنهما لا يستطيعان الإقامة في البرية لشظف العيشة فيها. فأجاباه قائلين: "إن كنّا لا نقدر يا أبانا فإننا نمضي إلى موضع آخر". عاونهما في بناء مغارة لهما ثم علّمهما ضفر الخوص، وعرّفهما بمن يبيع لهما عمل أيديهما ويأتيهما بالخبز.

أقاما على هذه الحال ثلاث سنوات لم يجتمعا بأحد سوى أنهما كانا يدخلان الكنيسة لتناول الأسرار الإلهية وهما صامتين. فتعجب القديس مقاريوس لانقطاعهما عنه كل هذه المدة وصلى طالبًا من اللّه أن يكشف له أمرهما، وجاء إلى مغارتهما حيث بات تلك الليلة. فلما استيقظ في نصف الليل كعادته للصلاة رأى القديسين قائمين يُصليان، وشُعاع من النور صاعدًا من فم القديس مكسيموس إلى السماء، والشياطين حول القديس دوماديوس مثل الذباب، وملاك الرب يطردهم عنه بسيفٍ من نار. فلما كان الغد ألبسهما الإسكيم المقدس وانصرف قائلاً: "صلّيا عني"، فضربا له مطانية وهما صامتين.

نصائحهما

روي كاتب السيرة، الراهب بيشوي شماس الكنيسة التي بناها القديس مقاريوس الكبير نفسه، وهي أول كنيسة في الاسقيط:

[حدث مرة حينما كنت معهما أن قلت لهما: لو كنتما في القسطنطينية يا أبوي فبالتأكد كنا نجدكما قد توليتما الملك". فأدارا وجهيهما وقالا بوداعة: "أين إذن روحك أيها الأخ حتى بدرت منك هذه الكلمة؟ إنها بلا شك في المكان الذي ذكرته. لقد قلنا لك عدة مرات أيها الأخ بيشوي أنك سواء كنت جالسًا معنا أو في مسكنك يجب أن

تذكر دائمًا اسم الخلاص الذي لسيدنا يسوع المسيح بلا انقطاع، لأنه بالحقيقة لو كان هذا الاسم القدوس في قلبك لما قلت هذه الكلمة التي تكلمت بها الآن.

من الآن فصاعدًا انتبه بالتأكيد إلى نفسك، ولا تهمل الاسم القدوس، اسم سيدنا يسوع المسيح، بل تمسك به بكل قلبك باستمرار حتى في الآلام، لأننا لو أهملناه نموت حتمًا في خطايانا".

ومن أقوالهما:

"فلنفرغ من الدالة والمزاح والكلمات الباطلة التي تجعل الراهب يخسر كل الثمار حسب الطريقة التي تعلمناها، إذ كنا لا نزال بعد في سوريا حينما كان الناس يحاولون إسعادنا دون أن يتركوننا نفكر في خطايانا. لكن الغربة والسكوت بفهم واحتمال الشدائد هذه هي خصائص الراهب.

فالشدة تولد الصلاة في طهارة، والصلاة تولد مخافة الرب والمحبة، وهذا ما ينمي الإنسان، لأنه لا جاه ولا غنى ولا قوة يتقبلها الله ما لم يكن المسيح يسكن فينا".]

نياحتهما

بدأ القديس مكسيموس يمرض بحمى عنيفة، فلما طال عليه المرض طلب إلى أخيه الأصغر أن يذهب إلى القديس مقاريوس يرجوه الحضور. فلما أتى إليه وجده محمومًا فعزاه وطيّب قلبه.

يقول كاتب السيرة: [اجتمعنا حول القديس مكسيموس لننظره فسمعناه يقول وقد خُطف عقله: "يا رب أرسل لي نورك ليضئ قدامي في هذا الطريق التي لا أعرفها. يا إلهي وخالقي خلصني من قوات الظلمة المجتمعين في الهواء، وأصلح خطواتي في هذا الطريق لأبلغ إليك باستقامة. وكن لي نعمة وقوة يا إلهي وسيدي، لأنك أنت رب النور ومخلص العالم". ثم صمت قليلاً، وتطلع القديس مقاريوس وإذا جماعة من الأنبياء والرسل والقديسين ويوحنا المعمدان وقسطنطين الملك جميعهم كانوا قائمين حول القديس إلى أن سلّم روحه الطاهرة بمجدٍ وكرامةٍ. فبكى القديس مقاريوس وقال: "طوباك يا مكسيموس".

أما القديس دوماديوس فكان يبكي بكاء مرًا، وسأل القديس مقاريوس أن يطلب

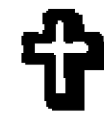
عنه إلى السيد المسيح لكي يُلحقه بأخيه. وبعد ثلاثة أيام مرض بحمى شديدة هو الآخر وقيل للقديس مقاريوس عن ذلك فذهب إليه لزيارته. وفيما هو في الطريق وقف فترة طويلة ينظر نحو المغارة ثم التفت ناحية المشرق، فظن من معه أنه كان يصلي ولكنه كان يتأمل خورس القديسين الذين كانوا يتقدمون روح القديس دوماديوس. نظر الأب مقاريوس نحو السماء وهو يبكي ويقرع صدره قائلاً: "الويل لي لأني لم أعد راهبًا بالكلية". ثم قال لهم: "لقد تنيح القديس دوماديوس".

كانت نياحة القديس مكسيموس يوم ١٤ طوبة ولحقه أخوه القديس دوماديوس في ١٧ طوبة.

قال الأب مقاريوس أن الطغمات الذين جاءوا ليأخذوا نفس دوماديوس هم الذين جاءوا لأخذ روح أخيه. وبنى القديس مقاريوس كنيسة في موضع سُكناهما وهي أول كنيسة بنيت في البرية. كما كان القديسان مكسيموس ودوماديوس أول من تنيح من الرهبان في الإسقيط، وكانت نياحتهما بعد سنة ٣٨٠م.

الشماس يوسف حبيب، القديسان مكسيموس ودوماديوس، ١٩٦٩.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ١٧٧.

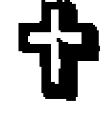


دومتيوس الفارسي الشهيد
St. Dometius

كان في الأصل وثنيًا وتحوّل إلى المسيحية، وصار راهبًا في نصيبين بالميصة (ما بين النهرين) Nisibis in Mesopotamia. رُسم شماسًا وذهب ليعيش متوحدًا في مغارة، واستطاع أن يقود كثيرين من الوثنيين في المنطقة إلى الإيمان المسيحي.

بلغ شهرة واسعة حتى كان المرضى يأتون إليه من المناطق المحيطة طلبًا للشفاء ولنوال بركته. أثارت شعبيته الإمبراطور يوليانوس الجاحد. فكان رد دومتيوس: "إذا كان هذا الجمع من البسطاء قد أتوا إليّ فلست أستطيع أن أردهم". أثار هذا الرد يوليانوس فأمر برجمه حتى الموت، فنال إكليل الشهادة حوالي سنة ٣٦٢م.

Butler, August 7.



دومنينا وثيؤنيلا الشهيدتان

في مدينة سيلسيا

في مدينة سيلسيا ألقى الوالي ليسياس القبض على القديسة دومنينا وصديقتها ثيؤنيلا التي كان معها ابنها وهو طفل صغير.

هدّد الوالي القديسة دومنينا بالعذابات الشديدة إن لم تقدم ذبائح للأوثان. أما هي فقالت له:

"إلهي لا يطلب مثل هذه الذبائح، إنما بالأحرى يُسر بالصدقة وقداسة الحياة...

أما آلهتكم فهي أصنام داخلها أرواح شريرة، وهي تُسر بهذه الذبائح.

اعلم أيها الوالي أن هذه الذبائح حسب إيماننا هي نجاسة وهلاك أبدي".

نيرانك تهبني حياة أبدية

أمر الوالي بربطها وضربها بالسياط حتى تناثر لحمها وسال دمها. وجد الوالي مسرته في تعذيبها، أما هي فكانت ترفع قلبها للصلاة حتى يهبها الرب قوة الاحتمال.

إذ لاحظ الوالي صبرها على الآلام اتهمها كالعادة بأنها ساحرة، وأمر بتعذيبها بالكيّ بالنار. أما هي فقالت له:

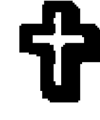
"نيرانك لا تقدر أن تحرقني، بل أنظر إلى نفسك يا من تحرقه جهالة الوثنية.

نيرانك تهبني حياة أبدية".

أمر الوالي بوضع خطاطيف محمّاة بالنار في جنبيها، وكان الرب يسندها.

أمر أيضًا بتعذيب صديقتها بالحرق بالنار كما هدّدها بقتل ابنها، أما هي فتمسكت بذاك الذي أحبها.

أخيرًا أمر الوالي بقطع رؤوس الثلاثة، فانطلقت نفوسهم إلى الراحة الأبدية.



الشهيد دومنينس
St. Domninus

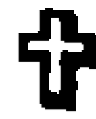
جار جالريوس

استشهد في تسالونيك Thessalonica أثناء حكم جالريوس Galerius الذي كان يبني لنفسه قصرًا في تلك المدينة، واغتم حين وجد أن في المدينة مازال يوجد رجل مسيحي يعترف جهارًا بمسيحيته وأن هذا المسيحي هو جاره المباشر.

اعترافه بمسيحيته

أُحضِر دومنينُس أمام جالريوس لمحاكمته، وحين اعترف القديس بمسيحيته أمر بقطع لسانه. وحين أصر دومنينُس على الثبات أمر جالريوس بإخراجه خارج المدينة حيث كسروا رجليه وتركوه. ومكث الشهيد على تلك الحال سبعة أيام بدون طعام وهو يشكر الله، إلى أن أسلم الروح.

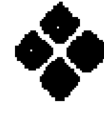
A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 876.



نيريوس و أخيليوس ودوميتيلا الشهداء
SS. Nereus, Achilleus and Domitilla

يتحدث القديس غريغوريوس في إحدى عظاته عن هؤلاء الشهداء قائلاً: **"هؤلاء القديسين الذين نجتمع من أجلهم اليوم احتقَروا العالم وداسوا عليه بأقدامهم، في الوقت الذي كان أمامهم بريق السلام والغنى والثروة".**

راجع حرف "أ" الشهيد أخيلاوس.



دوميكيوس الشهيد

زحف جيش يوليانوس لمقابلة الفرس

كان سابور أرساكيس الثاني ملك الفرس مسالمًا للدولة الرومانية وكان يدفع الجزية للإمبراطور قسطنطين، لكنه انقض على الإمبراطور يوليانوس الكافر وأعدّ جيشًا لمحاربة الرومان. قدم يوليانوس الذبائح لأوثانه في مدينة كاسيوس التي تبعد عن إنطاكية ستة أميال حيث يوجد الصنم أبوللون، وتوجّه الإمبراطور الجاحد مصحوبًا بالعرافين والسحرة وزحف الجيش الروماني لمقابلة الفرس.

تهديد القديس دوميكيوس

عند مروره على مكان منعزل شاهد تجمهرًا لعديدٍ من الرجال والنساء والأطفال، لأن كثيرين من المرضى كانوا ينالون الشفاء بصلوات القديس دوميكيوس خادم اللّه. فلما سأل عن هذه الجماهير أجابوه قائلين: "إن راهبًا يصنع المعجزات ويشفي المرضى وأن الجماهير التي تراها هم جموع المسيحيين الذين أتوا لينالوا بركته ويشفوا من أسقامهم".

استشاط يوليانوس غضبًا وأرسل إلى القديس دوميكيوس جنديًا يخاطبه بلهجة التهديد قائلاً: "إذا كنت تقيم في هذه المغارة لتنال رضى اللّه فلماذا تتوخى رضى الناس؟ ولماذا لا تختفي عنهم؟" فأجابه القديس قائلاً: **"لقد سلّمت نفسي وجسدي في يد اللّه إله السموات والأرض الرب يسوع المسيح، وقضيت عدة سنين معتزلاً في هذه المغارة. أما هذه الجماهير الذين يأتون عندي بإيمان قوي فلا أستطيع أن أطردهم".**

لما سمع الإمبراطور إجابته هذه أمر جنده أن يسدوا باب المغارة بالبناء، وكان القديس داخلها حيث أسلم الروح فيها، ونال إكليل الشهادة في سنة ٣٦٢م.

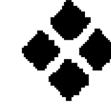
السنكسار، ٢٧ برمهات.



دومينيكا العذراء الشهيدة
St. Dominica

كانت تعيش في زمن الإمبراطور دقلديانوس. اتُهِمت بأنها كانت تحطم الأوثان، فحُكِم عليها بأن تُلقى للوحوش، ولما فعلوا ذلك لم تضرها الوحوش، فقطعوا رأسها نحو سنة ٣٠٣م، ونالت إكليل الشهادة.

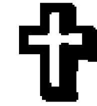
Butler, July 6.



دوناتُس أسقف أريزو
St. Donatus

هو ثاني أسقف لمدينة أريزو في تُسكاني Arezzo in Tuscany. ويقال أنه استشهد من أجل الإيمان في عهد الإمبراطور يوليانوس الجاحد.

Butler, August 7.



دوناتس أسقف قرطاجنة
Donatus

قائد حركة انشقاق

نشأ في نوميديا Numidia في شمال غرب أفريقيا، بجوار الجزائر.

إذ كان بعد شماسًا في عهد مينسيورس Mensurius أسقف قرطاجنة الذي طلب منه القنصل أنيلينوس Anulinus الكتب المقدسة فسلمه كتب مزورة، قاد دوناتس حركة انشقاق في قرطاجنة كمقاوم للكهنة الذين سلموا الكتب المقدسة للسلطات أثناء الاضطهاد العظيم (٣٠٣ - ٣٠٥م). وذلك قبل اختيار كاسليان Caecilian أسقفًا، وإليه يُنسب الدوناتستيون.

سيم دوناتس أسقفًا منافسًا لكاسليان في قرطاجنة عام ٣١٣م.

شرح قضيته في إيطاليا بعد سنوات قليلة من سيامته، لكن قسطنطين دانه عام ٣١٦، وفي عام ٣١٧ نُفي هو وأتباعه وعانى شعبه من الضغط الشديد عليهم.

وفي عام ٣٢١ أصدر قسطنطين أمرًا بعودة المنفيين من الدوناتست، وبقي أغلبهم في سلام حتى عام ٣٤٦.

يرى القديس جيروم أن دوناتس قد نجح في خداع كل أفريقيا اللاتينية تقريبًا (منطقة شمال غرب أفريقيا). لكنه عاد ففشل إذ تشامخ، وفي عام ٣٤٦ أرسل مندوب إمبريالي إلى شمال أفريقيا لينظر في طلبه أن يكون الأسقف الوحيد لقرطاجنة فهاجمه الحكام الدوناستيين، ونُفي دوناتس وقادة حركته. ومات في بلاد الغال عام ٣٥٥م.

أفكاره

لم يبق شيء من كتاباته، لذا يصعب تحديد أفكاره.

أعتقد بضرورة مكافأة الأبرار وعقاب الظالمين فورًا، وأن كنيسته لا تضم سوى الأبرار، ولا خلاص للذين خارجها. كما رفض تمامًا أي تدخل من الدولة، إذ يقول: "ماذا يمكن للإمبراطور أن يفعل بالكنيسة؟"

بعد قرن من سيامته أسقفًا دُعي الخطيب والمصلح الديني الذي طهّر كنيسة قرطاجنة من الخطأ.

الدوناتستية

هي حركة انشقاق حدثت في شمال أفريقيا بعد الاضطهاد العظيم في ٣٠٣ – ٣٠٥م، شقت الكنيسة في القرن الرابع وبداية القرن الخامس.

بدأت هذه الحركة تنهار بعد سنة ٤١١م عندما أعلنت الحكومة الإمبريالية بأن الكنيسة الحقيقية في شمال أفريقيا هي التي تحت قيادة القديس أغسطينوس. ولكن بقيت هذه الحركة حتى دخول الإسلام هناك في القرن السابع.

أما علة ظهور هذه الحركة فهي أن بعض الكهنة سلموا الكتب المقدسة للسلطات أثناء الاضطهاد فنُظر إليهم كخونة. كان الدوناتست متشددين جدًا في هذا الأمر، وحسبوا كل كاهن فعل هذا لن يعود لعمله الكهنوتي مهما قدم من توبة. وإذ وجدوا معارضة من الكنيسة لتشددهم حسبوا أنفسهم الكنيسة الحقيقية في شمال أفريقيا

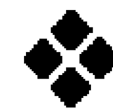
التي تهتم بالطهارة والقداسة والكمال التي تقف أمام الكنيسة الرسمية. حسبوا أن كل سرّ يقيمه كاهن ساقط في خطيةٍ باطل، ومن سامه كاهن أو أسقف من الخونة تُحسب سيامته باطلة، ولذا وجب إعادة معمودية من نالوا العماد من كاهن خاطئ أو كاهن سيم بيد أسقف خاطئٍ أو خائنٍ.

حسبوا أنفسهم شعب الله المتألم الذي عينّه الله للاستشهاد واحتمال الآلام من أجل الحفاظ على كمال المجتمع المسيحي.

بلاشك ظهور هذه الحركة أوجد مدافعين ولاهوتيين من بينهم، يقوم تعليمهم على الفصل بين المخلصين والهالكين، يقطن الأولون مدينة الله والآخرون مدينة إبليس. وكان لهذا أثره العظيم على لاهوتيات القديس أغسطينوس في حديثه عن طبيعة المدينتين وفي حديثه عن "مدينة الله".

يرى بعض الدارسين أثر هذه الحركة على المسيحية الغربية، خاصة في ظهور حركة البروتستانت التي تركز على التزام الفرد وعلى الكمال والقداسة والاستعداد للبذل حتى الموت.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.



دوناتيان وروجاتيان الشهيدان
SS. Donatian and Rogatian

في السجن

عاش دوناتيان في نانتس Nantes ببريطانيا في عهد الإمبراطور مكسيميانوس، وكان هذا الشاب ينتمي إلى عائلة مشهورة كما كان مسيحيًا غيورًا.

عند بداية الاضطهادات تأثر أخوه الأكبر روجاتيان به واشتهى أن ينال العماد ليصير مسيحيًا مثله، لكنه لم يستطع أن يتعمد بسبب اختفاء الأسقف.

أصدر الإمبراطور مرسومًا يقضي بموت كل من يرفض تقديم الولاء والطاعة للآلهة جوبيتر وأبوللو. وحين وصل الحاكم إلى نانتس قدموا إليه دوناتيان بتهمة المجاهرة بالمسيحية والتبشير بها، فوضعه في السجن، ثم لحق به أخوه روجاتيان الذي اعترف بإيمانه الجديد بكل شجاعة بالرغم من التهديدات.

معمودية الدم

كان روجاتيان حزينًا لأنه لم يتعمّد، وكان يصلي أن يمنحه الله هذه النعمة، وبتدبير الله نال معمودية الدم.

قضى الأخوان الليلة سويًا في صلوات حارة، وقُدِما في الصباح إلى الحاكم حيث اعترفا برغبتهما في تحمل الألم من أجل المسيح مهما كانت أنواع التعذيب، فأمر الحاكم بتعذيبهما بالنار والرماح.

أخيرًا قطعوا رأسيهما فنالا إكليل الشهادة، ووضعت رفاتهما في كنيسة بُنيت على اسميهما.

Butler, May 24.



ماكسيما ودوناتيلا وسيكوندا الشهيدات

بجوار مدينة ثيوبربو Thuburbo

أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس ومكسيميانوس، حلّ أنيولينوس والي أفريقيا بمدينة ثيوبربو Thuburbo (بشمال أفريقيا) وأرسل ضابطين لدعوة جميع المسيحيين إلى ضيعة بجوار مدينة ثيوبربو ليقدموا القرابين للآلهة. تجمع أمامه جمهور كبير، وللأسف بدأوا ينهارون وينكرون إيمانهم. وكان بينهم امرأة تعسة أضافت إلى خطية جحودها خطية الخيانة، وذلك حين تقدمت قائلة "لقد جئنا لنعبد الآلهة عدا فتاتين هما ماكسيما ودوناتيلا".

أمام الوالي

قُدمت الفتاتان أمام الوالي، ودار حوار معهما. كانت ماكسيما فتاة في الرابعة عشر من عمرها وحين قال لها الوالي في أثناء المحاكمة أنها إن ما لم تُضحِ للآلهة سيكون اليوم خاتمة حياتها. أجابته الفتاة: **"ألا فلتُضحِ لها أنت لأنك شبيه بها"**.

وجاء دور دوناتيلا فلم تكن إجابتها أقل قوة من إجابات أختها.

أمر الوالي أن تساقا إلى المدينة على أن يُمنع عنهما الطعام والشراب، وفي طريقهما إلى ثيوبربو انضمت إليهما صديقة تدعى سيكوندا في الثانية عشر من

عمرها، كانت قد نذرت أن تظل عذراء طوال حياتها.

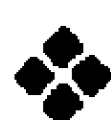
سيكوندا تصحبهما

كانت سيكوندا تطل من شرفة قصر أبويها الثريين حين شاهدت ماكسيما ودوناتيلا، فقفزت إليهما وتوسلت إليهما أن تصحبهما، فحاولتا أن تثنياها عن عزمها لأنها وحيدة أبويها لكنها أبت قائلة أنها لا تخشى قصاص الأرض وأنها تشتاق إلى عريسها الروحي الذي يُقوي أضعف الناس ويعزيهم.

تعذيبهن

بعد أكثر من محاكمة أمر الوالي بأن تُجلد الفتيات، ثم أمر بأن ترقدن على ظهورهن الممزقة فوق قطع الزجاج والخزف. وتوالت أنواع التعذيب، منها وضع الفحم المشتعل على شعورهن ورؤوسهن.أخيرًا أقرّ الوالي بأنهن أرهقنه دون جدوى، فأمر بأن يُطلق عليهن دب جائع، وكان كل ما فعله الدب أنه ظل يلعق قدمي ماكسيما. حينئذ أمر الوالي بقطع رؤوسهن وكان ذلك في الثلاثين من شهر يوليو سنة ٣٠٤م.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٦٧.



دونيثوس الغنوصي
Donithus

راجع: دوسيثوس الهرطوقي.



ديانوس أسقف قيصرية كبادوكية
Dianus (Dianaeus) Of Caesarea in Cappadocia

أسقف قيصرية كبادوكية لأكثر من عشرين عامًا، وهو رجل تقي بالرغم من التشكك إلى حد ما في أرثوذكسيته.

علاقته بالقديس باسيليوس الكبير

بالتأكيد هو الأسقف الذي قام بتعميد القديس باسيليوس الكبير عند عودته من أثينا، وأقامه قارئا (باسيليوس عن الروح القدس ٢٩).

يتحدث عنه القديس باسيليوس بأسلوب يحمل احترامًا عظيمًا ووقارًا مع مشاعر حب من نحوه. يصفه بأنه معروف بفضائله واخلاصه، وسخائه، وجاذبيته بروح الصداقة العجيبة، إنه وقور في شخصه وفي سلوكه (رسالة ٥١).

ضعفه اللاهوتي

عاش في فترة الصراعات الفكرية اللاهوتية، لكنه كان ضعيفا من الجانب اللاهوتي؛ لم يكن من السهل أن يأخذ قرارًا لاهوتيًا حازمًا. فمن أجل سلامه الداخلي كان يتحاشى الحوارات اللاهوتية.

كان يميل إلى الجانب القوي، لذا كثيرًا ما كان يميل الفريق النصف أريوسي في الكنيسة.

يرى Tillemont أنه هو دانيوس Daniusالذي كان على رأس قائمة الأساقفة، والذي كان له دوره الفعال في مجمع انعقد بأنطاكية في الشهور الأولى من عام ٣٤٠م الذي يثبت عزل القديس أثناسيوس، وإحلاله بجورج أسقف كبادوكية.

اشترك أيضًا في مجمع إنطاكية سنة ٣٤١، وكان حاضرًا في ساردیکا Sardicaعام ٣٤٧م ، وكما يقول القديس هيلاري أنه اشترك في إيقاع الحرمان على يوليوس الروماني Julius of Rome وأثناسيوس الإسكندري.

يظهر ضعف شخصيته وخطورة ذلك من أنه بعد مجمع القسطنطينية عام ٣٥٩ ضغط الإمبراطور على الكنيسة أن تقبل صيغة قانون الإيمان Rimini، وقد حزن باسيليوس جدًا إذ وقَّع ديانوس على وثيقة هرطوقية تحت الضغط.

لم يستطع القديس باسيليوس أن يكون في شركة مع شخص يخالفه في إيمانه فهرب إلى نزينانزاNazianzaum . قيل أنه حرم أسقفه، وإن كان قد أنكر هو ذلك (باسيليوس رسالة ٥١).

حزن ديانوس على فقدانه مشيره الصغير والبليغ باسيليوس خاصة بعد أن قام الإمبراطور يوليانوس ليعيد إحياء الوثنية. شعر بحاجته إلى باسيليوس، بعد سنتين

استدعاه وأخبره بأنه وقع على قانون الإيمان Rimini في بساطة قلب، ورغبة في إقامة نوعٍ من السلام في الكنيسة، وأنه لم يكن يقصد قط مناقضة قانون الإيمان النيقوى.

اقتنع القديس باسيليوس وقبل اعتذاره وعاد إلى مركزه الأول كمشير للأسقف حتى موته غالبًا في عام ٣٦٢م.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



ديدرا وابناها الشهداء

أباهور الجندي

كان أباهور جنديًا في الجيش، وحين كان في الإسكندرية واعترف أمام الوالي بالسيد المسيح أمر بقطع يده اليمنى، ثم ربطه في أحد الثيران ليجري به في شوارع المدينة فيُسحل. بعد ذلك وضع صفائح محماة على جسمه، وقطع يده الأخرى، ثم سكب في حلقه رصاصًا ساخنًا، لكنه تحمّل كل ذلك بصبرٍ وهو يصلي.

استشهاد ديدرا وأباهور وبيشاي

سمعت والدته ديدرا بما حدث مع ابنها، فاشتاقت أن تراه. قضت طول الليلة تصلي لأجله كي يسنده الرب في وسط آلامه. وفي صباح اليوم التالي ذهبت ديدرا إلى ساحة التعذيب مرفوعة الرأس واثقة في اللّه أنه سيتدخل ويهبها قوة الاحتمال.

سمع الوالي بحضورها فظن أنها إذ ترى ابنها يتعذب تحثه على العبادة للأوثان. لكنه أُصيب بخيبة أملٍ إذ رآها تحثه على احتمال الآلام وتشجعه على الثبات في إيمانه. بل وقفت الأم تشهد علانية عن إيمانها بالسيد المسيح.

طلب منها الوالي أن تسجد للأوثان فرفضت، فوضع في جنبيها خطاطيف من الحديد المحمى، وظلت تتعذب في صمت حتى أسلمت الروح.

أخيرًا استدار الوالي إلى ابنها أباهور وكان لا يزال صامدًا فانقض عليه في غيظ وطعنه بحربة في صدره فأسلم الروح.

ثم جاء أخوه بيشاي فعذّبه الوالي ثم قطع رأسه، فحمل بعض المؤمنين

الأجساد الثلاثة ودفنوها معًا.

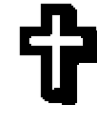
موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١١ الكتاب الرابع، صفحة ١٣٤.



ديديموس الشهيد

شاب المسيحي ذهب لإنقاذ ثيؤدوره من بيت الدعارة التي وُضِعت فيه بسبب إيمانها المسيحي أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس.

قد وردت سيرته في حرف "ث" تحت "ثيؤدوره وديديموس الشهيدان".



ديديموس الضرير القديس

مدير مدرسة الإسكندرية

وُلد القديس ديديموس حوالي عام ٣١٣م، وفقد بصره في الرابعة من عمره. فلم يتعلم القراءة في مدرسة، وإنما بسبب ولَعِه بالتعلم اخترع الحروف البارزة بالنحت ليقرأها بإصبعه. **بهذا سبق برايل بخمسة عشر قرنًا في استخدام الحروف البارزة للعميان.**

حفظ الكتاب المقدس والتعاليم الكنسية عن ظهر قلب، كما نبغ في النحو والبيان والفلسفة والمنطق والرياضة والموسيقى. شهد عنه القديس جيروم: **"تعلم الهندسة أيضًا التي تحتاج إلى النظر أكثر من غيرها فكان أعجوبة كل ناظر إليه، وذاع اسمه في كل مكان".**

بعد نياحة مقاريوس مدير مدرسة الإسكندرية لم يتردد القديس أثناسيوس في تسليمه مسئولية التعليم بإقامته مديرا للمدرسة (٣٤٦-٣٩٨م).

تتلمذ على يديه أو على كتاباته كثيرون منهم القديسين غريغوريوس النزينزي وجيروم وروفينوس وبالاديوس. أشار إليه القديس جيروم كمعلمٍ له، ومدح تعليمه وشهد لأثره على الفكر اللاهوتي في الغرب والشرق كما دعاه روفينوس "النبي" و"الرجل الرسولي".

مع القديس أنبا أنطونيوس

كان صديقًا حميمًا للقديس أنبا أنطونيوس. إذ شرعا ذات يوم يتحدثان في الكتب المقدسة سأله أنبا أنطونيوس ثلاث مرات: "ألعلّك لا تحزن لأنك كفيف البصر؟" أخيرًا أجابه القديس أنه يحزن على ذلك جدًا، فأجابه القديس: "إني متعجب لحزنك على فقدانك ما تشترك فيه مع أحقر الحيوانات كواسطة للإحساس إذ ليس لديها ما تحس به غير البصر (المحسوس)، ولا تفرح متعزيًا لأن اللَّه وهبك بصيرة أخرى لا يهبها تقدس اسمه إلا لمحبيه. أعطاك عينين كأعين الملائكة تُبصر بهما الروحيات، بل وبهما تدرك اللَّه نفسه، ويسطع نوره أمامك، فيزيل كل ظلام في قلبك..." فتعزى القديس بهذا القول كل أيام حياته.

وقد نقل ذات الفكر القديس جيروم عندما بعث رسالة تعزية لراهبٍ ضريرٍ.

نسكه

اجتذب القديس ديديموس معاصريه لا بعلمه فحسب وإنما بنسكه أيضًا، فغالبًا ما عاش كمتوحدٍ.

زاره القديس أنبا أنطونيوس عدة مرات، كما زاره القديس بالاديوس أربع مرات في فترة عشر سنين، وقد روى عنه قصتين:

١. مرة إذ طلب مني أن أصلي في قلايته ولم ألبِّ طلبه روى لي هذه القصة: دخل أنطونيوس هذه القلاية للمرة الثالثة لزيارتي، وإذ سألته أن يصلي ركع في الحال ليصلي ولم يضطرني إلى تكرار الطلب، مقدمًا لي مثلاً في الطاعة. والآن إن كنت تود أن تقتفي آثاره، كما يبدو عليك، إذ تعيش في خلوة بعيدًا عن الأهل طالبًا الفضيلة، فأبعد عنك روح المقاومة.

٢. أخبرني أيضًا الآتي: ذات يوم بينما كنت أفكر في حياة الشقي يوليانوس الإمبراطور، وفي كونه مُضطهِدًا، اضطربت للغاية حتى إني لم أذق خبزًا إلى ساعة متأخرة في المساء، وإذا بي أرى خيولاً بيضاء تجري، وكان راكبوها يهتفون قائلين: قولوا لديديموس أن يوليانوس قد مات اليوم الساعة السابعة. قمْ وكلْ، وأرسل إلى أثناسيوس الأسقف لكي يعرف هو أيضًا ما قد حدث. واستطرد يقول: "وقد دونت الساعة واليوم والشهر، واتضح لي ما قيل أنه صحيح.

دفاعه عن أوريجينوس

نشر دفاعًا عن كتاب "عن المبادئ *De Principiis*"، لأوريجينوس. فيه أظهر خطأ الذين يتهمونه بالضلال، معتبرًا إيّاها مجرد أوهام لا قيمة لها، إذ يقول: "**الذين يتهمون أوريجينوس بالهرطقة هم عديمو الفهم، ليس لهم قدرة على إدراك الأفكار العالية والحكمة الغامضة التي امتاز بها ذلك الرجل العظيم الذي يعد من النوابغ المشهورين**".

ضد آريوس

قال سقراط المؤرخ: "كان ديديموس عند الناس حصنًا منيعًا وسندًا قويًا للديانة المسيحية حتى قبل أن يتولى رئاسة المدرسة اللاهوتية، ويُحسب خصمًا عنيدًا كسر شوكة اتباع آريوس وأذلهم في مناظرته معهم".

كتاباته

أعماله التفسيرية: يقول بالاديوس أنه فسر العهدين القديم والجديد كلمة كلمة. وذكر جيروم أنه وضع تعليقات على أسفار المزامير وأيوب وإشعياء وزكريا الخ. وأشار كاسيدوروس Casiodorus أن له تعليقات على سفر الأمثال. وفي بردي الطور بمصر التي اكتشفت عام ١٩٤١م وُجدت مقتطفات مطوّلة لتفاسيره على التكوين وأيوب وزكريا.

عن الثالوث: يقع هذا العمل في ثلاثة كتب، وضعها ما بين عام ٣٨١ و٣٩٢، لا تزال موجودة، لأنها لم تحمل اتجاهًا أوريجانيًا.

عن الروح القدس: الأصل اليوناني مفقود، لكن الترجمة اللاتينية للقديس جيروم موجودة.

ضد اتباع ماني: يتكون هذا العمل من ١٨ فصلاً صغيرًا، موجود باليونانية.

أعمال أخرى: في عمله "**عن الثالوث**" أشار القديس إلى عمل آخر من وضعه يُسمى "**الكلمة الأول**". كما يشير إلى مقاله *Sanctorum Voluman* في عمله عن "الروح القدس ٥:١٢". وجاء في سقراط أن ديديموس خصص عملاً للدفاع عن كتاب أوريجينوس "**عن المبادئ**". ويشير الأب يوحنا الدمشقي إلى عملين آخرين للقديس هما "**عن الفلسفة**" و"**التجسد**". كما حفظت له بعض الأعمال تحت أسماء

آباء آخرين.

الثالوث

❖ من يتصل بالروح القدس يتقابل حالاً مع الآب والابن. ومن يشترك في مجد الآب يكــون له هذا المجد من الابن بالروح القدس. فقد اتضح أنه في كل شيء توجد عملية واحدة بذاتها للآب والابن والروح القدس. (عن الروح القدس ١٧)

لاهوتي الروح القدس

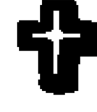
لم يكتفِ بتخصيص الكتاب الثاني من "الثالوث" للحديث عن الروح القدس، وإنما وضع كتابًا خاصًا عن الروح القدس، وقد لُقب بلاهوتي الروح القدس. أكد مرارًا وتكرارًا أنه الخالق وليس مخلوقًا. كما تحدث عن انبثاقه من الآب وحده.

❖ ينبثق الروح القدس من الآب ويستقر إلهيًا في الابن. (عن الروح القدس ١: ٣)

❖ من المستحيل لأي واحد أن يطلب نعمة اللَّه إن لم يكن لديه الروح القدس الذي فيه يتضح أن كل عطايا اللَّه متضمنة فيه. (عن الروح القدس ٩).

❖ يجددنا الروح القدس في المعمودية بكونه اللَّه، وبالاتحاد مع الآب والابن يردنا من حالة التشويه إلى حالة الجمال الطاهر. وهكذا يملأنا بنعمته فلا نعود نستطيع أن نفتح مجالاً لأي شيء لا يتأهل مع محبتنا. إنه يحررنا من الخطية والموت وأمور الأرض، ويجعلنا بشرًا روحيين شركاء في المجد الإلهي، أبناء اللَّه الآب وورثة له. يُشكِّلنا علي صورة ابن اللَّه، ويجعلنا شركاء معه في الميراث وإخوته، نحن الذين نتمجد معه ونملك معه. يهبنا السماء عوض الأرض، ويمنحنا الفردوس بيدٍ سخيةٍ، ويجعلنا أكثر كرامة من الملائكة، ويطفئ بمياه جرن المعمودية الإلهية نيران جهنم التي لا تُطفأ. (عن الثالوث ٢:١٢).

القمص تادرس يعقوب ملطي، آباء مدرسة الإسكندرية الأولون.



ديديموس الكاهن الشهيد

كتب الملك منشورًا وأرسله إلى أرمانيوس والي الإسكندرية وإلى الحكام المعينين في كل مدينة بأن يهدموا كنائس المسيحيين ويبنوا هياكل للأوثان مكانها وأن يبخر الجميع للآلهة ويعبدوها، وأن من يمتنع يُعذب ويُقتل.

حين وصل المنشور إلى الحاكم قبض على الكهنة في كل مدينة وأمرهم بعبادة الآلهة النجسة، ثم أرسله إلى كل ولاة الأقاليم. ولما وصل المنشور إلى أريانا والي أنصنا، جلس على منصة الحكم أمام الشعب وأمر بإحضار المسيحيين، فأحضروا إليه برشنوفي القارئ من بلدة جبليل، هيراقليد الجندي من أعمل الجنوب، ونويي Naui من مقاطعة هنيس Hnes، وبانا Pana من ننهاتي Nenhati، وبابيل Pabil من شنوتي Chounti، وطلبوا منهم أن يذبحوا، لكنهم رفضوا بشدة، فعذبوهم والقوهم في السجن.

رؤيا في الليل

كان هناك كاهن يدعى ديديموس من تارشيبي Tarchebi من مقاطعة بتينتو Pteneto. كان شابًا يخاف الرب منذ طفولته، يحيا ساهرًا في تعاليم السيد المسيح، حكيمًا وبارًا محبًا للصدقة. وحدث في الليل وهو نائم أن وقف رجل مضيء أمامه وقال له: "**السلام لك أيها الأب ديديموس النبيل. لماذا تبقى هكذا لا تبالي من يوم إلى يوم؟ قم واذهب إلى أتريب، فالمعركة قائمة وسوف تأخذ الإكليل مجانًا، لأن إكليلك مُعد في السماوات. قم ولا تضيع وقتًا**". ثم صعد الرجل المضيء إلى السماوات بمجد عظيم.

في أتريب

قام ديديموس مبكرًا جدًا بدون علم أهله ومضى إلى أتريب وتقدم إلى الوالي وقال: "**أنا مسيحي وأقول ذلك بحرية. لا يوجد سوى الله الواحد يسوع المسيح ربنا ليس إله آخر سواه**".

اغتاظ الوالي من كلامه وأمر بوضعه فوق آلة التعذيب إلى أن يسيل دمه

على الأرض مثل الماء، ثم يسخنوا رصاصًا حتى يغلي وأن يسكبوه عليه. وكان ديديموس أثناء ذلك يصلي ويطلب إلى الرب ألا يتركه. فأرسل الرب ملاكه إليه ليشجعه ولمس جسمه وشفاه، وكان يشعر أن الرصاص مثل ماء بارد، فآمنت الجموع الواقفة.

أمر الوالي أن يجره الجنود على بطنه وأن يمدوه على آلة التعذيب ثم يتولى ضربه أربعة أربعة حتى تعب الجنود، وكان دمه يسيل على الأرض. وصرخ ديديموس للرب حتى ينقذه، فلمس رئيس الملائكة ميخائيل جسمه وعاد صحيحًا في الحال، حتى اعتقد الوالي أن القديس ساحر وأمر بإلقائه في السجن.

بعد أربعة أيام جلس الوالي على منصة الحكم وأمر بإحضار المسيحيين المسجونين، وكان من بينهم ديديموس الكاهن، وكان الرجال والنساء يأتون إلى القديس ويحنون رؤوسهم أمامه قائلين: "**السلام يا بطل المسيح، باركنا يا أبانا القديس**".

ولما رآهم الحاكم استشاط غضبًا لكنه خاف من الشعب، وحاول إقناع القديس بأن يذبح للآلهة ولكنه فشل. فأمر بأن يعدوا مقعدًا من الحديد ويجلسوا عليه القديس ثم أحضر مشاعل نار وأمر أن يضعوها تحته ويتركوها لمدة ثلاث ساعات. فرفع القديس عينيه نحو السماء وصلى وفي الحال كف بصر الجلادين وصرخوا في وجه الوالي وكل أهل المدينة قائلين: "إننا لا نرى بعد"، فصاح الجمع على الفور: "**لا يوجد إله إلا إله المسيحيين، يسوع المسيح الذي يُعطي القوة لمختاريه**". ولما سمع الوالي التفت إلى القديس وقال له: "أستحلفك بالمسيح الذي باسمه تصنع السحر، مُر أن يرى هؤلاء الجلادون"، فصلى القديس مرة أخرى وفي الحال أبصروا ومجدوا إله القديس.

لما حار الوالي في أمره كتب تقريرًا بخصوصه وأرسله مقيدًا إلى كلكيانوس حـاكم الإسكندرية، وفي الطريق ظهر له السيد المسيح وشجعه وقواه ثم أعطاه السلام وصعد إلى السماوات.

في الإسكندرية

في الإسكندرية أمر الحاكم بنزع أظافر يديه ورجليه، ثم أحضروا خلاً ورمادًا ساخنًا وسكبوها على جراحاته، ولم يكد القديس ينطق اسم السيد المسيح حتى وافاه ملاك الرب ولمس يديه ورجليه فشفي. ولما اتهمه الحاكم بأنه يصنع هذا بقوة السحر

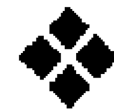
ردَّ عليه القديس قائلاً: "**بما أنك تجدف على اسم يسوع المسيح فليحكم عليك إلهي أن تكون أخرسًا**"، وفي الحال انعقدت شفتاه ولم يستطع الكلام، ولما رأى الجمع ذلك صرخوا جميعًا: "**لا يوجد إله آخر غيرك يا إله القديس ديديموس**".

حينئذ رجا الحاكم القديس يوليوس الأقفهصي لكي يشفع لدى القديس ديديموس لكي يشفيه. فذهب يوليوس يترجاه من أجل الحاكم فقال له الشهيد: "بصلوات القديسين لن يتكلم قبل أن يأخذ حبرًا وورق بردي ويكتب أمام كل هذا الجمع: لا يوجد إله آخر غير الآب والابن والروح القدس الإله الواحد". نفذ الحاكم ذلك في الحال وكتب كما قال القديس فانفتح فمه وانحلّت عقدة لسانه. وتقدم يوليوس إلى الشهيد يطلب منه خدمة يصنعها له، فطلب إليه أن يعتني بجسده بعد استشهاده، فوعده يوليوس أن يفعل ذلك.

أخيرًا أمر الحاكم أن يأخذوا ديديموس ويعلقوه في مشنقة ورأسه إلى أسفل ثم أحضر زيتًا مغليًا وسكبه عليه، وكان جمع كثير يصرخ: "مبارك أنت أيها الرب الإله القادر على كل شيء"، كما آمن نحو ألف مدني وخمسمائة جندي وصرخوا قائلين: "نحن مسيحيون ونقول ذلك بحرية". ثم حكم عليه بقطع رأسه مع ستة مسيحيين آخرين من نفس مقاطعته. أمر الحاكم بأن يحفروا حفرة كبيرة ويملأوها بالنار يلقوا فيها الأهالي والجنود القديسين الذين اعترفوا بالسيد المسيح.

رفع ديديموس عينيه نحو السماء وصلى ثم مدَّ عنقه فقطعوا رأسه في اليوم الثامن من شهر توت في الساعة الثالثة من النهار، وكفنه القديس يوليوس ووضعه على مركب وحمل الجسد إلى قريته تارشيبي حيث استقبله الشعب وأدخلوه بالتراتيل والمزامير، وأمضوا سبعة أيام يحتفلون به.

الشهيدان أنبا سرابامون وأنبا ديديموس، صفحة ١٧.



القديس ديديموس الناسك

St. Didymus

جاء في كتاب "**مشاهير الآباء**" للقديس جيروم: "رأينا هذا القديس وكان متقدمًا جدًا في الأيام. وكان ناسكًا عظيمًا وحكيمًا. وقد اعتاد أن يقتل العقارب وكل الزواحف السامة بقدميه، وهو عمل لم يتجاسر أحد أن يصنعه".



ديسقورس الأول
البابا الخامس والعشرون

تلقبه الكنيسة "**بطل الأرثوذكسية**". كان شيخًا وقورًا، جمع بين الروحانية والعمق الدراسي اللاهوتي والشجاعة المسيحية والصلابة في الحق والرغبة في التضحية حتى الموت من أجل الإيمان.

حدث بعد وفاة الملك ثيؤدوسيوس الصغير سنة ٤٥٠م، الذي تلقبه الكنيسة بالملك الأرثوذكسي، أن اعتلى عرش المملكة الملك مرقيان وزوجته الملكة بولشريا. وفي هذا الوقت الذي احتدم فيه الجدل اللاهوتي حول طبيعة السيد المسيح كانت المؤامرات تحاك ضد كنيسة الإسكندرية وأساقفتها العظام، بِسَعيٍ من لاون أسقف روما لدى الملك مرقيان وزوجته.

عودة الجِدال اللاهوتي حول شخص المسيح

إدانة نسطور في المجمع المسكوني الثالث في أفسس عام ٤٣١م ألهبت الجدال بين مساندي اللاهوت الإسكندري ومساندي اللاهوت الأنطاكي. أدان يوحنا الأنطاكي ومعاونوه القديس كيرلس ومعاونيه. وفي سنة ٤٣٣م أعلن نص "**إعادة الاتحاد**" أو "**رمز الاتحاد**"، لكن هذا البيان لم يقدم إرضاءً شاملاً، إذ لم يقتنع به أي طرف من الطرفين الرئيسيين بطريقة كاملة. الآن، تغيرت الظروف وعاد الجدال بشكل أكثر حدة أدى إلى انشقاق مرّ في الكنيسة في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م.

في سنة ٤٣٥م، في الرُها انتخب أسقف جديد هو هيبا، تحول إلى تلميذ غيور لثيؤدور المؤبسستي (الميصة) القائد الأنطاكي، فبدأ الجِدال العقيدي من جديد يرتكز على كتابات ثيؤدور. وفي سنة ٤٣٣م احتل دومنيوس الأسقفية عِوض يوحنا الأنطاكي، وكان ضعيف الشخصية متذبذبًا، يأخذ قراراته الحسّاسة خلال إرشاد ثيؤدورت أسقف قورش. وفي سنة ٤٤٤م تنيح القديس كيرلس وخلفه رئيس الشمامسة ديسقورس الذي صحبه في مجمع أفسس. وفي القسطنطينية مات برولكس وخلفه فلفيان (فلابيانوس، فلافيانوس ٤٤٦م) وهو إنسان خجول بلا قُدرة على الكلام. ويبدو أنه كان يؤمن بـــ

"الطبيعة الواحدة المتجسدة للّه الكلمة من طبيعتين"، لكن ثيؤدورت أسقف قورش غيَّر ذهنه.

القديس ديسقورس وثيؤدورت أسقف قورش

أرسل القديس ديسقورس بعد سيامته رسائل لاخوته الأساقفة حسب التقليد الكنسي، علامة الشركة الرسولية. أرسل ثيؤدورت أسقف قورش - الذي كان يناضل ضد القديس كيرلس لصالح نسطور - ردًا على البطريرك الجديد بخطاب مملوء تملقًا، يمتدحه فيه من أجل تواضعه ورقته. لكن ثيؤدورت - بعد ذلك - أعلن عداوته للقديس ديسقورس، لأن الأخير أرسل إلى دومنيوس أسقف إنطاكية يلومه فيه برقة وصراحة على تشجيعه للثنائية النسطورية من جهة شخص المسيح، واستهانته بمجمع أفسس، وإعلانه أن نسطور ليس هرطوقيًا. لقد أجاب دومنيوس برسالة رقيقة جاء فيها أنه سُرّ بخطابه بسبب محبته وصراحته.

القديس ديسقورس وأوطيخا

كان أوطيخا أرشمندريت ورئيس دير بالقسطنطينية، حيث كان حوالي ٣٠٠ راهبًا يعيشون تحت قيادته. وهو ناسك شيخ، وُهب البلاغة لكنه لم يكن لاهوتيًا حقيقيًا. لعب دورًا خطيرًا في الانشقاق الكنسي في القرن الخامس. كان لأوطيخا شهرة فائقة في كرسي القسطنطينية، وفي الأوساط الديرية، وفي البلاط الإمبراطوري، وعلى مستوى الشعب. هذا يرجع إلى ذكائه وبلاغته مع حياته النسكية وعلاقته الوطيدة بالقصر الإمبراطوري، خاصة خلال قريبه خريسافيوس كبير الحجاب.

كصديق للقديس كيرلس تقبل منه صورة من قرارات مجمع أفسس سنة ٤٣١ م، وكان يعززها على الدوام. لقد قبل صيغة اللاهوت الإسكندري من جهة السيد المسيح: "طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد" دون التمتع بأساس لاهوتي سليم. **في الواقع لم يكن يمثل اللاهوت الإسكندري أو الأنطاكي،** إنما غيرته الشديدة ضد النسطورية التي كانت قد انتشرت في تلك المنطقة ودفاعه عن صيغة الإسكندرية قادته إلى هرطقة أخرى، إذ زاغ بقوله إن ناسوت المسيح ليس مساويًا لنا. نادى بوجود طبيعتين قبل الاتحاد، ولكن طبيعة واحدة فقط بعده، لأن **الطبيعة الإلهية قد ابتلعت الناسوتية، وفُقدت الأخيرة تمامًا.**

لاهوتيات أوطيخا

ليس بالصعب على أي دارس أن يكتشف شخصية أوطيخا ولاهوتياته من مجرد قراءة إجاباته أثناء مناقشته في مجمعيّ أفسس سنة ٤٤٨، ٤٤٩م. لم يكن بالشخص اللاهوتي، ولا مُدركًا لنظام اللاهوت الإسكندري، إنما تارة يستخدم عبارات أرثوذكسية تضاد أفكاره الرئيسية. ربما لأنه كان متزعزعًا في معرفته اللاهوتية، أو عن خداع، أو ربما لحذره لئلا يفقد شهرته أو مركزه أو كهنوته.

بعد المجمع المحلي بالقسطنطينية عام ٤٤٨م أرسل "اعتراف إيمانه" للإمبراطور، إن كان بحق هذا الاعتراف يمثل رأيه فلا يكون حاملاً للّهرطقة الأوطاخية، إذ يقول:

[نُعلن أن يسوع المسيح ربنا مولود من اللّه الآب بلا بداية...، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا وُلد من العذراء مريم...، أخذ نفسًا وجسدًا، إله كامل وإنسان كامل، واحد مع (مساوٍ) الآب في جوهره من جهة اللاهوت... وواحد معنا من جهة الناسوت.

نعترف بهذا أنه "من from طبيعتين بعد الاتحاد...

نؤكد أنه مسيح واحد، ابن واحد، رب واحد، أقنوم واحد، شخص واحد. لذلك لا نرفض تأكيد أنه طبيعة واحدة للّه الكلمة المتجسد الذي صار إنسانًا، إذ هو واحد من اثنين، كائن واحد بعينه ربنا يسوع المسيح.]

إدانة أوطيخا

حدث صراع بين أوطيخا والقائد الأنطاكي ثيؤدوريت أسقف قورش، الذي لأجل محبته وولائه لنسطور قدم لصديقه معانٍ يقصدها هو وليس نسطور. من ناحية أخرى بسبب كراهيته المُرة للقديس كيرلس وكتاباته، خاصة الاثني عشر حرمانًا اتهم القديس كيرلس بالأبولينارية، ونشر هجومًا مطوّلاً ضد القديس كيرلس وأوطيخا [دون ذكر اسمه] دعاه "إرانستس" أو "الشحاذ"، ينقسم هذا الهجوم إلى ثلاثة أقسام:

١. القسم الأول أراد إثبات أن الطبيعة الإلهية لا تتغير. ولإثبات هذا دحض اصطلاح القديس كيرلس "ثيؤتوكوس" وأيضًا "تبادل الألقاب والخواص *Communicato idiomatum*".

٢. القسم الثاني يظهر أن الطبيعتين توجدان في المسيح بغير اختلاط، رافضًا اتحاد

الطبيعتين.

٣. القسم الثالث خصصه لإظهار أن اللّه الكلمة بلا انفعالات. لقد هاجم الحرمان الرابع للقديس كيرلس الذي فيه يقول بأنه يستحيل التفريق بين شخصين وأقنومين، كما جاء في عبارات العهد الجديد.

القديس كيرلس نفسه أكد الثلاث نقاط: عدم تغير اللاهوت، عدم اختلاط الطبيعتين، عدم انفعال اللوغوس، لكن الكتاب هاجم اللاهوت الكيرلسي، خاصة دعوة القديسة مريم "ثيؤتوكوس"، والمناداة بطبيعة المسيح الواحدة، وتبادل الألقاب والخواص.

عُقد مجمع القسطنطينية من ٨ إلى ٢٢ نوفمبر سنة ٤٤٨م لإدانة أوطيخا، حيث قدم يوسابيوس عريضَة اتهام ضده يتهم فيه أنه يفتري على الكُتّاب الأرثوذكس متمسكًا بآراء هرطوقية، طالبًا من فلافيان أن يستدعي أوطيخا ليدافع عن نفسه. رفض أوطيخا الظهور أمام المجمع حتى الجلسة السابعة، مقدمًا أعذارًا كثيرة مثل شيخوخته ومرضه وأن التقليد النسكي يمنعه عن مغادرة الدير.

مناقشات الجلسات الست غير معروف منها سوى بعض عبارات حيث نسب بعض الأساقفة الحاضرين للقديس كيرلس أنه قال بالطبيعتين بعد الاتحاد.

أمام المجمع أعلن أوطيخا أنه قبل تعليم نيقية وأفسس وأنه يؤكد أن [بعد أن صار المسيح إنسانًا، أي بعد أن ولد يسوع المسيح ربنا، يُعبد اللّه الكلمة بكونه طبيعة واحدة، أي اللّه الذي صار متجسدًا.]

لقد أنكر أنه قال بأن جسد يسوع نزل من السماء، بل ضحك عند سماعه هذا الاتهام ضده.

لقد كرر أن المسيح أخذ جسده من العذراء مريم، وأضاف أنه قد تم تجسد كامل، لكنه رفض القول بأن جسده واحد معنا (أي مساوٍ لنا).

أصر يوسابيوس أن يجيب على سؤالين:

١- هل كان المسيح واحدًا معنا (مساوٍ لناحسب الجسد)؟

٢- هل يحمل فيه طبيعتين بعد الاتحاد؟

من جهة السؤال الأول، أجاب: [إلى اليوم لم أتحدث عن جسد ربنا أنه واحد مع جسدنا (مساوٍ لجسدنا)، لكنني أعترف أن العذراء واحدة معنا في جوهرنا، وأن اللّه تجسد منها]. وإذ علّق باسيليوس أسقف سلوكية قائلاً ما دامت الأم واحدة معنا، إذن فهو

نفسه إذ يُدعى ابن الإنسان يلزم أن يكون واحدًا معنا، أجاب: إنكما تقول أوافقك على كل شيء].

بخصوص السؤال الثاني أجاب: [إنني أقرأ الطوباوي كيرلس والآباء القديسين والقديس أثناسيوس، فقد تحدثوا عن "من طبيعتين" إذ يشيرون إلى ما قبل الاتحاد، أما بعد الاتحاد والتجسد، فهم لا يؤكدون الطبيعتين بل طبيعة واحدة.]

قال باسيليوس أسقف سلوكية بأنه إذ لم يقل بالطبيعتين فهو ينادى بالاختلاط والامتزاج.

أصدر فلافيان القرار بأن أوطيخا يتبع فالنتينوس وأبوليناريوس، وأن المجمع يحرمه ويعزله عن إدارة ديره وممارسة الكهنوت.

التجاء أوطيخا إلى الإمبراطور والأساقفة

إدانة أوطيخا سببت متاعب كثيرة في القسطنطينية. مساعدوه، خاصة في الأوساط الديرية، اتهموا فلافيانوس ومساعديه بالنسطورية.

حرم فلافيانوس القادة في الأديرة بينما لجأ أوطيخا إلى روما والإسكندرية وأورشليم وتسالونيك، وأيضًا قدم شكوى إلى الإمبراطور خلال صديقه خريستوفيوس كبير الحجاب، يقول فيها بأن الذين حاكموه أرادوا إلزامه بالثنائية النسطورية وأن سجلات المجمع قد زُوِّرت.

كتب لاون أسقف روما إلى أوطيخا يمتدحه على غيرته في الدفاع ضد الثنائية النسطورية، وفي نفس الوقت كتب إلى فلافيانوس يطلب منه الترفق بأوطيخا. لكنه غيَّر رأيه ربما عندما سمع أن الإمبراطور كتب إلى القديس ديسقورس بابا الإسكندرية يدعوه لعقد مجمع لمناقشة الأمر. لاون الذي لم تكن لديه معرفة صادقة لطبيعة الصراع بين لاهوت الإسكندرية ولاهوت إنطاكية أرسل طومسه (رسالة) إلى القسطنطينية في ١٣ يونيو ٤٤٩م، لا من أجل مصالحة الطرفين وإنما بغية تشويه اللاهوتيين الإسكندريين.

مجمع أفسس الثاني لسنة ٤٤٩م

إذ اقتنع الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني بعقد مجمع طلب من ديسقورس أن يمارس سلطته في المجمع كرئيس، وطلب من يوبيناليوس أسقف أورشليم وتلاسيوس

أسقف قيصرية كبادوكية أن يكونا رئيسين شريكين معه.

قبل مناقشة قرارات المجمع أود أن أشير إلى أن الخلقيدونيين يقولون إنه إن كان مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م قد سبب شقاقًا في الكنيسة، فإنهم يرون أن ما حدث كان رد فعل لمجمع أفسس عام ٤٤٩م، الذي دعاه لاون أسقف روما بالمجمع اللصوصي، ويتهم المؤرخون واللاهوتيون القديس ديسقورس بالعنف، وأنه قاد المجمع لصالح اللاهوت الإسكندري.

هل كان القديس ديسقورس عنيفًا؟

يقدم المطران غريغوريوس بولس بهنام بعد نشره رسالة الإمبراطورين ثيؤدوسيوس الثاني وفالانتينوس، مترجمة من السريانية إلى العربية، الملاحظات التالية:

١- لم يعقد المجمع (أفسس الثاني) بناء على طلب البابا ديسقورس، ولم توجد بينه وبين الأباطرة رسائل مسبقة في هذا الشأن. هذا يعنى أن القديس ديسقورس لم يكن يبغي نفعًا شخصيًا خطط له.

٢- لم يصف الخطاب الإمبراطوري القديس ديسقورس بألقاب تكريم أكثر من غيره. هذا يعنى عدم وجود اتفاقات مسبقة بين الإمبراطور والقديس ديسقورس.

٣- تكشف الرسائل الملوكية عن وجود اضطرابات لاهوتية متزايدة في إيبارشية القسطنطينية. كان طلب الإمبراطور من القديس ديسقورس هو الإسراع لوضع حد للمتاعب اللاهوتية. هذا ومما يجب مراعاته أن د يسقورس لم يعلن عن صيغة إيمان جديدة، بل كان يسعى للمحافظة على الصيغة التقليدية للإيمان الكنسي.

٤- أُخذت القرارات بالتصويت، ولم نسمع أن أسقفًا من الحاضرين احتج أو انسحب من المجمع (غير فلابيانوس ويوسابيوس عند إصدار الحكم).

٥- في الكلمة الافتتاحية التي ألقاها يوبيناليوس الأورشليمي، وصف لاون أسقف روما بـ "القديس"، "محب الله"، وأعطى لدومنوس أسقف إنطاكية لقب "محب الله"...هذه الألقاب تكشف عن روح المجمع.

٦- عندما سأل لاون أسقف روما إمبراطور الغرب فالنتينوس وأمه وأخته بولشاريا للتوسط لدى ثيؤدوسيوس الثاني ليعقد مجمعًا آخر أرسل الأخير رسالة يمتدح

فيها مجمع أفسس بأن خوف الرب كان يحكمه، وأن أعضاءه تمسكوا بالإيمان الحّق وقوانين الآباء، وأنه قد فحص الأمر بنفسه وهو راضٍ.

٧- في الرسالة الملوكية في افتتاح المجمع أعلن الإمبراطور منعه ثيؤدورت أسقف قورش من الحضور بسبب الآلام التي يعانيها المؤمنون، حتى الذين في القرى، من النساطرة. في الواقع لم يكن ديسقورس عنيفًا بل النساطرة كما شهد الإمبراطور نفسه بذلك.

وإنني أود أن أضيف ملاحظات أخرى:

٨- لم ينطق القديس ديسقورس حتى اللحظة الأخيرة من انعقاد المجمع بكلمة ضد روما، بينما لاون في رسائله يشير إلى بابانا بأنه "السفاح المصري" و"معلم أخطاء الشيطان" والباذل بقوة جهده لبث التجاديف وسط اخوته. وسنرى كيف أن أناطوليوس أسقف القسطنطينية وغيره قد رفضوا نسب الهرطقة للبابا الإسكندري.

٩- يعتمد الخلقيدونيون عادة على أعمال مجمع خلقيدونية في اتهام القديس ديسقورس بالعنف. وسنناقش هذه الاتهامات فيما بعد، لكنني أشير هنا إلى أنه من الطبيعي أن ينسب النساطرة العنف للبابا الإسكندري ليخفوا سلوكهم العنيف في مجمع القسطنطينية كما شهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني وأيضًا سلوكهم القاسي مع أوطيخا وأعوانه، وقد كتب أوطيخا في التماسه للأساقفة أنه [أكد أثناء محاكمته رغبته في إتباعه ما قد صمموا عليه، ولكن فلابيانوس رفض الالتماس، كما اعترض على العنف الذي استخدم ضده في المجمع وما بعد المجمع بواسطة العامة]. ونحن نعلم أن فلابيانوس قد حرم كثيرًا من قادة الرهبان لأنهم سندوا أوطيخا ضد الثنائية النسطورية.

١٠- اعتاد بعض الدارسين أن ينسبوا العنف إلى لاهوتي الإسكندرية وآبائها، حتى بالنسبة للقديسين أثناسيوس وكيرلس.

قرارات المجمع

١- إعادة اعتبار أوطيخا

لم يكن خطأ ديسقورس أن المجمع أعاد اعتبار أوطيخا، وذلك للأسباب الآتية:

أ- كتب لاون أسقف روما إلى بولشاريا قائلاً بأن أوطيخا انزلق في الهرطقة

عن جهل منه، إن تاب فليعامل حسنًا.

ب- أعلن أوطيخا عبارات أرثوذكسية مثل قوله: [فإنه هو نفسه، كلمة اللّه، نزل من السماء بلا جسد، صار جسدًا من ذات جسد العذراء دون أن يتغير أو يتحول، بطريقة هو نفسه يعلمها ويريدها. وهو الإله الكامل قبل الدهور هو بعينه صار إنسانًا كاملاً لأجلنا ولأجل خلاصنا.]

يؤكد أوطيخا أنه متمسك بإيمان نيقية وأفسس وبعبارات كيرلس، كما حرم ماني وفلانتينوس وأبوليناريوس ونسطور مع القائلين بأن جسد المسيح نزل من السماء...

٢- إدانة فلابيانوس ودومنوس الخ.

لا تزال محاضر الجلسات موجودة بالنص السرياني، نلاحظ فيها أن الاتهام الرئيسي ضد هؤلاء هو اتجاهاتهم النسطورية التي انتشرت في هذه المنطقة. يقول شادويك: [قام المجمع بعزل القيادات النسطورية.]

٣ – حذف طومس لاون

اعتبر الأسقف الروماني أن هذا الحذف بمثابة استخفاف بالسلطة البطرسية لذا وصف المجمع "باللصوصي". وجدير بالملاحظة أن هذا الطومس لم يُكتب كمستند للمجمع، بل كان في الأصل رسالة موجهة للإمبراطور، أرسلت منه صورة إلى المجمع سلمت بأيدي النواب. يقول المتروبوليت ميثوديوس باكسيوم: [في الحقيقة إن تسليم الرسالة للمجمع كان كافيًا. لقد كان ممثلو روما حاضرين وكانوا قادرين على تقديم وجهة نظره. إلى يومنا هذا يمكن تسليم رسائل دورية لمجامع دون وجود التزام بقراءتها.]

لاون أسقف روما ومجمع خلقيدونية

عاد مندوبو روما إلى أسقفهم يعلنون فشلهم في حماية فلابيانوس وجماعته.

كتب لاون إلى ثيؤدوسيوس الثاني ضد القديس ديسقورس كما كتب إلى كنيسة القسطنطينية، وأخيرًا سأل فالانتينيان الثالث خلال زوجته أفدوكسيا وأمه غالا بلاسيديا أن يكتب إلى أخيه ثيؤدوسيوس بخصوص ديسقورس ومجمع أفسس لسنة ٤٤٩م، غير أن ثيؤدوسيوس رفض الطلب ممتدحًا القديس ديسقورس ومجمع أفسس.

ومع ذلك فقد حقق لاون بغيته إذ جاءت الأحداث تخدمه:

١. تقبّل لاون التماسات من معارضي مجمع أفسس (٤٤٩م) مثل فلابيانوس وغيره.
٢. موت فلابيانوس، الذي يحتمل أن يكون قد حدث بعد إدانته بمدة ليست طويلة، وجد فيه لاون فرصة للتعاطف معه (بعد موته)، خاصة في القسطنطينية. فقد فسرت هذه الوفاة فيما بعد من مقاومي مجمع ٤٤٩م بأنها تمت بسبب أتعاب جسدية لحقت به في المجمع.
٣. في ٢٨ يوليو سنة ٤٥٠م مات ثيؤدوسيوس واحتلت بولشاريا أخته ورجلها مرقيان المُلك وأعلنا أنهما إمبراطوران في ٢٨ أغسطس ٤٥٠م.
٤. يقرر شادويك أن أناطوليوس، خلف فلابيانوس، إذ أراد تأكيد مركز القسطنطينية الثاني وجد أن الفرصة ذهبية لحث روما على قبول ذلك.

عقد الملك مرقيان مجمعًا في قصره بالقسطنطينية من أجل موضوع الساعة، وهو طبيعة السيد المسيح، دعا إليه أساقفة كثيرين معظمهم من النساطرة. وكان البابا ديسقورس ضمن المدعوين، واندهش لكثرة الأساقفة المجتمعين بلا سبب. كان لا يدري أن هناك مؤامرة مبيتة ضده، لكنه لم يرهب الموقف، ولما تساءل عن السبب في عقد المجمع، أجابه أحد الأساقفة بأن الملك يهدف إلى توضيح الإيمان. فقال البابا ديسقورس في جرأة: "إن الإيمان هو في غاية الكمال، ولا يعوزه شيء من الإيضاح، وهو مقرر ومثبت من الآباء أمثال أثناسيوس وكيرلس وغيرهما".

حاول البعض أن يستميلوه لكي يوافق على طومس لاون أسقف روما الذي يثبت الطبيعتين في شخص المسيح بعد الاتحاد، فرد قائلاً: "إن اعتقاد البيعة ينبغي ألا يُزاد عليه أو ينقص منه. فالمسيح واحد بالطبع والجوهر والعقل والمشيئة كما علّم الآباء". ثم أخذ يشرح لهم المعتقد السليم، وحدث أن أحد الأساقفة المجتمعين في قصر الملك أخذ يوجه الكلام إلى البابا ديسقورس طالبًا أن يذعن لرغبة الملك ولا يخالفه لكي يبقى في منصبه، فما كان من ديسقورس إلا أن قال له: "إن الملك لا يلزمه البحث في هذه الأمور الدقيقة بل ينبغي عليه أن ينشغل بأمور مملكته وتدبيرها، ويدع الكهنة يبحثون موضوع الإيمان المستقيم، فإنهم يعرفون الكتب. وخير له أن لا يميل عن الهوى ولا يتبع غير الحق!"

دُهش الجميع من جرأته، وهنا قالت المَلكة بولشريا: "يا ديسقورس لقد كان

في زمان والدتي أفدوكسيا إنسان عنيد مثلك (تقصد القديس يوحنا ذهبي الفم) وأنت تعلم أنه لم يرَ من جراء مخالفته خيرًا. وأنا أرى أن حالك سيكون مثله". فأجابها بكل جرأة: **"وأنتِ تعرفين ما جرى لوالدتك نتيجة اضطهادها لهذا القديس وكيف ابتلاها اللَّه بالمرض الشديد الذي لم تعرف له دواء ولا علاجًا حتى مضت إلى قبره وبكت عليه واستغفرت الرب فعوفيت. وهأنذا بين يديك فافعلي ما تريدين، وستربحين ما ربحته أمك".**

كانت نتيجة هذه الإجابة الصريحة الشجاعة أن تهجمت هذه الملكة الشريرة ومدت يدها وصفعته صفعة شديدة اقتلعت ضرسين من أضراسه نظرًا لشيخوخته. وما لبث أن انهال عليه بعض رجال القصر وأوسعوه ضربًا، وإمعانًا في الاستهزاء به نتفوا لحيته! أما هو فبقى صامتًا محتملاً ويقول: "من أجلك نُمات كل النهار". ثم جمع الأب الضرسين مع شعر لحيته، وأرسلهما إلى شعبه بالإسكندرية مع رسالة يقول فيها: "هذه ثمرة جهادي لأجل الإيمان. اعلموا أنه قد نالتني آلام كثيرة في سبيل المحافظة على إيمان آبائي القديسين".

القديس ديسقورس ومجمع خلقيدونية

ما لبث أن عُقد مجمع بأمر الملك في مدينة خلقيدونية سنة ٤٥١م، استخدم الضغط والإرهاب ضد الأساقفة، واتبع سبل المؤامرات الدنيئة، فكانت النتيجة أن صدر حكم المجمع على البابا ديسقورس غيابيًا، بعد أن حيل بينه وبين حضور المجمع، وذلك بعد أن كتب هو على قرار المجمع بخصوص الإيمان حرمًا لكل من يتعدى حدود الإيمان المستقيم.

بالرغم من الاعتقاد بأن مجمع خلقيدونية عُقد لإدانة أوطيخا، فقد كان في الواقع موجهًا ضد البابا ديسقورس الإسكندري، وليس ضد الراهب الشيخ، إذ كان أوطيخا غير حاضر في المجمع وكان قد نفي في شمال سوريا قبل عقد المجمع.

في الواقع أدين ديسقورس لا لهرطقة عقيدية وإنما لظروف سياسية لعبت الدور الرئيسي في المجمع.

يقول الأستاذ اليوناني الأب رومانيدس: **[لقد حُسب ديسقورس أرثوذكسيًا تمامًا في إيمانه في نظر بعض الآباء القادة في مجمع خلقيدون مثل أولئك الذين مثّلوا**

أناتوليوس بطريرك القسطنطينية.]

ويقول الأب ميثوديوس مطران أكسيوم: [المعلومات التي لدينا لا تصور ديسقورس كهرطوقي، فمن المعلومات التي بين أيدينا واضح أنه كان إنسانًا صالحًا، بل والأسقف لاون نفسه حاول أن يكسبه إلى جانبه... هكذا في خطاب بعث به الإمبراطور ثيؤدوسيوس إلى ديسقورس دعاه فيه إنسانًا تشع منه نعمة اللّه، وديعًا، أرثوذكسي الإيمان.

في أثناء المجمع أعلن ديسقورس إيمانه مرات عديدة، ولم يُدن لأنه هرطوقي، وإنما لأنه رفض رئيس الأساقفة لاون في الشركة، ولأنه امتنع عن حضور المجمع رغم دعوته ثلاث مرات.

الأدلة كافية لكي نتطلع إلى أسباب أخرى لإدانة ديسقورس. فإن روما كانت في ضجر بسبب الحيوية غير الطبيعية لكنيسة الإسكندرية وبطريركها النشيط.]

صادق الملك على قرار المجمع وأصدر أمره بنفي البابا ديسقورس إلى جزيرة غاغرا بآسيا الصغرى. وبقي في منفاه مدة خمس سنوات صرفها في هداية الضالين وشفاء المرضى، وانتقل إلى عالم المجد سنة ٤٥٧م.

القمص تادرس يعقوب ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة علم ولاهوت، ١٩٨٦، ص ١١٨-١٥٣.



ديسقورس الثاني

البابا الحادي والثلاثون

اختياره بابا الإسكندرية

كان سكرتيرًا لسلفه البابا يؤانس الثاني وابن عم البابا تيموثاوس الأول، وقد اشتهر بالاستقامة والولاء التام للإيمان الأرثوذكسي، حتى عدّه الشعب رجلاً كاملاً ومحاميًا مناضلاً وأحبه ووثق به، فقدِّم بطريركًا بإرشاد الروح القدس سنة ٥١٧م.

طلب القيصر نفسه تعيينه، ومع محبة الشعب لديسقورس رفضوا تدخل الأباطرة في اختيار البابا، مما سبب تأخير سيامته.

الشركة مع القديس ساويرس بطريرك إنطاكية

ما أن اعتلى الكرسي المرقسي حتى جدد الشركة مع القديس ساويرس بطريرك إنطاكية وغيره من الأساقفة الأرثوذكسيين، ضمنها القول عن الثالوث القدوس المساوي في الجوهر والألوهية، ثم شرح التجسد وأن اللّٰه الكلمة قد اتحد بجسدٍ بشريٍ كاملٍ في كل شيء بنفس عاقلة ناطقة، وأنه صار معه بالاتحاد ابنًا واحدًا، ربًا واحدًا لا يفترق إلى اثنين، وأن الثالوث واحد قبل الاتحاد وبعده لم تدخل عليه زيادة بالتجسد. وقد ردوا عليه برسائل مؤيدة للإيمان القويم والناطقة بإخلاصهم له وبفرحهم لنواله هذه الكرامة السامية، فرد عليهم برسالة مملوءة بالمحبة والإخلاص.

علاقته بالإمبراطور أنستاسيوس

حدث أن أثار بعض المصريين فتنة في الإسكندرية أغضبت الإمبراطور أنستاسيوس، فخافوا سوء العاقبة ورجوا من باباهم، الذي كان الإمبراطور يعرفه شخصيًا ويحبه، أن يشفع فيهم لكي يدفع عنهم أذى الإمبراطور، فأعلن اغتباطه بخدمتهم وقصد إلى الإمبراطور لساعته. وقد نجح في مهمته إذ أعلن الإمبراطور صفحه عن المشاغبين.

أُهين في شوارع القسطنطينية ومع هذا لم يفتح فاه، محتملاً بصبرٍ.

كانت أيام البابا ديسقورس الثاني قصيرة، فلم تتجاوز باباويته السنتين انضم بعدها إلى أسلافه، تاركًا شعبه يبكيه ويتألم من أن راعيًا روحيًا مثله انتقل إلى عالم النور بهذه السرعة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ١٢٤.



ديسقورس الشهيد

استشهد القديس ديسقورس في زمان العرب. وكان من مدينة الإسكندرية، وحدث له ما دعاه إلى خروجه من دين آبائه ودخوله في الإسلام. ومكث كذلك مدة من الزمان، وكانت له أخت متزوجة بمدينة الفيوم، وإذ علمت ما صار إليه أرسلت له قائلة: **"لقد كنت أشتهي أن يأتيني خبر موتك وأنت مسيحي، فكنت أفرح بذلك ولا**

يأتيني خبرك بأنك قد تركت المسيح إلهك". وختمت كلامها بقولها: "واعلم أن هذا الكتاب آخر صلة بيني وبينك، فمن الآن لا تعود تريني وجهك ولا تكاتبني".

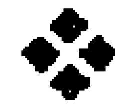
فلما قرأ كتاب أخته بكى بكاءً مرًا ولطم على وجهه ونتف لحيته. ثم قام مسرعًا وشد وسطه بزنار وصلى متضرعًا بحرارة ورشمَ نفسه بعلامة الصليب، وخرج يسير في المدينة وأبصره الناس على هذه الحال فاقتادوه إلى الوالي.

قال له الوالي: لقد تركت دين النصارى ودخلت في ديننا، فما الذي جرى؟

أجابه قائلاً: أنا وُلدت مسيحيًا وأموت مسيحيًا ولا أعرف دينًا غير هذا.

هدده الوالي كثيرًا وضربه ضربًا موجعًا فلم يرجع عن رأيه. فأودعه في السجن وأرسل إلى الحاكم يعرض عليه أمره. فأمره أن يعرض عليه الخروج من دين النصارى والدخول إلى دين الحاكم فإن أطاع يعفو عنه وإلا يحرقه. فأخرجه من الحبس وعرض عليه الجحود فأبى قائلاً: لقد قلت سابقًا وُلدت مسيحيًا وأموت مسيحيًا. فأمر بحرقه، فحفروا له ظاهر المدينة حفرة كبيرة وملأوها بالحطب وأوقدوها، ولما علا لهيبها طرحوه فيها بعد أن ضربه أهل البلد ضربًا كثيرًا وطعنوه بالسكاكين، فنال إكليل الشهادة في ملكوت السموات.

السنكسار، ٦ برمهات.



الأنبا ديسقورس الطيبي
Abba Dioscorus

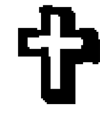
تحدث عنه القديس جيروم قائلاً بأنه قديس من طيبة، وكان أبًا لمائة راهب. وكان كلما تقدم بعضهم للتناول من الأسرار المقدسة كان يقول لهم: "لعل أحدهم قد جاءت إلى قلبه أفكار شهوة النساء أثناء الليل، أو "الاحتلام" الغير مرتبط بالأفكار. وهو أمر غير إرادي، وليس نتيجة للرغبة الجنسية، لأنه أمر طبيعي نتيجة لما في الجسد من مواد. يقصد أنه قد يكون بسبب زيادة السائل المنوي، ويخرج من الجسد بشكل تلقائي وطبيعي فلا يُخطئ المرء.

ويضيف القديس بقوله: "أما الحلم الفاسد فهو يأتي من فكر شرير، ويسبب

نفس الشيء.

وقال أيضًا القديس ديسقورس: "يجب على الراهب أن يسود على قانون الطبيعة، وألا يكون في جسده أية عدم نقاوة، مهما كانت قليلة؛ بل يُخضع جسده بالصوم حتى لا تزيد هذه المادة (السائل المنوي) في الجسد".

"ولا يليق بالراهب أن يقترب مما يثير الجسد، بل يتفوّق في ذلك على أهل العالم، سواء لحفظ الصحة أو لفوائد أخرى. وينبغي على الراهب أيضًا أن يُراعي سلامة عقله ونفسه وروحه".



ديسقورس وسكلابيوس أخوه الشهيدان

كانا ابنيّ رجل من ذوي اليسار تقي محب للَّه من أبناء أخميم، يُدعى أمونيوس. لم يكونا قد بلغا الخامسة والعشرين من عمرهما، إذ أرادا أن يعيشا متعبدين للَّه، متمثلين بالقديس يوحنا المعمدان وإيليا النبي، باعا كل ما ورثاه من والدهما وقدماه للمساكين والأرامل والأيتام، وأخذا القليل لما يكفي حاجتهما الملحة.

في البرية

بعد نياحة أبيهما مضيا إلى جبل أخميم. التقيا بمعلم كاهن يدعى الأنبا موساس، كان يسكن في البرية متعبدًا عند عين ماء نابعة في وسط صخرة مع بعض النساك. ذهبا بناء على رؤية ظهرت لهما وفي نفس الوقت ظهرت للأنبا موساس توصيه بهما.

أخبرهما الأنبا موساس بأن الأول سيسام قسًا والثاني شماسًا، وأنهما سينالا إكليل الشهادة مع جموع غفيرة من بلدهما.

إذ جاءت ساعة انتقال الأنبا موساس في السابع من شهر بؤونة أبصر القديسان وباقي اخوتهما بعضًا من الملائكة يحملون روح القديس موساس إلى العُلا وهم يسبحون أمامه. دُفن القديس بجوار العين التي في الوادي وظل الأخوان يمارسان حياة الصلاة والنسك بلا فتور.

سيامتهما

في أحد الأيام أراد القديسان ديسقورس وسلكلابيوس النزول إلى أخميم ليبتاعا ما يحتاجان إليه، فأمسكهما أهل المدينة، ومضيا بهما إلى الأنبا قامسطاكلا أسقف أخميم، فسام الأول قسًا والثاني شماسًا بغير إرادتهما. سمع الأسقف أثناء السيامة صوتًا صارخًا في المذبح يقول في كل مرة: "مستحق، مستحق، مستحق".

إذ سيم الاثنان بغير إرادتهما سمعا بالليل صوتًا من السماء يخبرهما بأن اضطهادًا سيحل بالمدينة وأن الشعب محتاج إلى مساندتهما.

بنالوجيوس وإلى أخميم

اشتهر بنالوجيوس والي أخميم ببغضه للمسيحيين، فقبض على الأسقف والكهنة وكان يضربهم بالمقارع. وإذ علم القديسان بذلك أرسلا إليه قائلين: "كف عن اضطهاد المسيحيين لئلا يحل عليك غضب الله". فعزّ على الوالي أن يخاطباه هكذا، فهدد بأنه سيذهب إليهما في اليوم التالي ويعذبهما. وإذ ابتعد عن المدينة قليلاً ألقاه حصانه على الأرض ورقد عليه فمات في الحال.

علمت كل المدينة بما حدث للوالي، فخاف الكل الرب، خاصة الجند.

أقام القديسان في جبل أخميم قرابة خمسة وأربعين عامًا في فرحٍ وتهليلٍ مع الاخوة النساك. وكان القديسان ينزلان أثناء المحن والضيقات لمساندة المؤمنين.

نزولهما إلى أخميم

ظهر لهما رئيس الملائكة ميخائيل بينما كانا يصليان تحت صخرة في الجبل، وعرّفهما بالاضطهاد المزمع أن يحل بمدينة أخميم، وطلب إليهما أن ينزلا إلى المدينة ليثبّتا الشعب، كما أنبأهما بأنهما سينالا إكليل الشهادة.

نزلا إلى المدينة فوجدا أريانا الوالي قد وصل إليها ونصب محكمة وبدأ يحاكم المسيحيين ويعذبهم.

ثار أريانا الذي بدأ حملته باضطهاد المسيحيين بأخميم، وقد وجد مسرته في منشور دقلديانوس ضد الكنيسة، إذ وجد ذلك تجاوبًا مع أعماقه. عندما بلغ المدينة وقرأ منشور الإمبراطور هتف الشعب كله الذي جاء لاستقباله ضد الإمبراطور. حاول أريانا أن يؤكد لهم ضرورة تنفيذ الأوامر فهزءوا به وتركوه.

صمم أريانا أن يقضى على كل المسيحيين في أخميم، فطلب الكهنة الوثنيين بالمدينة ليذهبوا معه إلى هيكل الوثن بامين ناجوس. كم كانت ثورته حينما علم كاهن الوثن العظيم ويدعى أبسكنده قد قبل الإيمان المسيحي ومعه مجموعة من كهنة الأوثان. حسب هذا كله إهانة للإمبراطور وله شخصيًا فأراد الانتقام.

أطاع القديسان أمر رئيس الملائكة ميخائيل ونزلا إلى أخميم ومعهما الاخوة النساك. كانوا في طريقهم إلى أخميم كمن يصعدون إلى أورشليم. فكانوا يترنمون بالمزامير قائلين: "فرحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. ننطلق وأقدامنا قيام في ديار أورشليم. أورشليم المبينة كالمدينة المحيطة بها سور. هناك صعدت القبائل، قبائل الرب. اشكروا اسم الرب".

إذ وصل هذا الفريق الملائكي المسبّح وجدوا الشعب قد اجتمع بفرح ليعيدوا عيد الميلاد المجيد بغير خوفٍ، وقد استعدوا جميعهم للاستشهاد على اسم السيد المسيح. وكان من بينهم كاهن الوثن العظيم أبسكنده والكهنة وجمع كبير من الوثنيين الذين آمنوا. جاءوا جميعهم وظلوا يصرخون في انتظار ساعة الاستشهاد قائلين: "يا رب خلصنا. يا رب نجنا. مبارك الآتي باسم الرب".

تحدث القديس ديسقورس مع الشعب عن الأكاليل السماوية المجيدة التي تنتظرهم بعد الاستشهاد، وأن آلام هذا العالم لا تقارن بالمجد العتيد.

تحدث أيضًا معهم أبسكنده وكهنة الوثن الذين آمنوا وكان عددهم سبعين.

الاحتفال بعيد الميلاد المجيد

أقيم قداس عيد الميلاد المجيد وكان يحتفل به الأنبا أباديون أسقف أنصنا الذي صحبه معه أريانا، وكان أسقف أخميم أوضاكيوس قد تنيح قبل ذلك بقليل. وكان القداس غير عادي، فقد أرادت السماء أن تسند كنيسة المسيح المجاهدة. فعندما جاء وقت الترنم بالتسبحة السمائية "قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت" إذا بالشعب يسمع أصوات الملائكة تترنم معهم. وفجأة ظهر السيد المسيح على المذبح وحوله الملائكة.

كان الشعب يصلى بأصوات مدوّية عالية وفي حماس شديد. وإذ انتهى القداس الإلهي كان أريانا خارج الكنيسة يطلب مقابلة الأراخنة. صار يبكتهم على عدم طاعتهم لأوامر الإمبراطور، أما هم فبشجاعة أعلنوا أن الشعب كله قد جاء لتقديم الصلوات

للسيد المسيح الذي وُلد في بيت لحم من أجلهم.

ضرب الوالي عنقيّ اثنين من الشعب لكي يرهب الكل، فإذا بالكل يعلنون استعدادهم للاستشهاد من أجل المسيح.

مذبحة أهالي أخميم

قتل الوالي الكاهن الوثني أبسكندة وكهنته والوثنيين الذين قبلوا الإيمان بالمسيح. وأمر بأن يوثق الأسقف أباديون (ابنوديون) والرهبان لمحاكمتهم. أما الكهنة والشمامسة والأراخنة فتقدموا بفرحٍ لنوالِ أكاليل الاستشهاد. ثم جاء دور جميع الشعب، فكان الجنود يضربونهم بالسيوف ويقطعون أحيانًا بعض أعضاء جسمهم لتعذيبهم.

وبينما كان الجند في وحشية يقتلون إذ بالجماهير قادمة من الكنائس القريبة تطلب الاستشهاد.

إذ رأى الوالي الجماهير الغفيرة قادمة خاف فطلب من الجنود أن يستقبلوهم ويدخلوا بهم إلى الكنيسة ويقتلوهم هناك.

استشهاد ديسقورس وسكلابيوس

كانا يثبتان الناس على الإيمان المسيحي ويعلّمان الشعب، ثم أعلنا إيمانهما أمام الوالي وأخبراه عن قصة رؤية الملاك الذي أُرسل لهما لتثبيت إيمان المسيحيين في أخميم. فلما سمع أريانا ذلك قال: "ما هذه الخرافات، هلم بخِّرا الآن لئلا تعاقبا لجحودكما". حينئذ أجاباه: "نحن لا نضحي للآلهة، ونحن لا ننسى الذين استشهدوا في هذا اليوم، فقد كنّا نرى أرواحهم صاعدة أمامنا إلى السماء، ونحن مستعدون كذلك أن نموت مثلهم. ومهما أردت أن تفعل فاصنع بنا لنلحق باخوتنا". فغضب الوالي وأمر جنوده أن يضربوا القديسين ومن معهم بالدبابيس، وعذبوهم بأنواع عذابات مختلفة، وقيدوهم ووضعوهم في حبس، وكان يحرسهم أربعون جنديًا على رأسهم أقلوديوس وفليمون.

في منتصف الليل ظهر ملاك الرب إلى ديسقورس وقال له: "قم صلِ فإن أقلوديوس وفليمون وجنودهما سوف يسبقونك، ويصيرون تقدمة للَّه في هذه المدينة". فظن القديس أن أحد الاخوة هو الذي يكلمه، فقال له: "كيف أقدر القيام الآن؟" أجابه الملاك: "قم صلِ لأن الرب يحل المقيدين". وللوقت انحلّت القيود التي كان مقيدًا بها

وكذا قيود جميع المعترفين. فقاموا جميعًا وسبحوا اللّٰه ومجدوا اسمه، وكان نور سماوي يشرق من مكان الحبس ويضيء على أقلوديوس وفليمون.

لما شاهد الجنود هذا كله دخلوا واعترفوا أمام أريانا. وبعد أن عذبهم أمر بطرحهم في النار ومعهم أقلوديوس وفليمون. وكان ذلك في اليوم الأخير من شهر كيهك، أما القديسان ديسقورس وسكلابيوس فأكملا شهادتهما في اليوم التالي (أول طوبة).

فاج الصياد وابنه الطفل زكريا

انفتحت عينا الطفل الصغير زكريا بن فاج الصياد، فرأى جماعة من النورانيين يحيطون بكومة نار كانت قد أُعدت، وطرح فيها أقلوديوس وفليمون والأربعون جنديًا. رأى هؤلاء النورانيين يمدون أيديهم لتأخذ نفوس الذين في النار وتضع عليها أكاليل نورانية.

صار الطفل يصرخ طالبًا من أبيه أن ينظر إلى النورانيين. وإذ سمعت الجموع ذلك اندفعت نحو الطفل الصغير يسألونه عمّا يراه. إذ رأى الوالي اندفاع الجماهير نحو الطفل وعرف السبب أمر باستدعائه وقطع لسانه، فحمله أبوه بنفسه على ذراعه وهم يقطعون لسانه. لكن سرعان ما ظهر رئيس الملائكة ميخائيل وشفاه، فصار الطفل يتكلم متهللاً.

أسرع الأب يخبر الوالي بعمل اللّٰه مع ابنه، فأمر بحرقهما معًا، ونالا إكليل الشهادة.

اندفعت الجماهير الوثنية نحو الوالي تعلن إيمانها بالسيد المسيح، وكان عددهم حوالي ٦٤٠ شخصًا نالوا جميعًا إكليل الشهادة.

أولاجيوس رئيس الجند

قبل استشهاد ديسقورس ومن معه، أمر الوالي بتقييدهم ووضعهم في حبس تحت حراسة أولاجيوس رئيس الجنود الذي كان معه عدد كبير من الجنود.

لاحظ أولاجيوس عمل اللّٰه الفائق مع هؤلاء القديسين وكان يخشاهم. وفي الهزيع الثالث من الليل نزل رئيس الملائكة ميخائيل وحل أربطة المأسورين. وأمر الملاك ديسقورس والمأسورين أن يصلوا من أجل أولاجيوس وجنوده الذين سيسبقوهم

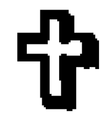
في الاستشهاد. صلّى الجميع من أجلهم وظلّوا يسبحون الله حتى الصباح الباكر.

في الصباح رأى أولاجيوس ما حدث، وأوصاه ديسقورس أن يحتمل هو ومن معه الأتعاب التي ستحل بهم كشركة مع المسيح في آلامه وصلبه.

جلس الوالي في مكان الحكم، وتقدم أولاجيوس وشهد بإيمانه أمام الوالي، في نفس الوقت طلب الوالي إحضار ديسقورس ومن معه.

إذ أعلن الكل إيمانهم بالسيد المسيح أمر الوالي بحرق أولاجيوس وجنوده، وكان عددهم مائتين وثمانية وأربعين شخصًا، وتمت شهادتهم في أول طوبة.

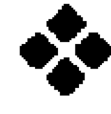
بعد أن تم استشهاد أولاجيوس ومن معه أشار مرافقو الوالي عليه أن يسرع بالحكم في قضية ديسقورس وسكلابيوس ومن معهما. فأمر الوالي بقلع عينيّ ديسقورس. ولكن ميخائيل رئيس الملائكة سرعان ما تناول حدقتيّ العينين من يديّ الجندي وأرجعهما إلى عينيّ القديس فأبصر في الحال. لذلك أمر الوالي بأن تقطع رأس ديسقورس وأن يقطع سكلابيوس أخوه من وسطه نصفين، وأن تشق أجسام الأربعة وعشرين راهبًا الذين كانوا معهما. فتم ذلك واستشهد هؤلاء الأبطال ولبسوا الأكاليل النورانية. وكان ذلك في الساعة السادسة من النهار في اليوم الأول من شهر طوبة.



ديسيدورس الكاهن
Desiderius the Presbyter

صديق القديس جيروم، كتب هو وريباريوس Riparius إلى القديس جيروم بخصوص فيجلانتوس Vigilantuis، فكتب لهما مقالاً ضده. كما قدم له مقدمة في سفر التكوين.

جاء في كتاب *Smith and Waces: Dictionary of Christian Biography.* ثلاثة أشخاص يحملون نفس الاسم.



ديماس (ديسماس) اللص اليمين
Dismas, the Good Thief

أكد لنا السيد المسيح وهو على الصليب أن هذا اللص الذي عُلق على يمينه قد اغتصب الملكوت. لقد بدأ بمعايرة السيد المسيح، لكنه بالتوبة أدرك خطاياه وحاجته إلى السيد كمخلص له.

لقد تمتع بالوعد الإلهي "اليوم تكون معي في الفردوس" (لو٢٣ :٣٩ - ٤٣). وصار هذا الوعد سرّ بركة للمؤمنين عبر الأجيال.

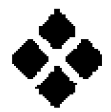
لا يُعرف عنه شيئًا

أسم "ديسماس" مشتق من اليونانية وتعنى "مائت" كما جاء في "إنجيل نيقوديموس" المزور. وجاء في "إنجيل الطفولة" المزور بأن ديماس هو تيطس أحد المشتركين في العصابات التي تعرضت للعائلة المقدسة في طريقتها إلى مصر ولكن إذ تعرض لها تركها.

تُستخدم كلماته "اذكرني يا رب متى جئت في ملكوتك" في القداس البيزنطي كنصٍ هامٍ وأساسيٍ.

كان ينظر إلى ديماس اللص في العصور الوسطى بأوربا كشفيع المسجونين واللصوص، وفي الليتورجية الرومانية يُعيد له في ٢٥ مارس.

Farmer: Oxford Dictionary of Saints.



ديمترياس الشريفة البتول
Demetrias

تنتسب ديمترياس إلى عائلة شريفة بروما، وقد نذرت حياتها للبتولية. كانت جدتها من والدتها تقية جدًا امتدحها القديس جيروم، وكان لهما ثلاثة أبناء، جميعهم قناصلة. لقد اشتاقت ديمترياس إلي البتولية، وكانت تخشى معارضة والديها؛ لكنهما وافقا بكل سرور وفرح. وكان تكريس حياتهما علة بهجة لجميع الكنائس.

كان القديس جيروم يشجعها على الدراسة مع الحياة التعبدية التقوية. وسألها أن تهتم باختيار أصدقائها أو الجماعة التي تعيش في وسطهم. فضّل لها حياة الشركة عن حياة الوحدة، وان تشهد للحياة الإنجيلية في وسطهم، وذلك كما سبق فأرشد أوستخيوم Eustochium قبلها بحوالي ثلاثين عامًا.

روى لنا القديس جيروم في رسالته إليها (رسالة رقم ١٣٠) عن حياتها في روما وفي أفريقيا. قدم لها في الرسالة الأُسس التي تلتزم بها في حياتها الجديدة. وجاءت الرسالة توضح الحياة النسكية مع الدراسة والصلاة والطاعة والفقر الاختياري من أجل السيد المسيح والجهاد المستمر.

في عام ٤١٤م بعث القديس جيروم إليها رسالة جاء فيها:

[في كل المواضيع التي كتبت عنها منذ صباي حتى اليوم سواء بقلمي أو خلال السكرتاريين لم أجد موضوعًا أصعب مما يشغلني الآن. فإنني أكتب إلى ديمترياس عذراء المسيح والسيدة التي من جهة مولدها وغناها لا يوجد لها مثيل في العالم الروماني.

إن كنت أستخدم لغة مناسبة لوصف فضائلها أظن إنني أتملقها. وإن أحجمت عن بعض التفاصيل في هذا الأمر لكي تظهر مقبولة، فإنني بهذا التحفظ لا أكون عادلاً في تقديم ما تستحقه، إذن ماذا أفعل؟

جدتها ووالدتها كلاهما كانتا سيدتين مرموقتين وصاحبتي سلطان لتأمرا، وإيمان لتطلبا وتثابرا حتى تنالا ما تريدان...]

عندما تحدث عن بتوليتها وطهارتها تطلع إلى الهيكل الجديد المجيد. يقول القديس جيروم عن هيكل نفسها أنه وجد نفسه في ذلك الموضع المقدس حيث قدس الأقداس ومذبح البخور.

[اخترت أن أعبر من ذاك المذبح (الوارد في حزقيال) إلى هذا (الذي في أعماق ديمترياس البتول)... إني أعلم أن الأسقف Pontifex بكلماته غطى رأسها المقدسة بحجاب العروس البتول، وهو يتلو العبارة المقدسة المهيبة للرسول: "أريد أن أقدمكم جميعًا كعروس طاهرة للمسيح" (٢كو٣:٦).

لقد وقفت كملكة عن يمينه، ثيابها موشى بالذهب ورداءها من شغل الإبرة، (مز٤٤:٩، ١٣، ١٤). **هكذا كان معطفها كثير الألوان يحوي فضائل متنوعة، هذا**

الذي لبسه يوسف، ومثله كانت ثياب بنات الملك...

لقد غرست الجدة والأم وأنا سقيت ولكن الرب هو الذي يُنمّي (١كو٣:٦)...

يليق بي أن أذكر Olybrius والد بتولتنا هذا الذي جاء موته في غير وقته خسارة لروما مما يحزننا. إني أخشى أن أتحدث أكثر عنه لئلا أزيد ألم والدتك المقدسة، ولئلا ذكرى فضائله تصير تجديدًا لحزنها. لقد كان أبًا ملتزمًا، وزوجًا محبًا، وسيدًا مترفقًا، ومواطنًا له شعبيته. صار قنصلاً وهو ولد، وبشخصيته الصالحة صار مشهورًا كعضو مجلس الشيوخ.

كان سعيدًا في موته، إذ أنقذه من رؤية خراب مدينته (حيث سقطت روما سنة ٤١٠م)، وأكثر سعادة بنسله، فإن الاسم المميز الذي للجدة ديمترياس صار الآن أكثر شهرة خلال ابنته ديمترياس التي نذرت نفسها للطهارة الدائمة!...

إني بالأحرى أمدح عذراءنا إذ رذلت كل هذا، وقررت أن تتطلع إلى نفسها لا كسيدة غنية وذات مكانة عظيمة بل ببساطة كأية سيدة عادية. قوة عقلها يفوق كل تفكير. مع أن لديها الحرير والجواهر بفيض في مخازنها، ومحاطة بحشود من الخصيان والخادمات والخدم الكثير...

يُقام أمامها في البيت ولائم شهية بفيضٍ كل يوم، إلا أنها فضلت الصوم القاسي والثياب الخشنة والحياة القاسية عن كل هذه الأمور. إذ قرأت كلمات الرب: "الذين يلبسون الثياب الناعمة في قصور الملوك" (مت١١:٨؛ لو١:١٧). كانت مملوءة إعجابًا بإيليا النبي ويوحنا المعمدان...

كانت معجبة أيضًا بغيرة حنّة بنت فنوئيل التي استمرت تخدم الرب في الهيكل بالصلوات والأصوام إلى سن متقدم (لو٢:٣٦، ٣٧)...

لقد أبغضت كل مظاهرها العظيمة وصرخت للرب مثل إستير: "أنت تعلم إني أبغض علامات مركزي العظيم أي التاج الذي لبسته كملكة، وإني أحسبه كخرقة الطامث" (إس١٤:١٦).]

تحدث بعد ذلك عن رحيلها من روما إلى أفريقيا عندما سقطت روما، فقال:

[كل كنيسة في أفريقيا رقصت طربًا. فإن الأخبار لم تصل فقط إلى المدن الكبرى والقرى بل وإلى الأكواخ المتناثرة. كل جزيرة بين أفريقيا وإيطاليا امتلأت بالأخبار السارة التي انتشرت على مستوى متسع جدًا.]

أما عن نصائحه لها فقال:

[أظن أنه لا حاجة لي أن أحذرك من الطمع، فإن هذا هو طريق أسرتك أن لهم غنى ويحتقرونه.]

[سعيدة هي النفس، وسعيدة هي العذراء التي لا يوجد في قلبها موضع لحب غير حب المسيح. فإنه فيه الحكمة والطهارة والصبر والعدل وكل فضيلة أخرى.]

[حبِّ الكتب المقدسة، فتحبك الحكمة.

حبِّ الحكمة، فتحفظك في آمان.

كرِّمي الحكمة، فتحتضنك.

لتكن الجواهر التي على صدركِ وفي أذنيكِ هي جواهر الحكمة.

لا يعرف لسانكِ شيئًا سوى المسيح.

لا يخرج صوت من بين شفتيك غير مقدس، ولتكن كلماتك دائمًا تنضح بالعذوبة كما كانت جدتك وأمك مثالين لك. امتثلي بهما فإنهما نموذجان للفضيلة.]



ديمتريوس الأول (الكرام)

البابا الثاني عشر

نشأته

نشأ ديمتريوس بين الحقول يعتني بالكروم التي كانت لأبيه ثم آلت إليه. ولما بلغ سن الزواج أراد أبواه أن يزوجاه، فخضع لإرادتهما في الظاهر إذ لم يشأ أن يعارضهما، ولكنه تعهد مع زوجته، وهي ابنة عمه على أن يحفظ كل منهما بتوليته، فوافقته زوجته على هذا العهد، إذ كانت بدورها قد نذرت البتولية. قيل أن ملاك الرب كان يظللهما أثناء نومهما.

انتخابه للكرسي المرقسي

لما اقتربت نياحة القديس يوليانوس البابا الحادي عشر، ظهر له ملاك الرب في رؤيا وأعلمه عن هذا القديس وأنه هو الذي سيصير بطريركًا بعده. وأعطاه علامة بقوله له: "إن الذي سيأتيك بعنقود عنب سيخلفك". وحدث في الغد أن وجد القديس

ديمتريوس عنقودًا من العنب في غير أوانه، فحمله إلى القديس يوليانوس بقصد نيل بركته. فأمسكه الأب البطريرك من يده وقال للحاضرين: "هذا بطريرككم من بعدي"، وقص على من كان عنده من الأساقفة والكهنة الرؤيا التي رآها. فلما انتقل البابا السكندري إلى مساكن النور اتفقت كلمة الإكليروس والشعب على انتخاب ديمتريوس راعيًا لهم عملاً بوصية باباهم الراحل. وهكذا أصبح الكرام الخليفة الثاني عشر للقديس مرقس بالرغم من طلبه إعفاء هؤلاء من هذه المسئولية واحتجاجه بعدم علمه وبزواجه.

إعلان بتوليته

احتجّ بعض الشعب على رسامته بحجة أنه رجل متزوج. ومع أن الرهبنة لم تكن قد قامت بعد، إلا أن فريق من الشعب رأى وجوب حصر الكرسي المرقسي في المتبتلين. ولم يبرر الأنبا ديمتريوس نفسه أمام هذه المجموعة من الناس إذ اعتقد بأن عهده مع زوجته سرّ يجب الاحتفاظ به، وظل على كتمانه إلى أن ظهر له ملاك الرب في حلم ذات ليلة وأعلمه بوجوب إعلان حقيقة أمره جهارًا حتى تهدأ القلوب المضطربة. ففي اليوم التالي طلب الأنبا ديمتريوس من الشعب عدم الخروج من الكنيسة بعد انتهاء الصلاة، ثم أخذ جمرًا ووضعه في إزار زوجته وفي بلينه وطاف الاثنان الكنيسة ولم تحترق ثيابهما. فتعجب الشعب من هذه المعجزة، ثم عرّفهم بعهده مع زوجته وأن كلا منهما بتول بالرغم أنهما زوجان أمام أعين الناس. فزال من الشعب الشك وهدأت قلوب المتذمرين وتيقنوا طهارة هذا الأب وبتوليته.

علمه

كان ديمتريوس ككرامٍ رجلاً بسيطًا لم يتلقَ من العلم إلا بالقدر الذي يمكنه من القراءة والكتابة فقط. فلما أصبح بطريركًا قرّر أن يدأب على تحصيل العلوم الدينية والمدنية ليكون أهلاً للكرسي الذي ذاع صيتهِ بفضل العلماء من أبنائه.

قيل أنه في البداية لم يكن قادرًا على تحصيل العلم، وكان المعلم يجلس عند قدميه. صرخ إلى الرب لكي ينير عقله، ولفرط تواضعه صار يجلس عند قدميّ مرتل الكنيسة الذي كان يتلقى العلم منه. ذات ليلة ظهرت له السيدة العذراء وقدمت له دواة ملآنة ماءً فشربها، ومنذ ذلك الحين أنار اللّه فكره.

كان أيضًا يتلقى العلم على يد أساتذة مدرسة الإسكندرية. ولرغبته الأكيدة في أن يستكمل ما فاته من علم في صغره استطاع أن يعوض السنين التي مرت به، فحصل على علمٍ غزيرٍ في وقتٍ قصيرٍ.

تمكن بما حصل عليه من علم أن يضع الحساب المعروف بالأبقطي، وهو الخاص بتحديد موعد عيد القيامة، والذي مازال معمولاً به إلى الآن في الكنائس الشرقية.

لقد كان المسيحيون قبل ذلك يصومون بعد عيد الغطاس مباشرة الأربعين المقدسة إقتداء بالسيد المسيح الذي صام بعد عماده، ثم يصومون أسبوع الآلام منفصلاً ليكون الفصح المسيحي في الأحد الذي يلي فصح الإسرائيليين. وكان أيضًا من المسيحيين من كان يحتفل بالفصح المسيحي يوم ١٤ نيسان، أي أنهم كانوا يعيّدون مع اليهود، غير ملتفتين إلى أن فصح المسيحيين بقيامة السيد المسيح كان بعد الفصح الموسوي. لذلك اهتم البابا ديمتريوس بوضع قواعد ثابتة للأصوام والأعياد المسيحية، وضم الأربعين المقدسة إلى أسبوع الآلام. وكتب بذلك إلى كل من أغابيانوس أسقف أورشليم ومكسيموس بطريرك إنطاكية وبطريرك روما وغيرهم، فاستحسنوه وعملوا بقواعده إلى اليوم، ماعدا كنيسة رومه فإنها عدلت عن ذلك واتبعت منذ القرن السادس عشر التقويم الغريغوري.

لباباوات الكنيسة القبطية إذن الفضل الأول في تعيين يوم الفصح المسيحي، فإنهم كانوا يبعثون برسائلهم الفصحية إلى أنحاء المعمورة ليحتفل المسيحيون بعيد الفصح في يومٍ واحدٍ ليكون السرور عامًا.

تقواه

لعظم تقواه كان مطلعًا بالروح على أعمال المتقدمين للتناول من الأسرار الإلهية، فكان يمنعهم من التناول حتى يقدموا توبة صادقة.

اضطهاد الكنيسة

انقضت السنوات الأولى من باباويته في هدوءٍ وسلامٍ، إلا أن عدو الخير أثار الإمبراطور الروماني سبتيميوس ساويرس ضد مسيحي مصر، ومن ثم أعلن هذا الإمبراطور اضطهاده لهم. وفي هذا الاضطهاد استشهد عدد كبير من المؤمنين من

بينهم ليونيداس والد أوريجينوس. كذلك اقتحم والي الإسكندرية كنيسة القديس مرقس وسلب كل ما فيها من آنية، ثم قبض على الأنبا ديمتريوس ونفاه إلى أوسيم حيث بقي إلى أن انتهى زمن الاضطهاد.

أعماله

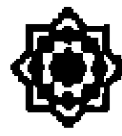
١- بعـد عودتـه من منفاه وجد أن إكليمنضس مدير مدرسة الإسكندرية قد تنـيح، فأقـام أوريجينوس المشهود له بالشجاعة والغيرة والشغف بالعلم مكانه، وكان عمره حينذاك لم يتجاوز الثامنة عشر.

٢- ظهرت في عهده بدعة تفشّت في بلاد العرب، تتلخص في أن النفس تموت بموت الجسد. وكانت الصلة بين هذه البلاد ومصر متينة، إذ كان مسيحيّوها وقتذاك خاضعين للكرسي السكندري. لذلك أرسل لهم البابا ديمتريوس أوريجينوس لإقناعهم بفساد هذه البدعة. وقد نجح المعلم الكبير في نقض البدعة من أساسها ثم عاد إلى الإسكندرية ليعاود نشاطه في مدرستها.

نياحته

لم يفتر أيام رئاسته عن تعليم وتثبيت المؤمنين في الإيمان الصحيح. ولما كبر وضعف كان يُحمل على محَفّة إلى الكنيسة ليُعلم الشعب. وبلغ من العمر مائة وخمس سنين، منها حوالي ٣٢ سنة في الرئاسة. ثم تنيح بسلام قبل أن تندلع نار الاضطهاد التي أوقدها الإمبراطور مكسيميانوس بقسوةٍ وعنفٍ، فاستودع روحه في يدي الآب والسلام مخيّم على ربوع مصر.

القس منسى يوحنا: تاريخ الكنيسة القبطية.



ديمتريوس الثاني

البابا المائة والحادي عشر

باباويته

ظل الكرسي الباباوي شاغرًا بعد نياحة البابا كيرلس الرابع ما يزيد عن ستة

عشر شهرًا، وبعدها اجتمعت كلمة الأساقفة والأراخنة على اختيار القمص ميخائيل عبد السيد رئيس دير أنبا مقار وتمت رسامته في ١٥ يونيو سنة ١٨٦٢م باسم ديمتريوس الثاني، وكان ذلك في أيام سعيد باشا.

بعد تقليده زار جناب الخديوي ومعه رجال الدولة، فقال له سعيد باشا عند أول لقاء معه: "لا تفعل مثل سلفك، كل ما يلزمك قل لي عليه، وأنا مستعد لتأديته لك". وفي أيامه توفي سعيد باشا. وجاء بعده إسماعيل باشا الذي في أيامه نال الأقباط ما لم ينالوه في أيام غيره، حيث أنعم على المدارس القبطية وعلى البطريركية بأوقاف كثيرة. كما أصدر أمرًا بإجراء امتحان المدارس القبطية بعد امتحان المدارس الأميرية، وان يُقام احتفال لخريجي المدارس القبطية يحضره كبار القوم والأمراء، الأمر الذي صارت تفتخر به المدارس القبطية. كما قام إسماعيل باشا بترقية مجموعة من الأقباط وتنصيبهم في وظائف أميرية كبرى.

اهتمامه بالمدارس

أهم أعماله أنه قام بتكميل بناء الكنيسة المرقسية الكبرى بالأزبكية، كما اهتم بإدارة المدارس القبطية وتقدمها. ولما زار السلطان عبد العزيز بك مصر سنة ١٨٦٣م دعا إسماعيل باشا العلماء والوزراء والقادة الدينين ليحظوا بمقابلته. وكانت العادة في ذلك العهد أن من يُدع للمثول بين يدي السلطان يقّبل طرف ثيابه، فلما جاء دور البابا ديمتريوس قبّل البابا صدر السلطان بدلاً من تقبيل يديه أو ثيابه، فانزعج السلطان ودُهش الحاضرين وحسبوا ذلك جسارة من البابا. ولما سئل عن معنى التقبيل الغريب الذي لم يسبقه إليه غيره أجاب: "إنما أنا اقّبل يد ملك الملوك وسلطان السلاطين لأنه ورد في الكتاب المقدس أن قلب الملك في يد الرب" (أم ٢١: ١). وقام القمص سلامة المرافق للبابا بترجمة ذلك إلى التركية. فلما سمع السلطان عبد العزيز الترجمة ابتسم مسرورًا وأنعم بألف فدان من أملاك الحكومة للمدارس القبطية ثم زادها الخديوي إسماعيل خمسمائة فدان أخرى في مديرية الشرقية.

حرصه على الإيمان

عندما علم البابا بنشاط الإرساليات الأجنبية في الصعيد، طاف في مركب بخاري أعدّها له الخديوي إسماعيل على مدن وقرى الصعيد حتى إسنا، ونجح في

إقناع الكثيرين بالرجوع إلى كنيستهم القبطية الأرثوذكسية، وهكذا كان التعاون بين الحكومة والكنيسة لنبذ الحركات والبدع الأجنبية.

نياحته

تنيح البابا ديمتريوس الثاني في ١٨ يناير سنة ١٨٧٠م ودُفن بجوار البابا كيرلس الرابع في المقبرة التي بكنيسة الشهيد إسطفانوس بالأزبكية.

من أشهر الأساقفة المعاصرين له الأنبا يوساب الأبَحّ أسقف جرجا وأخميم، والأنبا صرابامون أسقف المنوفية الشهير بأبي طرحة.

منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية.



ديمتريوس الشهيد

اهتمامه بالإيمان المستقيم

كان ديمتريوس شابًا مسيحيًا تقيًا من أهل مدينة تسالونيكي في زمن الملك مكسيميانوس. وقد حصل على علوم كثيرة، وبالأكثر علوم الكنيسة الأرثوذكسية. وكان يعلم دائمًا وينذر باسم السيد المسيح، فردّ كثيرين إلى الإيمان به.

قوة علامة الصليب

وشوا به لدى الملك مكسيميانوس فأمر بإحضاره. واتفق عند حضوره أن كان عند الملك رجل مصارع قوي الجسم ضخم التكوين فاق أهل زمانه بقوته، وكان الملك يحبه ويفتخر به حتى خصص أموالاً طائلة جائزة لمن يغلبه. وقد ألزموا رجلاً مسيحيًا يسمى نسطور من الحاضرين في ذلك الوقت أن ينازله، فطلب إلى القديس ديمتريوس أن يصلي من أجله ويصلب بيده المقدسة على جسمه. فصلى عليه القديس ورسمه بعلامة الصليب المقدس الذي لا يُغلب كل من اعتمد عليه، ومن ثم تقدم لمصارعة ذلك القوي الذي يعتز به الملك. ولما صارعه أُعطيَ قوة فانتصر على رجل الملك.

استشهاده

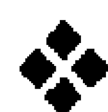
اغتم الملك وخجل وتعجب كيف تغلّب نسطور عليه، وسأل الجند عن ذلك

فاعلموه أن رجلاً يدعى ديمتريوس صلّى عليه وصلّب على وجهه.

غضب الملك على نسطور، وأمر بضربه إلى أن يبخر لآلهته ويسجد لها. ولما لم يطعه أمر بطعنه بالحراب حتى يتمزق جسمه ويموت. فأعلموا القديس ديمتريوس بذلك، قاصدين تخويفه لعله ينثني عن الإيمان بالمسيح ويسجد للأصنام. فقال لهم: اعملوا ما شئتم فإنني لا اسجد ولا أبخر إلا لربي يسوع الإله الحق. فضربه الجند بالحراب إلى أن اسلم روحه الطاهرة بيد الرب.

لما طُرح جثمانه المقدس أخذه بعض المسيحيين ووضعوه في جرن من الرخام. وظل مخفيًا إلى أن انقضى زمن الاضطهاد، فأظهره الذي كان موضوعًا عنده. وبُنيت له كنيسة كبيرة بتسالونيكي ووضعوا جسده فيها. وكانت تجرى باسمه عجائب كثيرة ويسيل منه كل يوم دهن طيب فيه شفاء لمن يأخذه بإيمان وخاصة في يوم عيده، فإنه في ذلك اليوم يسيل منه أكثر من كل يوم آخر، إذ يسيل من حيطان الكنيسة ومن الأعمدة، ومع كثرة المجتمعين فإنهم جميعًا يحصلون عليه بما يمسحونه من على الحيطان ويضعونه في أوعيتهم.

السنكسار، ٢٩ بابه.



ديموفيلس بطريرك القسطنطينية

Demophilus of Constantinople

أسقف أريوسي

سيّم أسقفًا على القسطنطينية عام ٣٧٠م، وأُستبعد عام ٣٨٠، ومات عام ٣٨٦. كان قبلاً أسقفًا على بيريه Berea، ينتسب إلى عائلة تقية في تسالونيكي. وبموت أودوكسيوس Eudoxius عام ٣٧٠م اختاره الأريوسيون على أسقفية القسطنطينية (سقراط ٤ : ١٤؛ سوزومين ٦ : ١٣).

انقسم الشعب، فقد اختار الأرثوذكس أفجاريوس (أوغريس) أسقفًا لهم، وقام بسيامته أوستاثيوس Eustathius أسقف إنطاكية المستبعد، الأمر الذي أشعل قلوب الأريوسيين ضدهم.

استبعد الإمبراطور فالنس الأريوسي كلا من أوستاثيوس وأوغريس واضطهد

الشعب الأرثوذكسي بمرارة.

سيامة أسقف سيزيوس Cyzicus

بعد سيامته ذهب ديموفيلس فورًا إلى Cyzicus مع دوروثيؤس أو ثيؤدورس أسقف هرقليا Heraclea لاختيار أسقف أريوسي حيث كان الكرسي خاليًا منذ استبعاد أونوميوس Eunomius. لكن شعب الإيبارشية رفضوا تحقيق ذلك حتى يعلن الأسقفان حرمان أوتيوس Aetius وأونوميوس وأتباعهما. بعد ذلك سمح الشعب لهما بسيامة أسقف اختاره الشعب بنفسه، وكان مستقيم الرأي.

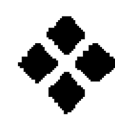
طرده

في عام ٣٨٠م تغيرت الأحوال وملك ثيؤدوسيوس الأول، فطلب من البطريرك أن يعلن قبوله للإيمان النيقوي حتى يثبته على كرسيه. وإذ رفض ديموفيلس طرده من الكنائس، وصار يتعبد خارج الأسوار.

أعيدت الكنائس في القسطنطينية إلى الأرثوذكس بعد أن كانت في أيدي الأريوسيين لمدة أربعين عامًا. واهتزت الأريوسية في البلاد الأخرى أيضًا.

يقول Philostorguis (التاريخ الكنسي ١٩:٩) أن ديموفيلس عاد إلى بلده بيريه، ربما بعد فترة نفيه، إذ مثَّل الجانب الأريوسى في مجمع عُقد بالقسطنطينية عام ٣٨٣م.

ويقول نفس الكاتب بأن ديموفيلس أثار نوعًا من البلبلة في الكنائس. ففي عظة ألقاها بالقسطنطينية قال أن الطبيعة البشرية للمخلص قد ذابتِ تمامًا في الطبيعة الإلهية، وذلك كمن يسكب كوب لبن في البحر.



ديميدس الشهيد

كان هذا القديس من أهل درشابه مركز زفتى، وكان محبًا للكنيسة عطوفًا على المساكين مفتقدًا للمرضى. فظهر له إنسان نوراني وأمره أن يمضي وينال إكليل الشهادة ووعده بجوائز سمائية. ففرح جدًا وترك أبويه، وخرج من المدينة، وصلى إلى

الرب لكي يعينه على احتمال العذاب من أجل اسمه.

أتى إلى مدينة أتريب واعترف بالسيد المسيح، فعُذب عذابًا شديدًا، ثم أرسلوه إلى لوكيانوس والي الإسكندرية. وفي المركب ظهر له السيد المسيح وعزاه وقواه ووعده بالراحة الأبدية، فابتهجت نفسه جدًا. أما لوكيانوس فقد عذبه بعذابات متنوعة ثم أمر بأخذ رأسه، فنال إكليل الاستشهاد. أتى أهل بلده وأخذوا جسده وأكرموه كرامة عظيمة.

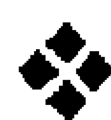
السنكسار، ٨ توت.



بولس ولنجينوس ودينة الشهداء

تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديسين بولس ولنجينوس ودينة الشهداء في الرابع والعشرين من شهر بابه.

السنكسار، ٢٤ بابه.



دينيس
Denys

الاسم الفرنسي لديونيسيوس؛ أول أسقف لباريس والقديس الحامي لفرنسا. وهو من رجال منتصف القرن الثالث.

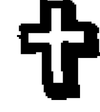
قدم لنا القديس غريغوريوس أسقف تور تقريرًا عن استشهاده في أيام ديسيوس (٢٤٩ - ٢٥١م).

ولد في إيطاليا وذهب سنة ٢٥٠م في مهمة تبشيرية إلى بلاد الغال (فرنسا) Gaul. كان يصاحبه في هذه الرحلة روستيكوس الكاهن وإيليوثيروس الشماس، وكانت خدمتهم وكرازتهم قوية وفعالة حتى قُبض عليهم وحُبسوا مدة طويلة وأخيرًا استشهدوا بقطع رؤوسهم حوالي سنة ٢٥٨م. وقد بُنيت كنيسة فوق قبرهم تكريمًا لهم.

في عام ٤٧٥م بُنيت باسيليكا تكريمًا لاسمه، وفي حوالي عام ٦٢٤م ألحق

بها دير القديس دينيس بواسطة الملك Dagobert I. في منتصف القرن التاسع رأوا أنه هو ديونسيوس الأريوباغي Dionusius the Areopagite.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.
Butler, October 9.



ديؤدور أسقف طرسوس
Diodore of Tarsus

يعتبر ديؤدورس الطرسوسى أحد مشاهير مدرسة إنطاكية التي تبنت التفسير الحرفي أو التاريخي للكتاب المقدس في مقابل التفسير الرمزي أو الروحي لمدرسة الإسكندرية.

ثقافته

نشأ في أسرة من الأشراف في إنطاكية حيث قضى أغلب حياته فيها حتى سُيم أسقفًا على طرسوس حوالي عام ٣٧٩م. درس الفلسفة والعلوم الزمنية في أثينا وهناك غالبًا ما التصق بباسيليوس ويوليانوس Julian الذي صار فيما بعد إمبراطورًا.

عند عودته إلى وطنه ومعه صديقه فلفيانوس، الذي صار فيما بعد أسقفا على إنطاكية وهو أيضًا من أسرة نبيلة، اتجه الاثنان إلى الحياة الدينية.

مقاومته للأريوسية والوثنية

قبل أن يُسام كاهنًا في إنطاكية في عهد قسطنطيوس كرّس ديؤدور وصديقه فلافيانوس حياتهما للدفاع عن الإيمان الأرثوذكسي ضد الأريوسيين. كانا يجمعان العلمانيين (إن صح التعبير) الأرثوذكس معًا بالليل حول مقابر الشهداء يسبحون المزامير والتسابيح التي وضعاها لإلهاب قلوبهم بالغيرة الروحية. هذه الاجتماعات سندت الشعب في إيمانهم ومواجهتهم للاضطهادات.

صار لهما ثقلاً في إنطاكية، ففي عام ٣٥٠م إذ هددا الأسقف ليونتيوس Leontius بالانسحاب من الشركة اضطر أن يوقف آتيوس Aetiusعن الشماسية.

وعندما أراد يوليانوس أن يحيي الوثنية (٣٦١ - ٣٦٣) هاجماه بقوة بالقلم

واللسان. وتحول ديؤدور من صداقة الدراسة مع يوليانوس إلى عداوة شديدة معه.

وعندما اضطهد الإمبراطور الأريوسي فالنس Valens الكنيسة عاد ديؤدور لاستلام القيادة في الدفاع عن الإيمان النيقوي، وكان في ذلك الوقت كاهنًا في إنطاكية.

صار ديؤدور السند القوى لميليتوس أسقف إنطاكية (عام ٣٦٠) والذي حارب من أجل تثبيت الإيمان النيقوي. وفي فترات طرد الأسقف المتكررة عُهد إليه مع فلافيان بإلقاء العظات، فسند ديؤدور الشعب ضد تيارات الانحراف عن الإيمان المستقيم.

وفي الوقت الذي فيه منع فالنس الأريوسي المؤمنين أن يلتقوا معًا داخل أسوار المدينة، جمع ديؤدور شعبه في كنيسة بالمدينة القديمة جنوب أورونت Orontes. كانت الجماهير الغفيرة تقتات بطعام التعليم السليم. وعندما طُرد شعبه بالقوة من الكنيسة اجتمع بهم في إستاد gymnasium، وكان ينتقل بهم من بيتٍ إلى بيت.

تحدث القديس يوحنا الذهبي الفم عن عظاته هذه بأنها قيثارة تنشد سيموفونية رائعة، وبوق يحمل القوة التي بها حطّم يشوع أسوار أريحا، إذ حطم حصون المقاومين الهراطقة.

كان أيضا يقيم اجتماعات خاصة في بيته، يشرح فيها الإيمان المستقيم ويفند البدع والهرطقات.

اضطهاده

أثار نشاطه القيادي العجيب ضده الاضطهاد، فكان معرضًا للخطر أكثر من مرة، واضطر أن يهرب.

مرة إذ طرد من إنطاكية اصطحب أباه الروحي ميليتوس في منفاه بجيتاسا Getasa بأرمينيا، حيث التقى بالقديس باسيليوس الكبير عام ٣٧٢.

في رسالة القديس باسيليوس الكبير (رسالة ١٨٥) إليه تحدث عن بهجته بالكتب التي أرسلها إليه. وقال عنها أنها مختصرة ومملوءة بالأفكار ومرتبة حسنًا في عرض اعتراضات المقاومين والرد عليهم كما قال:

[منهجها البسيط الطبيعي يبدو لي أنه يناسب عمل المسيحي الذي يكتب لا

للدعاية عن نفسه بل للصالح العام...

إني أعرف أن ذكاءك معروف تمامًا...

أكتب هكذا لأؤكد أنك لم ترسل عملك لمن يتملقك بل لمن يشاركك تعبك كأخ حقيقي.]

منهجه التفسيري

كأحد مشاهير مدرسة إنطاكية في تفسير الكتاب المقدس كان يرفض التفسير الرمزي لمدرسة الإسكندرية، كما يرفض المبالغة في التفسير الحرفي.

سيامته أسقفًا

إذ عاد الأسقف ميليتوس إلى إنطاكية عام ٣٧٨ أقام ديؤدور أسقفًا على طرسوس ومطرانًا على ولاية كيليكية.

اشترك في مجمع إنطاكية عام ٣٧٩ الذي فشل في علاج الانقسام الأنطاكي، كما اشترك في المجمع المسكوني الثاني عام ٣٨١ بالقسطنطينية.

في ٣٠ يوليو ٣٨١ أصدر الإمبراطور ثيؤدوسيوس منشورًا حيث أشار إلى ديؤدور كأحد الأساقفة الأرثوذكس الشرقيين الذي له شركة في الإيمان الأرثوذكسي.

إذ تنيح ميليتيوس أثناء عقد المجمع اتحد ديؤدور مع أكاكيوس أسقف Beroea في سيامة فلافيانوس أسقفًا لأنطاكية.

ديؤدور والنسطورية

يقول بعض المؤرخين القدامى أن ديؤدور مات شبعان أيامًا ومجدًا، تكرمه كل الكنيسة ويمتدحه رؤساؤها مثل باسيليوس الكبير وميليتس ودومنيس الأنطاكي حتى العظيم كيرلس الكبير. لكن هذا المجد العظيم انهار في القرن التالي بظهور النسطورية التي تنسب حقيقة إلى تلميذه ثيؤدور المؤبستي (أسقف ما بين النهرين أو الميصة) أستاذ نسطور.

مهد ديؤدور الطريق لظهور النسطورية.

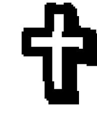


ديودورة الشهيدة

هي والدة الشهيدين أباهور وأنبا بيشاي. ذلك أن أباهور كان من جند إنطاكية أتى إلى الإسكندرية واعترف أمام واليها بالسيد المسيح، فأمر بقطع يديه، وأن يربط في مؤخرة ثور يجره في المدينة. ثم ألقاه في حفرة مملوءة بالأفاعي فلم تؤذه. وكان في كل ذلك يستغيث بالسيد المسيح، فكان يشفيه ويقويه. وفيما هو على هذه الحال أتت أمه ورأته ففرحت بجهاده. أعلموا الوالي بها فاستحضرها وهددها فلم تَخَف. فأمر أن يضعوا خطاطيف من الحديد محماة في جنبيها، وكانت في أثناء ذلك ترتل للرب وتقدسه لأنها استحقت أن تتألم من أجل اسمه إلى أن أسلمت روحها ونالت إكليل الشهادة.

وضـــعوا القديس أباهور في قزان زيت وقطران يغلي، فكان يسبح اللّه حتى أسلم الروح ونال إكليل الشهادة. أما أخوه فقد استشهد في اليوم الأول من النسي.

السنكسار، ٢٩ بؤونه.



ديوكليس القديس

كان عالمًا متفقهًا في قواعد اللغة القبطية والفلسفة. امتلأ بنعمة اللّه، ففي سن الثامنة والعشرين سكن في مغارة متعبدًا خمسة وثلاثين عامًا متواصلة.

من أقواله: "**إن العقل الذي يبتعد عن التأمل في اللّه إما أن يصبح شيطانًا أو حيوانًا**"، وكان يعني أن العقل الذي لا يتأمل باستمرار في الإلهيات يسلم لشيطان الشهوة، أو تتولد فيه الشهوات البهيمية.

لما سُئل: "وكيف يمكن للعقل أن يكون مع اللّه بدون انقطاع؟" أجاب بقوله: "**إنه الذهن الذي يحيا في خوف اللّه سواء في الفكر أو في الفعل، وتحت كل الظروف، هو دائمًا مع اللّه**".

بستان القديسين، صفحة ٥٠.



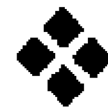
ديونيزيا الشهيدة

في زمن الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ديسيوس، وفي سنة ٢٥٠م في مدينة ترواس بآسيا الصغرى، قُدم للوالي ثلاثة من المسيحيين كان أكبرهم شخص يدعى نيخوماكس Nichomacus فاعترف بإيمانه في بادئ الأمر ورفض أن يقدم قربانًا للآلهة. بدأوا يعذبونه، فلما برح به الألم صاح: "ما كنت مسيحيًا قط، سوف أقدم القرابين للآلهة"، فأنزلوه من آلة التعذيب. ولم يكد يضع لحم الضحية على شفتيه حتى قضى نحبه ومات جاحدًا.

كانت هناك فتاة مسيحية في نحو السادسة عشرة تدعى ديونيزيا، إذ روعها هذا المنظر صاحت: "**أيها البائس المسكين، من أجل لحظات قصيرة نلت آلامًا أبدية لا توصف**". سيقت أمام الوالي ولما سألها عما إذا كانت مسيحية أجابت: "**نعم ولهذا فقد تملكني الأسى على ذلك المسكين الذي لم يستطع أن يتحمل قليلاً فيجد راحة أبدية**". فأمرها أن تحذو حذوه، وإلا فإنها ستعذب ثم تحرق حية.

في اليوم التالي جيء بأندراوس وبولس رفيقي نيخوماكس أمام القاضي. ورأى الوالي أن يسلمهما للجمهور ليرجمهما حتى الموت، فأُوثقت أقدامهما معًا وأُخذا خارج المدينة. وحدث أن رأتهما ديونيزيا، وكانت في طريقها إلى حيث تتلقى الحكم النهائي عليها. فأفلتت من حارسها وألقت بنفسها على أندراوس وبولس قائلة: "**لأمت معكما على الأرض، حتى أحيا معكما في السماء**". ولم يشأ الوالي أن يجيبها إلى ما طلبت، وأمر بأن تبتر رأسها.

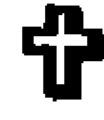
الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٦٤.



ديونيسة الشماسة

تُعيد الكنيسة القبطية في ١٣ برمودة بتذكار القديسة ديونيسة الشماسة التي أقامها الآباء الرسل.

السنكسار، ١٣ برمودة.



ديونيسيوس أسقف روما

St. Dionysius

أسقف روما من حوالي سنة ٢٦٠ إلى حوالي عام ٢٦٨م.

نتيجة للاضطهاد الروماني، ظل كرسي روما شاغرًا ما يقرب من العام، بعد استشهاد سيكستوس الثاني Sixtus II أسقف روما، إلى أن رسم القديس ديونيسيوس.

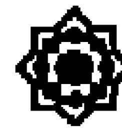
كانت هناك مراسلات متبادلة مع سميه القديس ديوناسيوس السكندري بخصوص معمودية الهراطقة. أرسل إلى القديس ديوناسيوس السكندري يسأله عن بعض آرائه التي كتبها في الرد على هرطقة سابيليوس، فأجابه بخطاب طويل يرد فيه على كل أسئلته.

من أعماله أنه كان يرسل مساعدات للمسيحيين المحتاجين في البلاد الأخرى، وبالأخص كنيسة قيصرية كبادوكيا، حين كانت تحت هجوم البرابرة، وقد أشار القديس باسيليوس الكبير إلى محبة هذا القديس. وكانت فترة جلوسه على كرسيه فترة سلام من جهة الاضطهاد الروماني للمسيحيين.

وجه إليه مع مكسيموس السكندري خطابًا من مجمع إنطاكية يعلن عزل بولس الساموساطي حوالي عام ٢٦٨، ولم يُعرف أن كان قد استلم هذا الخطاب أم تنيح قبل استلامه.

أعاد النظام والترتيب إلى كنيسته روما التي عانت من اضطهاد الإمبراطور فاليريان، إلى أن تنيح في حوالي سنة ٢٦٨م.

Butler, December 26.



ديونيسيوس الأريوباغي القديس

St. Dionysius the Areopagite

تحت اسم "ديونسيوس الأريوباغى" حدث لبس إلى عدة قرون بين ثلاثة

شخصيات كثيرًا ما كان البعض يظنون أنهم شخصية واحدة، وهم ديونسيوس الذي آمن على يدي بولس الرسول (أع ١٧: ٣٤) وواضع الكتب التي نسبها لديونسيوس الأريوباغي، وديثيس الكارز في فرنسا.

الرسول بولس في أثينا

بينما كان بولس الرسول في أثينا منتظرًا سيلا وتيموثاوس "احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصنامًا " (أع١٧: ١٦). فكان يذهب إلى مجمع اليهود والسوق ليتكلم مع الناس هناك، فقابله قوم من الفلاسفة الأبيقوريين والرواقيين "فأخذوه وذهبوا به إلى أريوس باغوس قائلين: "هل يمكننا أن نعرف ما هو هذا التعليم الجديد الذي تتكلم به؟" (أع١٧: ١٩)

كان أريوس باغوس – أو جبل الإله مارس – هو مكان تجمع أهل أثينا وزوارها لمناقشة كل ما هو جديد عليهم، وهناك كلمهم بولس الرسول وأعلمهم عن "الإله المجهول" (أع١٧: ٢٣). وكان من الذين آمنوا وتبعوا بولس امرأة تدعى دامَرِس Damaris ورجل يدعى ديونيسيوس عضو في مجمع أثينا. ولأن مكان انعقاد المجمع هو أريوس باغوس، لذلك كان يُلَقَّب "ديونيسيوس الأريوباغي" (أع١٧: ٣٤).

من أصل سرياني؛ وُلد هذا القديس في القرن الأول الميلادي حوالي سنة ٨م من أبوين وثنيين، وكان أبوه سقراط حاكم المنطقة، وقد نذر ابنه لبيت الأصنام. تعلم الطفل في أثينا الفلسفة والحكمة ثم سافر إلى مصر حيث تعلم الحساب والفلك. رجع إلى أثينا وصار قاضيها.

أحداث الصلب

حدث وهو يحكم بين أهل المدينة أن حدثت زلزلة عظيمة والشمس أظلمت تمامًا من الساعة الثانية عشر ظهرًا حتى الثالثة عصرًا، فابتدأ ديونيسيوس يبحث في كتب الفلك فلم يجد تفسيرًا لما حدث سوى أن قال لأهل مدينته: "**إما أن إله الطبيعة يتألم أو أن عناصر الطبيعة تتحلل**"، ثم قام وكتب يوم وساعة هذا الحادث العجيب. وبعد أربعة عشر سنة من تلك الحادثة زار بولس الرسول أثينا، فذهبوا به إلى أريوس باغوس ليناقشوه في تعليمه الجديد. تكلم أمام ديونيسيوس وذكر حادثة الصلب وموت

المسيح على الصليب وكسوف الشمس وتساقط الأصنام، فسأل ديونيسيوس بولس الرسول عن الوقت الذي صار فيه هذا الأمر، ولما راجع الكتاب الذي دون فيه تاريخ حادثة كسوف الشمس وجده مطابق مع كلام الرسول، فصرخ قائلاً: **"أؤمن بالإله الحي الذي يكرز به بولس"**.

ديونيسيوس الأسقف

تعمَّد ديونيسيوس واستقال من منصبه وتبع بولس الرسول في مهامه التبشيرية، فأقامه الرسول أسقفًا على أثينا بعد ثلاث سنوات من تعميده، وقد تتلمذ أيضًا ديونيسيوس على يد الرسول يوحنا اللاهوتي. أقام ديونيسيوس في أسقفيته خمسين عامًا.

حاول التوفيق بين اللاهوت المسيحي والفلسفة الأفلاطونية الحديثة.

كتب كتبًا في اللاهوت والدرجات الكهنوتية. وأخيرًا أمر الوالي بقطع رأسه لكثرة من آمنوا على يديه، فنال إكليل الشهادة وله من العمر مائة واثنان من الأعوام.

يقول عنه يوسابيوس أنه أول أسقف لأثينا، ويدعوه القديس صفرونيوس الأورشليمي "الشهيد"، والبعض يقول أنه استشهد بالحرق حيًا في زمن الإمبراطور دوميتيان.

كتاباته

يرى كثير من الدارسين أن أحد الكُتاب المسيحيين باليونانية في القرن الخامس/السادس، ناسبًا كتاباته لديونسيوس الأريوباغي لكي يعطيها نوعًا من القوة والسلطة الرسولية. وقد نجح في ذلك، فتأثر بهذه الكتابات بعض اللاهوتيين والشعراء المسيحيين والمتصوفين (الباطينيين) في الشرق والغرب مثل مكسيموس المعترف وغريغوريوس الكبير واندراوس الكريتي وغيرهم.

في العصور الوسطى ظهرت شكوك نحو أصالة هذه الكتابات لكن حتى القرن التاسع عشر لم يبلغ الدارسون إلى قرار نهائي في هذا الشأن.

العناصر الواردة في كتاباته

١- اهتم كتاب **"الأسماء الإلهية"** بالحديث عن طبيعة الله وسماته، بكونه

الأصل الأول الذي ليس فيه ما هو بشرى، ولا يمكن للبشر إدراكه إلا خلال إعلانه عن نفسه بواسطة انبثاقاته (الطغمات السماوية).

٢- يصف كتاب "**الطغمات السمائية**" الطغمات التسع التي تتوسط بين الله والإنسان. قسم الطغمات إلى ثلاثة مجموعات، كل مجموعة تضم ثلاث رتب.

يرى الكاتب أن العالم الحاضر والشر لا وجود حقيقي لهما. فالشر ليس إلا غياب للخير.

٣- يظهر كتاب "**الرئاسات الكنسية**". وهى امتداد للانبثاقات السماوية عاملة في البشر على الأرض خلال الثلاث درجات الكهنوتية (الأسقف والكاهن والشماس). وأنهم يمارسون ثلاثة أسرار: العماد والافخارستيا والتثبيت. وذلك في حياة الثلاث جماعات: الرهبان والعلمانيين والموعوظين. أما ثمر هذا العمل فثلاثي وهو: التطهير من الخطية، واستنارة النفس والجسد، والاتحاد السري مع الله.

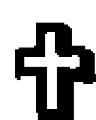
٤- يصف كتاب "**اللاهوت المستيكي**" (الباطني) صعود النفس حتى تبلغ فيضًا من المعرفة والإدراك واتحادًا مع الله أو تألهًا. التأمل مع الصلاة هو أمر رئيسي وجوهري لتحقيق ذلك، حيث يحملان الإنسان إلى خارجه ليدخلا به إلى رؤية الله في دهش.

٥- يوجد أيضًا **عشرة رسائل** للمدعو ديونيسيوس تعالج جوانب مختلفة لهذا التعليم.

أول من استخدم هذه الكتابات ربما القديس سويرس الأنطاكي (حوالي سنة ٥١٣م).

Butler, October 9.

مار ديونيسيوس الأريوباغي، للقمص بيشوي عبد المسيح.



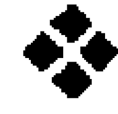
ديونيسيوس المفسر
Dionysuis Exiguous

من رجال القرن السادس. كان راهبًا من إقليم سكيثيا Scythiaالرومانية. عاش في روما في بدء القرن السادس. دعي نفسه **ديونيسيوس الصغير** ربما كنوع من

التواضع وإنكار الذات.

قام بترجمة كتابات مسيحية يونانية كثيرة إلى اللاتينية، وساهم في عمل الحسابات الخاصة بالليتورجيات الكنسية Calendrical calculations وتجميع القوانين الكنسية. وإن كان قد أخطأ في حساباته الخاصة بميلاد السيد المسيح.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.



ديونيسيوس بن صليبا
Dionysus bar Salibi

نشأته

وُلد هذا النابغة والعلامة الفريد في عصره يعقوب بن صليبا في ملاطيا بأرمينيا، وترهب بدير مار برسوم القريب من بلده.

سيامته أسقفًا

إذ ظهرت مواهب علمه وتقواه اختاره البطريرك الأنطاكي أثناسيوس أسقفًا على مرعش Maras باسم "ديوناسيوس بن صليبا" سنة ١١٥٤م. وفي نفس العام عقد البطريرك مجمعًا في دير مار برسوم وألحق منبج Mabbug إلى أسقفية مرعش.

كانت هذه الإيبارشية مملوءة بالاضطرابات التي انتهت بسجن الأسقف بواسطة الأرمن الذين يشاركونه عقيدته.

شاهد الأسقف المعارك بين الصليبيين والعرب للسيطرة على الرُها وبقية شمال الميصة (ما بين النهرين).

هرب من الأرمن وانعزل في دير كالستورا Kalistura، ومن هناك ذهب إلى Melitene.

وفي عام ١١٦٦ نقله البطريرك ميخائيل الكبير إلى أسقفية أمد إلى يوم نياحته سنة ١١٧١.

مؤلفاته

كان أشهر أساقفة زمانه علمًا وفضلاً، فبالرغم من الاضطرابات والمتاعب

الشديدة التي أحاطت به وضع مؤلفات عدة:

١- كتب **تعليقات على اللاهوتين الأولين**، لم يبق منها سوى "القرون" أو "فصل غنوسي" لأوغريس البنطي Kephalia Gnostica.

٢ - اهتم بالليتورجيا، فوضع **شرحًا للقداس الإلهي**، وتفسيرًا يحوى تاريخ التسابيح وتجميعًا لها.

٣- **كتب تعليقًا على أرسطو وبورفيري** الذي كرّس كل طاقاته لمهاجمة الكتاب المقدس والمسيحية.

٤- كان مجادلاً، فوضع **مقالات ضد اليهود والأرمن والمسلمين والنساطرة.**

٥- اهتم بالجانب الإيجابي البنّاء لاهوتيًا، فكتب في "**علم اللاهوت**". عالج هذا العمل الضخم مواضيع الثالوث القدوس والتجسد والخلائق الروحية والعاقلة.

٦- كتب عن **الأسرار**، خاصة الميرون ودرجات الكهنوت والاعتراف والتوبة.

كتب ثلاثة نصوص للقداس الإلهي، فاتحة الأول "اللهم يا من ارتضى بالمحبة" والثاني "أعطنا حبًا واتفاقًا وأمنًا كاملاً"، والثالث "أيها الرب الإله الذي هو الحب الحقيقي الكامل".

له ثلاث صلوات تستخدمها الكنيسة السريانية تتلى إحداها في خميس العهد، والأخرى يوم سبت النور، والثالثة في القداس السنوي وهى عبارة عن قسمة خاصة بالتجسد الإلهي، تُرجمت إلى القبطية فالعربية، تستخدمها الكنيسة القبطية خاصة في عيد القيامة والخماسين المقدسة وهي تبدأ: "هكذا تألم كلمة الله بالجسد".

٧- كتب مجلدًا ضخمًا عن "**العناية الإلهية**" ضد فلسفة يوحنا أسقف Mardin الخاصة والمصيرية بسبب دين ديوناسيوس.

٨- وضع **تفسيرًا لقانون الإيمان النيقوي** لكنه لم يكمل.

٩- لعل من أهم أعماله **تفاسيره للكتاب المقدس.** فيعتبر من أضخم تفاسير الكتاب المقدس كله، وهو من القلائل في غرب سوريا الذين ساهموا في هذا المجال. اعتمد في تفاسيره على القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس كيرلس وموسى بركيفا (ابن الحجر) ويوحنا أسقف دارا.

نشرت أجزاء من تفاسيره وهى الأناجيل والرؤيا وجزء من تفسير سفر

الجامعة، والآن تُعدّ النشر طبعة هامة لتفسير التكوين.

الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للأسقف ايسذورس، ج ٢ جيل ١١، رأس ٥.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1998.



ديونيسيوس أسقف ميلان
St. Dionysius

مساندة القديس أثناسيوس

القديس ديونيسيوس أسقف ميلان، خلف القديس بروتاسيوس كأسقف للمدينة سنة ٣٥١م. وهو من الأساقفة القليلين الذين ساندوا القديس أثناسيوس في كفاحه ضد الأريوسية، في وقت كان يقف فيه وحيدًا ضد العالم.

يعتبر هذا الأسقف من أبطال الأرثوذكسية، وقد وجد نفسه سنة ٣٥٥م مستدعى إلى مجمع طلب الإمبراطور الأريوسي قنسطنطيوس عقده في قصره بميلان، وذلك لإعلان الحرم على أثناسيوس. وبالرغم من توقيع معظم الأساقفة الحاضرين على قرار الحرم، إلا أن ثلاثة أساقفة – من بينهم هذا القديس – رفضوا التوقيع. فنفوا جميعًا، وكان نصيب ديونيسيوس النفي إلى كبادوكيا حيث تنيح حوالي سنة ٣٦٠م قبل قرار الإمبراطور يوليانوس بعودة المنفيين إلى كنائسهم.

بعد نياحته أرسل القديس باسيليوس رفاته من كبادوكيا إلى ميلان، ومازالت الرسالة التي أرسلها باسيليوس إلى القديس أمبروسيوس بخصوص هذا الموضوع موجودة إلى الآن.

Butler, May 25.



ديونيسيوس أسقف كورنثوس
St. Dionysius

الأسقف المعلم

هو أسقف مدينة كورنثوس في زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس. وقد

كان أحد قادة الكنيسة الرئيسيين في القرن الثاني الميلادي. فبجانب تعليم شعبه وإرشادهم كتب رسائل إلى كنائس عدة مثل أثينا ونيقوميديا وروما، وقد أورد المؤرخ يوسابيوس القيصري في كتابه: "تاريخ الكنيسة" مقتطفات من هذه الرسائل. ومن رسائله نفهم أنهم كانوا يقرأون مثل هذه الرسائل في الكنيسة بعد قراءة الأسفار المقدسة وبعد التناول من الأسرار.

بذل القديس ديونيسيوس جهدًا كبيرًا في الرد على الهرطقات التي ظهرت في القرون الأولى، والتي نشأت أساسًا من المبادئ الخاطئة للفلسفات الوثنية. وبينما يذكر التاريخ أنه تنيح بسلام حوالي سنة ١٨٠م إلا أن اليونانيين يعتبرونه من الشهداء بسبب ما عاناه من تعب من أجل الإيمان.

كتاباته

قدم لنا الكثير من الرسائل التي كشفت عن قلبه المتسع بالحب للجميع. من بينها ثمان رسائل ذكرهم يوسابيوس القيصري، سبع منها موجهة إلى كنائس مختلفة والثامنة إلى سيدة مسيحية. يذكر لنا يوسابيوس (٤:٢٣) أن ديونيسيوس قام بواجباته الرعوية بدون ملل، وأنه خدم رعيته والكنائس البعيدة بالرسائل العمومية التي أعدها لجميع الكنائس.

ركزت هذه الرسائل بوجه عام على معالجة الهرطقات، وتفسير الكتاب المقدس والحديث عن الزواج والعفة.

في رسالته **إلي الأكيديمونيين** قدم تعليمًا قويمًا في السلام والاتحاد. كأسقف كورنثوس ربما كانت لاكيديمون وأثينا تبعه.

وفي رسالته **إلي الأثينيين** حضّ علي الإيمان وتطبيق الإنجيل ووصم الذين يهملون هذا بالإلحاد.

وفي رسالته **إلي أهل نيقوميدية** حارب هرطقة مرقيون.

وكتب إلي **الكنيسة التي في غورتينه** Gortyna وسائر الإيبارشيات التي في جزيرة كريت مرحبًا بأسقفهم فيلبس من أجل أعمالها المشرفة والصامدة أمام الهرطقات.

كتب إلى **الكنيسة التي في أماستريس** Amstris وكنائس بونط موضحًا أن

بخليدس Bachylides والبيستوس Elpistos ألحا عليه بالكتابة، ويضيف تفسيرًا لبعض فقرات من الكتاب المقدس مع نصائح عن الزواج والعفة.

كتب إلي كنيسة غنوسوس Gnossos، مطالبًا أسقفها بنتوس ألا يثقل كاهل الاخوة بالبتولية.

كتب إلى سوتير أسقف روما يذكره بتقديره لرسالة إكليمنضس الروماني مشيرًا إلى قراءتها في كنيسة كورنثوس.

كتب رسالة إلى خريسوفوره Chrysophora المسيحية الأمينة مقدمًا لها غذاءً روحيًا.

يبدو أن اتباع مرقيون ومونتانيوس دسّوا بعض العبارات في رسائله. يقول:

"لأن الاخوة أرادوا أن أكتب رسائل فقد كتبت.

وقد ملأ أعوان الشيطان هذه الرسائل بالزوان، مقتطفين منها بعض أمور ومضيفين أخري.

ويا للويلات التي حُفظت لهم.

إذن فلا غرابة إن كان البعض قد حاولوا إفساد كتابات الرب أيضًا طالما كانوا قد تآمروا ضد الكتابات التي هي أقل أهمية."

إذ بعث برسائل رعوية إلي كنائس ليست تحت إشرافه هذا يكشف أولاً عن شخصه كأسقف له شهرته وشعبيته على مستوى خارج ايبارشيته، ومن جانب آخر إلى علاقات الحب المتبادلة، فلا ينشغل الأسقف بسلطان، إنما يطلب بنيان الكنيسة الجامعة ونقاوة إيمانها.

ظهر هذا الحب مما كتبه إلى أهل رومية كرسالة شكر من أجل المعونة المالية التي أرسلتها كعادتها، إذ اعتادت روما أن تبعث معونات مالية للكنائس الفقيرة ولتحرير المسيحيين المحكوم عليهم بالعمل في المناجم. هذه العادة استمرت بل وتزايدت في أيام سوتير أسقف روما كأب محب لأولاده.

ويلاحظ في اغلب الرسائل يشير ديونيسيوس إلى أسقف كل موضع بكل تقدير وتكريم سواء المعاصرين أو الذين استشهدوا أو انتقلوا من العالم. غير أن الرسائل، بما فيها الرسالة إلى روما، لم توجه إلى الأسقف بل إلى الكنيسة ككل.

كتبها ديونيسيوس شخصيًا، لكنه أشار بأن بعض الاخوة طلبوا منه ذلك.

نياحته

تعتبره الكنيسة اليونانية شهيدًا، بينما ترى كنيسة روما أنه معترف. غالبًا ما انتقل قبل الحوار الخاص بعيد الفصح المسيحي عام ١٩٨م حيث كان بالماس Palamas of Pontus لايزال حيًا وأما كورنثوس فكان أسقفها هو باخيليوس Bacchylus.

يُقال أن دير القديس دينيس بفرنسا يضم رفات ديونيسيوس أسقف كورنثوس، التي أحضرت من اليونان إلى روما، وسلّمت للدير في عام ١٢١٥ بواسطة البابا إينوسنت الثالث.

يوسابيوس القيصري: التاريخ الكنسي ٤، ٢٣.

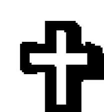
Butler, April 8.



ديونيسيوس الأسقف الشهيد

كان هذا القديس أسقفا على كورنثوس واستشهد في أيام دقلديانوس ومكسيميانوس، بعد أن نال عذابات كثيرة في سبيل الإيمان بالسيد المسيح له المجد. وأخيرًا ضُرب عنقه بالسيف، فنال إكليل المجد الأبدي.

السنكسار، ٢٣ بابه.



ديونيسيوس
البابا الرابع عشر

لقبه القديس أثناسيوس "معلم الكنيسة الجامعة" كما دُعي "ديونيسيوس الكبير" بسبب ما عاناه من ضيقات محتملاً ذلك في شجاعة وثبات، ولغيرته على الكنيسة، لا على المستوى المحلي فحسب بل على مستوى الإيبارشيات الأخرى. بحق يعتبر "أحد أعظم شخصيات التاريخ الكنسي الهامة والجميلة".

تحوله للمسيحية

وُلِد بالإسكندرية مع نهاية القرن الثاني حوالي عام ١٩٠م، من أبوين وثنيين غنيين ذي جاه. كان من مذهب الصائبة يعبد الكواكب، محبًا للقراءة، يعمل كطبيبٍ ناجحٍ.

قادته قراءته المستمرة إلى قبول الإيمان المسيحي، فقد قيل أن أرملة عجوز مرّت به معها بعض كتابات الرسول بولسٍ تريد بيعها. فاشتراها منها وأخذ يدرسها ويفحصها. فأُعجب بها جدًا وحسبها أفضل ما قرأه من كتب الفلاسفة. وإذ طلب من السيدة أن تأتيه ببقية الأوراق ويدفع لها ما تريد أحضرت له ثلاث رسائل أخرى. وإذ شعرت الأرملة أن نعمة اللَّه قد عملت في قلبه قالت له: "إن شئت أيها الفيلسوف أن تطّلع على كثير من مثل هذه الأقوال عليك بالذهاب إلى الكنيسة لتجد من يعطيها لك مجانًا. فمضى إلى الكنيسة حيث التقى بشماس يدعى أوغسطين الذي دفع له رسائل معلمنا بولس الرسول كاملة، فقرأها وقبل الإيمان المسيحي.

مضى ديونيسيوس إلى البابا ديمتريوس ونال منه سرّ العماد، ثم التحق بالمدرسة اللاهوتية، حيث تتلمذ على يدي العلامة أوريجينوس. وصار أحد كواكبها اللامعين. سيم ديونيسيوس شماسًا بواسطة البابا ديمتريوس، كما سيم قسًا بواسطة البابا ياروكلاس (هيراقليس).

خلف ديونيسيوس هيراقليس في رئاسة المدرسة لحوالي ١٦ أو ١٧ عامًا، كما خلفه أيضًا في البابوية.

أخبرنا عن نفسه أنه اعتاد أن يقرأ حتى كتب الهراطقة، وأنه قد تشجّع على ذلك بواسطة رؤيا إلهية، ففي رسالته الثالثة عن المعمودية التي كتبها إلى القس الروماني فليمون قرر أن اللَّه أعلن ذاته له، قائلاً له: "**اقرأ كل ما يمكن أن تصل إليه يدك، فإنك قادر أن تصحح كل شيء وتمتحنه، فإن هذه العطية هي سبب إيمانك منذ البداية**". وقد أهلته قراءاته المكثفة في كتب الهراطقة على مهاجمتهم من خلال أعمالهم.

بابا الإسكندرية

في عام ٢٤٧م أُختير القديس ديونيسيوس بابا للإسكندرية، حيث كانت رسالته

صعبة ألا وهى الحفاظ على الكنيسة وسط موجات مستمرة من الاضطهادات، تذكر منها (دون التزام بالترتيب الزمني):

في عام ٢٥٠م بدأ اضطهاد ديسيوس Decius للكنيسة. وقد قدم البابا لمسات سريعة لشهداء الإسكندرية في ذلك الوقت في رسالته إلى دومثيوس وديديموس ورسالته إلى فابيوس أسقف إنطاكية، ذكر شهداء من رجال ونساء، صغار وكبار، عذارى وأمهات، جُلدوا وماتوا بالنار والسيف.

لم يستشهد البابا نفسه، وقد حسب نفسه ضمن الذين رغم معرفتهم للرب زمانًا طويلاً لم يعد بعد أهلاً لذلك، وإن كان في اعتقاده أن السيد المسيح قد حفظه لزمن أخر مناسب.

بقيَ البابا في داره أربعة أيام ينتظر، بينما كان رجال الوالي يبحثون عنه في كل موضع غير متوقعين أن يجدوه في داره. أخيرًا هرب، فعرّض نفسه مثل القديس كبريانوس للاتهام بالجبن. وقد اقتطف المؤرخ يوسابيوس رسالة القديس ديونيسيوس إلى أحد أساقفة الأقاليم يدعى جرمانيوس يدافع فيها عن نفسه: قائلاً:

"أتحدث كمن هو في حضرة الله، إنه يعلم أني لا أكذب.

إنني لم أهرب بدافع من نفسي، أو بدون إرشاد إلهي.

وحتى قبل هذا وفى نفس الساعة التي بدأ فيها اضطهاد ديسيوس، أرسل سابينوس جنديًا يبحث عني. وكنت في الدار أربعة أيام أنتظر قدومه، لكنه تجول يبحث في كل موضع، في الطرق والأنهار والحقول، إذ ظن أني مختبئ فيها أو أتي في الطريق إليها.

فقد انطمست بصيرته ولم يجد البيت، ولا تصور أني أبقى في البيت في الوقت الذي فيه يجري البحث عني.

فقط بعد أربعة أيام أمرني الله أن أغادر الدار مع كثير من الاخوة.

أما كون هذا قد تم بعناية إلهية فواضح مما حدث بعد ذلك إذ ربما كنت نافعًا لبعض الأشخاص".

أخيرًا قبض الجند عليه مع من كانوا معه وأرسلوه إلى السجن في Taposrls، لكن استطاع شماس يدعى تيموثاوس أن يفلت من أيدي الجند، هذا التقى بشخصٍ مسيحيٍ في الطريق كان ذاهبًا إلى وليمة عرس. أخبره بما حلّ بالبابا، وإذ سمع

الحاضرون انطلق الكل إلى السجن، فهرب الجند تاركين الأبواب مفتوحة. وإذ دخلوا السجن وجدوا البابا نائمًا. طلبوا منه مغادرة السجن فرفض حتى اضطر الشعب أن يحمله من يديه ورجليه ويدفعونه دفعًا، فذهب معهم إلى داره.

٢- في عام ٢٥٧م حدث أيضًا اضطهاد أثاره الإمبراطور فاليريان فاستدعاه الوالي إميلينوس Aemilianus ومع الكاهن مكسيموس والشمامسة فوستوس ويوسابيوس وشيريمون. وإذ طلب الوالي من البابا أن يترك عمله أجاب: "ينبغي أن يطاع الله أكثر من الناس"، فنفاه إلى قرية صحراوية تسمى خفرو Cephrs، هناك استطاع أن يبشر بين الوثنيين بالرغم مما عاناه من اضطهادات. فاضطر الوالي أن ينفيه إلى صحراء ليبيا في Collutho. لم يقف عمله هناك على عقد اجتماعات، والكرازة بالمسيحية بين الوثنيين، بل أجهد نفسه في خدمة كنيسته بالإسكندرية (بالرسائل) ليحفظ الخدمة.

٣- حدثت أيضًا اضطرابات جديدة، إذ هوجمت مدينة الإسكندرية من الجنوب بواسطة قبائل بربرية.

كذلك أعلن والي مصر إميلينوس في الإسكندرية نفسه إمبراطورًا. فنشبت حرب مدنية انتهت بأسره بواسطة القائد الروماني ثيؤدوتيوس الذي أرسل المتمرد مقيدًا إلى روما. خلال هذه الحرب دُمرت المدينة، وحلّت مجاعة، وانتشرت الأوبئة. تحدث البابا عن هذه الاضطرابات في رسالته الفصحية الدورية عام ٢٦٣م جاء فيها:

"قد يبدو أن الوقت غير مناسب للعيد...

فنحن لا نرى إلا الدموع، الكل ينوح، والعويل يسمع كل يوم في المدينة بسبب كثرة الموتى...

بعد هذا حلّت الحرب وحدثت المجاعة.

تحملنا هذين الأمرين سويًا مع الوثنيين... لكننا فرحنا بسلام المسيح الذي وُهب لنا نحن وحدنا.

كان أكثر الأخوة أسخياء جدًا في محبتهم الزائدة وعطفهم، فازدادت رابطتهم مع بعضهم البعض، فكانوا يفتقدون المرضى بغير تخوّف، ويخدمونهم بصفة مستمرة. يخدمونهم في المسيح.

أما الوثنيون فكانوا ينفرون من المرضى ويطرحونهم في الشوارع بين

أموات وأحياء!"

٤- في نهاية كل اضطهاد كان البابا ديونيسيوس يواجه مشكلة المرتدّين. كان يضمهم، بل غالبًا ما كان يمنع إعادة معمودية حتى الهراطقة أو المنشقين الراجعين (مع أن الكنيسة فيما بعد لم تستقر على ذلك).

٥- مركز ديونيسيوس العظيم مع قدرته وعلمه واعتداله الممتاز جعله موضع التماس أن يتدخل غالبًا في كل الصراعات الهامة التي ثارت في الكنيسة في أيامه. ففي الانقسام الخاص بنوفاتيوس الذي سيم على كرسي رومًا بطريقة غير شرعية، التجأت جميع الأطراف إليه، كما انشغل بهرطقة نيبوس أسقف أرسينو بالفيوم، وسابليوس أسقف بتولمايس (المدن الخمس الغربية) وبولس السموسطائي.

وساطته بين كبريانوس واسطفانوس

كان القديس ديونيسيوس رجلاً كنسيًا هامًا، له عمله حتى خارج نطاق إيبارشيته. كمثال توسط في النزاع الحاد الذي قام بين كبريانوس أسقف قرطاجنة وإسطفانوس أسقف روما، وذلك بخصوص معمودية الهراطقة. فبالنسبة لكبريانوس معمودية الهراطقة والمنشقين باطلة، لأنهم خارج الكنيسة، ولا خلاص خارج الكنيسة، فإنه لا يستطيع أحد أن يتخذ اللَّه أبًا له إن لم تكن الكنيسة هي أمه. فالتائب، في الحقيقة، لا تُعاد معموديته، إنما يُحسب أنه يتقبل المعمودية للمرة الأولى، أما معموديته السابقة فهي باطلة كأن لم تكن. أما إسطفانوس أسقف رومية فقد رأى أن كل معمودية تتم باسم الثالوث القدوس صحيحة حتى إن تمت بيد هراطقة، فلا تُعاد معمودية الراجعين إلى الكنيسة من الهراطقة إنما يُكتفي بوضع الأيدي والصلاة عليهم.

وقد ساعد على اشتعال النار ظهور بدعتين:

١. بدعة نوفاسيتوس الأسقف الروماني الدخيل القائل بعدم قبول توبة جاحدي الإيمان ووجوب إعادة الذين تعمدوا بيد هراطقة بل وعماد الأرثوذكس الذين تساهلوا في قبول الهراطقة التائبين... وكان لذلك رد فعل عكسي في روما، الأمر الذي سبب وجود فريقين في روما فكتب كهنة روما إلى كبريانوس يسألونه فأجابهم: "إن المعمّدين بيد هراطقة هم وحدهم يجب إعادة معموديتهم، أما الذين قبلوا الإيمان من الكنيسة الأرثوذكسية فعمادهم صحيح. كما قال: "وأما مسألة جاحدي الإيمان التائبين فلا يخص

كنيسة روما منفردة، إنما يلزم أن تحكم فيها الكنائس مجتمعة".

٢. بدعة فيلكينوس الذي علّم بالصفح عن الذين جحدوا الإيمان بمجرد شفاعة المعترفين عنهم، الأمر الذي أدى إلى رخاوة زائدة.

وفى عام ٢٥٣م إذ سيم إسطفانوس أسقفًا على روما شدّد في منع إعادة معمودية الهراطقة وخاطب فرميليانوس أسقف قيصرية بذلك. وإذ لم يستجب الأخير لطلبه عقد مجمعًا عام ٢٥٤م قطع فيه فرميليانوس ومن وافقه من أساقفة كيليكية وغلاطية.

لما هدد كبريانوس بالقطع لأنه كان متشددًا في ضرورة إعادة معمودية الهراطقة والمنشقين عقد كبريانوس مجمعًا عام ٢٥٥م حكم بضرورة عماد الهراطقة ومن تعمد على أيديهم... وأرسل قرار المجمع لإسطفانوس، جاء فيه: "كل رئيس روحي حرّ في سياسة كنيسته، لأنه يقدم حسابًا عن أعماله للرب". أما إسطفانوس فكتب إلى أعضاء المجمع يهددهم بالقطع إن لم يذعنوا لإرادته. كتب كبريانوس رسالة إلى بومبيوس أحد أساقفة أفريقيا ضد إسطفانوس، جاء فيها: "لا تجد مثل هذا القرار في الإنجيل أو في الرسائل أو في أعمال الرسل..."

بعث أساقفة أفريقيا رسالة أخوية إلى الأسقف إسطفانوس يدعوه للاتحاد معهم، فلم يقابل حاملي الرسالة ولا سمح لهما بمأوى، وبعث إليهم رسالة يلقب فيها كبريانوس "الرسول الغاش والنبي الكذاب". فرد كبريانوس برسالة أخوية إلى أساقفة أفريقيا يقول فيها عن إسطفانوس "صديق الهراطقة وعدو المسيحيين"، كما قال: "إن هذا الأسقف الضال إسطفانوس دل برسالته على جهله وغباوته".

وكاد الشقاق يتزايد ويستفحل لولا تدخل البابا ديونيسيوس الذي كتب رسالة إلى الأسقف إسطفانوس يظهر كيف اتحدت الكنائس في الشرق وأن الكل بفرح متفقون في الرأي، طالبًا منه ألا يسبب شقاقًا.

وقد رأى البعض مثل Wand أن ديونيسيوس قد شارك إسطفانوس رأيه لكنه لم يشاركه عنفه وحدته، فحاول التوسط بين الطرفين. إن كان قد قرر ألا يعيد معمودية الهراطقة والمنشقين لكنه لم يقطع علاقته بالكنائس التي تعيد المعمودية، حاسبًا أن الأمر يترك لكل كنيسة.

وفى كتاب "الخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة" للأسقف إسيذورس قصة تظهر

تخوّف ديونيسيوس من إعادة المعمودية خاصة إن كان الشخص قد أعتاد على التناول من الأسرار الإلهية في الكنيسة الأرثوذكسية. فإنه بعد نياحة الأسقف إسطفانوس واجه البابا ديونيسيوس مشكلة وهي أن مؤمناً من الإسكندرية جاءه يبكي بمرارة متوسلاً إليه أن يعيد معموديته، لأنه كان قد تعمّد بيد هراطقة منذ زمن طويل واعتاد التناول من الأسرار المقدسة في الكنيسة بعد توبته. لكنه كان قلقًا للغاية. أما القديس ديونيسيوس فلم يجسر أن يعمّده لأنه كان يشترك في التناول في الكنيسة. لكنه تحت ضغط القلق الشديد والبكاء المستمر كتب إلى أخيه سكستوس أسقف روما يطلب رأيه.

على أي الحالات يليق بنا أن ندرك بأن الكنيسة في الشرق والغرب استقرت على رأى القديس كبريانوس، أي اعتبار معمودية الهراطقة والمنشقين غير قائمة.

مع نيبوس أسقف أرسينو

في رحلته الرعوية لمدن إيبارشيته التقي البابا بنيبوس أسقف أرسينو بالفيوم، الذي استخدم سفر رؤيا يوحنا في تأكيد آرائه في الملكوت الألفي المادي بطريقة يهودية، فيه يأتي السيد المسيح على الأرض ليملك كأحد الملوك. في كتاب له يرفض فيه التفسير الرمزي لأوريجينوس A Refutation of the Allegorists. دعا البابا مجمعًا محليًا في أرسينو وأوضح للأسقف وأتباعه كيف أن ملكوت اللَّه روحي، وأن المؤمنين لا يترجون أي ملكوت زمني أو ملذات أرضية، وكان يتحدث معهم بروح الحب في وداعة فاقتنعوا بكلماته.

وإذ عاد إلى الإسكندرية كتب البابا كتابين عن "**المواعيد**" جاء فيهما:

"إنه ليسعدني أن أصف ما رأيته من إخلاص أبنائي أهالي أرسينو ومحبتهم وذكائهم.

فقد تبادلنا الآراء بصبرٍ وجلدٍ، ولم ندع صغيرة أو كبيرة إلا وبحثناها بحثًا مستفيضًا.

ومما يسرني أن أبنائي حين وقفوا على ما هم فيه من خطأ أعلنوا ذلك جهارًا في غير حياء ولا تردد.

وفي طليعة المعترفين بخطئهم كوراسيوس الكاهن الذي أقام المثل الحي الدال على إخلاصه للحق.

كما يسرني ما بدا من أبنائي أهل أرسينو إذ نسبوا نقضي للبدعة الألفية إلى إخلاصي الأبوي".

وبعد تفسيره الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا أشار إلى مواعيد اللّٰه لشعبه، ثم ذيل الرسالة بمدحه للأسقف نيبوس قائلاً: **"إنني أحب نيبوس وأمتدحه، لأنه يسعى بكل جهده للوقوف على الحقيقة. وأمتدحه أيضًا للترانيم الروحية التي وضعها ليترنم بها الشعب في حفلاته. غير أن محبتي للحق تفوق محبتي لنيبوس، لذلك بادرت إلى دحض بدعته لإرشاده وإنارته".**

حقًا كم كان تاريخ الكنيسة قد تغير لو أن كل الصراعات عولجت هكذا بالروح الهادئ اللطيف؟!

مع الهرطوقي سابيليوس

جاء إلى مصر رجل من روما ينشر بدعة تسمى **"مؤلمي الآب"**، يعتقد أصحابها بأن اللّٰه أقنوم واحد، وهو الذي كفّر عن خطايا البشر... بهذا يكون الآب قد تألم...

قاوم البابا هذا الضلال، وأرسل منشورًا إلى الأسقفين أمونيوس وأفراندر، كما حرّم سابيليوس في مجمع عقده عام ٢٦١م بعد أن فنّد تعاليمه الفاسدة. التجأ أتباعه إلى الأسقف الروماني ديونيسيوس الذي كان شابًا قليل الخبرة، فعقد مجمعًا حرّم فيه بابا الإسكندرية وأرسل إليه يخبره بالحكم ويسأله إن لديه ما يدافع به عن نفسه. لكن بابا الإسكندرية بحكمته بعث برسالة أوضح فيها ما عسر عن فهم الأسقف الروماني، فاستراح الأخير إليها. وقضت الرسالة على ما يسميه المؤرخين **"نزاع الديونيسيين"**، وشعر الروماني بتسرعه فاحترم الإسكندري، ووقف بجانبه في دحض بدعة بولس السوموسطائي أسقف إنطاكية.

كتاباته

كتب الكثير، لكن للأسف لم يبقَ إلا شذرات حُفظت خلال كتابات يوسابيوس وأثناسيوس وغيرهما. وكما يقول Neale: "فقدان كتابات ديونيسيوس هي إحدى الخسائر العظمى التي لحقت بالتاريخ الكنسي".

يتجه في كتاباته إلى الجانب العملي مع أسئلة خاصة بالتعاليم. رسائله تظهر

أنه قام بدور إيجابي في المناقشات العقيدية في عصره.

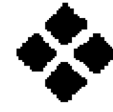
١. عن الطبيعة.

٢. عن المواعيد.

٣. تفنيد ودفاع.

٤. رسائله.

القمص تادرس يعقوب ملطي: آباء مدرسة الإسكندرية الأولون.



ديونيسيوس الشهيد

هو أحد الفتية السبعة القديسين الذين استشهدوا سنة ٢٥٢م في أفسس، وكانت أسماؤهم: مكسيموس ومالخوس ومرتينيانوس وديونيسيوس ويوحنا وسرابيون وقسطنطين. وكانوا من جند الملك ديسيوس وقد عيّنهم لمراقبة الخزينة الملوكية. ولما أثار عبادة الأوثان وشى بهم بعضهم لديه، فالتجأوا إلى كهف خوفًا من الوقوع في خطر الضعف البشري فينكروا السيد المسيح. علم الملك بذلك وأمر بسد باب الكهف عليهم.

كان واحدًا من الجند مؤمنًا بالسيد المسيح، فنقش سيرتهم على لوح من نحاس وتركه داخل الكهف. وهكذا أسلم هؤلاء القديسون أرواحهم الطاهرة.

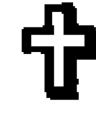
أراد الله أن يكرمهم كعبيده الأمناء فأوحى إلى أسقف تلك المدينة عن مكانهم فذهب وفتح باب الكهف فوجد أجسادهم سليمة وعرف من اللوح النحاسي أنه قد مضى عليهم نحو مائتي سنة. وكان ذلك في عهد الملك ثيؤدوسيوس الصغير، كما عرفوا أنهم كانوا في أيام ديسيوس الملك من بعض قطع النقود التي وجدوها معهم وعليها صورته.

السنكسار، ٢٠ مسرى.



ديونيسيوس، روستيكوس وإيليوثيريوس الشهداء
SS. Dionysius, Rusticus and Eleutherius

راجع دينيس Denis.



ديونيسيوس ورفقاؤه الشهداء

في قيصرية، في عهد الإمبراطور دقلديانوس، قُدمت للرب باقة يانعة من مختلف الأجناس تضم ثمانية من الشبان: ديونيسيوس من طرابلس في فينيقية، تيمولاوس من ولاية بنطس، روميلوس من ديوسبوليس، بيسيس وإسكندر من مصر، إسكندر من غزة، ويبدو أن الاثنين الباقيين كانا من قيصرية فلسطين.

أوثقت أيديهم خلف ظهورهم ونزلوا في ملعب قيصرية مسرعين لحماسهم الشديد للاستشهاد، وأعلنوا على الملأ بأنهم مسيحيون، وأنهم يرحبون بكل أنواع التعذيب، فطُرحوا في السجن.

بعد أيام قليلة انضم إليهم اثنان آخران هما أغابيوس الذي كان قد احتمل أهوالاً مروعة في محاكمات سابقة، وديونيسيوس الذي ضُبط وهو يمدهم بضرورات الحياة. وانتهى أمر هؤلاء جميعًا بقطع رؤوسهم معًا.

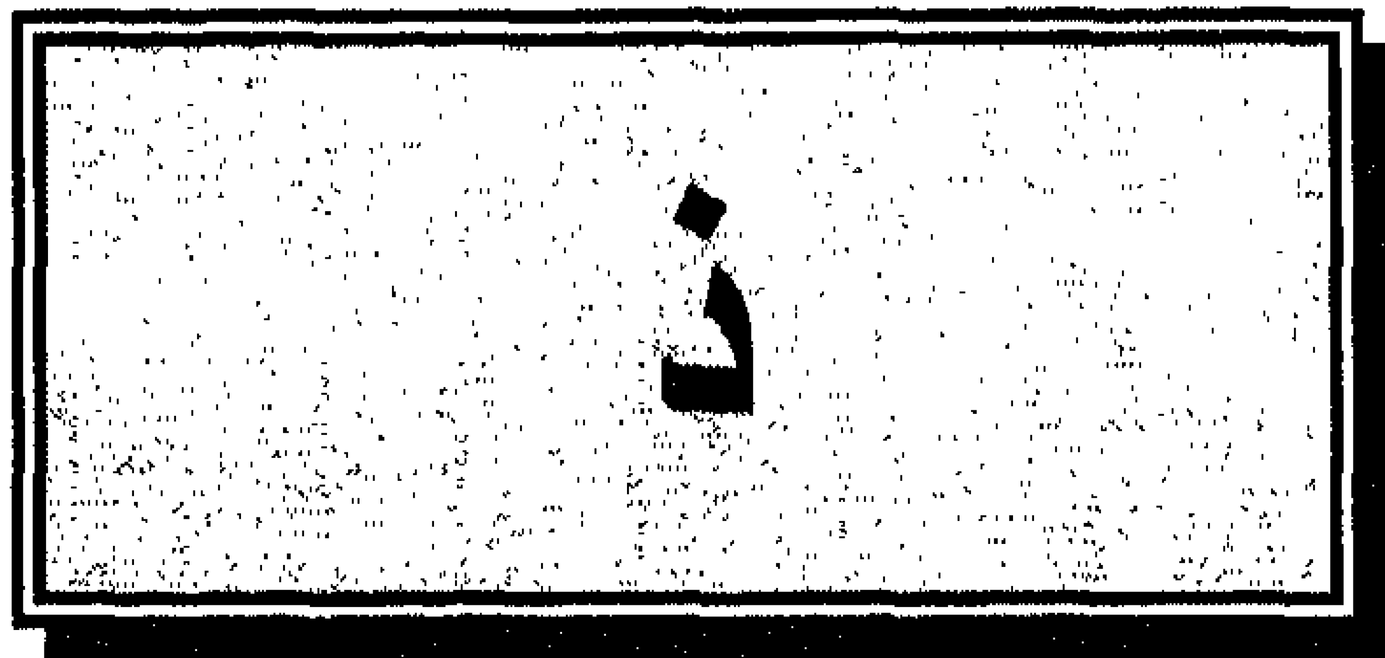
الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٧٨.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





ذكري السائح

بدأت قصة الأنبا ذكري مع الأنبا يعقوب بدير نهيا، إذ بينما كان الأنبا يعقوب سائرًا رأى مجموعة من البربر يمسكون رجلاً من عابري الطريق هو ذكري يريدون أن يذبحوه ويأخذوا ما معه. فصرخ الأنبا يعقوب ورفع صوته، فظنّ البربر أنه من جنود السلطان وأن برفقته مجموعة كبيرة من الجنود فهربوا أمامه.

تقدم الأنبا يعقوب من ذكري وحل وثاقه وقال له: "خذ فقط ما سرقوه منك". لكن ذكري طمع وأخذ سيف أحدهم ونزل إلى المدينة وحاول بيعه، فأمسكه أحد الرجال وذهب به إلى الوالي قائلاً: "أخي خرج منذ ستة أيام ولا أعرف عنه شيئاً. ثم وجدت مع ذكري سيفه، فقد قتله وأخذ سيفه". فحكم الوالي بضرب عنق ذكري بالسيف.

لما علم الأنبا يعقوب بالأمر ذهب إلى الوالي وحكى له ما حدث وخلص ذكري من الموت. فأتى ذكري للأنبا يعقوب وطلب منه أن يترهب. وقد أظهر غيرة ونسكًا، في أصوام مع صلوات كثيرة، فقبله الأنبا يعقوب وألبسه ثوب الرهبنة.

في أحد الأيام خدعه الشيطان متمثلاً في صورة أبيه طالبًا إليه كما في رؤيا أن ينزل من ديره لكي يراه قبل وفاته. رفض ذكري مشورة الأنبا يعقوب وصمم على النزول، وفي بيت أبيه عرف الخدعة الشيطانية، فعاد إلى قلايته وأغلق بابها وبكى بتوبة قلبية على قبوله ذلك الفكر من الشيطان، حتى صار قلبه طاهرًا وبلغ درجة السياحة كما شهد بذلك الأنبا يعقوب.

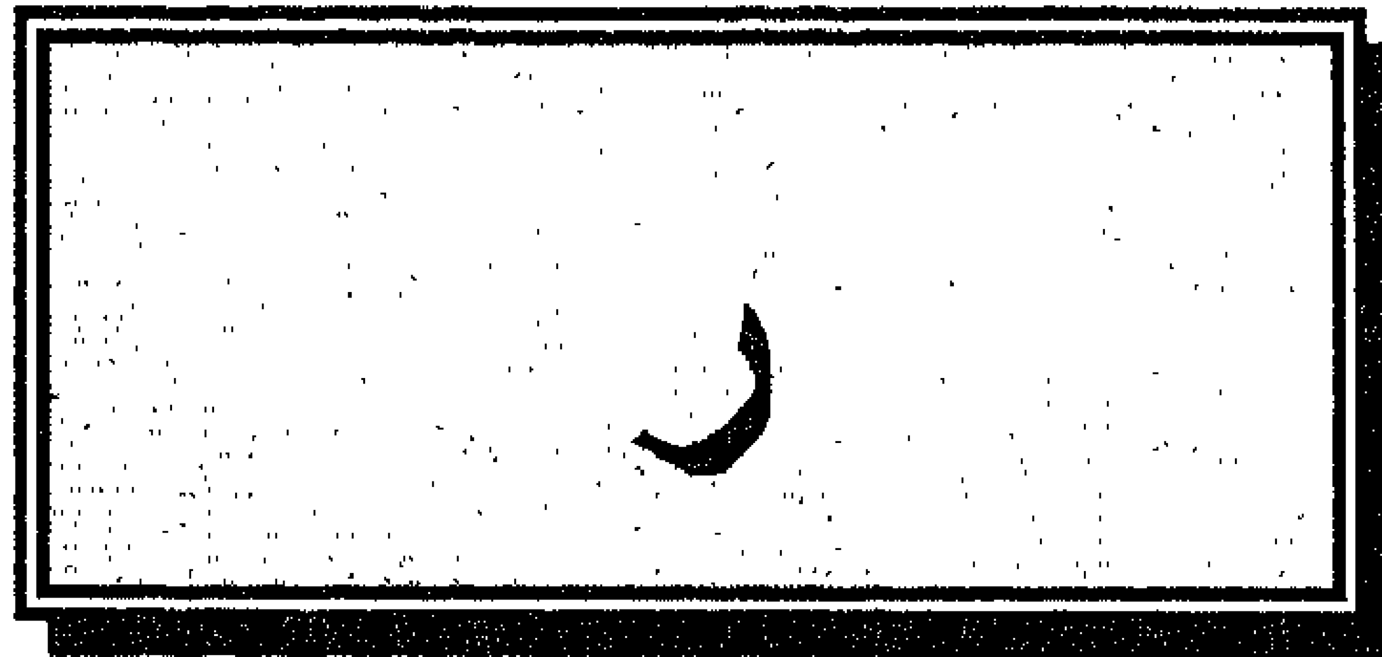
الآباء السواح، الجزء الثاني صفحة ١٨.

كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





راغب ساويرس الأرشيدياكون

نشأته

وُلد في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٢م من أبوين متواضعين ولكنهما ممتلئان نعمة ومحبة وتعلقًا بالكنيسة. كانت ساقه اليمنى أقصر من اليسرى وأقل مقدرة على الحركة منذ ولادته، فاضطر إلى أن يتوكأ على عكازين طويلين.

ولما كان هو الولد الوحيد فقد كان أبوه يصحبه دائمًا إلى الكنائس وإلى الاجتماعات الروحية، ويكشف له في سيرهما معًا عن اشتياقه أن يراه خادمًا للفادي الحبيب، عاملاً في كرمه.

منذ الثامنة من عمره أخذ يتعلم الألحان الكنسية، وقد حفظ راغب الألحان والمردات بسرعة إذ كان قلبه منفتحًا للنعمة الإلهية. ولما بلغ الخامسة عشر من عمره أدخله أبواه مدرسة العرفاء، فذهب إليها فَرِحًا على الرغم من مشقة الطريق ما بين مصر القديمة حيث كان يسكن ومهمشة التي تقع المدرسة فيها. وإذ كان سليم العينين جعل من نفسه العين لرفقائه المكفوفين، فكان يقضي لهم كل حوائجهم، وينتقل بجسمه النحيل على عكازيه مسافات بعيدة عطفًا وحنانًا. وهكذا قضى أربع سنوات الدراسة وتخرج سنة ١٩١٩م. وقد أجاد الألحان والمدائح والقداسات، ومنحه الله صوتًا عذبًا حلونًا فكان كل من يعرفه يشتاق إلى سماعه.

عمله كترزي

لما كان محتاجًا إلى كسب رزقه فقد اشتغل ترزيًا مع أن يده اليمنى كانت هي أيضًا أضعف من اليسرى. فاشتغل أولاً مع زميل في دكانٍ واحدٍ بالقرب من الكاتدرائية المرقسية بالأزبكية. ولما استطاع أن تكون له دكان بمفرده اختارها على مقربة من حارة زويلة، فكان يذهب إلى الكنيسة كلما سنحت له الفرصة. ولأن قلبه كان ملتهبًا بمحبة فاديه فقد انضم فور تخرجه إلى خدام المذبح بكنيسة الأمير تادرس بآخر مصر القديمة. ولما سمعه بعض أعضاء جمعية المحبة يترنم بالألحان بدقة وأصالة وخشوع طلبوا إليه الانضمام إلى جمعيتهم فقبل طلبهم.

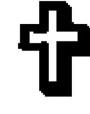
اهتمامه بالضالين

أسس "جمعية أبناء الرسل" وكان نشاط هذه الجمعية حيويًا، إذ استهدف أعضاؤها البحث عن الضالين وردهم للكنيسة، ومصالحة العائلات المتخاصمة، إلى جانب خدمة الشماسية. وكان راغب بعكازيه وجسمه الهزيل يذهب وراء الضال ولو اضطر إلى الذهاب إليه في منتصف الليل وفي الأدوار العليا من غير مصعد.

قسّم هو وأعضاء الجمعية أنفسهم للوعظ في القرى القريبة والأحياء الفقيرة المحرومة من كنيسة أو من الرعاية. ومع كل هذا النشاط فلم يعش هذا الخادم الأمين سوى أربع وأربعين سنة وتنيح بسلام في ١٤ فبراير سنة ١٩٤٥م.

السنكسار الأمين، ٧ طوبة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب السادس (أ) صفحة ١٨٦.

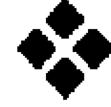


رايس الشهيدة
St. Rhais

عذراء من الإسكندرية، استشهدت في أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس Diocletian على يد كولسيانوس Culcianus، الذي كان أولاً رئيسًا لطيبة Thebaid ثم بعد ذلك واليًا على الإسكندرية.

تُعيِّد لها الكنيسة الغربية في الخامس من شهر سبتمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 545.



رجيولُس الأسقف القديس
St. Regulus

القديس رجيولُس أو ريبل Rieul هو شفيع مدينة سِنليس Senlis، ويقال أنه كان أول أسقف على المدينة، ذلك أنه عاش في القرن الثالث بينما حدث بعد ذلك أن احترقت كاتدرائية سِنليس وفيها سجلاتها عن أساقفتها الأوائل.

يُقال أنه بعد إيمانه بالسيد المسيح ذهب إلى فرنسا وكان يكرز فيها بالمسيحية.

ذهب إلى باريس بحثًا عن رفات الشهداء دينس وروستيكوس وإليوثيريوس SS. Denis, Rusticus and Eleutherius ، ثم أخذ على عاتقه تحويل أهل سِنليس إلى الإيمان. وقد تنيح حوالي سنة ٢٥٠م.

Butler, March 30.



رزق المعلم

خدمته للأقباط بأمانته وإخلاصه

بدأ في أول عهده كاتبًا بالجمارك ثم سكرتيرًا لدار صك النقود، وذلك في زمن الدولة العثمانية بمصر. ولثقة علي بك الكبير فيه رُفِع إلى مدير حسابات الحكومة وقتئذ، وذلك على الرغم من قسوة علي بك الكبير على القبط. ثم رفعته هذه الثقة أيضًا إلى رئاسة الدواوين، واعتمد علي بك عليه، فجعله مستشاره الخاص بالإضافة إلى مناصبه السابقة. وقد عاون علي بك في تحقيق أهدافه مثل الاستقلال بمصر ورفع الحكم العثماني عنها، فتوافر للمعلم رزق من النفوذ والسلطة ما لم يتوفر لأحد من رجال الدولة.

استخدم المعلم رزق لمعاونته في عمله كثير من الأقباط رغم كراهية علي بك الكبير لهم، فكان المعلم رزق بذلك صاحب مدرسة تؤهل الأقباط لأن يحتلوا أكبر مناصب الدولة لكفاءتهم وأمانتهم، وسعى في أوقات كثيرة - كما يقول الجبرتي - في رفع الاضطهاد عن القبط ورفع الذل عنهم.

كان المعلم رزق مجتهدًا ودارسًا وباحثًا حتى أن التاريخ سجل أنه كان عارفًا بعلم الفلك. وقد زار مصر في أيامه الرحالة الإنجليزي "بروس" وهو في طريقه إلى بلاد أثيوبيا، واستطاع المعلم رزق عن طريق نفوذه الإفراج عن أمتعة بروس بدون رسوم جمركية عليها والتسهيل في سرعة خروجها من الجمارك. فأراد بروس أن يكافئه بأن أرسل إليه هبة مالية كبيرة تقديرًا لجهوده، فردها إليه المعلم رزق مع هدية أخرى من عنده، ولكنه طلب عوض ذلك أن يشرح له كيفية استعمال هذه الآلات الفلكية الحديثة التي كانت معه، فلبّى طلبه وشرح له ما أراد.

كان المعلم رزق معاصرًا للبابا يوأنس الثامن عشر والمعلم إبراهيم الجوهري، ويقول الجبرتي في كتابه أنه بلغ من العظمة ما لم يبلغه قبطي آخر. ويقال أن علي بك أبو الدهب عزله من منصبه وقتله، وذلك بعد أن نزع أبو الدهب الرئاسة من علي بك الكبير.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٨٥.



الشهيدة رستيتيوتا العذراء

St. Restituta

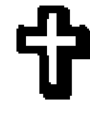
كانت عذراء رومانية من أصل شريف، استشهدت سنة ٢٧١م في مدينة سورا Sora بإيطاليا، وهذه المدينة تتخذ الشهيدة رستيتيوتا شفيعتها الأولى حيث يقال أن جسدها مدفون هناك.

قيل أن السيد المسيح ظهر لها وأخبرها أن تذهب إلى سورا، وأخذها ملاك إلى هناك. وقد مكثت في بيت أرملة، كانت القديسة رستيتيوتا قد شفَت شابًا من البرص، فتحول الشاب وأمه وتسعة وثلاثون آخرون إلى المسيحية.

حين علم الوالي أجاثيوس Agathius بنشاط القديسة وعملها قبض عليها وساقها للحبس، وحين رفضت الذبح للأوثان جُلِدت وأُرسِلت مرة أخرى للحبس حيث تُرِكت سبعة أيام بدون طعام أو شراب مكبّلة بأغلال ثقيلة حول جسمها كله. ظهر لها ملاك في السجن، وللحال ذابت الأغلال مثل الشمع وبَرِئت كل جراحاتها ولم تعد تشعر بجوعٍ أو عطشٍ. فآمن عدد من حراسها ونالوا إكليل الاستشهاد من أجل مسيحيتهم.

أما رستيتيوتا فقد استشهدت مع الكاهن كيرلس Cyril – الذي كان قد آمن بواسطتها – ومسيحيين آخرين، حيث قُطِعت رؤوسهم، وأُلقِيَت أجسادهم في نهر ليري Liri ، وفيما بعد أُنتشلت أجسادهم ودفنت بإكرام.

Butler, May 27.



رفقة وأولادها الشهداء

ظهور الملاك ميخائيل

تكشف سيرة القديسة رفقة وأولادها عن اهتمام الأسرة المسيحية بالتمتع بالإكليل السماوي. فلم يكن يشغل قلب هذه الأرملة إلا أن تتمتع مع أولادها الخمس بالأحضان الإلهية، مهما كلفهم الثمن. لذا لم تفقد هذه الأسرة سعادتها وسط الآلام، بل تحولت الأتعاب إلى مصدر فرح جماعي للأسرة وشهادة حية أمام الجماهير لينالوا خبرة هذه الأسرة.

ومن جانب آخر إذ ارتفعت قلوب أعضاء الأسرة إلى السماء أرسل الله ملاكه عدة مرات لكي يسند القلوب المتألمة ويوجهها ويبهجها! فالحياة المقدسة مفرحة للمؤمنين المجاهدين وللسمائيين.

ترمّلت هذه السيدة وكانت أمًا لخمسة أبناء وهم أغاثون وبطرس ويوحنا وآمون وأمونه. وكان موطنهم قامولا مركز قوص بجوار الأقصر محافظة قنا. اهتمت الأم بتربية أولادها في الرب، فالتهبت مشاعرهم بحب اللّه الفائق.

أعلن لهم ملاك الرب في رؤيا أنهم سينالون إكليل الشهادة بشبرا بالقرب من الإسكندرية، وأن أجسادهم ستنقل إلى نقرها بمحافظة البحيرة (وهي جزء من مدينة دمنهور الحالية).

الاستعداد للاستشهاد

إذ تمتعت الأم وأولادها برؤية رئيس الملاك ميخائيل امتلأوا فرحًا. فكانوا يترقبون تمتعهم بإكليل الاستشهاد الذي تهيأوا له كل أيام حياتهم.

إذ أمر الإمبراطور الجاحد دقلديانوس بهدم الكنائس، وحرقه الكتب المقدسة، وتعذيب المسيحيين حتى ينكروا الإيمان، جمعت القديسة رفقة أولادها لتحثهم علي الثبات في الإيمان. ذكّرتهم بقول الرب: "في العالم سيكون لكم ضيق"، "لا تخافوا من الموت" كما قالت لهم أن أعظم عطية يقدمها الإنسان هي حياته، يقدمها بغير تردد ولا

ندم، بل بكل فرحٍ وشجاعةٍ.

وقفت الأم مع أولادها للصلاة والتوسل إلي اللّه لكي يرحم كنيسته ويثبت ‌شعبه في الإيمان.

بينما كانوا يصلون ظهر لهم ملاك الرب، وأعلن لهم أنهم سينالون إكليل الشهادة علي اسم السيد المسيح. عزاهم الملاك وبشرهم قائلاً: "**الرب معكم ويقويكم حتى تكملوا جهادكم، فلا تخافوا الموت، ولا تجزعوا منه، اشهدوا للرب**"، فشعروا بفرحٍ عجيبٍ لا مثيل له.

الآن وقد حان الوقت فرحوا ووزعوا مالهم على المحتاجين ثم توجهوا إلى ديونيسيوس القائد والي بلدة قوص. إذ طلب الوالي منهم التبخير للأوثان وجحد الإيمان المسيحي صرخوا جميعًا: "نحن مسيحيون، لا نعبد سوى رب السماء والأرض الذي بيده جميع البشر". حاول القائد إغراءهم بهبات كثيرة، كما هددهم بالموت إن اعترفوا باسم المسيح. لكنهم أعلنوا شوقهم نحو الموت ليلتقوا مع محبوبهم المسيح وجهًا لوجه. وهناك اعترفوا بإيمانهم بثبات، فابتدأ يعذبهم عذابًا شديدًا، مبتدئًا بأمهم التي أثبتت صبرًا واحتمالاً، بل وكانت تشجع أولادها. وهكذا عذّب الأبناء الخمسة كلهم، وبسبب ثباتهم وما احتملوه من عذاب آمن كثيرون وأعلنوا إيمانهم واستشهدوا. أما القديسة رفقة وأولادها فوضعهم الوالي في السجن الذي كان محتشدًا بجموعٍ غفيرةٍ من الشعب مع أساقفة وكهنة.

أمام أرمانيوس والي الإسكندرية

لما كان الابن الأكبر أغاثون وكان مقدم بلدته ومحبوبًا من مواطنيه، وبسببه هو وأمه واخوته استشهد كثيرون، أشار البعض على القائد بأن يرسلهم إلى أرمانيوس والي الإسكندرية حيث لا يعرفهم أحد هناك. ولما كان أرمانيوس غائبًا في بلدة شبرا، فقد أرسلوا إلى هناك. وبعد أن عذبهم عذابًا مؤلمًا بخلع أسنانهم، ألقاهم جميعًا في السجن حيث ظهر لهم رئيس الملائكة ميخائيل للمرة الثانية، وشجعهم وشفى أجسادهم. وفي الصباح دُهش الجند وكل جمهور الشعب، إذ لم يروا علامة واحدة من الجراحات على أجسادهم. صرخت الجماهير تُعلن إيمانها بالرب يسوع، فأمر الوالي بذبح الجماهير.

وضع الوالي القديسة رفقة وأولادها على أسرّة من حديد وأوقد نارًا تحتهم، ولم يُصب أحد منهم بشيء، بل أرسل اللّه مطرًا بعد ثلاث ساعات أطفأ النيران، واعترف جمهور غفير بالسيد المسيح واستشهدوا.

لم يتحرك قلب الوالي بل ازداد عنادًا وأمر بتقطيع أعضاء هؤلاء القديسين ووضع خلّ وجير عليهم. فظهر لهم رئيس الملائكة للمرة الثالثة وأنار حولهم وشفاهم. ألقاهم الوالي في السجن مقيّدين بسلاسل فسمعوا صوتًا يقول: "جهادكم قد اقترب، وها أنا أعددت لكم أكاليل الحياة".

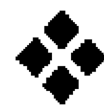
أمر الوالي بصلبهم منكسي الرؤوس، ثم وضعهم في خلقين (برميل)، فانقلب الخلقين بالزيت المغلي على الجنود المكلفين بتعذيبهم فماتوا. أمر بقطع رؤوسهم وطرح أجسادهم في البحر.

الاهتمام بأجسادهم الطاهرة

أُعلن لرجل مسيحي ثري من نقرها من أعمال البحيرة، بواسطة رؤيا أن يحفظ هذه الأجساد، فقدم للجند بعض المال وأخذ الأجساد منهم، وحفظها عنده حتى زال الإضطهاد.

إذ حلّ الخراب بمدينة نقرها نقل المؤمنون الأجساد إلى مدينة ديبي في كنيسة الشهيد مارمينا، وظلت هناك حتى نُقلت إلى سنباط. وكانت تُسمى سنبموطية أو سنابيط، نسبة إلى حاكمها الروماني سنابيط. ومازالت هذه الأجساد الطاهرة في الكنيسة التي بُنيت على اسمهم ببلدة سنباط مركز زفتى محافظة الغربية. وكان استشهادهم في اليوم السابع من شهر توت.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٧٣.



رفله جرجس الأرخن

نشأته

وُلد في مدينة سوهاج يوم ٧ سبتمبر سنة ١٨٦٢م من أبوين كريمين عنيا بتثقيفه، ولما جاوز مرحلة الطفولة ظهرت عليه دلائل النبوغ والذكاء، فألحقاه بالكلية

الأمريكية بأسيوط إلى أن أتم دراسته بتفوق وكان أول فرقته، فانتقل إلى القاهرة حيث درس بمدرسة الحقوق.

بعد تخرجه تدرج في الوظائف الحكومية إلى أن اختاره بطرس باشا غالي وزير الخارجية آنذاك وكيلاً للإدارة الإفرنجية لتضلعه في اللغات الأجنبية وذلك في سنة ١٨٩٨م، وبقي في هذه الوظيفة يقوم بأعبائها على أكمل وجه بجانب نشاطه الجمّ في ميدان الخدمة العامة، فأثّر هذا على صحته، وانتقل إلى السماء يوم ٨ أغسطس سنة ١٩٠٤م.

من أعماله في خدمة الكنيسة أنه ساعد مسز بوتشر في تأليف كتابها الخاص بتاريخ الأمة القبطية، وقام بتحرير مجلة التوفيق التي أصدرتها جمعية التوفيق كما قام بإصدار مجلة أسبوعية باللغة الفرنسية سماها البردي كانت تهدف إلى الإصلاح.

حين برزت جمعية التوفيق إلى الوجود سنة ١٨٩١م نتيجة للوعي القبطي، اهتمت بالنهوض بالكنائس ورعاتها وعملت على نشر التعليم وتثقيف المرأة. وقد احتاجت الجمعية في دعوتها للإصلاح إلى كُتّاب وخطباء يُظهِرون أهميتها ويقومون بنشرها، وكان رفله جرجس هو فارس الميدان الأول فاجتمع بحفنة من زملائه يشاركونه الفكر والميول، واستأجروا حجرة وأطلقوا على ندوتهم اسم "جمعية التوفيق القبطية" واختاروه رئيسًا لهم بالإجماع. ولم تقتصر جهود الجمعية في نشر رسالتها على العاصمة وحدها بل ذهبت بجهودها وعزيمة رئيسها إلى نشر رسالتها في كثير من الأقاليم، وتأسست فروع للجمعية في عدة بلاد ومدارس لهذه الفروع مماثلة للجمعية ومدارسها المركزية.

نجحت دعاية جمعية التوفيق في المطالبة بانتخاب المجلس الملي بعد تعطيله، وأُنتُخِب أعضاؤه من صفوة القوم ومن بينهم رفله جرجس وذلك في دورته الثالثة بتاريخ ٢٠ يونيو سنة ١٨٩٢م. كما اختير في هذه الدورة سكرتيرًا عامًا للمجلس، فكان حلقة اتصال وثيقة بين المجلس الملي وجمعية التوفيق مما سهّل تنفيذ بعض نواحي الإصلاح التي كانت تنادي بها الجمعية. ولما زادت مشاغله بالمجلس اعتزل رئاسة الجمعية وأُسنِدت إلى ميخائيل بك شاروبيم، فواصلت رسالتها في عهده كما ظلت تحظى بتعضيده ومشورته.

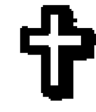
قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ١١٠.



رهيبسيمي وجايانا والعذارى الشهيدات
SS. Rhipsime, Giana and their companions

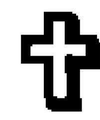
كانت رهيبسيمي عذراء من أصل شريف تعيش مع مجموعة من العذارى المكرسات تحت رئاسة جايانا في مدينة روما. وقد استشهدت في يوم ٥ أكتوبر من عام ٣١٢م مع بقية العذارى، وكان عددهن حوالي ٣٥.

قد وردت سيرتهم في حرف "ج": "رهيبسيمى وجايانا والعذارى الشهيدات"
Butler, September 29.



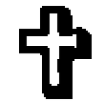
روجاتّس الشهيد
St. Rogatus

راهب من قرطاجنة Carthage استشهد أثناء حكم هونريك Hunneric، مع ليبراتُس Liberatus ورفقاء آخرين. وكان استشهادهم في اليوم الثاني من شهر يوليو، ولكن الكنيسة الغربية تُعيِّد لهم في ١٧ أغسطس، وهو تذكار نقل أجسادهم.
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 550.



روجاتيان الشهيد

شقيق الشهيد دوناتيان، استشهدا في عهد الإمبراطور ماكسيميانوس. وقد وردت سيرتهما في حرف "د": "دوناتيان وروجاتيان الشهيدان".



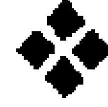
روجاتيانوس المعترف
Rogatianus

كان كاهنًا كبيرًا في السن ومن المعترفين، كتب له الشهيد كبريانوس عدة

رسائل. واحدة كتبها إليه مع سرجيوس Sergius وأخرى إلى جماعة من المعترفين يحثهم على التمثّل بشجاعة روجاتيانوس، وثالثة كتبها إلى نفس جماعة المعترفين السابقة يدعوهم إلى التماسك والاتفاق، مشيرًا إلى خلافات كبيرة كانت بينهم.

من رسائل أخرى لكبريانوس نفهم أن روجاتيانوس كان مؤتمنًا على توزيع هبات وعطايا كبريانوس، وأيضًا مسئولاً عن تشجيع الشعب وتعزيتهم أمام الضيقات التي كانوا يواجهونها. وكان مع روجاتيانوس في ذلك العمل كالدونيوس Caldonius وأعضاء آخرون، استمروا أيضًا مع نوميديكوس Numidicus أثناء اعتزال كبريانوس. وفي رسالة أخرى لكبريانوس يمتدحه لعمله في المهمتين السابقتين بالإضافة إلى تعاليمه الصحيحة وتأثيره القوي.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 549.



روفوس وزوسيموس الشهيدان
SS. Rufus and Zosimus

حين كان القديس إغناطيوس الإنطاكي في فيلبي بمقدونية، في طريقه إلى روما للاستشهاد كان بصحبته القديسان روفوس وزوسيموس، وهما من أهل إنطاكية أو فيلبي نفسها.

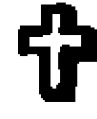
بتوجيه من القديس إغناطيوس، كتب المسيحيون في فيلبي رسالة أخوية إلى رفقائهم في إنطاكية. وقد رد على هذه الرسالة القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا Polycarp of Smyrna، الذي عهد إليه القديس إغناطيوس برعاية كنيسته. وفي هذه الرسالة التي كانت تُقرأ في القرن الرابع في كنائس آسيا علانية، يشير إلى روفوس وزوسيموس على أنهما سَعِدا بمشاركة إغناطيوس قيوده وآلامه من أجل السيد المسيح، وأنهما أيضًا مثله مجّدا الله باستشهادهما في عهد تراجان Trajan حوالي سنة ١٠٧.

يقول القديس بوليكاربوس عنهما:

"لقد سلكا طريق الحق والبرّ ومضيا إلى المكان المعد لهما من الرب الذي تألما معه، فإنهما لم يُحبَّا العالم الحاضر بل أحبوا ذاك الذي مات وقام من أجلنا. لذلك فإني أدعوكم جميعًا أن تطيعوا كلمة البرّ وتمارسوا الصبر الذي رأيتموه أمام عيونكم،

ليس فقط في المباركين إغناطيوس وروفوس وزوسيموس، بل وفي كل الذين كانوا بينكم أيضًا، وفي بولس الرسول نفسه وبقية الرسل".

Butler, December 18.



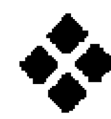
روفينا وسِكوندا الشهيدتان
SS. Rufina and Secunda

كانتا أختان وكان أبوهما أستيريوس Asterius عضوًا في مجلس الشيوخ في روما. كانتا مخطوبتين لرجلين مسيحيين هما أرمينتاريوس Armentarius وفرينوس Verinus. وحين بدأ الإمبراطور فالريان اضطهاده ضد الكنيسة ضعف الرجلان وبخرا للأوثان بينما رفضت الأختان الاقتداء بخطيبيهما، وهربتا سرًا من روما.

سرعان ما أُكتُشِف هروب الأختين وقُبِض عليهما بالقرب من المدينة، وأُحضِرتا أمام الوالي الذي حبسهما بهدف الضغط عليهما حتى يجحدا الإيمان. ولما رأى أنهما لم يهتزا أو يتأثرا بكلامه ولا تهديده أمر بجلد روفينا. لما رأت أختها ذلك صرخت: **"لماذا تحكموا لأختي بالكرامة ولي بالهوان؟ اضربانا معًا لأننا معًا نعلن أن المسيح هو الله".**

بعد تعذيبهما بأنواع كثيرة حُكِم عليهما بالموت بحد السيف حوالي سنة ٢٥٧ م، ودفنتهما امرأة وثنية آمنت بالمسيح من رؤيتها للشهيدتين، وبنت كنيسة فوق الموضع وأقيمت مدينة حولها.

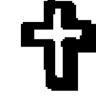
Butler, July 10.



جوستا وروفينا الشهيدتان
SS. Justa and Rufina

كانت جوستا وروفينا مسيحيتين متبتلتين، تعيشان بمدينة سيفيليا بأسبانيا، وكان استشهادهما حوالي سنة ٢٨٧م.

وردت سيرتهما في حرف "ج" تحت "جوستا وروفينا الشهيدتان"



فاليريوس وروفينـوس الشهيدان
SS. Valerius and Rufinus

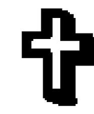
كانا ضمن مجموعة من المبشرين الذين أُرسِلوا من روما للتبشير في بلاد الغال، واستشهدا بالقرب من سواسون Soissons نحو عام ٢٨٧ م.

وتقول رواية أخرى عن سيرتهما أنهما كانا شابين من أهل هذه المنطقة في بلاد الغال، وكانا موظفين في أحد القصور الملكية بالقرب من نهر فيسل Vesle.

على أي حال فقد كانا يبشّران بالمسيحية بكل مجاهرة، وحين اندلع اضطهاد دقلديانوس، إذ علم فاليريوس وروفينوس أنهما مشهوران ومعروفان للجميع كمسيحيين هربا إلى مغارة في إحدى الغابات القريبة، ومع ذلك عُثِر عليهما وقُبِض عليهما، فجاهرا بإيمانهما بكل شجاعة.

جُلِدا وعُذِّبا، وأخيرًا قُطِعت رأسيهما ونالا إكليل الشهادة. وقد بُنِيت كنيسة فوق مقبرتهما وأُقيمت هناك مدينة بازوكِس Bazoches بعد ذلك..

Butler, June 14.



روفينـوس أسقف أكويلا
Rufinus of Aquileia

نشأته

راهب ومترجم (حوالي ٣٤٥-٤١٠م)، وُلِد بالقرب من مدينة أكويلا الواقعة على شاطئ البحر الأدرياتيكي بإيطاليا. ومن العجيب أن أبويه أهملا تعليمه وهو طفل، ولكن غيرته دفعته إلى أن يعلم نفسه بنفسه. درس في روما حيث التقى بالقديس جيروم.

رهبنته

كان النُساك المصريون إذ ذاك النموذج الأمثل لجميع المسيحيين، فاستثاروا بقدرتهم حماسة الشباب. وكان روفينوس واحدًا من مئات الشباب الذي استهوتهم الحياة

النسكية فاندمجوا فيها بحرارة.

عاش في جماعة نسكية في وطنه (٣٦٨-٣٧٣م)، ثم قصد الأراضي المقدسة حيث عاش بضع سنوات مع رهبانها. أراد أن يضم بزكة آباء الصحاري المصرية إلى بركة الأراضي المقدسة.

زيارته لمصر

جاء روفينوس إلى مصر حوالي سنة ٣٧٣م بمعيّة السيدة ميلانيا الشريفة الرومانية التي كرّست حياتها بعد ترمّلها لخدمة القديسين والعاملين في كنيسة اللّه. وحالما وصل روفينوس إلى الإسكندرية قصد لفوره إلى الصحراء حيث قابل عددًا كبيرًا من آبائها. واتفق أن كان مجيئه إلى مصر أيام الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور فالنس على المصريين، فاصطلى بناره. ولكنه رغم ما ذاق من عذاب استطاع أن يقابل النساك المقيمين في الصحارى ويّسعد بالحياة معهم. عاش في مصر منذ عام ٣٧٣-٣٨٠م حيث صار تلميذًا للقديس ديديموس الضرير، الذي تأثر بتعاليم العلامة أوريجينوس.

في أورشليم ثم في أكويلا

اصطحب القديسة ميلانيا الكبرى، وبحث عن دير للرجال وآخر للنساء في أورشليم على جبل الزيتون عام ٣٨١م.

في عام ٣٨٦م استقر القديس جيروم في بيت لحم، وكان يساند القديس أبيفانيوس أسقف سلاميس في هجومه على أوريجينوس، فأخذ موقفًا مضادًا لروفينوس ويوحنا أسقف أورشليم. وقام البابا ثاوفيلس السكندري بالمصالحة بينهم.

في عام ٣٩٧م عاد روفينوس إلى إيطاليا، وبعد عامين ذهب إلى أكويلا.

كتاباته

كان إنتاجه الكتابي ضخم للغاية، وإن كان لم ينشره إلى حين ذهابه إلى أكويلا.

١. بعد مُضي سنين على رجوعه إلى أكويلا شعر بحنين جارف إلى هؤلاء النساك، دفعه ذلك إلى أن يكتب عن سعادته بالالتقاء معهم، وأن يصف حياتهم القدسية.

سرد سير بعض المتوحدين، وبين الذين أثاروا إعجابه إلى حد بعيد الأب آمون الشيخ الوقور. بعد وصف سِّير الآباء المتوحدين انتقل إلى وصف الرهبان الذين اختاروا حياة الشركة. وبين هؤلاء النساك الذين كان لهم فعل السحر في نفسه جماعة الرهبان الذين كانوا يسكنون منطقة أرسنيو (الفيوم)، وكان منهم الأب سيرابيون الذي كان أبًا لجماعات من الرهبان يبلغ عددهم نحو عشرة آلاف ناسكًا. ختم روفينوس كتابه بتمجيد اللَّه الذي أتاح له أن يرى البشر يعيشون على الأرض عيشة سكان السماء.

٢. أغلب أعماله هي **ترجمات كتابات الآباء اليونانية إلى اللاتينية**. فقد عارض القديس جيروم بترجمته عمل العلامة أوريجينوس "**عن المبادئ الأولى** On First Principles". قدم جيروم بكونه كان قبلاً معجبًا بشخص أوريجينوس. وإذ وجد هجومًا عنيفًا من بيت لحم دافع عن نفسه وبعث قانون إيمانه لأناستاسيوس الأول أسقف روما (عام ٤٠٠م).

بدفاعه عن عمله بخصوص أوريجينوس بدأ روفينوس يترجم كتاب "اعتذار Pomphilus لحساب أوريجينوس"، مع مقال عن ما دخل خلسة إلى أعمال أوريجينوس. قرر بأن العبارات غير الأرثوذكسية في كتابات أوريجينوس مدسوسة مؤخرًا لذا شعر بحقه في حذفها.

بعد ترجمته لكتاب المبادئ، وهو يمثل منهج اللاهوت المسيحي، استمر في ترجمة **مقالات عن يشوع واللاويين والعدد، وتفسير لرسالة القديس بولس إلى أهل رومية ولنشيد الأناشيد**. كثير من كتابات أوريجينوس لم يبقَ منها إلا ترجمات روفينوس.

٣. ترجم أيضًا **كتاب النسكيات المختصر للقديس باسيليوس الكبير، وأسئلة وأجوبة عن الحياة الرهبانية**. وكان لهذا العمل أثره على الرهبنة في الغرب.

٤. أضاف إلى عمل يوسابيوس القيصري **"التاريخ الكنسي"** عند ترجمته إلى اللاتينية كتابين حتى بلغ إلى موت ثيؤدوسيوس الأول عام ٣٩٥م.

٥. قام أيضًا بالترجمة إلى اللاتينية:

عبارات Sentences لأوغريس البنطي.

عبارات Sentences لشخص يدعى سكستوس Sextus وهو فيلسوف فيثاغوري عُرف خطأً بسكتوس الثاني أسقف روما.

عظات القديس باسيليوس والقديس غريغوريوس النزينزي.

المعارف الإكليمنضية التي نسبت خطأ للقديس إكليمنضس الروماني.

أعمال روفينوس الأصيلة تحوي دفاعين عن الصراع الأوريجاني، أحدهما لأنسطاسيوس الأول، والثاني في كتابين للقديس جيروم.

يوجد أيضًا تفسير لقانون الإيمان للرسل معتمدًا على كيرلس الأورشليمي، ومقال مختصر عن بركات يعقوب للاثني عشر أبًا (تك٤٩).

أما رسائله فهي مفقودة.

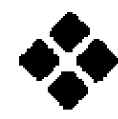
✞

روفينيانُس الأسقف
Rufinianus

أسقف مصري كتب للقديس أثناسيوس الرسولي متسائلاً عن قبول التائبين من الأريوسيين. وقد كتب إليه القديس أثناسيوس رسالة سنة ٣٧٢م ردًا على رسالته، وهذا الرد في غاية الأهمية إذ يُظهِر النظام والقانون الذي اتخذه أبطال الإيمان تجاه رجوع الأريوسيين وتوبتهم.

يقول القديس أثناسيوس للأسقف روفينيانُس أن الإكليروس الذين قبلوا الأريوسية بمحض إرادتهم، عند توبتهم يُقبَلون في شركة الإيمان إلا أنهم لا يعودون إلى سابق درجتهم الكهنوتية. أما الذين انضموا إلى الأريوسية نتيجة للاضطهاد، فيُقبَلون في شركة الإيمان ويعودون إلى درجتهم الكهنوتية بعد الاعتراف بخطيتهم.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 555.



رومانوس الإنطاكي الشهيد
St. Romanus of Antioch

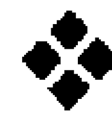
كان شماسًا بكنيسة قيصرية Caesarea في فلسطين، وحين بدأ دقلديانوس اضطهاده ضد المسيحيين، كان يجول وسط المؤمنين يثبتهم في الإيمان. وفي إنطاكية

كان حاضرًا محاكمة المسيحيين، وحين رأى أن بعضهم قد بدأ يضعف ويوافق على الذبح للأوثان من فرط الخوف، صرخ فيهم بصوتٍ عالٍ محذرًا ومنذرًا. في الحال أُلقِي القبض عليه وبعد جلده أمر القاضي بحرقه حيًا، ولكن في تلك اللحظة هبَّت عاصفة شديدة ممطرة أطفأت النيران المشتعلة والمُعَدَّة لحرقه.

كان الإمبراطور في تلك الأثناء موجودًا في المدينة، فأمر بقطع لسان القديس، ومع ذلك ظل رومانوس قادرًا على الكلام وكان يدعو السامعين إلى محبة وخدمة الإله الحقيقي وحده. أمر الإمبراطور بإعادته للسجن حيث ربطوا رجليه مشدودتين ومتباعدتين عن بعضهما، وظل القديس في هذا العذاب مدة طويلة، إلى أن نال إكليل الشهادة حين خنقوه في السجن سنة ٣٠٤م.

ويُذكر في سيرة رومانوس أيضًا قصة طفل في السابعة من عمره، بتشجيع من رومانوس اعترف بالإله الواحد، فجلدوه وقطعوا رأسه فنال هو الآخر إكليل الشهادة.

Butler, November 18.



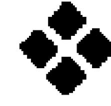
رومانوس الشهيد
St. Romanus

كان جنديًا رومانيًا من حرس الإمبراطور فالريان، وكانت وظيفته أن يستجوب المسيحيين المُساقين للعذاب. وقد عاصر تعذيب القديس لورَنس St. Laurance، وتأثر بالفرح والثبات اللذين كان يتمتع بهما القديس أثناء تعذيبه. كما لمس طهارة ذلك الشاب ونقاوة سيرته وعطفه على المحتاجين والبائسين والفقراء. فاشتهى أن يحتضن إيمان هذا القديس، وفعلاً تعلم منه الإيمان المسيحي وتعمّد على يديه في السجن.

حين أعلن مسيحيته علانية ضُرِب بقسوة حتى تمزق جسده وظهرت عظامه، ثم قُطِعت رأسه في اليوم السابق لاستشهاد القديس لورانس وذلك سنة ٢٥٨م، وبذلك يكون قد سبق معلمه وسيده إلى نيل إكليله.

Butler, August 9.

الشهداء والقديسون، الجزء الرابع. إصدار أبناء البابا كيرلس، صفحة ٢١.



حلفا وزكا ورومانوس ويوحنا الشهداء

تُعيد لهم الكنيسة القبطية مع القديسين توما وبقطر واسحق من الأشمونين في الحادي والعشرون من شهر هاتور.

السنكسار، ٢١ هاتور.



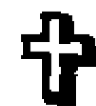
رومانوس المتوحد
St. Romanus

وُلِد في روسُس Rhosus ونشأ فيها، ثم اعتزل في مغارة في الجبل قرب إنطاكية Antioch. وقد أمضى حياته حتى بلغ سن الشيخوخة ممارسًا الحزم الشديد مع نفسه والتقشف، حتى أنه حرم نفسه من إشعال النار أو ضوء المصباح، وكان رومانوس يأكل أقل القليل الذي بالكاد يكفي لإبقائه حيًا.

يقــول ثــيؤدورت Theodoret أنــه اشــتهر بالبساطة والتواضع، فاجتذب الكثيرين إلى مغارته بجمال شخصيته وصفاته، متأثرين به وبكلامه.

وهبه الله موهبة عمل المعجزات وشفاء المرضى وإخراج الشياطين.

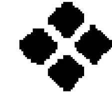
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 552.



رومانوس المعترف
St. Romanus

كان من العسكريين أثناء حكم الإمبراطور جوليان Julian. يقول ثيؤدورت Theodoret أنه اقتيد بالفعل إلى الاستشهاد، وقدم عنقه للسياف منتظرًا قطع رقبته، إلا أنه أعفي من الحكم.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 551.



روميلوس الأسقف الشهيد
St. Romulus

أول رسول وأسقف لفيسول Fiesole، روماني الأصل ولا يُعرف عنه أكثر من أنه صار مسيحيًا على يد بطرس الرسول واستشهد على يد دوميتيان.

من القصص التي ظهرت في القرن الحادي عشر، أن مواطنًا من روما كان له ابنة تدعى لوسرنا Lucerna أعطت كل ما تملك حتى نفسها لأحد عبيد أبيها اسمه قورش Cyrus. ثم ولدت ابنًا منه، وخوفًا من افتضاحها أخذته وتركته في الغابة، وبدلاً من أن يموت جوعًا كانت ذئبة ترضعه من لبنها. هذا المنظر غير الطبيعي رآه أتباع الإمبراطور نيرون وكتبوا له تقريرًا بذلك، فأمرهم بإحضار الطفل. حاولوا مطاردته ثلاثة أيام متتالية دون جدوى، ومن ثمَّ استشار الإمبراطور بطرس الرسول في الأمر، فخرج القديس ومعه بعض المسيحيين مزودين بالشباك إلى الغابة، فوجدوا الطفل والذئبة وأمسكوهما بالشباك. أمر بطرس بإطلاق الذئبة وأخذ الطفل وهذبه وعلمه وسماه روميلوس ثم عمده.

في سن الثمانية كان الطفل يعظ ويخرج الشياطين ويصنع المعجزات باسم السيد المسيح، ثم رُسِم أسقفًا. وقد بشر في فيسول وعدة أماكن أخرى، فقُبض عليه وحُكِم عليه بالموت، فاستشهد ومعه ثلاثة هم كاريسيماس Carissimus، دولسيسيماس Dulcissimus وكريسينتياس Crescentius.

Butler, July 6.



روميولوس الشهيد
St. Romulus

شـماس من ديوسبوليس Diospolis، استشهد مع سبعة آخرين في قيصرية Caesarea تحـت حكم الوالي يوربان Urban، أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس

.Diocletian

تُعيِّد له الكنيسة الغربية في الرابع والعشرين من شهر مارس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 553.



روهوم بنت أزمع الشريفة الشهيدة

هي زوجة الشريف الحارث بن كعب رئيس قبائل نجران باليمن، الذي استشهد هو وعدد غفير من المسيحيين في الاضطهاد الذي أثاره الملك ذو نواس اليهودي على المسيحيين الحميريين (اليمنيين).

بعد المذبحة التي أقامها الملك وقتل فيها الشريفات والإماء، أرسل إلى روهوم بنت أزمع الشريفة يقول لها: "إذا كفرتِ بالمسيح عشتِ وإلا مُتِّ". فلما سمعت كلماته نزلت إلى الشارع صارخة قائلة:

"اسمعن أيتها النساء النجرانيات المسيحيات رفيقاتي وغيرهن من اليهوديات والوثنيات. إنكن تعلمن أنني مسيحية وتعرفن جنسي وعشيرتي ومن أنا، وأن لي ذهبًا وفضة وعبيدًا وإماء وغلات ولا يعوزني شيء.

والآن وقد قُتل زوجي من أجل المسيح، فإذا شئت أن أصير لرجل لا يعسر عليَّ إيجاد رجل. وأنه عندي اليوم أربعين ألف دينار في خزينتي ماعدا خزينة زوجي، وحُليّ وجواهر وحجارة كريمة رآها البعض منكن في بيتي.

وأنتن تعرفن أنه ليس للمرأة أيام فرح مثل يوم زفافها، ومنذ ذلك الحين تلازمها الضيقات والآلام، فحين تلد أولادًا تلدهم بالبكاء وحين تُحرم من ولادة أولاد تكون في ضيق وحزن، وكذلك حين تدفن أولادها. **أما أنا فمنذ اليوم سأبقى في فرح أيام عرسي الأول**، وهوذا بناتي الثلاث قد زينتهن للمسيح بدلاً من أزواجهن، فانظرن إليَّ: أنكن ترين وجهي مرتين أي في زفافي الأول وفي هذا الثاني أيضًا، فقد دخلت مرفوعة الجبين أمام جميعكن إلى خطيبي الأول، **والآن أيضًا أذهب مرفوعة الجبين إلى المسيح ربي وإلهي وإله بناتي**. وها أنا أذهب للمسيح ربي دون أن أدنس بكفر اليهود.

وليكن جمالي وذهبي وفضتي وعبيدي وإمائي وكل ما لي شهودًا بأني لم أفضل محبتها على الكفر بالمسيح. وحاشا لي أن أكفر بالمسيح إلهي الذي آمنت به واعتمدت وعمدت بناتي باسمه. وأنا أسجد لصليبه، ومن أجله أموت أنا وبناتي مثلما مات هو من أجلنا. ها أنا أترك ذهب الأرض للأرض.. وليكن دم اخوتي وأخواتي الذين قتلوا من أجل المسيح سورًا لهذه المدينة إذا ثبتت مع المسيح ربي. صلين من أجلي".

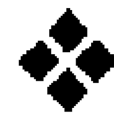
ثم خرجت روهوم من المدينة ووقفت أمام الملك وهي تمسك بناتها بيديها، ثم صاحت للملك: "إنني وبناتي مسيحيات ومن أجل المسيح نموت فاقطع رؤوسنا". فرد عليها الملك قائلاً: "قولي فقط أن المسيح إنسان وابصقي على الصليب وامضي إلى بيتك أنت وبناتك".

أما حفيدة الطوباوية روهوم وكانت في التاسعة من عمرها، إذ سمعت هذا الكلام ملأت فاها بصاقًا وتفلت على الملك وقالت له: "يعلم المسيح أن جدتي أشرف من أمك وعشيرتي أنبل من عشيرتك. ألا فليسد فمك أيها اليهودي القاتل ربه".

ثم أمر الملك فألقوا جدتها على الأرض ولتخويف جميع المسيحيين ذُبحت عليها هذه الفتاة، فسال دمها في فم جدتها. ثم ذُبحت ابنة الطوباوية واسمها آمه، وسال دمها أيضًا في فم أمها. ثم أقامها الملك من على الأرض وسألها: "كيف تذوقت دم ابنتيك؟" أجابته: "**إني تذوقته كقربان طاهر لا عيب فيه**".

فأمـــر الملك بقطع رأسها في الحال. وقد نالت إكليل الشهادة وابنتها وحفيدتها يوم الأحد ٢٠ نوفمبر.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٢٧١.



القديس رويس

يقول قداسة البابا شنودة الثالث بأن هذا القديس لم ينل درجة كهنوتية، ولا سلك في الحياة الديرية كراهبٍ، لكنه فاق كثيرين من أصحاب الرتب والدرجات الكنسية، وصار الباباوات يطلبون صلواته عنهم.

حياته الأولى

وُلد في ضيعة منية يمين من أعمال الغربية من أسرة فقيرة. كان أبوه فلاحًا واسمه اسحق واسم أمه سارة، وأسمياه فريج. وليس من المعروف على وجه الدقة تاريخ ميلاد، لكنه عاش في القرن الرابع عشر الميلادي وتنيح في ١٨ أكتوبر سنة ١٤٠٤ م. كان يساعد أبوه في أعمال الفلاحة فإذا انتهى من عمل الحقل كان يبيع الملح على قعود (جمل) صغير، وقد سمّى قعوده "رويس" (تصغير لكلمة رأس) لأنه كان يداعب صاحبه برأسه الصغير. وكان هذا الجمل أليفًا حتى أنه إذا دعاه باسمه كان يلبي دعوته، وقيل أن الجمل كان من الذكاء واىولاء لصاحبه حتى أنه كان يغطيه إذا نام بدون غطاء، ويوقظه في مواعيد الصلاة. ولعل أهم ما اتسم به فريج هو تواضعه وحبه، فكسب حب القرية.

خروجه من بلدته

أقام في منزل والده حتى سن العشرين، ووقع اضطهاد شديد على المسيحيين حتى أن والد القديس ترك الإيمان من شدة وطأة هذا الاضطهاد. اختفى القديس ببرية الشيخ بجوارهم ، ثم انطلق إلى مصر ومن شدة تعبه وجوعه نام في الطريق فرأى في نومه رجلين يلمعان كالبرق اختطفاه وحملاه إلى السماء ثم دخلا به إلى كنيسة سماوية، رأى فيها جمعًا كبيرًا من المصلين، وسمع صوتًا من داخل يدعوه إلى التقدم للتناول من الأسرار، حينئذ قدّمه الرجلان المضيئان إلى المائدة المقدسة وتناول من الأسرار ثم أعاداه إلى الموضع الذي أخذاه منه.

بعد هذا الحلم نهض وعبر مصر ومنها إلى الوجه القبلي، وفي هذه البلاد غيّر اسمه إلى "رويس" إنكارًا لذاته. صار يطوف في القطر من قوص بالصعيد إلى الإسكندرية. وكان يحدث كل من يلتقي به عن خلاص نفسه بدموع غزيرة. عاش هذا القديس غريبًا هائمًا على وجهه متشبهًا بسيده الذي لم يكن له أين يسند رأسه، وكان حنينه إلى السماء شديدًا، فكثيرًا ما كان يترنم بقول المرتل: "الويل لي فإن غربتي قد طالت عليّ وسكنت في مساكن قيدار".

نسكه

مارس عيشة في غاية الخشونة والقسوة وقمع الجسد، فكان صوّامًا لا يأكل

إلا قليلاً والتافه من الأطعمة، ولا يلبس إلا ما يستر عورته ويترك باقي جسمه عاريًا معرضًا لحرارة الصيف وبرد الشتاء، وكان في ذلك شبيهًا بيوحنا المعمدان.

طاف في بلاد القطر المصري، وكان إذا دخل بلدًا يعمل بيديه ليحصل على ما يقتات به ويتصدق بما يتبقى، وكثيرًا ما عرض عليه محبوه الثياب الفاخرة والنقود والعطايا لكنه كان يرفضها. لم يكتفِ بعيشة الحرمان بل كان يصرف حياته صائمًا مصليًا. وقيل عنه أنه كان يصوم يومين وثلاثة انقطاعيًا، ومرة صام أحد عشر يومًا متوالية. كان مواظبًا على التناول المقدس، وكان يتناول الأسرار المقدسة في خوفٍ ورعدةٍ، وكثيرًا ما كان يُظهِر ترددًا عند التناول إحساسًا منه بعدم استحقاقه. ولما سُئِل عن هذا التردد أجاب: "**لا يستحق التناول من هذه الأسرار المقدسة إلا من كان جوفه طاهرًا نقيًا كأحشاء سيدتنا الطاهرة مريم التي استحقت أن تحمل المسيح في أحشائها**". ولعل ذلك كان يرجع إلى أن اللّه كشف عن بصيرته، فكان يرى مجد اللّه حالاً على الأسرار المقدسة وقت التقديس في الهيكل فيضيء بلمعانٍ لا يوصف.

وُهب من الله إعلانات كثيرة روحية، وأيضًا صنع المعجزات، وكان سبب توبة كثيرين. تارة أعلن أنه رأي الشاروبيم والسيرافيم قيام حول المعمودية يرفرفون حول الطفل بفرح.

كان يعمل في غربلة الحنطة ليتصدق على الفقراء. حبس نفسه في خلوة في بيت سيدة تدعى "أم يعقوب" بالقاهرة، وإذ جاع قدمت له خبزًا. أما هو فأخذ "ردة" مبلولة وأكلها، فحزنت السيدة. قال لها: "**لماذا يغتم قلبك على أكلي الردة دون الخبز ولا تغتمين علي خطايا الناس؟ ألا تعلمين أن الخطية تميت الروح، أما الردة فتسند الجسد على أي الأحوال؟ وإن كان الجسد يتألم قليلاً فلكي يكف عن الخطية**".

سياحته

بلغ إلى درجة السياحة السامية، فكان ينتقل عبر المسافات في وقت قصير جدًا ويدخل الأماكن وأبوابها مغلقة. فمرة انتقل إلى أسيوط ورجع خلال ساعة أنهى فيها مهمة إنسانية، ومرة أخرى انتقل إلى الشام ليُنجد مكروبًا. كما وهبه اللّه معرفة الأسرار المكنونة، وكان مُنكرًا لذاته، فقد أنكر حتى اسمه ودعى نفسه باسم جمله. وعندما ألحّ عليه البعض لمعرفة اسمه الحقيقي قال لهم "**تيجي أفليّو**" أي تيجي

المجنون، والعجيب أن الكنيسة في صلواتها تطلق عليه هذا الاسم "**تيجي**". وقد أراد أن يُمعن في إنكار ذاته فكان يسير في الطرقات عاري الجسم مكشوف الرأس ويسكن في عشة من الخوص أو ينام على قارعة الطريق. وكثيرًا ما جلب عليه هذا الأسلوب الغريب تهكمات الناس واعتداءاتهم عليه بالضرب والسب والبصق عليه والرجم بالحجارة. وكان عندما تثور نفسه ضد هذه الإهانات يخاطبها قائلاً: "أين أنا من الشهيد مارجرجس وما احتمله، أو من يوحنا المعمدان الذي قطع هيرودس رأسه؟ أين ما أصابني مما أصاب الشهداء من عذاب؟" ومن فرط العذابات التي كان يتعرض لها كان يحبس نفسه في أماكن نائية، ويعتزل الناس شهورًا عديدة يصرفها في الصلوات الحارة والأصوام الإنقطاعية. وقد نظر الله إلى انسحاق قلبه وحبه وقوة إيمانه: فظهر له السيد المسيح خمس مرات بمجدٍ لا يُنطَق به وخاطبه في أحدها فمًا لأذن. وبمثل هذه الرؤى كان يتشجع ويصمد لشتى الآلام ويصمت عن الكلام.

تعزيات الله وسط الآلام

سمع عنه السلطان برقوق واشتهى أن يراه.

وحين استبد الأمير سودون بالبابا متاؤس استدعى الأنبا رويس وصار يسأله عن حياته وأعماله فلم يجبه بكلمة. أمر بضربه أربعمائة عصا حتى سال دمه وهو صامت. طاف به الجند في الشوارع وهم يضربونه ويبصقون عليه ويشدون شعر رأسه ولحيته، وقد بقي صامتًا ثم ألقوه مع تلميذه في السجن. ظهر لهما رب المجد وشفاهما، وإذ طلب الأقباط المسجونون أن يصلي من أجلهم وكان عددهم ثمانية جاءهم البابا في نفس اليوم ومعه أمر الإفراج عنهم.

كان كثيرًا ما يزور بيوت المؤمنين ويخبرهم بأمور ستحدث في المستقبل ويحذرهم من أضرار ومصائب سوف تحل بهم. وكان القديس معاصرًا للبابا العظيم الأنبا متاؤس الأول الـ ٨٧ وكان على صلة به. وفي إحدى المرات قبض الأمير يلبُغا على البابا وعلى مجموعة من المسيحيين، فلما جاء تلميذه إلى الأنبا رويس وأخبره بما حدث للبابا، تنبأ له بأن السيدة العذراء ستخلصه. وقد حدث هذا فعلاً إذ هجم أحد الأمراء من أعداء الأمير وحطَّم أبواب السجن وأخرج البطريرك ومن معه وقبض على الأمير يلبُغا وسجنه وضربه حتى مات.

مرضه ونياحته

ختم الأنبا رويس جهاده باحتمال مرض شديد بصبر حتى سُمّي أيوب الجديد. فقد مرض تسع سنوات متصلة: ومكث كل هذه المدة طريح الفراش، صامتًا لا يكلم أحدًا، محتملاً بصبر عجيب. وقد صرف هذه السنوات في التنهد والبكاء والصلاة من أجل الخطاة الذين كانوا يترددون عليه، وكان يشفي المرضى الذين يزورونه بينما هو نفسه يعاني من المرض. وعندما علم بنهاية أجله بارك تلاميذه واحدًا واحدًا ومسح جسده بالماء راشمًا كل أعضائه من قمة رأسه إلى أخمص قدميه بعلامة الصليب. طلب سيدتنا العذراء مريم في ساعة نياحته فلبَّت طلبه، كما أخبر بذلك أحد تلاميذه الذي قال: "رأيت في تلك الساعة امرأة منيرة كالشمس جالسة إلى جانب هذا الأب، وقد أخذت روحه المباركة حسب طلبه". وكان انتقاله في ٢١ بابه تذكار السيدة العذراء، ودفن بجانب كنيستها بدير الخندق (منطقة الأنبا رويس حاليًا).

عمل الله معه بعد نياحته

في اليوم الثامن لدفنه سُرِق جسده، فظهر لتلاميذه وأعلمهم بواقع الحال فأعادوه إلى قبره ثانية. وكانت تجري من جسده آيات كثيرة، فأغرى ذلك جماعة من المؤمنين أن ينقلوا جسده إلى دير شهران بالمعصرة، فحملوه في سفينة في النيل. وفي طريقهم إلى الدير المذكور ثارت عليهم رياح شديدة وعواصف هوجاء كادت تغرقهم فاضطروا أن يُرجِعوا الجسد ثانية إلى قبره. وفي هذا الجيل (القرن العشرين) حاول شخص يدعى أرمانيوس بك حنا مراقب البطريركية أن يُصلِح قبر القديس، فأمر بهدمه ليبنيه على طراز حديث، فما كاد العامل يهوي على القبر بفأسه حتى شُلَّت يمينه فصرخ مستغيثًا، فأتى كاهن الكنيسة وصلى عليه حتى عادت يده إلى الحركة. ومن ذلك الوقت تُرِك قبره كما هو وكل ما عملوه أنهم بنوا فوقه قبرًا من الرخام دون أن يحركوا الجسد.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ٣٠٤-٣٠٨.
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحانية، أتوا كندا، ١٩٨٧، ص ١٠٥ - ١٠٦.



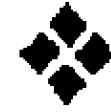
ريبارانا العذراء الشهيدة
St. Reparata

كانت من قيصرية فلسطين واستشهدت أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور ديسيوس Decius. كانت في الثانية عشر من عمرها حين قبض عليها الحاكم بسبب مسيحيتها، فلما وقعت عيناه عليها أُخذ بجمالها وحاول استمالتها بكلماته اللينة. ولكن لما لم يستطع التأثير عليها أمر بتعذيبها بإلقائها في أتون نار، ومثل الثلاثة فتية القديسين لم تتأثر بالنار، وكانت ترنم وتسبح الله من داخل الأتون. حاول الحاكم مرة أخرى التأثير عليها ولكنها أجابته من داخل الأتون معلنة تمسكها بمسيحها.

أخيرًا أمر الحاكم الحراس أن يقطعوا رأسها بحد السيف، فكانت تمشي معهم وهي مازالت تسبح وترنم. أخيرًا قطعوا رأسها بحد السيف، فشوهدت روحها تخرج من جسدها على شكل حمامة صاعدة إلى السماء.

فيما بعد نُقِل رفاتها إلى إيطاليا، حيث كُرِّمت في عدة إيبارشيات هناك.

Butler, October 8.



ريباريوس
Riparius

في عام ٤١٧م كتب إليه القديس جيروم رسالة يمتدحه فيها من أجل غيرته على إيمان الكنيسة ضد البيلاجيين. في هذه الرسالة وصف القديس جيروم هجوم هؤلاء الهراطقة على أديرة بيت لحم. ويُعلن القديس بهجته بأنهم قد انسحبوا أخيرًا من فلسطين، وإن كان بعضهم ينسحبون ببطء من يافا.



ريتيكيوس القديس
St. Reticius

هو أسقف أوتون Autun في أوائل القرن الرابع الميلادي. تقول سيرته التي كتبها غريغوريوس من تور Gregory of Tours أنه ولد من والدين شريفين وفي صباه كان من التلاميذ المتميزين. تزوج وهو مازال صغيرًا، ولكنه عاش مع زوجته حياة البتولية، وعند وفاة زوجته طلبت بإلحاح أن تدفن في نفس القبر مع زوجها.

بعد ذلك اختار أهل أوتون ريتيكيوس ليكون أسقفًا عليهم، وكان محبوبًا جدًا من الشعب بسبب تقواه وطيبته. وعند نياحته لم يستطع أحد حمل النعش وتحريكه من مكانه، حتى تذكر أحد الرجال الشيوخ الموجودين رغبة زوجته وأعلم الحاضرين بها، فحملوا النعش وساروا به حتى وصلوا إلى مكان قبرها فسمعوا صوتًا من الكفن يخاطب الزوجة ويُذَكِّرها باتفاقهما.

من الأحداث القليلة التي نعرفها عن حياته أنه كان أحد الأساقفة الغاليين الثلاثة الذين اجتمعوا في روما سنة ٣١٣م لمناقشة موضوع سيسيليانوس Caecilianus، وأنه حضر مجمع آرل Arles في السنة التالية. وقد تكلم عنه القديس أغسطينوس كرجل ذي سلطان في الكنيسة وبالذات في بلاد الغال Gaul، كما أشار إلى رأي ريتيكيوس في موضوع المعمودية في دفاعه ضد جوليان Julian. كما تحدث عنه القديس جيروم كأحد الرجال المعتبرين في بلاد الغال في زمن قسطنطين.

تنيح القديس ريتيكيوس في الغالب سنة ٣٣٤م، وقد لقَّبه غريغوريوس أسقف تور وآخرون أيضًا بلقب "قديس"، وتحتفل به كنيسة أوتون في التاسع عشر من شهر يوليو، إلا أن ذكره لم يرد في تاريخ كنيسة روما.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 544.



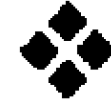
ريجينا العذراء الشهيدة
St. Regina

كانت ابنة لمواطن وثني من أليز Alise في بورجوندي Burgundy. ماتت أمها أثناء ولادتها، فسلمها والدها إكليمنضس لمربية ترعاها حتى تكبر، وكانت هذه المربية مسيحية فعلَّمت الطفلة مبادئ الإيمان المسيحي. حين علم إكليمنضس بأمر ابنته

رفض عودتها إليه، فمكثت مع مربيتها وكانت تكسب قوتها من رعاية الأغنام.

رآها الحاكم أوليبريوس Olybrius فاشتهى الزواج منها، لكنها رفضته كما رفضت ضغوط أبيها، الذي إذ رأى أن ابنته قد اجتذبت أحد الأكابر أراد أن يعيدها مرة أخرى. لكن أمام رفضها المستمر أُلقيت في جب لإرهابها، ولما لم تخر عزيمتها بدأ أوليبريوس يعذبها بعنف ووحشية، لكن الله عزاها في سجنها حين رأت في رؤيا صليبًا وصوتًا يخبرها أن خلاصها قريب. وفي اليوم التالي أمر أوليبريوس بتعذيبها مرة أخرى ثم أمر بقطع رأسها، وقد ظهرت أثناء ذلك حمامة منيرة فوق رأسها، فآمن كثيرون من الحاضرين.

Butler, September 7.



الشهيدات إيناس وبيناس وريماس
Innas, Pinnas and Rimmas

كن تلميذات للقديس أندراوس الشقيق الأكبر للقديس بطرس الرسول.

كان موطنهن بالقرب من البحر الأسود، إذ كرز الرسول أندراوس في اليونان والقسطنطينية وبلاد القوقاز وشمال بحر قزوين، وتتخذه روسيا شفيعًا لها وكارزًا لها بالإيمان المسيحي.

جاء في سنكسار الكنيسة الأرمنية أن الرب ظهر للقديس أندراوس في رؤيا وأمره أن ينطلق من اللدّ إلي أرمينيا ليساعد القديس برثلماوس الرسول، فصحب تلميذه فليمون. هناك آمن عدد كبير من بينهم هؤلاء الشهيدات الثلاث.

قبض الرعاع علي الشهيدات العذارى وحاولوا معهن أن يجحدن السيد المسيح ويبخرن للأوثان، لكنهن رفضن ذلك بشدة.

ربطوهن معًا ووضعوهن علي قطعة من الخشب والقوهن في البحر حيث كان مغطي بالثلوج. قامت عاصفة شديدة حطمت الثلوج وغرقت عرائس المسيح في قاع البحر.

يعيد لهن في ٢٠ يناير

أبناء البابا كيرلس السادس، القديسة فرونيكا...

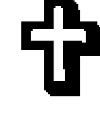
كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





القديس زارا يعقوب
St. Zara Yacob

نشأته

الاسم "زارا يعقوب" معناه "نسل يعقوب" وهو أحد معلمي اللاهوت الأثيوبيين القلائل الذين تركوا تراثًا، وإن كان قليلاً، لكنه مازال ضمن تراث الكنيسة الأثيوبية.

وُلد حوالي عام ١٣٩٩م ابنًا للإمبراطور داويت Dawit (١٣٨٢-١٤١٣م) والملكة إجزي كبرى Egzi Kebra من تجري، وقد نشأ في الأديرة متعلمًا، ولم يكن له أمل في ارتقاء العرش الملكي إذ كان له أخوه الأكبر منه.

ثقافته

كان تتلمُذه على الأديرة مثمرًا جدًا، وقد أتقن لغة الجئز Geeez وآدابها بعيدًا عن السياسة.

ملك اخوته واحدًا بعد الآخر وماتوا دون أن يتركوا وريثًا للعرش، وإذ ظل العرش خاليًا لسنوات عمها الاضطراب والفوضى بحث عنه الجيش وأقاموه على العرش. استلم الحكم حين كانت البلاد في حالة انهيار.

بحكم دراسته اللاهوتية وتعضيده للاهوتيين في القصر عمل على إنهاء الخلافات الفكرية وتوحيدها في أثيوبيا.

جاء وفد من الإسكندرية بخصوص مشكلة يوم السبت حيث نادى البعض بضرورة تقديس السبت مع الأحد، وقد أمر الوفد بوضوح عدم العمل بتقديس السبت.

كانت له دالة خاصة مع القديسة مريم وأيقونتها التي في قصره.

إصلاحاته الدينية

بجانب اهتمامه بتوحيد الفكر اللاهوتي واهتمامه بالكتابة تشدد في إصلاحاته، فأمر المسيحيين برشم الصليب على جباههم.

كما اهتم بالاحتفال بأعياد القديسين، وقراءة بعض معجزات العذراء مريم في الكنائس كجزء من الليتورجيا.

عمله السياسي

نجح في عمله السياسي حيث ردّ إحدى غارات البربر وقتل ملكها، وتعهد الملك الذي خلفه بالطاعة له.

قضى على جميع محاولات الانقلابات ضد القصر وتخلص من كل من شك في أمانته.

كتب خطابًا شديد اللّهجة إلى السلطان يقماق Iaqmaq (١٤٣٨-١٤٥٣م)، إذ سمع عن الاضطهاد الذي يعاني منه الأقباط تحت حكم سلفه برسباي Barsbey (١٤٢٢-١٤٥٣م). وعندما سمع بأنباء تدمير دير الماجستيس Al Maghtis في شمال مصر بكى بمرارة، وأقام حدادًا شعبيًا، وبنى ديرًا باسم دير ميتوك Dabra Metuq. وقد استقبل الوفد المصري بحفاوة إذ جاء يخبره بانتهاء الاضطهادات، وأرسل بنفسه وفودًا إلى الشرق الأوسط وأوربا، كان من بينها البعثة التي حضرت مجمع فلورنسا (١٤٣٩-١٤٤٠م).

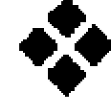
تنيح عام ١٤٦٨م.

أعماله

وضع مع بعض كهنته في القصر مجموعة من العظات التي تقرأ في الكنائس في الأيام المقدسة والأعياد، تتضمن بعض الردود على البدع مع كتب أخرى مثل:

- **كتاب الميلاد** Masehafa Mild: عالج التثليث والتوحيد وتجسد الكلمة.
- **كتاب النور** Masehafa Berhan: عالج قضايا لاهوتية عديدة.
- **خطاب للبشرية** Tomara Tesbet: يشرح خطورة السحر وعبادة الأوثان.
- **كتاب الترانيم**: يعتبر أحد كتب الترانيم المستخدمة في كنيسة أثيوبيا.
- **كتاب معجزات السيدة العذراء**: مجموعة كبيرة من المعجزات دونها مضافة إلى المعجزات التي كتبت في مصر وترجمت إلى الأثيوبية.
- قام بترجمة **تاريخ يوسيفوس** إلى لغة الجئز بواسطة رجال قصره من الكهنة.

تعيد له الكنيسة الأثيوبية في ٣ نسي.



زاميكائيل أو أراجاوي وزملاؤه الثمانية
Zamikeal or Aragawi
أو
"القديسون التسعة"

إلى أثيوبيا

يوجد تسعة قديسون، يؤكد المؤرخون أنهم جاءوا بطريقة منتظمة من دير القديس باخوميوس في صعيد مصر (بباقو) إلى أثيوبيا. ويرى البعض أنه يُحتمل أنهم ذهبوا إلى أثيوبيا بطريقة منفردة دون اتفاق مسبق.

يرى بعض المؤرخون أنهم جاءوا إلى أثيوبيا عقب الانشقاق الذي حدث في مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، وعقب النزاع على النوبة بين الخلقيدونيين بقيادة الإمبراطور ثيؤدور. وأنهم قد ذهبوا إلى أثيوبيا لحماية الإيمان، خشية أن يتسلل فكر الخلقيدونيين بخصوص الطبيعتين في أثيوبيا.

ذهبوا في أثناء حكم الملك أليميدا Almida أو سالدابا Saaldabba، والذي أعقب حكم الملك تيزين Tizene أبو الملك كالب الشهير.

عندما تعاون الملك كالب مع العرب سنة ٥٢٧ لإنقاذ مسيحيي اليمن من اضطهاد الملك اليهودي ذي نواس (فينحاس) التمس صلاة أحد هؤلاء التسعة القديسين وهو القديس بانتاليمون Pantalemon.

القديسون التسعة هم: زاميكائيل أو أراجاوي، بانتاليمون، اسحق أو جاريما، جوبا، ألف، ليقانيوس، سيهما، يماتا، أفاسين أو أفس.

قائد القديسين التسعة

زاميكائيل: "زا" معناها "الكبير"، وكأن اسمه "ميخائيل الكبير". أما أراجاوي فمعناها "الشيخ". وقد دُعي أراجاوي منفاس، أي الشيخ الروحاني. ويعتبره الأثيوبيون المتقدم بين القديسين التسعة الذين جاءوا من دير القديس باخوميوس بصعيد مصر إلى أثيوبيا.

تأسيس دير دامو Damo

إليه يرجع الفضل في تأسيس دير دامو الشهير. فيه لبس القديس تكلاهيمانوت زيّ الرهبنة، هذا الذي عاش في دير ليبانوس في شوا. كما لبس أياسوس الزيّ الرهباني، وقد عاش في دير هايج. وأيضًا لبس هذا الزيّ فيه إسطفانوس الذي عاش في أمهارا.

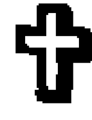
هؤلاء جميعًا لبسوا زيّ الرهبنة على يد الأب يحنس، الحفيد الروحي للقديس أراجاوي.

يُقال أن القديس زاميكائيل قد استعان بحبلٍ لكي يصعد إلى قمة جبل دامو المنيعة، حيث بنى ديره هناك. واليوم يُستخدم الحبل لبلوغ قمة الجبل.

يُقال أيضًا أن أم القديس وتُدعى حنّة Enna قد تبعت مجموعة القديسين التسعة إلى أثيوبيا، هناك شيّدت ديرًا للراهبات.

تنيح هذا الأب في ١٩ بابه.

دير البراموس: الرهبنة الحبشية، ١٩٩٩، ص١٠٠.



زخارياس الأسقف

رهبنته

كان ابن كاتب اسمه يوحنا ترك وظيفته واُختير قسًا، فنشأ ابنه زخارياس يتعلم العلوم الأدبية والدينية، ولما كبر عيّنه الوزير كاتبًا بديوانه.

بعد ذلك اتفق مع صديق له يسمى ابلاطس وكان واليًا على سخا أن يتركا عملهما ويذهبا إلى البرية ويترهبا هناك. واتفق حضور أحد رهبان دير القديس يحنس القصير فعزما على أن يذهبا معه إلى ديره. فلما علم الوالي بذلك منعهما، وبعد أيام قليلة رأى الاثنان رؤيا كمن يقول لهما لماذا لم تُتمما النذر الذي قررتماه؟ فخرجا توًا خفية وسارا إلى البريةِ على غير معرفة بالطريق. فاتفق أن قابلهما أحد الرهبان فاستصحبهما إلى دير القديس يحنس.

لما علم أصدقاؤهما أخذوا من الوالي كتابًا ليرجعوهما، فبدّد الرب مشورتهم.

أما زخارياس وصديقه فقد لبسا الثوب الرهباني وأجهدا نفسيهما في عبادات كثيرة، وكان ذلك في زمان القديسَين أنبا ابرآم وأنبا جاورجي اللذين كانا خير مرشدٍ لهما.

سيامته أسقفًا

لما تنيح أسقف سخا كتب الشعب إلى الأب البطريرك يطلبون القديس زخارياس ليكون أسقفًا عليهم، فاستحضره ورسمه رغمًا عنه. وقد حدثت وقت الرسامة أنه عندما همَّ الأب البطريرك بوضع يده على رأس زخارياس سطع نور من الكنيسة وظهر وجهه كنجمٍ بهي. ولما حضر إلى كرسيه فرح به الشعب وخرج للقائه بمنتهى الإجلال، فاستضاءت الكنيسة به.

كان هذا الأب فصيحًا ممتلئًا من النعمة، فوضع مقالات كثيرة ومواعظ وميامر. وأقام على كرسيه ثلاثين سنة ثم تنيح بسلام.

السنكسار، ٢١ أمشير.



زخارياس "زكريا"
البابا الرابع والستون

كان من أهل الإسكندرية ورُسم قسا بكنيسة الملاك ميخائيل. وكان شيخًا متبتلاً طاهر السيرة وديع الخُلق، وكان محبوبًا من جميع الأساقفة حتى أنهم كانوا ينزلون عنده في كنيسته.

إبراهيم بن بشر والباباوية

لما تنيح القديس فيلوثاؤس البابا الثالث والستون، وقع الاختيار عليه ليخلفه، وكان السبب في الإسراع باختياره دون رهبان الأديرة هو ما بلغهم عن أحد أعيان الإسكندرية المدعو إبراهيم بن بشر، الذي كان مقربًا من الخليفة، والذي قدّم له رشوة وحصل منه على مرسوم بتعيينه بطريركًا، وأوفده مع بعض الجند إلى الإسكندرية. فاتفق الأساقفة مع الشعب على تقديم القس زكريا ورسامته بطريركًا، وكانت رسامته سنة ١٠٠٤ م، وكانت بطريركته في عهد الحاكم بأمر اللّه والخليفة الظاهر. ولما

وصل إبراهيم بن بشر إلى الإسكندرية وجدهم قد انتهوا من تكريس الأب زخارياس بطريركًا، فلما أطلّع الآباء الأساقفة على كتاب الملك خشي الآباء عواقب هذا الأمر وخافوا غضب الخليفة، فأشاروا على البطريرك أنبا زخارياس أن يطيب قلب إبراهيم بن بشر بالأسقفية، فرسموه قمصًا ولما خلا كرسي منوف العُليا جعلوه عليه.

رعايته

كان مدققا في سيامة الأساقفة لكراهيته الشديدة للسيمونية، أي اقتناء موهبة الكهنوت بدراهم.

أقام مجلسًا من الأساقفة لحل المشاكل الدينية، وللأسف كان أغلبهم من أقربائه فلم يراعوا الأمانة في خدمتهم، فكانوا يقبلون الرشوة من المتقاضين لتنفيذ مآربهم ،وسبّب هذا ضيقا شديدا للبابا.

شفاء شماس تائب

قيل أن شماسًا اختلف مع زوجته فتركها، وإذ جربه الشيطان سقط في الزنا، فسمح الله بأن يُصاب بالبرص. عاد إلى زوجته فاشتكته لدى البابا. استدعاه البابا وفرض عليه قانونًا بأن يصوم أربعين يومًا إلى المساء، ويأكل القليل جدًا. بعد انقضاء فترة التأديب صلى من أجله ونال الشفاء.

مشكلة القس يوحنا

من ذلك أن كاهنًا على قرية أبي نفر بالجيزة يُدعى القس يوحنا اشتهى الأسقفية، فطلب ذلك من البابا. قدم البابا هذا الطلب لمجمع الأساقفة فرفضوا الطلب، قيل لأنه كان متزوجًا. كان للبابا ابن أخ يُدعى ميخائيل أسقف سخا، كان محبًا للرشوة، طلب مالاً من القس يوحنا ليساعده على رسامته فرفض واعدًا إياه بالدفع بعد سيامته، رفض ميخائيل ذلك وبدأ في معاكسته.

كان القس يوحنا كلمته في دوائر الحكومة، فخشي الكتّاب من انتقامه بأن يشي بالبابا لدى الخليفة مما يثير الاضطهاد على الأقباط فكانوا يلاطفونه، وكتبوا له تزكية وخطابًا للبابا لسيامته أسقفًا.

إذ سمع الأسقف ميخائيل، وكان البابا في وادي هبيب حرض بعض العرب

عليه. وإذ عرف البابا بذلك حزن جدًا وطيّب خاطر الكاهن ووعده بالأسقفية. رفض مجمع الأساقفة سيامته بسبب سوء تصرفه فأراد الانتقام، فكتب تقريرًا إلى الحاكم بأمر الله جاء فيه أن البابا يراسل ملوك أثيوبيا والنوبة ويكشف لهم عن أسرار البلاد وأن الحكام يسيئون معاملة الأقباط.

اضطهاده

غضب الحاكم بأمر اللّه وألقى القبض على البابا ومعه بعض الأساقفة، ووضعهم في السجن لمدة ثلاثة شهور. طرح البابا ومعه راهب يدعى سوسنة النوبي للأسود فلم ينلهما منهم أذى، بل تآنست بهما، وقيل أن أحد الأسود جاءت عند قدمي الراهب وكانت تلحسهما.

نقم الحاكم على متولّي أمر السباع وظن أنه أخذ رشوة من البطريرك، فأبقى السباع مدة بغير طعام ثم ذبح خروفًا ولطخ بدمه ثياب البطريرك والراهب وألقاهما للأسود مرة ثانية، فلم تؤذهما أيضًا.

تعجب الحاكم وأمر برفعه من بين السباع واعتقله ثلاثة أشهر، توعّده فيها بالقتل والطرح في النار إن لم يترك دينه، فلم يَخَفْ البطريرك. ثم وعده بأن يجعله قاضي القضاة فلم تفتنه المراتب العالمية ولم يستجب لأمر الحاكم.

أخيرًا أطلق سبيله بواسطة أحد الأمراء فذهب إلى وادي هُبيب، وأقام هناك تسع سنين، لحق الشعب في أثنائها أحزان كثيرة ومتاعب جمّة، كما هُدمت كنائس عديدة. منعه الحاكم من مكاتبة ملوك أثيوبيا والنوبة، وكان يتسلم هو مكاتباتهم للبابا، ويطلب منه أن يكتب إليهم بأن الأقباط يتمتعون بكمال الحرية والراحة وعدم التعرض لهم في دينهم، وأن يوصيهم بالمسلمين الذين تحت رعايتهم.

زوال الشدة

تحنن السيد المسيح فأزال هذه الشدة عن كنيسته وحوّل الحاكم عن ظلمه، فأمر بعمارة الكنائس التي هُدمت وأن يُعاد إليها جميع ما أُخذ منها، كما سمح بضرب الناقوس مرة أخرى.

قيل أن راهبًا يُدعى بيمن نال من الحاكم حظوة وتمكن من استصدار أمر برفع الاضطهاد عن الأقباط، رجع البابا وأقام في كنيسة أبي سيفين مع بعض الأساقفة

والكهنة والراهب بيمن. زاره الخليفة فعرفه بالبابا، فاندهش الخليفة لحقارة ملابسه وبساطته وسأله عن نفوذه، فأجابه الراهب: "إنه بحالته البسيطة هذه يستطيع أن يخضع الناس له برسالة يوقع عليها باسم الصليب أكثر من خضوعهم لجيوشك الجرارة".

أدار الخليفة وجهه وخرج من الكنيسة وهم لا يدرون ما عزم أن يفعل بهم، ولبثوا في الكنيسة يتوقعون حدوث كارثة، وزادهم رعبًا حضور القس يوحنا الكاهن بقرية أبى نفر علة المصائب التي حلت بهم. تقدم إلى البابا وهنأه بالعودة سالمًا، وعاد يطلب منه الأسقفية فاغتاظ الأساقفة ولاموا البابا على مقابلته له بالحنو، وحسبوا بساطته علة مهانتهم.

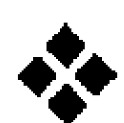
خاف يوحنا من الأسقف ميخائيل ابن أخ البابا واحتمى ببعض الحاضرين الذين أقنعوا الأسقف أن يصفح عنه، ثم رسموه قمصًا.

بعد ساعات عاد الخليفة وبدأ صوت البكاء يعلو إذ رأوه داخلاً بحاشيته وظنوا أن ضيقًا مرًا سيحل بهم. لكن سرعان ما تحول الحزن إلى فرح حيث سلّم الخليفة البابا فرمانًا بإباحة الحرية للأقباط، وردّ جميع ما سُلب منهم.

بعد ذلك أقام الأب زخارياس اثني عشر عامًا، كان فيها مهتمًا ببناء الكنائس وترميم ما هُدم منها. وبقى في الرئاسة ثمانية وعشرين عامًا، ثم تنيح بسلام سنة ١٠٣٢.

السنكسار، ١٣ هاتور.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١١٤.



زِفيرينُس البطريرك
St. Zephyrinus

شهيد بدون سفك دم

جلس زِفيرينُس على كرسي روما خلفًا للبطريرك فيكتور الأول حوالي سنة ١٩٩م، وقد وقف هذا البطريرك بشدة وحزم أمام الصراعات والهرطقات التي ظهرت في روما في ذلك الوقت، حتى أن أعداءه لقّبوه بالمدافع الأول عن لاهوت السيد

المسيح.

ربما وقف ضد المونارخية *Monarchianis*، ظهرت في القرنين الثاني والثالث وهي تنادي بوحدة الكيان الإلهي. يميز البعض بين نوعين من الموناخرية: الموناخرية الشكلية *Modalist Nonerchism* وهي كالسابيلية والموناخرية الديناميكية.

النوع الأول هو الوحدة التي فيها يصير الإيمان بالثالوث القدوس هو مجرد ثالوث أسماء لأقنوم واحد، أما النوع الثاني فهو الاعتقاد بوحدة العمل بين الثالوث القدوس.

في مقاومته للمونارخية التي رفضت استقلال الأقنومية كان يعاونه مساعده الأول كالستوس *Callistus* في هذا الأمر.

اُتهم زفرينوس بالسقوط في بدعة مؤلمي الآب *Patripassianism*، والتسيب في تأديب الزناة في دخولهم في الشركة.

في زمن الإمبراطور سبتيميوس ساويرس بدأ اضطهاد المسيحيين ومعاقبة كل من يتحول إلى المسيحية، حتى كثر عدد المعترفين. وبالرغم من أن البطريرك زِفيرينُس احتمل التعذيب في هذا الاضطهاد إلا أنه لم يستشهد، ومع هذا يُطلِق البعض عليه لقب "شهيد" بسبب ما عاناه من عذابات شديدة من أجل الإيمان. وكانت نياحته سنة ٢١٧م. يعيد له الغرب في ٢٦ أغسطس.

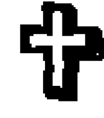
Butler, August 26.



حلفا وزكا الشهيدان
SS. Alphaeus and Zachaeus

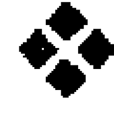
كان زكا شماسًا من جادارا Gadara في عبر الأردن، وحلفا من عائلة شريفة من سكان إليوثيروبوليس Eleutheropolis. قطعوا رأسيهما معًا في الاضطهاد العام الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس وذلك في ١٧ نوفمبر سنة ٣٠٣م.

وردت سيرتهما في حرف "ح" تحت "حلفا وزكا الشهيدان".



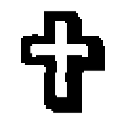
حلفا وزكا وورمانوس ويوحنا الشهداء

تُعيد لهم الكنيسة القبطية مع القديسين توما وبقطر واسحق من الأشمونين في ٢١ من شهر هاتور.



زكام الشهيد

تعيد الكنيسة لتذكار استشهاد القديس زكام في أول بؤونة،.



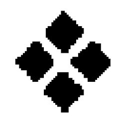
زكاؤس الشهيد

St. Zacchaeus

شهيد من فلسطين، استشهد مع آخر اسمه ألفيوس Alphaeus أثناء اضطهاد دقلديانوس. وفي بعض المراجع يُذكَر باعتباره شماس من جادارا Gadara.

ذكرته الكنيسة الغربية في السابع من شهر يونيو.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1206.



زكريا الأسقف

هو أسقف سايس (مدينة تقع على فرع رشيد جنوبي الإسكندرية بحوالي ١٣٠ كيلو) ومن الآباء الذين عاونوا الأنبا إيساك، البابا السكندري الحادي والأربعون، في جهاده الروحي.

كان ابن كاهن يُدعى يؤانس، مع كونه كاهنًا كان أيضًا كاتبًا في ديوان الوالي، وكان ابنه زكريا كثير التأمل في الإلهيات، فمال بكل حرارة شبابه إلى حياة الرهبنة، فسارع إلى الترهب بدير الأنبا يؤانس القصير. تقابل في الدير مع شيخين

قديسين هما الأنبا أبرآم وأنبا جاورجيوس الناسكين اللذين ملأ عبير قداستهما أرجاء الوادي. ومن غير المعروف تحديدًا المدة التي قضاها زكريا في الدير، لكن من المعروف أنه أُختير لأسقفية سايس، وأنه قضى فيها ثلاثين سنة معلمًا ومرشدًا لشعبه في دعة وأمانة.

من أعماله أنه كتب سيرة الأنبا يؤانس القصير ليجد فيها المؤمنون بركة وعزاء، اعترافًا منه بفضل ذلك القديس الذي ترهب هو في ديره واقتفى أثره. كذلك كتب عددًا من المقالات والميامر التي تعبر عن غيرة النفس الإنسانية المتطلعة نحو الله.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٣١٥.



زكريا البليغ أسقف ميتيلين
Zacharias Rhetor of Mitylene

مؤرخ سرياني مشهور، من رجال النصف الأول من القرن السادس، يسمى العلامة زكريا Zacharias Scholasticus أو زكريا الميتليني Zacharias of Mitylene وهو من غزة. درس الآداب اليونانية واللاتينية في الفترة من ٤٨٥ حتى ٤٨٧م بالإسكندرية، وسيم أسقفًا على ميتيلين بعد عام ٥٢٧م.

التاريخ الكنسي

نال شهرة بسبب عمله "التاريخ الكنسي"، وهو عمل عام لتأريخ الفترة منذ عام ٤٥٠ حتى ٤٩١م، فقد أرَّخ لمجمع خلقيدونية من جهة نظر الكنائس غير الخلقيدونية، كما أرَّخ للقديس ساويرس الأنطاكي وبطرس الأيبيري وإشعياء الناسك وتاودورس أسقف أنصنا بصعيد مصر وغيرهم.

بقية أعماله الكتابية

١- حوار ضد الأفلاطونيين.
٢- رد علي أتباع ماني



زكريا الراهب القديس

رهبنة والده

كان أبوه يدعى قاريوس وكان متزوجًا، غير أنه اشتاق إلى الرهبنة وكاشف زوجته بما في فكره فوافقته على ذلك. وكان له ابن وبنت فتركهما عند أمهما وقصد برية شيهيت وترهب عند شيخ قديس هناك.

صبي في البرية

بعد قليل حدث غلاء شديد في البلاد، فأخذت المرأة ولديها وذهبت إلى البرية حيث كان أبوهما قاريوس، وشكت له ما تقاسيه من الغلاء وسلمته ولديه.

أما هو فقال لها: "إن اللَّه قد قسم بيننا فخذي أنت البنت واتركي لي الولد". فأخذت البنت وانصرفت وأخذ هو الصبي وأتى به إلى الشيوخ، فصلوا عليه وتنبأوا عنه أنه سيكون راهبًا كاملاً.

تربى زكريا في البرية تربية صالحة، وتقدم في كل فضيلة. ولحسن طلعته وجمال صورته صار تذمر في الإسقيط بسببه، إذ قالوا: "كيف يكون صبي مثل هذا في البرية بين الرهبان؟" فلما سمع القديس زكريا بهذا ذهب إلى بحيرة النطرون ومن غير أن يُعلم أحدًا، وخلع ثيابه ونزل في البركة وانغمس فيها عدة ساعات فتحول لون جسمه إلى السواد وصار كالمجذوم، ثم صعد من الماء ولبس ثيابه وأتى إلى أبيه، فلم يعرفه إلا بعد أن تفرس فيه جيدًا، ولما سأله عن الذي غير منظره أعلمه بما عمل.

لما كان يوم الأحد مضى مع أبيه إلى الكنيسة ليتناول الأسرار المقدسة، فكشف اللَّه للقديس إيسيذورس قس الإسقيط ما صنعه القديس زكريا، فتعجب وقال للرهبان: "**إن زكريا تقدم في الأحد الماضي كإنسانٍ، أما الآن فقد صار ملاكًا**".

حاز هذا القديس جميع الفضائل وخصوصًا التواضع، فكان فيه كاملاً حتى أن أباه قال عنه: "**إنني تحملت تعبًا كثيرًا في الجهاد ولكنني لم أصل إلى رتبة ابني زكريا**".

أقام هذا القديس مجاهدًا وناسكًا خمسًا وأربعين سنة، ودخل إلى البرية وهو ابن سبع سنين، فكانت أيام حياته اثنتين وخمسين سنة، ثم تنيح بسلام.

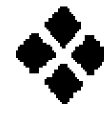


زكريا الطفل الشهيد

أثناء مذبحة أخميم حينما قتل أريانا الوالي الآلاف من المسيحيين، لاحظ طفل صغير يدعى زكريا ابن رجل صياد يدعى فاج، أنه في الوقت الذي كان يطرح فيه بعض الشهداء في النار بناء على حكم أريانوس، أن أشخاصًا نورانيين يحيطون بهذه النار، ويمدون أيديهم ويأخذون أرواح هؤلاء الشهداء من النار، ويضعون أكاليل بهية على رؤوسهم. لَفَت الطفل نظر أبيه بصوت مرتفع إلى هذا المشهد، وإذ سمعت الجماهير المحتشدة ما كان يقوله الطفل أسرعوا نحوه يستفسرون منه عما رأى.

لما رأى الوالي تلك الجموع تندفع نحو الطفل، أمر باستدعائه وقطع لسانه، فحمله أبوه على كتفه، ورآه وهو يُنَفَّذ فيه الحُكم. وفجأة شَفَى ميخائيل رئيس الملائكة لسان الطفل فصار يتكلم ويتهلل. فعاد به أبوه إلى الوالي ليخبره بما كان لعله يرتدع عن طغيانه حينما يرى بعينيه ما حدث. أما الوالي الطاغية فأمر بأن يُحرق الطفل وأبوه، وبسببهما آمن كثيرون وأعلنوا مسيحيتهم أمام الوالي، الذي أمر بقتلهم بالسيوف والرماح. وقيل أن عددهم بلغ ستمائة وأربعة شهيدًا.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٧٠.



زكريا الناسك

كان شيخًا وقورًا ورئيسا لدير الأنبا مقاريوس الكبير، وهو الذي استقبل في الدير الشاب إيساك، الذي صار فيما بعد الأنبا إيساك، البابا السكندري الحادي والأربعون، وساعده في تحقيق اشتياقه إلى الحياة النسكية.

انتخب بعد ذلك أسقفًا لكرسي سايس (التي ورد ذكرها في سيرة القديس زكريا الأسقف)، وظل يخدم شعبه إلى أن أصيب بمرض أدرك معه أن نهايته قد اقتربت، فذهب إلى الدير بينما ظن أبناء إيبارشيته أنه قصد إلى الصحراء ليسترجع صحته ويعود إليهم.

وفي الدير خدمه إيساك خدمة الابن البار لأبيه الحبيب، وحين دنت ساعة

انتقال الأنبا زكريا إلى بيعة الأبكار جمع الرهبان حوله وأخذ يحثهم على التمسك بالمحبة التي هي رباط الكمال. ثم التفت إلى الأنبا إيساك وقال له: "يا بني، إذا ما نلت الكرامة فاذكر اخوتك الرهبان"، وكان الأسقف يشير بكلماته هذه إلى أن تلميذه الذي سينال كرامة البابوية المرقسية. وبعد أن أكمل وصيته لأبنائه الرهبان استودع روحه في يدي الآب السماوي.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٣٠٣ و ٣٠٨.



تيرانيو وزنوبيوس ورفقاؤهما الشهداء
SS. Tyrannio and Zenobius

يقدم لنا يوسابيوس وصفًا لما شاهده عن بعض الشهداء المسيحيين فيقول: "العديد من المسيحيين المصريين: بعضهم عاشوا في فلسطين والآخرون في صور، أعطوا براهين عجيبة عن صبرهم وثباتهم في الإيمان. بعد عدد لا حصر له من الجلدات والضربات التي تحملوها بفرح، أخرجوهم لمواجهة الحيوانات المفترسة مثل الضباع، والدببة البرية، والخنازير الوحشية والثيران الهائجة. وعندما أُطلقت هذه الحيوانات المتوحشة المتعطشة للدم البشري على هؤلاء المؤمنين، بدلاً من أن تفترسهم وتقطعهم إلى قطع كما كان متوقعًا، وقفت رافضة أن تلمسهم أو تقترب إليهم، بل وكانت ترجع إلى الوراء لتهاجم الجنود الذين أطلقوهم.

ومع أن هؤلاء الشهداء كانوا يتمايلون أمام هذه الحيوانات اعتقادًا منهم أنهم بهذه الطريقة يثيرونها ويجعلونها تهاجمهم، كانت الحيوانات تجري نحوهم ولكن فجأة يتراجعوا مدفوعين بقوة إلهية. حدث هذا عدة مرات على مرأى من كل المشاهدين، وتكررت هذه المحاولات على ثلاث دفعات مختلفة دون جدوى. خلال هذا الوقت كله، وقف هؤلاء الشهداء غير مزعزعين، بالرغم من وجود شباب صغير جدًا بينهم.

كان من بينهم شاب صغير لم يتعدَّ العشرين من عمره، وقف في مكانه غير مرتعبٍ أو مزعزعٍ، رافعًا عينيه نحو السماء وفاتحًا ذراعيه مثل الصليب، بينما الدببة والضباع بأنيابها القوية تهدد بتقطيعه وبموته في الحال، ولكن بمعجزة كانت تتحول

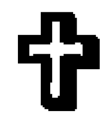
عنه منسحبة.

آخرون تعرضوا لثور هائج، لم يمضِ عليه وقت طويل إلا وقد نطح وطرح في الهواء كثيرين من المضطهدين للمؤمنين، هؤلاء الذين جازفوا واقتربوا منه، وقد تركهم مطروحين على الأرض بين أحياء وأموات. لكنه لم يستطع الاقتراب من هؤلاء الشهداء. كانَ يقف عاجزًا محاولاً التقدم للأمام بينما يحاول الأشرار بعباءتهم الحمراء أن يستفزوه دون جدوى. وبعد محاولات عدة فاشلة مع حيوانات مفترسة أخرى قُطِعت رؤوسهم جميعًا بحد السيف وأُلقيت أجسادهم في البحر، وآخرون من الذين رفضوا أن يقدموا القرابين للآلهة قتلوهم أو أحرقوهم أو شنقوهم بأية وسيلة أخرى، وكانت هذه الأحداث في عام ٣٠٤م.

في تلك الأحداث أيضًا تحتفل الكنيسة بالقديس تيرانيو Tyrannio أسقف صور، الذي كان موجودًا أيضًا ورأى هذا وكان يشجع الشهداء في هذا الجهاد ولكنه لحق بهم بعد ست سنوات، عندما قُبِض عليه وأخذوه من صور إلى إنطاكية مع القديس زنوبيوس، الذي كان كاهنًا وطبيبًا من صيدا، وبعد أن عانا من عذابات كثيرة، ألقوا بهما في نهر أورونتس Orontes.

في زمن اضطهاد الإمبراطور ماكسيميانوس Maximinus، كان استشهاد القديس سيلفانُس Silvanus أسقف Emesa في فينيقية الذي افترسته الحيوانات مع أثنين آخرين، بيلس ونيلس وهما كاهنان مصريان في فلسطين قاموا بحرقهما في النيران، والقديس سيلفانو أسقف غزة الذي طرحوه في منجم نحاس بالقرب من بترا Petra في الصحراء العربية، وبعد ذلك قُطعت رأسه مع تسع وثلاثين من مرافقيه.

Butler, February 20.



زنوبيوس الأسقف القديس
St. Zenobius

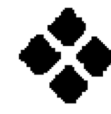
نشأ في فلورنسا Florence وتعمد في سن الواحدة والعشرين على يد الأسقف ثيؤدور الذي فيما بعد رسمه رئيس شمامسة. بسبب فضائله وعلمه اكتسب صداقة القديس أمبروسيوس أسقف ميلان، والذي رشحه لدى البابا داماسوس

Damasus أسقف روما ليقوم بإحدى المهمات إلى كرسي القسطنطينية، وقد أتمها بنجاح وعاد بعد ذلك إلى إيطاليا.

بعد نياحة ثيؤدور اُختير زنوبيوس ليحل محله أسقفًا على فلورنسا، واستطاع أن يجتذب الجميع بفصاحته ومعجزاته وقداسة حياته وسيرته. ويقال أنه أقام خمسة من بين الأموات من بينهم طفل صدمته عربة أثناء لعبه أمام الكاتدرائية.

قـد تنيح القديس زنوبيوس حوالي سنة ٣٩٠م في سن الثمانين، ويعتبر شفيع وحامي مدينة فلورنسا الأساسي.

Butler, May 25.



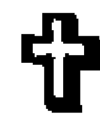
الشهيد زنوبيوس الأسقف
St. Zenobius

كان أسقفًا على آيجي Aegae في سيليسيا Cilicia Secunda بين السنوات ٢٨٥ و٣٠٤م، واستشهد في زمن اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس.

بحسب التقليد اليوناني الذي يذكره في الثلاثين من شهر أكتوبر ولد زنوبيوس في آيجي من أبوين مسيحيين، اسم أبوه ثيؤدوروس Theodorus وأمه تكلا Thecla. رُسِم أسقفًا على مدينته، ويقال أنه قد شفى مرضى كثيرين يأس الأطباء من شفائهم.

حين قُبِض عليه وأُحضِر أمام الوالي انضمت إليه شقيقته زنوبيا Zenobia لتكون شريكة له، وبعد تعذيبه استشهد بقطع رأسه.

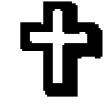
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1214.



الشهيد زنوبيوس الكاهن
St. Zenobius

كاهن وشهيد من صيدا Sidon أثناء اضطهاد دقلديانوس Diocletian.

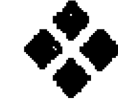
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1215.



الشهيد زواراس
St. Zoaras

شهيد سرياني غير معروف تاريخ استشهاده، وتكريمًا له بُنيت كنيسة على اسمه في أميدا Amida حيث دُعيت إحدى البوابات في المدينة على اسمه. وقد كانت الكنيسة قائمة في سنة ٥٠٣م وأيضًا سنة ٦٥٠م حين دُفِن فيها سمعان أسقف الرُها Simeon of Edessa.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1220.



زوسيما القديس

رهبنته

وُلد هذا القديس في منتصف القرن الرابع الميلادي من أبوين مسيحيين قديسين من أهل فلسطين. وفي السنة الخامسة من عمره سلماه لراهب شيخ قديس، فربّاه تربية مسيحية وعلّمه العلوم الدينية، وبعد قليل رُسم شماسًا.

ترهب القديس زوسيما، وصار راهبًا تقيًا، فنما في الفضيلة نموًا مستمرًا. وكان ملازمًا للتسبيح والقراءة نهارًا وليلاً وفي وقت العمل أيضًا. ولما أكمل خمسًا وثلاثين سنة في الدير رسموه قسًا، فتزايد في نسكه وزهده وجهاده. وبعد أن قضى كذلك ثلاث عشرة سنة زرع العدو في فكره أنه قد أصبح يفوق كل أهل زمانه في التقوى والفضيلة. ولكن الرب شاءت مراحمه أن يرده عن هذا الظن، فأرسل إليه ملاكًا أمره بالانتقال إلى الدير القريب من الأردن، فقام ومضى إليه. هناك وجد شيوخًا قديسين أكمل منه في سيرتهم، فتبين له عندئذ أنه كان بعيدًا عمّا ظنه في نفسه. فأقام عندهم وكان من عادة هؤلاء الشيوخ أنهم في أيام الصوم الكبير بعدما يصومون الأسبوع الأول منه يتقربون من الأسرار المقدسة، ثم يخرجون من الدير وهم يتلون المزمور السادس والعشرين (السابع والعشرين حسب طبعة بيروت) وعند نهايته

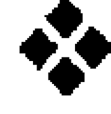
يُصلّون. وبعد أن يبارك عليهم الرئيس يوّدعون بعضهم بعضًا ويتفرقون في براري الأردن في المكان عينه الذي قضى فيه السيد له المجد أربعين يومًا وليلة صائمًا، يجاهد كل واحد منهم على حدة. فصار القديس زوسيما يخرج معهم كل عام ويسير في البرية سائلاً من اللّه أن يريه من ينتفع منه.

مع القديسة مريم القبطية

في إحدى مزات سياحته تقابل مع القديسة مريم القبطية، واستعلم منها عن سيرتها وسبب سياحتها. ثم طلبت منه التقرب من الأسرار الإلهية فأتاها بها في العام التالي وقرّبها، ثم افتقدها في العام التالي فوجدها قد تنيّحت، فواراها التراب، وقص سيرتها على رهبان الدير.

وبعد أن عاش تسعًا وتسعين سنة تنيح بسلام.

السنكسار، ٩ برمودة.



زوسيموس أسقف روما
St. Zosimus

كان يونانيًا بالمولد وابنًا لكاهن اسمه ابرآم، ثم جلس على كرسي روما خلفًا للبطريرك القديس إينوسنت الأول Innocent I.

لا نعرف شيئًا عن حياته الأولى أو مهنته أو حياته الخاصة، لكن مدة رعويته التي بلغت أقل من سنتين (٤١٧-٤١٨م) كانت مزدحمة بالأحداث، تخللتها متاعب كثيرة وصراعات. أهمها قضية كاليستيوس Caelestius الذي كان محرومًا بسبب اعتقاده بالبيلاجية. قبل قانون الإيمان لبيلاجيوس كما جاء في رسالة له، وقبل شخص كالستوس Calesestius. عوقب الاثنان بأمر الإمبراطور هونوريوس Honorius.

حاول أن يعطي سلطانًا لآرل Arles على بلاد الغال، وقد وجد مقاومة شديدة، الأمر الذي تخلى عنه خلفه بونيفاس Boniface.

له ١٦ رسالة.

فــي أواخــر أيامه كان زوسيموس يمرّ بنوبات تشنج كثيرة، إلى أن تنيح في

أحدها في ٢٦ ديسمبر سنة ٤١٨م.

Butler, December 26.

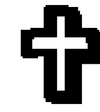


زوسيموس المؤرخ

مؤرخ بيزنطي في القرن الخامس. نال مركزًا في الخزينة الملوكية بالقسطنطينية أو في الإدارة.

بدأ تأريخه بملك أوغسطس Augustus وانتهى بعام ٤١٠م. اهتمامه الرئيسي هو الشئون المدنية؛ قدّم وجهات نظر سياسية واجتماعية واقتصادية وعسكرية. حط من قدر قسطنطين وثيؤدوسيوس. هاجم الرهبنة ومدح تعاليم وثنية. آراءه تمثل آراء بعض الوثنيين المتعلمين في الإمبراطورية ورؤيتهم للمسيحية.

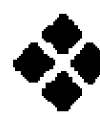
E. Ferguson: Encyclopedia of Early Church..



زوكوموس الرئيس
Zocomus

رئيس إحدى القبائل العربية في مصر، في منتصف القرن الرابع الميلادي. إذ كان ليس له أبناء استشار أحد الرهبان المشهورين في الصحراء المجاورة، فصلى له الأب الراهب وأكّد له أنه لو آمن بالسيد المسيح فستتحقق رغبته ويهبه اللّه أبناء. أطاع زوكوموس وبالفعل وُلِد له ابن فاعتنق هو وكل قبيلته المسيحية وتعمّدوا جميعًا.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1220.

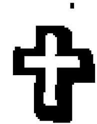


روفوس وزوسيموس الشهيدان
SS. Rufus and Zosimus

من أهل إنطاكية أو فيلبي وكانا بصحبة القديس أغناطيوس الإنطاكي في

رحلته إلى روما للاستشهاد.

قد وردت سيرتهما في حرف "ر" تحت: روفوس وزوسيموس الشهيدان.



إكسوبيريوس وزوِّي الشهيدان
SS. Exsuperius and Zoë

عبدان لدى كاتالوس

كان إكسوبيريوس (أو بالأحرى هِسبيروس Hesperus) وزوِّي زوجته عبدان لرجل غني اسمه كاتالُوس Catalus، كان يعيش في زمن الإمبراطور هادريان Hadrian بمدينة أتّاليا Attalia إحدى مدن بامفيلية Pamphylia بآسيا الصغرى. وقد وُلِدا مسيحيان، ومع أنهما كانا غير مدققين في حياتهما الشخصية إلا أنهما ربّيا ولداهما قرياقوس Cyriacus وثيؤدولُس Theodulus على الحياة والسلوك المسيحي.

إذ رأى إكسوبيريوس وزوِّي سلوك ولديهما المسيحي خجلا من نفسيهما لعدم تميزهما عن بقية الوثنيين.

وشى البعض لدى ابن سيدهما بأن أفراد هذه الأسرة العاملة في بيته مسيحيون، وأنهم يستخفون بالآلهة. قيل له لكي يتأكد من هذا يُقدم لهم طعامًا مما ذبح للإله ليرى إن كانوا يأكلون منه أم لا. بالفعل أعد ابن كاتالوس وليمة حين احتفل بعيد ميلاد ابنه وأرسل لهما من الطعام المقدم للآلهة فرفضوا أكله، واعترفوا بأنهم مسيحيون لا يأكلون مما ذبح للأوثان، إذ يُحسب هذا الطعام نجسًا ودنسًا.

أبلغ كاتالوس قاضي المدينة عن هذه الأسرة التي تخدمه، وطلب بسرعة محاكمتها. عند ذلك قُبض عليهما وقُدِّما للمحاكمة حيث قدّما اعترافًا حسنًا بمسيحيتهما.

محاكمتهم

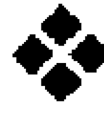
إذ قُدم الأربعة للمحاكمة اعترفوا بكل شجاعة بإيمانهم المسيحي. فأصدر القاضي أمره بتعذيب الابنين أمام والديهما. ظن القاضي أنه بهذا يستطيع أن يؤثر على الأم زوئي ورجلها. ما حدث أنهما كانا بالأكثر يحثان ابنيهما على احتمال العذابات بشكر باعتبارها شركة مع السيد المسيح في آلامه وصلبه.

أخيرًا أصدر القاضي أمره بحرق الأربعة في أتون أُعد خصيصًا لهم. وكان

الوالي والقاضي يسخران ويستهزئان بهم حين أُلقي الأربعة داخل الأتون قبل إشعال النار، وكان ذلك في سنة ١٣٥م.

مع احتراق جسدهم صعد بخور حُبهم إلى العرش الإلهي ذبيحة حب فائق.

بنى جوستنيان Justinian كنيسة في القسطنطينية تكريمًا للشهيدة زوّي، ويبدو أن بعضًا من رفات هؤلاء الشهداء قد نُقِل إلى كليرمونت Clermont حيث مازالوا يكرمونهم.

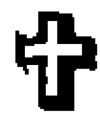


زويْلوس ورفقاؤه الشهداء
St. Zoilus

استشهد زويْلوس وتسعة عشر من رفقاؤه في قرطبة Cordova بأسبانيا أثناء اضطهاد دقلديانوس.

كل ما نعرفه عنهم أن زويْلوس كان ابنًا لأحد الأشراف، مسيحيًا منذ ولادته، واستشهد سنة ٣٠٤م وهو مازال صبيًا. وفيما بعد حين اكتُشِف جسده في عهد الملك ريكارِد Reccared بُنِيت كنيسة تكريمًا له تحوي رفاته.

Butler, June 27.



الأسقف زينون
Zeno

نشأته

أسقف ماجوما Majuma وهي ميناء في غزة Gaza، في أواخر القرن الرابع الميلادي. كان ابن عم لثلاثة اخوة هم يوسابيوس ونستابي **Nestabis**وسميّه زينون**Zeno** ، الذين استشهدوا سنة ٣٦٢م في بداية حكم يوليانوس Julian على يد أهل مدينتهم. وعند اشتعال نيران الاضطهاد هرب زينون إلى أنثيدون Anthedon، إلا أنهم عثروا عليه وجلدوه بقسوة وطردوه من المدينة.

عاد إلى ماجوما حيث ظل مختبئًا إلى أن هدأت ثورة الوثنيين، وأثناء ذلك أحضرت إليه امرأة مسيحية عظام أقاربه الشهداء التي جمعتها بحرص شديد. وفيما بعد حين صار زينون أسقفًا على ماجوما في زمن حكم ثيؤدوسيوس Theodosius وضع العظام أسفل المذبح في الكاتدرائية التي شيدها خارج أسوار المدينة. وقد وضع فيها أيضًا عظام أحد المعترفين في نفس الاضطهاد واسمه نسطور Nestor الذي كان قد تنيح في منزل زينون بعد حمله إلى هناك.

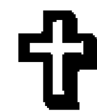
فضائله

مارَس زينون منذ شبابه حياة البتولية والتوحد، وكان يعول نفسه ويخدم احتياجات الآخرين أيضًا من صناعة النسيج التي كان يعمل بها، والتي ظل يمارسها كذلك بعد رسامته أسقفًا. وقد عاش بعد المائة عام من عمره، وكان بقية أساقفة المناطق المحيطة يبجلونه ويحترمونه، ليس فقط لكبر سنه ولكن أيضًا لفضائله الكثيرة. ومن الذين شهدوا له سوزومين Sozomen الذي كان من سكان إحدى القرى المجاورة، فقال أن الأسقف زينون كان مواظبًا يوميًا على حضور القداسات في الكنيسة، ولم يكن يمنعه من ذلك بالرغم من كِبَر سنه سوى المرض الشديد.

شقيقه

كان لزينون شقيق متزوج اسمه أجاكس Ajax وكان أيضًا من المعترفين، وبعد أن صار أبًا لثلاثة أبناء عاش حياة البتولية وصار كاهنًا للكنيسة في بيثيليا Bethelia التي هي مسقط رأس سوزومين.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 1213.



زينون الأسقف القديس
St. Zeno

نشأته

من خلال مدح القديس زينون للقديس أركاديوس Arcadius الشهيد الموريتاني Mauretanian يظهر أن القديس ولد بأفريقيا، ومن خلال كتاباته اللاتينية

الممتازة واقتباساته المأخوذة من فيرجيل Virgil يتبين لنا أنه تلقى تعليمًا عاليًا، وقد رُسِم أسقفًا على فيرونا Verona عام ٣٦٢م.

تطهير كنيسة فيرونا من الوثنية ومن الأريوسية

من بعض كتابات القديس وتعاليمه لرعيته نعلم أنه في كل عام كان يُعمد الكثير من عابدي الأوثان، وأنه قاوم بكل غيرة وشجاعة الأريوسيين الذين ازدادوا جرأة وقوة بسبب الامتيازات التي تمتعوا بها تحت حكم الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius.

عندما طهّر كنيسة فيرونا من الوثنية والبدعة الأريوسية بدأت جماعته في الازدياد مما حتّم بناء كاتدرائية كبيرة. وقد توافدت التبرعات من المواطنين الذي كانت محبتهم وكرم عطائهم كبيرًا حتى أن بيوتهم كانت مفتوحة دائمًا للفقراء الغرباء. وفي نفس الوقت كانت كل احتياجات الفقراء تُلبى على الفور حتى قبل أن يطلبوها.

حبه العجيب للعطاء

كان الأسقف زينون يشجع شعبه على عطائهم مؤكدًا لهم أنهم بهذا قد أعدّوا لأنفسهم كنوزًا في السماء.

وبعد معركة أدريانوبل Adrianople عام ٣٧٨م التي هزم فيها البربر فالنس Valens بعد مذبحة عنيفة، أقام البربر الكثير من المعتقلات في المقاطعات المجاورة في الليريقيوم Illyricum وتراقيا Thrace. ويتضح أنه في هذه الأثناء من خلال إحسان ساكني فيرونا الكبير عُتِق الكثير من السجناء من العبودية، والبعض أُنقِذ من موتٍ قاسٍ، والآخر عُتق من العمل الشاق. وإن كان بعض هذه الأحداث قد وقع بعد نياحة القديس زينون، إلا أن بذله للذات الذي كان قد اتسم به أهل المدينة كان نابعًا عن جهاده وقدوته الصالحة.

أما عن حياته الخاصة فقد اختار القديس زينون أن يعيش في فقرٍ شديدٍ، وكثيرًا ما كان يتكلم عن الإكليروس الذي تلمذهم والكهنة وشركائه في الخدمة الذين كان يخصص لهم العطاء في عيد الفصح. وأشار إلى الرسامات التي كان يقوم بها في موسم الفصح.

اهتمامه بالتائبين والمكرسات

أشار إلى قبول التائبين القادمين في الأسبوع المقدس. وقد ذكر القديس أمبروسيوس العذارى المكرسات الساكنات في بيوتهن في فيرونا واصفًا لبسهن وحياتهن المقدمة للرب عن طريق القديس زينون، وكذلك الذين سكنوا في دير كان القديس هو منشئه ومديره. وكل هذا قبل أن يُنشئ القديس أمبروسيوس أي شيء من هذا المثيل في ميلان.

العماد في فيرونا

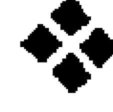
وكانت مازالت العادة في فيرونا أن يغطس الجسم كله عند العماد، وكانت المياه تدفأ لهذا الغرض، ولقد كان القديس زينون الكاتب الوحيد الذي أشار إلى عادة إعطاء الميداليات إلى المعمدين الجُدد.

نياحته

أما عن نياحة القديس في سنة ٣٧١م، ففي الكثير من السنكسارات يلقب القديس زينون بالشهيد، ولكن القديس أمبروسيوس الذي كان معاصرًا له في رسالة موجهة إلى سياجريوس Syagrius الذي خلف القديس يتكلم عن نياحته السعيدة، وفي كتاب خولاجي قديم لفيرونا يكرّم القديس زينون كأحد المعترفين. وربما لمعاصرته لأيام قنسطنطيوس وجوليان وفالنس فإنه قد استحق لقب الشهيد من خلال معاناته أثناء تعذيباتهم حتى وإن لم يمت مستشهدًا.

قد وصف الأب غريغوريوس الكبير (البابا الروماني) معجزة شهيرة حدثت بعد نياحة القديس بمائتي عام كتبها نقلاً عن شاهد عيان. ففي عام ٥٩٨م هدّد نهر أديج Adige بإغراق فيرونا، فتوافد سكان المدينة إلى كنيسة أسقفهم القديس زينون، ولقد ظهر وكأن المياه تحترم المبنى فمع أن المياه وصلت في الخارج إلى مستوى النوافذ إلا أنها لم تدخل إلى داخل الكنيسة، وقد ظل سكان المدينة بداخلها في صلاة لمدة ٢٤ ساعة حتى هدأت المياه مرة أخرى.

Butler, April 12.



يوسابيوس، نِستابُس، زينون ونسطور الشهداء
SS. Eusebius, Nestabus, Zeno and Nestor

في السجن

في زمن الإمبراطور يوليانوس الجاحد في سنة ٣٦٢م كان يوسابيوس ونِستابُس وزينون ثلاثة أخوة مسيحيين، اتُّهِموا بتحطيم معبد وثني في غزة Gaza، فسُجِنوا وجُلِدوا.

لم تكن هذه العقوبة كافية في نظر الغوغاء فثاروا متوجهين نحو السجن وفتحوه عنوة وأخذوا الاخوة الثلاثة وسحلوهم في الشوارع وضربوهم بالعصي والحجارة، وأثناء ذلك أخذت النساء تضربهم في أجسادهم بالإبر وأخذ الطباخون الماء المغلي وسكبوه عليهم.

تحطّمت عظام الشهداء بما فيها جماجمهم حتى انسكبت أمخاخهم خارجها واختلطت بالتراب، ثم أخذوا جثثهم وألقوها خارج المدينة حيث الحيوانات النافقة وأشعلوا فيها النار. ثم خلطوا العظام المتبقية بعظام الجِمال والحمير حتى لا يستطيع المسيحيون تمييزها. لكن امرأة مؤمنة أتت ليلاً واستطاعت تمييز بعض عظامهم وأعطتها لرجل يدعى أيضًا زينون، كان يمتّ بصلة قرابة للشهداء. فأخذها وهرب إلى ماجوما Majuma. أبقى زينون العظام إلى زمن الإمبراطور ثيؤدوسيوس، ثم رُسِمَ أسقفًا فبنى كنيسة ودفن فيها العظام.

مع هؤلاء الأخوة الثلاثة كان شاب صغير أسمه نسطور تحمّل مثلهم الحبس والجلد، ولكن أثناء سحله في الطريق أشفق البعض عليه فتركوه مُخَضَّبًا بدمائه، وبعد قليل استشهد متأثرًا بجراحاته في منزل زينون، الذي دفنه مع الأخوة الشهداء.

Butler, September 8.



زينون المعترف
Zeno

جندي ومعترف من الإسكندرية، أثناء اضطهاد ديسيوس.

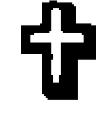
كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية

س



الشهيد سابا الغوصي (القوطي)
St. Sabas the Goth

أسرى كارزون

في القرن الثالث الميلادي رحل كثير من قبائل الجرمان البرابرة الغوصيين (القوط) Goths عبر نهر الدانوب Danube واستقروا في مقاطعتيّ داسيا Dacia ومويسيا Moesia الرومانيتين. وكانوا بين الحين والآخر يقومون بغزوات على آسيا الصغرى، وبالذات على غلاطية Galatia وكبادوكية Cappadocia، حيث كانوا يأسرون العديد من الكهنة والشعب المسيحي.

وبمرور الوقت **بدأ هؤلاء المسيحيون المسبيون يكرزون بين زملائهم الأسرى ويحوّلون الكثيرين منهم إلى المسيحية**، وبدأوا يشيِّدون كنائس مسيحية.

وفي سنة ٣٠٧م أثار حاكم إحدى هذه المناطق الجرمانية الاضطهاد ضد المسيحيين، ويبدو أن السبب كان الانتقام من إعلان إمبراطور روما الحرب ضده. وتحتفل الكنيسة اليونانية بذكرى واحد وخمسين شهيدًا مسيحيًا منهم، أشهرهم القديسان سابا ونيسيتَس Nicetas.

رفض سابا الأسلوب الملتوي

كان سابا قد تحول إلى المسيحية في شبابه المبكر، وخدم كشماس للكاهن صنسالا Sansala. وحين ثار الاضطهاد ضد المسيحيين أصدر الولاة أوامرهم للمسيحيين بالأكل من الذبائح المقدمة للأوثان. وإذ كان لبعض الوثنيين أقارب وأصدقاء من المسيحيين أرادوا إنقاذهم من الاضطهاد فأقنعوا المسئولين أن يقدموا لهم من اللحم الذي لم يذبح للأوثان فيأكلونه مُدَّعين طاعتهم للأوامر.

وقف سابا وبصوت عالٍ وأعلن رفضه هذا الأسلوب الملتوي، ولم يكتفِ بعدم الأكل بل أعلن أيضًا أن من يقبل أن يتخذ هذا الأسلوب فقد أنكر الإيمان. وقد حيَّاه على تصرفه هذا بعض المسيحيين، ولكن آخرين تضايقوا منه حتى ألزموه على ترك المدينة، إلا أنه عاد إليها بعد فترة قصيرة.

استهانة الحاكم به

في العام التالي حين بدأ الاضطهاد مرة أخرى عزم بعض المسيحيين على القَسَم أمام المسئولين أنه لا يوجد أي مسيحي في المدينة. وإذ كانوا على وشك القَسَم قدَّم سابا نفسه للمسئولين قائلاً: "لا تجعلوا أحدًا يقسم لي، فإني مسيحي". سأل الحاكم الجمع الواقف عن سابا وعن شخصه، وحين علم أنه لا يملك سوى الملابس التي يلبسها، أطلق سراحه مزدريًا به قائلاً: "**هذا شخص لا يساوي شيئًا، ولا يملك أن يؤدي لنا أية فائدة أو ضرر**".

عذاباته

بعد عدة سنوات تجددت الاضطهادات مرة أخرى ضد المسيحيين، فبعد ثلاثة أيام من عيد القيامة حضر إلى المدينة عدد من الجنود بقيادة ضابط اسمه أثاريدس Atharidus، واقتحموا منزل صنسالا واقتادوه هو وسابا الذي كان يقيم عنده بعد أن أمضيا العيد معًا.

ربطوا صنسالا وألقوه في العربة بينما جذبوا سابا من السرير وجرّوه عاريًا على الصخور المدببة ثم ضربوه بالعصي. وفي الصباح نادى على مضطهديه قائلاً: "ألم تجروني بالأمس عاريًا على الصخور المدببة والأرض الحجرية؟ انظروا إذا كانت رجليَّ مجروحة أو أن الضربات قد تركت أي آثار في جسدي". فحصوا جسمه وإذ لم يجدوا أي أثر للإصابات مهما كان بسيطًا عزموا على تعذيبه بأكثر قسوة، فربطوه في إحدى العربات من يديه ورجليه وأخذوا يعذبونه طول الليل حتى تعبوا.

أتت المرأة التي كان الجنود يقيمون عندها وفكّت وثاقه إشفاقًا عليه إلا أنه رفض أن يهرب.

وفي الصباح علقوه من يديه في سقف المنزل، ثم وضعوا أمامه وأمام صنسالا لحمًا من المذبوح للأوثان فرفض كلاهما الاقتراب منه. وأضاف سابا قائلاً: "هذا اللحم دنس ونجس مثل أثاريدس الذي أرسله". فضربه أحد الجنود بحربته في صدره بكل عنف حتى أن كل الموجودين ظنوا أنه لا بد أن يكون قد مات، إلا أن القديس لم يُصب بأي مكروه، وقال: "هل تظن أنك قتلتني؟ لقد كانت الحربة مثل قطعة قماش بالنسبة لي".

استشهاده

حين سمع أثاريدس بما حدث أمر بقتل سابا، فاقتادوه إلى نهر Mausaeus الذي يصب في الدانوب ليقتلوه غرقًا. وحين وصلوا إلى الشاطئ قال أحد الضباط للآخرين: "لماذا لا نترك هذا الرجل يمضي لحال سبيله؟ أنه بريء وأثاريدس إنسان غير حكيم إذ يريد قتله"، إلا أن سابا أقنعه بضرورة تنفيذ الأوامر وأضاف:

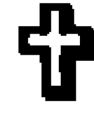
"إني أرى ما لا تراه أنت.

فعلى الضفة الأخرى من النهر أرى أشخاصًا مستعدين لأخذ روحي لكي ينقلوني إلى المجد.

وهم منتظرون اللحظة التي تفارق فيها روحي جسدي".

ساقه الجلادون إلى النهر حيث ربطوا حول عنقه حجرًا وألقوه في الماء فاستشهد غرقًا وذلك سنة ٣٧٢م. وكان ذلك في الغالب في تارجوفيست Targoviste شمال غرب بوخارست Bucarest في رومانيا Rumania حاليًا.

Butler, April 12.

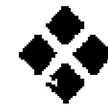


الشهيد سابا
St. Sabas

ضابط غوصي Gothic officer استشهد في روما مع سبعين آخرين أثناء حكم أوريليان Aurelian.

تُعيِّد له الكنيسة الغربية في الرابع والعشرين من شهر إبريل.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 566.



القديس سابا من أريحا

محبته للرهبان المتوحدين

كان هذا الرجل من أريحا، وكان متزوجًا ومحبًا للرهبان المتوحدين. وكان قد

اعتاد أن يتوجه ليلاً إلى صوامعهم ويعطي كل واحدٍ منهم كيلة من التمر وبعض الخضراوات لسد أعوازهم، إذ كان رهبان وادي الأردن لا يتناولون الخبز مطلقًا.

صداقة مع أسد

ذات مرة أرسل إليه عدو الخير أسدًا لكي يمنعه من تقديم صدقاته. لكن اللَّه الذي سدَّ أفواه الأسود فلم تضر دانيال النبي (دا ٦:٢٢، ١١:٣٣) قد أمر الأسد ألا يؤذي "سابا"، بل قدم له القديس طعامًا مما معه، ورجع إلى الرهبان يوزع صدقاته ويتذكر إحسانات اللَّه معه.

بستان القديسين، صفحة ٥٤.

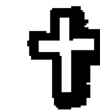


سابّاتيوس الشهيد
St. Sabbatius

استشهد مع تروفيمُس Trophimus بإنطاكية بيسيدية Pisidia، تحت حكم الوالي هليدورُس Heliodorus وذلك أثناء حكم بروبُس Probus.

تُعيِّد له الكنيسة الغربية في التاسع عشر من شهر سبتمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 567.



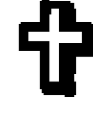
سباتيوس النوفاتياني
Sabbatius the Novatian

سامه ماركيانوس Marcianus كأسقف نوفاتياني للقسطنطينية (كان أتباع نوفاتيان يشعرون بأن قدسية الكنيسة صارت في خطر بسبب قبول المرتدّين عن الإيمان أثناء الاضطهاد)، انسحب من جسم هذه الفرقة العام قبل عام ٣٨٠م، ومعه اثنان هما ثيؤكتستس Theoctistes ومكاريوس Macarius. وقد نادوا بأن عيد الفصح يلزم الاحتفال به في نفس اليوم وبنفس الطريقة التي يحتفل بها اليهود.

اشتكى أيضًا بأن أناسًا غير مستحقين قد انضموا إلى جماعة النوفاتيانيين،

فارتكب النوفاتيانيون نفس الخطأ الذي ارتكبته الكنيسة.

صار أسقفًا على فرقة صغيرة تدعى الساباتيين Sabbatiai نسبة إليه.



سابور واسحق الأسقفان الشهيدان

SS. Sapor and Isaac

في بلاد فارس

كان الاضطهاد العنيف والطويل الذي عاناه المسيحيون في بلاد فارس تحت حكم الإمبراطور سابور الثاني Sapor II سببه الشك في أنهم يتآمرون مع أباطرة روما ضد مصلحة بلادهم. وكان اختبار ولائهم لبلادهم هو خضوعهم للدين الرسمي للدولة وهو المجوسية Mazdeism.

كان أول من قُبِض عليهم هم ماهانس Mahanes وإبراهام Abraham وسيمون Simeon، وبعدها بقليل قُبِض على الأسقفين سابور واسحق بتهمة بناء الكنائس وتحويل الشعب إلى المسيحية.

أُحضِر الخمسة أمام الملك الذي قال لهم: "ألم تعلموا إني انحدر من الآلهة، ومع هذا فإني أقدم القرابين للشمس وأتعبد للقمر؟ فمن تظنون أنفسكم حتى تقاوموا أوامري؟"

أجابه القديسون: "نحن نعترف بإله واحد وهو وحده الذي نعبده". وأضاف سابور الأسقف: "نحن نعترف بإله واحد وحده الذي خلق كل الأشياء، ويسوع المسيح المولود منه".

أمر الملك بضرب الأسقف على فمه، وكانت الضربة عنيفة حتى أسقطت أسنانه، ثم ضُرِب بعنف حتى أصيب كل جسمه بكدمات وتكسّرت عظامه.

استشهاد الأسقف اسحق

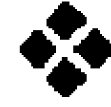
جاء الدور على اسحق الذي اتهمه الملك ببناء الكنائس، فكان الأسقف ثابتًا لا يلين، فأمر الملك بإحضار بعض الجاحدين الذين ضعفوا تحت تهديد الملك وأمرهم برجم الأسقف حتى استشهد.

استشهاد الأسقف سابور

إذ سمع سابور الأسقف باستشهاد اسحق فرح متهللاً، وبعد يومين استشهد في السجن تحت تأثير جراحاته، وكان الملك من القسوة أنه أمر بقطع رأسه حتى يتأكد من موته، وكان استشهادهما في سنة ٣٩٩م.

أخيرًا أمر الملك بإحضار الثلاثة الباقين، وحين رأى عدم استعدادهم للتنازل عن إيمانهم أمر بسلخ جلد ماهانس من قمة رأسه حتى بطنه، فاستشهد من تأثير هذا التعذيب. وكان نصيب إبراهام فقء عينيه بسيخ حديد محمي، وسيمون دُفِن في الأرض حتى صدره ثم ضربوه بالسهام حتى استشهد.

Butler, November 30.



سابيليوس المبتدع

تلميذ نوئيتوس الهرطوقي

أحد أساقفة بطلومايس بالخمس مدن الغربية. كان قد تربى في مدينة رومية، وتتلمذ لنوئيتوس الهرطوقي. وأخذ عنه تعاليمه التي تنحصر في أن الله أقنوم واحد أعطى الناموس لبني إسرائيل بصفته الآب، وصار إنسانًا في العهد الجديد بصفته الابن، وحلّ على الرسل في علّية صهيون بصفته الروح القدس. ومن اعتقاد نوئيتوس Noetus دُعي تابعوه "مؤلّمي الآب"، لأنه اعتبر ما حلّ بالابن من آلام قد حلّ على الآب.

يرى البعض أن سابيليوس شرح ما تُعلِّمه الكتب عن الآب والابن والروح القدس بنوع يختلف عن نوئيتوس، فاعتقد أن جزءً من الطبيعة الإلهية أفرز من الله الآب وكوّن الابن بالاتحاد مع الإنسان يسوع المسيح، وأن جزءً آخر انفصل عنه فكوّن الروح القدس.

نشر بدعة سابيليوس في روما ومصر

أول من اعتنق بدعة نوئيتوس وسابيليوس زفيرينوس أسقف رومية وكاليستوس خليفته، وساعدا المبتدعين على نشر بدعتهما حتى انتشرت تلك الهرطقة

وعمّت أنحاء الغرب. غير أن كاليستوس سام أساقفة وقسوسًا وشمامسة من الذين تزوّجوا ثانية وثالثة، ثم أباح العماد لمغفرة الخطايا وادّعى بأن الأسقف لا يُقطَع من الكهنوت مهما ارتكب من الآثام. ولما لم يوافقه سابيليوس على ذلك حرمه، فجاء إلى مصر سنة ٢٥٧م، وأخذ ينشر فيها بدعة مؤلّمي الآب فجذب إليه كثيرين، ولما اعرف بالبابا ديونيسيوس أمره قاومه بشدة، وانتهى الأمر أخيرًا بحرم سابيليوس في مجمع عقد سنة ٢٦١م.

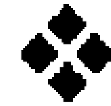
السابيلية

السابيلية Sabellianism أو Modelist أو المونارخية (الوحدانية المطلقة) Monarchiaism، وفي الغرب تدعى مؤلمي الآب Patripassianism.

ترجع هذه الحركة إلى عصر الشهيد يوستين الذي أدان القائلين بأن "الابن هو الآب" (حوار مع تريفو ١٢٨). جاءت هذه الحركة أولاً **كرد فعل خاطئ لمقاومة الفكر الغنوصي في القرن الثاني**، حيث كان الغنوصيون يتطلعون إلى الابن والروح القدس أنهما أيونان صادران عن اللّه الأسمى، وانهما أقل منه، فأراد البعض تأكيد الوحدانية بين الثالوث فسقطوا في نوعٍ من السابيلية.

وجاءت أيضًا **كرد فعل ضد الأريوسية في القرن الرابع** (استخدمها مارسيلليوس أسقف أنقرة Marcellus of Ancra لنزع فكرة التدرج عند الثالوث القدوس.

لقد أوضح ترتليان في مقدمة مقاله ضد براكسيس Praxeas، بأن هذه الهرطقة إنما ظهرت خلال الرغبة في تأكيد الإيمان الأرثوذكسي.



الشهيدة سابينا
St. Sabina

كانت أرملة رومانية، آمنت بالسيد المسيح على يد خادمتها سيرابيا Serapia التي كانت من سوريا. أقامت من بيتها كنيسة يتعبد فيها المؤمنون.

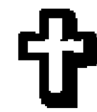
استشهدت سيرابيا في عهد الإمبراطور هادريان Hadrian (١١٧-١٣٨).

في التاسع والعشرين من شهر يوليو، وبعدها بشهر نالت سيدتها سابينا إكليل الاستشهاد.

يوجد على تل Aventine hill كنيسة *titulus* القديسة سابينا؛ الاسم اللاتيني *titulus* يشير إلى اسم أسرة فتحت بيتها ليكون كنيسة في أيام الضيق. توجد حجرات تحت مبنى الكنيسة ترجع إلى القرن الثاني.

المبنى الحالي أُنشأ في القرن الخامس، ويُعتبر مثلاً رائعًا للبازليكا المسيحية القديمة في روما. بها قطعتان من الفن القديم، إحداهما قطعة من الموزاييك على المدخل والقطعة الثانية قطعة خشبية محفورة بها مناظر من العهدين القديم والجديد، وهي قطعة نادرة إذ يصعب وجود خشب محفور يرجع إلى القرن الخامس.

Butler, August 29.



سابينوس الأسقف ورفقاؤه الشهداء

St. Sabinus

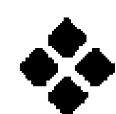
استشهاد الشماسين مارسيللوس وإكسوبرانتيوس

كان سابينوس أسقفًا على إحدى مدن إيطاليا، وأثناء اضطهاد دقلديانوس Diocletian قُبِض عليه مع عدد كبير من كهنته وشمامسته، وأُحضِروا أمام فنوستيان Venustian حاكم إتروريا Etruria. أحضر الحاكم تمثال الإله جوبيتر ووضعه أمام سابينوس طالبًا منه تقديم العبادة له، فأمسكه القديس وألقاه في الأرض فتحطم، فأمر الحاكم بقطع يديّ القديس. في نفس الوقت اعترف شمّاساه مارسيللوس Marcellus وإكسوبرانتيوس Exsuperantius بالإيمان، فجُلدا وعُذبا بشدة حتى الاستشهاد، ودفنا في أسيزي Assisi.

شفاء صبي كفيف في السجن

وُضع سابينوس في السجن، وكان لأرملة اسمها سيرينا Serena ابن كفيف، فأحضرته إلى القديس الذي مدّ ذراعيه المقطوعتيّ الكفين وباركه بهما فشُفي الصبي، وللحال آمن كثير من المسجونين وطلبوا نوال سرّ المعمودية. آمن أيضًا فنوستيان

وزوجته وأبناؤه وقدموا حياتهم للسيد المسيح. أما سابينوس فقد ضُرِب حتى الموت عند سبوليتو Spoleto، ودُفن بالقرب من المدينة، وكان استشهاده حوالي سنة ٣٠٣م.



القديس سابينوس الأسقف
St. Sabinus

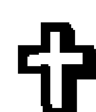
هو أسقف بياكنزا Piacenza، نسمع عنه من خلال صداقته الحميمة مع القديس أمبروسيوس، حيث كانا يتبادلان الرسائل. ومن إحدى رسائل القديس أمبروسيوس نعرف أن سابينوس كان يشتهر بعلمه الغزير، إذ يطلب منه أمبروسيوس نقدًا لبعض كتاباته التي أرسلها إليه.

قد شارك في مجمع أكويليا Aquileiaسنة ٣٨١م ضد الأريوسيين، وفي مجمع ميلان بعدها بتسع سنوات ضد جوفينيان .Jovinian

يروي القديس غريغوريوس القصة التي ذاعت عنه والتي تحكي عن حدوث فيضان مدمر في نهر بو River Po، فكتب القديس سابينوس أمرًا في ورقة وألقاها في النهر، فأطاع النهر وعاد إلى مساره الطبيعي.

يُقال أنه تنيح في ١١ ديسمبر سنة ٤٢٠م.

Butler, January 17.



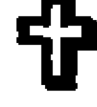
الشهيد سابينيان
St. Sabinian

يعتبر الشهيد سابينيان أول رسول وشهيد لمدينة تروي Troyes.

وُلد في جزيرة ساموس Samos، وتحول إلى المسيحية عند قراءته للإنجيل، ثم سافر إلى بلاد الغال للتبشير. ونتيجة لتحول الكثيرين إلى المسيحية بسببه، قُبِض عليه وأُحضِر أمام الإمبراطور أوريليان Aurelian، الذي فشل في تهديده، وأخيرًا بعد سلسلة من الحوادث المعجزية، منها فشل النيران في حرقه أو السهام في

إصابته، قُطعت رأسه بحد السيف فنال إكليل الشهادة.

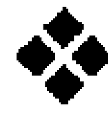
Butler, January 29.



سابينيسيوس أسقف القيروان

راجع: سينسيوس مطران بنتابوليس .

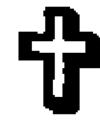
السنكسار الأمين، ٤ هاتور.



الشهيد ساتورُس
St. Saturus

استشهد مع بربتوا Perpetua، وتُعيِّد له الكنيسة الغربية في السابع من شهر مارس. وقد كتب الشهيد ساتورُس رؤيا يصف فيها الفردوس، وتحمل ملاحظات على الممارسات الليتورجية.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 589.



الشهيد ساتورنينوس الأسقف
St. Saturninus

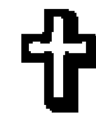
استطاع القديس ساتورنينوس أو سيرنين Sernin هو أول أسقف على تولوز Tolouse تحويل الكثير من الوثنيين إلى المسيحية بعظاته والمعجزات التي أجراها اللَّه على يديه. كان يجتمع مع شعبه في كنيسة صغيرة في تولوز، وكان المعبد الوثني الرئيسي في المدينة يقع بين تلك الكنيسة ومنزل القديس. في هذا المعبد كان الوثنيون يسألون الأوثان فتجيبهم، ولكن لفترة طويلة ظلت صامتة، فأوعزوا صمتها إلى وجود الأسقف المسيحي.

مقاومة الوثنيين له

في أحد الأيام رآه كهنة الأوثان فقبضوا عليه واستدرجوه إلى معبدهم، وخيَّروه بين إعلان إيمانه بالأوثان بتقديم القرابين لها أو أن يُرضُوا الآلهة بتقديم دمه قربانًا لها. أجابهم القديس: **"أنا لا أعبد إلا اللّه الواحد، وله وحده فقط أقدم ذبيحة التسبيح، أما آلهتكم فهي شريرة، وكيف أخشاها بينما أنتم بأنفسكم تعترفون بأنها ترتعب أمام إنسان مسيحي؟"**

اغتاظ الوثنيون من رده، فربطوا رجليه إلى ثور كان قد أُحضِر لتقديمه ذبيحة، ثم أطلقوا الثور ليجري أسفل الجبل حتى تهشمت رأس القديس وتكسرت عظامه، وظل الثور يجري حتى تمزق الحبل فحُمِلت جثة القديس إلى خارج المدينة. بعد ذلك حملت رفاته امرأتان مسيحيتان ودفنتاه في الكنيسة الكبيرة المعروفة الآن باسم كنيسة القديس سيرنين، كما بُنِيت كنيسة أخرى في المكان الذي توقف فيه الثور، ومازالت تسمى تور، وكان استشهاد القديس ساتورنينوس في القرن الثالث الميلادي.

Butler, November 29.



الشهيد ساتورنينوس
St. Saturninus

كان كاهنًا شيخًا، أتى من قرطاجنة Carthage إلى روما مع شماسه سيسينينوس Sisininus، وذلك في زمن اضطهاد الإمبراطور ماكسيميان. بعد أن حُبِسا مدة طويلة حتى ضعفت قوتهما، أمر حاكم المدينة بربطهما وشدّ أطرافهما ثم ضربهما وجلدهما وحرقهما بالنار، وأخيرًا قطع رأسيهما، فنالا إكليل الشهادة، وكان ذلك في سنة ٣٠٩م.

Butler, November 29.



ساتورنينوس وداتيفوس ورفقاءهما الشهداء
SS. Saturninus, Dativus and other martyrs

عدم تسليم الكتب المقدسة

إذ حدث اضطهاد شديد على المسيحيين في عهد دقلديانوس طُلب من المؤمنين أن يسلموا الكتب المقدسة لتُحرق بالنار، وقد اختار المؤمنون أن يُحرقوا هم بالنار ولا يُسلموا الكتاب المقدس للنار. وكان من بين هؤلاء الكاهن ساتورنينوس وأولاده الأربعة وخمسة وأربعون شخصًا.

سيامته كاهنًا

سيم ساتورنينوس كاهنًا بعد نياحة زوجته. وإذ اجتمع مع المؤمنين لخدمة سرّ الإفخارستيا أُلقيَ القبض عليهم: واقتيدوا إلى قرطاجنة لمحاكمتهم أمام الوالي انولينوس.

شهدت المحاكمة صورة حيّة للسباق في التمتع بإكليل الاستشهاد.

وجه الوالي حديثه إلى أحد المؤمنين يُدعى **ذاتيفوس** حيث وجه إليه الاتهام بأنه حضر اجتماع المسيحيين مخالفًا أمر الملك. وإذ لم ينكر ذلك معلنًا أنه مسيحي علقه الجند على خشبة ومزقوا جسده بمخاليب حديدية حتى ظهرت عظامه.

إذ رأى **تيليكا** ذلك انطلق نحو الجند واعترف بأنه اشترك في الاجتماع فنال نفس العقوبة وهو شاكر الله.

تقدم رجل شريف وثني وهو أخ القديسة ناصرة التي كانت من بين المقبوض عليهم وادعى أن ذاتيفوس هو الذي أغوى أخته لتصير مسيحية وتشترك في هذه الاجتماعات. أما هي فقالت: "كلا. فإنني باختياري صرت مسيحية وبإرادتي اشتركت معهم في الاجتماعات".

سُئل **الكاهن ساتورنينوس** عن عقده اجتماعات للمسيحيين للصلاة مخالفًا لأمر الملك فأجاب أنه يفعل ذلك طاعة للّه، فعذبوه بقسوة وأخيرًا قطعوا رأسه.

تقدم أميرتيوس وقال: "أنا هو الذي قدمت بيتي مكانًا للاجتماع".

وقف الحاكم في حيرة، فقد كان الكل يتسابقون في إعلان مسيحيتهم وشركتهم في الاجتماعات واحتفاظهم بالكتاب المقدس. وكان كلما شدّد العذابات تهلّل الآخرون مشتاقين إلى التمتع بالآلام من أجل إيمانهم.

نذكر على سبيل المثال أن الفتاة ناصرة لاحظت أن أخاها الوثني أراد أن ينقذها من الموت، فادعى أنها مخبولة العقل، فوقفت تُعلن أنها عاقلة، وأنها لا تعرف لها أخًا لا يحفظ وصايا الله، وأنها بإرادتها حضرت الاجتماعات واحتفظت بالكتاب المقدس.

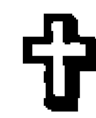
للأسف سلّم مينسوريوس الأسقف وسيشيليانوس شماسه الكتب المقدسة للحاكم، وأغواهما الشيطان على مقاومة الشهداء فوضعا جنودًا على باب السجن ومنعوا دخول الطعام حتى مات هؤلاء الشهداء جوعًا .

استشهدت هذه المجموعة من الرجال والنساء والأطفال سنة ٣٠٤م، إبان الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس.

وقد وردت سيرتهم في حرف "د"، تحت "ساتورنينوس، داتيفوس ورفقاءهما الشهداء".

Butler, February 11.

الأب بطرس، مروج الأخبار في تراجم الأبرار، بيروت ١٩٩٩، شباط ١١.



ساتورنينوس (ساتورنيلس) الغنوصي
Saturninus (Satornilus)

مواطن أنطاكي يرجع إلى نهاية القرن الأول الميلادي، يعتبر من القادة الغنوصينن الأوائل، تدرب على يدي Menander الغنوصي السامري.

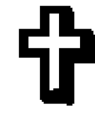
ينسب إليه القديس إيرينيؤس (ضد الهرطقات ١:٢٤: ١-٢) نظام للمسكونة فيه يدعى ن الله الذي لا يُعبر عنه قد خلق قوات أقل منه، منهم السبعة ملائكة الذين خلقوا العالم والبشرية. فالإنسان هو من صنع الملائكة الذين لم يستطيعوا أن يهبوه قوة للثبات وعدم السقوط، فصار كدودة تزحف على الأرض.

وُهبت الكائنات البشرية إشراقة إلهية للحياة، ويمكنهم أن يخلصوا منن البؤس بنزول المسيح كمخلص غنوصي وكغالب لإله اليهود الذي هو أحد الملائكة السبعة الخالقين وكفادي للقوات الأخرى.

عند الموت تعود هذه الإشراقة الإلهية إلى مصدرها، ويعود بقية الإنسان إلى العناصر التي خُلق منها.

هذا التعليم أوحى لتلاميذ ساتورنينوس فكرًا نسكيًا متطرفًا برفض الزواج والعلاقات الجسدية.

Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1999.

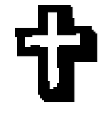


القديس ساتيروس
St. Satyrus

هو الأخ الأكبر للقديس أمبروسيوس، وقد ولد قبل سنة ٣٤٠م في ترير Triér، وكانت شقيقته الكبرى القديسة مارسيلينا. لما توفي والدهما، الذي كان حاكمًا في بلاد الغال، سنة ٣٥٤م، انتقلت الأسرة إلى روما، حيث تلقى الولدان تعليمهما تحت الإشراف الدقيق للأم والأخت الكبرى.

عمل ساتيروس اتجاهًا بالمحاماة ثم صار حاكمًا لمقاطعة صغيرة. لكن عندما اختير أمبروسيوس ليكون أسقفًا لمدينة ميلان سنة ٣٧٤م استقال ساتيروس من عمله ليشرف على الشئون الإدارية لإيبارشية شقيقه. وقد قام بعدة رحلات إلى أفريقيا، وفي آخرها كاد يفقد حياته حين انكسرت به السفينة. بسبب هذا انتهز أول فرصة ليتعمَّد حيث كان من الموعوظين فقط. وقد توفي القديس ساتيروس سنة ٣٧٩م في ميلان فجأة في حضرة شقيقته وشقيقه، الذي وزّع كل ممتلكاته على الفقراء والمحتاجين حسب وصية ساتيروس له. وفي تجنيز شقيقه تحدث أمبروسيوس عن فضائله وأعماله الطيبة ومحبته، طالبًا من الله أن يقبل الذبيحة التي يرفعها إليه من أجل شقيقه.

Butler, September 17.



الشهيد سادوث الأسقف
St. Sadoth

سيامته أسقفًا

كان القديس سادوث Shadost, or Sadosh, or Shiadustes شماسًا للأسقف سليوسيا Seleucia- Ctesiphon ومثّله في مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

وحين استشهد الأسقف سمعان بارسابا Simeon Barsabae أثناء الاضطهاد البشع الذي أثاره سابور الثاني Sapor II، اختير سادوث ليخلفه في هذه الأسقفية والتي كانت تعتبر أهم أسقفية في مملكة فارس ولكن أكثرها تعرضًا للضيق والاضطهاد.

فعلاً بعد رسامته بفترة قصيرة ازداد عنف الاضطهاد مما اضطر القديس سادوث وبعض رجال الإكليروس للهروب والاختباء في أحد الأماكن، ومنه كانوا يساندون ويشجعون قطيعهم في ضيقهم.

رؤيا سماوية

في تلك الفترة رأى القديس سادوث رؤيا أدرك منها أن الوقت قد حان لكي يكلل إيمانه بسفك دمه، وقد وصف تلك الرؤيا لكهنته وشمامسته قائلاً: "**رأيت في الرؤيا سلمًا محاطًا بالنور صاعدًا من الأرض إلى السماء، وفي أعلاه وقف القديس سمعان بمجد عظيم ونظر إليَّ بابتسامة حانية وقال: اصعد يا سادوث ولا تَخَف فقد صعدت أنا بالأمس واليوم هو دورك لكي تصعد.** وهذا يعني أنه كما استشهد هو العام الماضي سوف أتبعه في هذا العام".

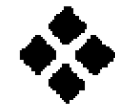
تعذيبه

حدث أن أتى الملك سابور إلى سليوسيا فقُبِض على القديس سادوث و١٢٨ شخصًا مسيحيًا من بينهم بعض رجال الكهنوت، ووُضِعوا جميعًا في سجون حيث عانوا لمدة خمسة شهور من التعذيب والأوضاع السيئة. وثلاث مرات وضعوهم على آلات التعذيب وشدوهم بالحبال بقوة حتى سُمِعت أصوات تكسير عظامهم.

وفي وسط هذه العذابات كان الجنود يصرخون نحوهم: "أطيعوا الملك

واعبدوا الشمس لتنقذوا حياتكم". فأجابهم القديس سادوث نيابة عنهم كلهم، أن الشمس ما هي إلا خليقة اللّه صنعها من أجل الإنسان، وأنهم لن يعبدوا أحدًا إلا الخالق. أجاب الجنود: "أطيعوا وإلا كان الموت المؤكد من نصيبكم"، لكن الشهداء صرخوا بصوت واحد: "**لن نموت بل سنحيا ونملك إلى الأبد مع اللّه وابنه يسوع المسيح**". رُبِطوهم اثنين اثنين واقتيدوا خارج المدينة، وكانوا في سيرهم **يترنمون متهللين ولم يتوقف صوت صلواتهم وتسبيحهم حتى استشهد آخر شهيد منهم**، وكانت شهادتهم في سنة ٣٤٢م.

Butler, February 20.



الشهيد سارماتاس

تلمذته للأنبا أنطونيوس

كان القديس سارماتاس زميلاً للأنبا مقاريوس الكبير في التلمذة للأنبا أنطونيوس أب الرهبان. وبعد أن تشبّعت روحه بالتعاليم الإلهية وبقدوة معلمه الكبير، غادر الصحراء الشرقية وقصد إلى منطقة بيسبير، وهي المنطقة الأولى التي قصد إليه الأنبا أنطونيوس قبل انزوائه في الصحراء، وكان فيها دير عظيم لم يلبث رهبانه أن اختاروا سارماتاس رئيسًا عليهم، فحلّت بركة أبيه الروحي كوكب البرية عليه، فكان يسطع بنور السيد المسيح.

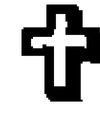
نسكياته

مارس هذا القديس تدريبات غاية في النسك والتقشف حتى بلغ به الأمر أنه كان يستطيع الاستغناء عن النوم لأسبوعٍ بأكمله. وقد تزيَّن إلى جانب ذلك بعطفه الشديد على الخطاة، وكثيرًا ما كان يقول: "**إني أفضل الخاطئ الذي يعرف أنه خاطئ عن البار الممتلئ غرورًا ببره**".

استشهاده

ظل في رئاسة الدير إلى أن أغار البربر عليه وخربوه تخريبًا شاملاً، ومن العجيب أنهم لم يقبضوا إلا على القديس سارماتاس تاركين رهبانه وشأنهم، فأذاقوه

صنوف العذاب مستهدفين جحده لسيده. ولكنه تحمل الآلام بصبرٍ وسكونٍ إلى أن استودع روحه الطاهرة في يديّ الآب السماوي ونال إكليل الشهادة.
السنكسار الأمين، ٣ بابه.



سارة ابنة سنحاريب الشهيدة

قبولها الإيمان مع أخيها

هي ابنة الملك سنحاريب ملك الفرس، وكانت مريضة ولم يُمكن شفائها بشتى الوسائل. وفي ذات يوم خرج بهنام أخوها للصيد مع أربعين من غلمانه، وفي الليل ظهر له ملاك الرب وطلب منه أن يتوجه إلى قديس يدعى متى يسكن في أعلى الجبل لأنه على يد هذا القديس ستُشفى أخته. فتوجه في الصباح إلى حيث القديس متى، الذي علم بالروح عن مجيئهم فقابلهم وعلمهم طريق الحياة وعمدهم ثم ناولهم من الأسرار المقدسة.

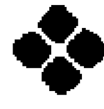
رجع القديس متى مع بهنام وغلمانه لشفاء أخته، فلما وصلوا إلى باب المدينة رفض الدخول، فذهب بهنام إلى المنزل وأتى بأخته للقديس الذي وعظها ثم عمدها فتركها المرض.

استشهادها مع أخيها وغلمانه

أما والدها فلما علم بشفائها سألها عن السبب، فأخبرته أن إله القديس متى الذي خلق الكون هو الذي شفاها، فأمر أبوها بقطع رأسها ورأس أخيها ورؤوس الغلمان الذين كانوا معه، فنالوا جميعًا إكليل الشهادة في الرابع عشر من كيهك.

إيمان سنحاريب

في نفس الوقت أصاب الملك روح نجس وصار يعذبه عذابًا شديدًا، فأحضروا له القديس متى الذي صلى عليه فشُفي في الحال، وعندئذ آمن هو وكل كورته، ثم بنى كنيسة عظيمة ووضع فيها أجساد الشهداء الأبرار تذكارًا لهم.
شهيدات المسيحية، صفحة ٨٩.



الشهيدة سارة وولداها

في مدينة إنطاكية

وُلدت من أبوين مسيحيين في أواخر القرن الثالث الميلادي في مدينة إنطاكية، ولما كبرت تزوجت برجل يُدعى سقراط، وكان قائدًا في جيش الإمبراطور دقلديانوس وأحد أشراف إنطاكية.

كان سقراط هذا صديقًا للشهيد أبادير. ولكنه انحرف وترك الإيمان لكي يرضي الملك. تظاهر أمام زوجته أنه فعل ذلك خوفًا من الإمبراطور.

تعمد ولديها

رزقت بولدين وأرادت تعميدهما ولكنها لم تستطع ذلك في إنطاكية، فسافرت إلى الإسكندرية عبر البحر لهذا الغرض. في الطريق هاج عليها البحر وكادت السفينة أن تغرق، فخشيت سارة أن يغرق طفلاها دون أن يعتمدا، فصلّت صلاة طويلة ثم غطّستهما في الماء ثلاث دفعات وحولت وجهها نحو الشرق، وصلّت وهي تقول: "أعمدك باسم الآب والابن والروح القدس" ثم جرحت ثديها الأيمن ورسمت بدمها صليب على جبهتي ولديها".

حدث أن هدأ البحر فوصلوا إلى الإسكندرية، فقدمت سارة ولديها للبابا بطرس خاتم الشهداء لتعميدهما فتجمد الماء كالحجر، وقد حاول ذلك ثلاث مرات، وفي كل مرة يتجمد الماء. ولما سألها البابا عن قصتها أخبرته بكل ما حدث معها، فصار يردد: "ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا".

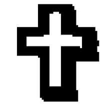
استشهادها

لما عادت وعلم زوجها بما فعلته غضب وأخبر الإمبراطور، فأحضرها أمامه ووبخها واتهمها بأنها زنت مع المسيحيين بالإسكندرية، فأنّبته تأنيبًا شديدًا، وأفهمته أن المسيحيين لا يزنون. فأمر بشد يديها وربطهما إلى خلفها ثم وضع ولديها على بطنها أما هي فحولت وجهها إلى الشرق وكانت تصلي إلى خالقها وفاديها. أحرقهم بالنار فصعدت أرواحهم كرائحة بخور ذكية أمام العرش الإلهي، ونالوا إكليل الشهادة.

قدّمت هذه الشهيدة مثلاً حيًا عبر كل الأجيال عن غيرة المؤمن على خلاص اخوته. وكيف أنه عند الضرورة القصوى يمكن للمؤمن (من الشعب) أن يعمد الآخر بجرح نفسه ورشمه بالدم باسم الثالوث القدوس.

بعد ذلك أمر الإمبراطور بالقبض على البابا بطرس الذي عمّد الطفلين، وكان ذلك في عام ٣١١م.

شهيدات المسيحية، صفحة ٥٣.



الشهيدة سارة

رهبنتها

وُلدت من أبوين مسيحيين تقيين، وكان لها أخ يدعى مويسيس. لما توفي والداها أراد أخوها أن يزوجها ليترهب، فأخبرته أنها تريد أن تترهب أيضًا، فأودعها دير للعذارى وترهب هو بأحد الأديرة بالإسكندرية. وظل الاثنان يعبدان اللَّه بطلبات وصلوات مدة عشر سنوات لم يرَ فيها أحدهما الآخر.

استشهادها

لما أثار الملك ديسيوس الاضطهاد على المسيحيين في عهد البابا ديمتريوس الكرام واستشهد كثيرون، أرسل مويسيس إلى أخته يودعها ويعلمها بعزمه على الاستشهاد، فاستأذنت من رئيسة الدير ثم انضمت إلى أخيها وتوجها سويًا إلى الوالي حيث اعترفا بالسيد المسيح، فعذبهما عذابًا شديدًا ثم أمر بقطع رأسيهما، وكان استشهادهما في الثاني والعشرين من شهر مسرى.

شهيدات المسيحية، صفحة ٣٥.



القديسة سارة

محاربة الأفكار الشريرة

أقامت العذراء الشريفة سارة ديرًا للعذارى في برية شيهيت، وكانت أما وديعة حكيمة محبة محبوبة. ويروي عنها الآباء النساك أنها قضت ثلاث سنوات في محاربة الأفكار الشريرة ولم تطلب إلى الله في يوم من الأيام أن يرفع عنها هذه المحاربات بل داومت على مطالبته بأن يعطيها القوة على الانتصار.

وبعد هذه السنوات الطويلة ظهر لها شيطان الزنى في شكل مرئي ودسّ عليها أمور العالم الفانية. أما هي وبدون أن تتخلى عن مخافة الرب والنسك صعدت للحال إلى غرفتها للصلاة. ظهر لها روح الزنى وقال لها: "لقد غلبتيني يا سارة. فقالت: "**لست أنا التي قهرتك، وإنما ربي يسوع المسيح**". وبهذه الكلمات اختفى الشرير من أمامها، ومن تلك اللحظة استراحت من كل هجمات العدو.

جهادها

_قالوا عنها أنها أقامت عند النهر ستين سنة دون أن تنحني لتنظر إليه.

وذات يوم جاءها شيخان ناسكان كبيران من تخوم بيلوسيوس. وبينما كانا في الطريق إليها، قالا فيما بينهما: "هلم نذلل هذه العجوز". ولما وصلا قالا لها: "انتبهي أن يناهضك فكرك فتقولي ها قد جاء النساك إليّ مع أنى امرأة". فقالت لهما: "أنا في الطبيعة للمرأة، لكنى في الفكر لست هكذا".

مرشدة روحية

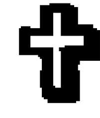
ذاع صيت حكمتها حتى أنها أصبحت مركزًا للحياة الروحانية، وكان كثيرون يأتون إليها لاستشارتها بعد أن يكونوا قد استناروا بآباء شيهيت ونتريا، وكل من جلس إليها عاد ممتلئًا نشوة روحية مما سمعه.

ذهب لزيارتها ذات يوم عدد من الاخوة الذين في شيهيت، وبعد التحدث إليهم قدمت لهم طبقًا من الفاكهة، واختار الاخوة الفاكهة المعطبة تاركين النضرة جانبًا، وراقبتهم بابتسامة حلوة ثم قالت لهم: "**من الواضح أنكم بالحقيقة شيهيتيون**".

قالت الأم سارة: إذا طلبت إلى الله أن يكون الجميع مرتاحين من جهتي، فسأكون عند باب كل واحد تائبة. إلا إني سأصلّي كي يكون قلبي عفيفًا تجاه كل واحد.

وقالت أيضا: يحسن للبشر أن يتصدقوا حتى ولو كان السبب إرضاء للناس، لأن الإحسان يحقق لنا إرضاء الله.

بعد حياة قضتها في الجهاد الروحي المستمر انتقلت بهدوء تام في شيخوخة صالحة.



القديس سافين
St. Savin

نشأته

عاش في القرن الخامس الميلادي، حيث ولد في برشلونة Barcelona وقامت بتربيته والدته الأرملة، وحين صار شابًا أرسلته والدته ليكون تحت رعاية خاله في بواتييه Poitiérs.

تأثر بتدين ابن خاله وقدوته وكلامه المملوء من الروح، الذي ترك منزله سرًا وذهب ليترهب بدير في ليجيج Liguge. طلب منه خاله وزوجته أن يستخدم تأثيره على ابنهما ليعود إليهما، ولكن سافين رفض مُذَكِرًا إياهم بقول السيد المسيح أنه يجب على الإنسان أن يحبه أكثر من محبة الأب والأم، وزاد على ذلك أنه أخبرهما بعزمه على الرهبنة في نفس الدير.

رهبنته ووحدته

ترك سافين المنزل عازمًا على حياة الوحدة حيث ذهب إلى الدير، وهناك أراه الأب فرونيميوس Fronimius رئيس الدير مكانًا بين الجبال يصلح للوحدة، فبنى لنفسه مغارة، ولكنه بعد فترة استبدلها بحفرة في الأرض. وحين زاره الأب فرونيميوس ورأى ذلك، قال له أنه يبالغ في نسكه وشدته مع نفسه، فكان رد القديس سافين أن كل إنسان ينبغي أن يندم على خطاياه بالطريقة التي يرى أنها تناسبه. وكان سافين يلبس ثوبًا واحدًا صيفًا وشتاءً، وظل يلبسه طوال ثلاثة عشر عامًا.

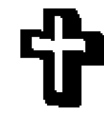
محبته للفلاحين

كان سافين يعظ الفلاحين في المنطقة ليس فقط بالكلام ولكن أيضًا بالمثال والقدوة في حياته، وتعددت المعجزات التي كان اللّه يجريها على يديه.

في أحد المرات منعه بعنف أحد الفلاحين من العبور من خلال حقله للوصول إلى نبع الماء، فضرب صخرة بعصاه فتفجر منها الماء.

علم القديس سافين بموعد نياحته، فأرسل إلى الدير حيث أحاط به الرهبان والشعب حتى تنيح بسلام. وبعد ذلك بنوا كنيسة تسمَّت باسمه، ثم امتد اسمه ليشمل البلدة بأسرها St. Savin de Tarbes.

Butler, October 9.

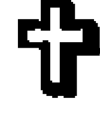


سالامانس المتوحد
Salamanes

متوحد في كابِرسانا Capersana وهي قرية على الشاطئ الأيمن لنهر الفرات، حبس نفسه في مغارة على الشاطئ المقابل للقرية. وكان يخرج مره واحدة في السنة، كان يحفر لنفسه نفقًا يخرج منه ليُحضِر طعامًا يكفيه لإثني عشر شهرًا تالية، ثم يعود مرة أخرى إلى مغارته دون أن يتبادل كلمة واحدة مع أحدٍ.

إذ أراد أسقف الإيبارشية ممارسة سلطانه على هذا المتوحد، أمر بهدم جدران المغارة وقبض على سالامانس المتوحد، الذي استسلم بسلبية دون أن يبدي أية موافقة أو اعتراض. وبنفس السلبية قَبِل الانتقال إلى مغارة أخرى على الجانب الآخر من النهر في مغارة أعدها له أهل القرية، ثم مرة أخرى قَبِل العودة إلى جيرانه السابقين.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 576.



سالفيان (سلفيانوس)

كاهن مرسيليا

Salvian (Silvianus) of Marseilles

تكشف سيرة سالفيان (سلوانوس) عن شعور المؤمن بالالتزام نحو التمتع بالحياة المقدسة الداخلية والشهادة الحيّة القوية لإنجيل المسيح وجاذبية الصليب لكسب نفوس كثيرة بالرغم من تحدي العالم للإيمان الحق.

لقد تزوج سالفيان فتاة وثنية ابنة رجل له مكانته الاجتماعية في فرنسا، واستطاع لا أن يجتذبها إلى الإيمان المسيحي فحسب، بل وأن يرتفعا معًا إلى الحياة السماوية ليشتهيا السلوك الملائكي. لقد التهب قلبه وقلبها لتكريس حياتهما للعبادة، فافترقا حسب الجسد، والتحق كل منهما في دير بعد إنجابهما ابنة مباركة، تاركًا مركزه الاجتماعي.

التحق سالفيان بدير Lérins ثم في دير بمرسيليا، وهناك سيم كاهنًا.

دُعي كاهن مرسيليا؛ اشتهر بحياته المقدسة وأيضًا بكتاباته التي كان لها صداها القوي في بلاد الغال في القرن الخامس.

تحدث عنه جناديوس وقدم لنا قائمة بكتاباته.

نشأته

في عام ٤٢٩م وصفه القديس هيلاري أسقف آرل في عظة له عن القديس هونوراتس Honoratus جاء فيها: "سلفانوس المطوّب جدًا، الكاهن".

ولد غالبًا في تريف ببلاد الغال، ويظهر من كتاباته أنه كان على علم تام بعادات وسلوكيات تلك المنطقة، وكان يقاومها بكل شدة.

كان هو أو أحد أقاربه يقطن في كولوني Cologne، ويحتل مركزًا مرموقًا في المدينة.

رهبنته

سلك سيلفانوس وزوجته الحياة الرهبانية بعد أن تزوج بالاريا Palladia ابنة

هيباتيوس Hypatius، وأنجبت طفلة تُدعى إسبيسيولا Auspiciola. هذا الأمر أحزن هيباتيوس فانسحب إلى مكان بعيد، ورفض أية علاقات مع سيلفانوس وأسرته لمدة سبع سنوات. كتب سيلفانوس رسالة (رسالة ٤) يطلب بحرارة هو زوجته وابنته تجديد علاقات الحب والصداقة مع هيباتيوس، ولا ندري إن كانت هذه الرسالة وجدَت استجابة أم لا.

كان سيلفانوس قد شاخ جدًا عندما كتب عنه جبناديوس بعبرات التكريم فيدعوه "Episcoporum Magister" وهو لقب يُعطى للشخص الراهب العلاّمة.

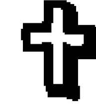
كتاباته

لكتاباته أهمية كبرى من الجوانب الاجتماعية والسياسية والكنسية.

أشار في كتاباته إلى جمهور التجار السريان في كل مدن الغال، هذه الحقيقة التي تفسر لنا وجود نقوش سريانية وأشورية وغيرها من الثقافات الشرقية في فرنسا.

يساعدنا أيضًا على تفسير الارتباك في العلاقات بين المسيحية والرومانية والبريطانية في القرنين الخامس والسادس.

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



سالفينا (سيلفينا)
Salvina (Silvina)

تكشف سيرة هذه الأرملة التي عاشت في القصر الإمبراطوري عن قوة الإيمان الذي يسحب قلب الإنسان من وسط ملذات قصور الأباطرة ليرفعه إلى العرش ويتمتع بالحياة الملائكية. هكذا عاشت هذه الفتاة في جناح النساء بالقصر الإمبراطوري في القسطنطينية، لكنها لم ترتبك بملذات القصر ولا بإمكانياته، بل سلكت بروح الحكمة والتقوى، فكرّست كل طاقاتها لخدمة طفليها اليتيمين وتفرّغت لحياة الشماسية تحت قيادة روح الله القدوس، تعين القديس يوحنا الذهبي الفم.

هنا أيضًا ننحني بإجلال أمام القديس جيروم الذي يكشف في رسالته لتعزيتها

عند وفاة زوجها الشاب أنه يحمل قلبًا أبويًا نحو كل المؤمنين، فيجد لذّته في تقديم راحة لكل قلب جريح. وأيضًا أمام القديس يوحنا ذهبي الفم الذي أخرجها من حالة الترمّل القاسية وهي شابة لتكرس طاقاتها لخدمة ملكوت اللّه.

نشأتها

هي ابنة جيلدو Gildo، الذي كان له مركزه في أفريقيا. وكما يقول القديسان جيروم وذهبي الفم أن النساء في عائلة Gildo يتّسمن بفضائلٍ عُظمى على نقيض الوحشية والبهيمية التي تلتصق باسمه.

في القصر الإمبراطوري

إذ كانت لا تزال فتاة صغيرة أُرسلت سالفينا إلى بلاط الإمبراطور ثيؤدوسيوس كعلامة ولاء والدها وولاء كل ولاية أفريقيا التي يحكمها جيلدو.

تربّت في القصر مع صغار الأسرة الإمبراطورية وفي حوالي سنة ٣٩٠م تزوّجت نابريديس Nabridius ابن أخت الإمبراطورة. هذا الذي تعلّم مع ابني خالته أركاديوس وهونوسيوس اللذين صارا إمبراطورين فيما بعد.

مات نابريدس بعد فترة قصيرة تاركًا لها ابنًا يُدعى نابريدس وابنة. كرّست سالفينا حياتها لخدمة اللّه. ذاعت شهرتها إلى فلسطين فكتب إليها القديس جيروم رسالة مع أنه كان غريبًا في فلسطين.

التصقت هي وطفلاها بوالدتها أرملة جيلدو،حيث مات والدها في عام ٣٩٨م.

غيرة سالفينا للتقوى جعلتها تلتصق بسرعة بالقديس يوحنا ذهبي الفم، فصارت إحدى شماساته على قدم المساواة مع الشماسة أولمبياس والشماسة بنتاديا Pentadia. بقيت معه حتى النهاية، وعندما أُستبعد ودّعته هي وأولمبياس وبنتاديا وبروكيولا Procula في معمودية الكاتدرائية ليلة استبعاده.

رسالة القديس جيروم (رسالة ٧٩)

كتب لها القديس جيروم يعزّيها في موت زوجها، يمتدح فيها عفة رجلها وسخاءه في العطاء للفقراء. ويحذّرها من المخاطر التي قد تحل بها كأرملة، ويشجّعها لكي تكرّس كل طاقاتها لخدمة ابنها وابنتها، مظهرًا لها أن هذه هي مسئوليتها الرئيسية.

[هذه التي أكتب لها الآن هي غنية وفقيرة، حتى أنها لا تستطيع أن تخبر بما لديها حقيقة.

لست أتحدث إليها من أجل حافظة أموالها، بل من أجل نقاوة نفسها. لا أعرف وجهها، لكنني تعرّفت حسناً على فضائلها. فإن التقارير تنطق عنها وعن صباها هذه التي تلهج بالأكثر بطهارتها.

بحـــزنها على رجلها الشاب تُقدم مثلاً لكل الزوجات؛ وبضبطها للنفس تبرهن عن إيمانها أنه لم يُفقد لكنه ذهب أمامها.

عظمة احتمالها لموت حبيبها أبرز صدق تديّنها. فبينما هي قادرة على التفكير فيَ نابريديس المفقود، تعرف أنه لا يزال معها في المسيح.

ولكن لماذا أكتب إلى شخص غريب عني؟

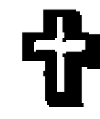
لثلاثة أسباب:

أولاً: فإنني ككاهن مرتبط أن أحب كل المسيحيين كأبناء لي، وأجد مجدي في إراحتهم.

ثانيًا: لأنه كانت تربطني بوالد نابريديس علاقات قوية (كان حاكمًا في الغال أولاً ثم ذهب إلى الشرق).

ثالثًا: وهذا هو السبب الأقوى من السببين السابقين، وهو إني عجزت عن أن أقول لا لابني أفيتوس Avitus...]

Henry Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



الشهيد سالفيوس
St. Salvius

شهيد من قرطاجنة Carthage في القرن الرابع الميلادي، وهو مذكور في سنسكسار كنيسة قرطاجنة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 581.



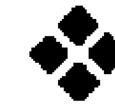
أوسابيوس وسامان وهرواج وباخوش
الأراخنة الشهداء

في حديثنا عن الأم دولاجي رأينا كيف تحدت هذه الأم وصبيانها الأربعة العذابات والموت من أجل إخلاصهم لمخلصهم السيد المسيح. في غيظ شديد ترك إريانا والي أنصنا مدينة إسنا، ثم عاد إليها في جولته الثانية ظنًا أنه حتمًا قد أخذ كهنة المدينة وشعبها درسًا لن ينسوه، وإن موت الأم دولاجي وصبيانها هو نموذج لقسوة التعذيب، الذي يحل بمن لا ينكر إيمانه بالمسيح ويعبد الأصنام.

لكنه سرعان ما خاب ظنه وكذب تخمينه عند ما دخل إسنا للمرة الثانية فقابله أراخنتها الأربعة، وكانوا هم رؤساء المدينة وكتابها والمشرفين على أمورها وهم أوسابيوس وسامان وهرواج وباخوش. اتسم هؤلاء الرؤساء بالرحمة ومحبة الفقراء.

وقفوا أمام الوالي معترفين بإيمانهم، غير مكترثين بالتهديدات، فأمر الوالي أن يكون التعذيب قاسيًا ووحشيًا، لكن لم تستطع العذابات أن تثنيهم عن إيمانهم.

وإذ وجد الوالي أن العذابات لا تجدي أمر بقطع رؤوسهم، فنالوا إكليل الشهادة في اليوم السادس من بؤونة.



جورياس وساموناس وأبيبوس الشهداء
SS. Gurias, Samonas and Abibus the Martyrs

هؤلاء الشهداء الثلاثة من مدينة أديسا Edessa بسوريا، عاشوا في حوالي القرن الرابع الميلادي واستشهدوا في الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس.

وردت سيرتهم في حرف "ج"، تحت "جورياس، ساموناس وأبيبوس الشهداء".

Butler, November 15.



الشهيد سانكتوس الشماس

التزامه بالصمت

هو أحد شهداء ليون المشهورين، وقد استشهد في عهد مرقس أوريليوس سنة ١٧٧م.

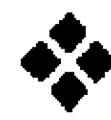
كان سانكتوس شماسًا من فينا، واحتمل آلام تعذيب فاق الطاقة، ومع ذلك لم يستطع معذبوه ولا الحكام أن يظفروا منه بكلمة واحدة أو أية معلومات عن اسمه أو موطنه أو جنسيته. كان جوابه على جميع الأسئلة المتنوعة بعبارة واحدة: "أنا مسيحي". كان يرددها باللغة اللاتينية ولا يزيد عليها كلمة أخرى.

تشويه جسمه

إذ فشل الوالي في انتزاع أية معلومات منه امتلأ غضبًا، وأمر أن يعذب بلا رأفة. وبعد أن أتم أنواع العذابات المألوفة. ربطت صفائح نحاسية محماة إلى أجزاء جسمه الحساسة فاحترقت، ومع ذلك ظل ثابتًا منتعشًا ومتقويًا.

تشوه جسمه وتهرأ بشكل بشع حتى أنه، كما تصفه رسالة ليون وفينا، صار أبعد ما يكون عن شكل الإنسان. وإذ وُجد سليمًا ومعافى بعد أن ظنوه قد مات، وضعوا نفس الصفائح المحماة على جسده لكنه انتعش وانتصب واقفًا وسط كل هذه العذابات واستعاد شكله الطبيعي. فبدأوا يعذبونه بأنواع أخرى ومنها شيّه على كرسي حديدي يوقدون تحته، وأخيرًا فاضت روحه تحت آلام التعذيب.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٥١.



القديس ساويرس البطريرك

الإيمان المستقيم

حينما يذكر اسم القديس الأنبا ساويرس بطريرك إنطاكية يُذكر اهتمامه باستقامة الإيمان وتآلفه مع كنيسة الإسكندرية. عرف بالصلابة والرسوخ في الإيمان

وقوة الحجة.

كانت الصلة وطيدة بين البطريرك الأنطاكي والبطريرك السكندري البابا تيموثاوس في القرن السادس بخصوص دفاعهما عن الإيمان المستقيم والتمسك بعبارة القديس كيرلس السكندري الخاصة بالطبيعة الواحدة للكلمة المتجسد وتمييزها عن الطبيعة الواحدة التي نادى بها أوطيخا منكر ناسوت المسيح.

أصر الاثنان على رفض مجمع خلقيدونية المنعقد في ٤٥١م، وصار تقليد بين الكنيستين أن يخاطب البطريركان الأنطاكي والسكندري بما يقر الإيمان المستقيم وكانت الكنيستان تذكر اسم البطريرك الآخر بعد بطريركها في أوشية الآباء.

تذكره الكنيسة القبطية في المجمع بعد القديس مرقس الرسول وتضمه مع الأبطال المجاهدين القديسين أثناسيوس وكيرلس الكبير وديسقورس. ولأهميته وُجدت مخطوطات ومراجع كثيرة أثيوبية وسريانية ويونانية ولاتينية وقبطية وإنجليزية وفرنسية وعربية. وقد أورد المتنيح الشماس يوسف حبيب قائمة بأسماء أهم المخطوطات وناشريها في مذكراته "تاريخ كنسي" عن محاضراته بالكلية الأكليريكية واللاهوتية بالإسكندرية عام ١٩٧٤م. والمعتمد في تسجيله لسيرته رئيسيًا على المخطوطة الأثيوبية في المتحف البريطاني القسم الشرقي رقم ٧٧٣ وعلى ميمر رقم ٢٩٩ بدير السريان، مع رجوعه إلى بعض النصوص الأخرى.

نشأته

وُلد في سوزوبوليس من أعمال بيسيدية بآسيا الصغرى حوالي عام ٤٥٩م. وحدث أن أنبا ساويرس الكبير أسقف مجمع كنيسة أفسس أختطف عقله وغاب حسه مقدار ساعة. قال أنه سمع صوتًا يقول: "قصبة مرضوضة لا يقصف، فتيلة مدخنة لا يطفئ (إش٤٢:٣). إن ساويرس سيثبت أركان الإيمان المسيحي، ويثبت صخرة الأرثوذكسية بكلامه الحق، لكنه سيقاسي تعبًا عظيمًا، ويرد كثيرين عن الضلال".

إذ صار شابًا أرسلته والدته الأرملة ليكمل هو وأخواه اللذان يكبرانه دراسته في العلوم والفلسفة واللغة بالإسكندرية ثم انطلق إلى بيروت يدرس العلوم القانونية. هناك كان موضع إعجاب كل زملائه من أجل صلابة طبعه وجده في الدراسة وذكائه، ففاق الجميع بمعرفته وانطلاقه وتعمقه في دراساته. وتوقع الجميع ما سيكون عليه من

عظم شأنه.

يذكر عنه زميل له يدعى زكريا كان يقيم في الإسكندرية:

[أثناء دراسته في الإسكندرية كان زملاؤه معجبين لصفاء روح ساويرس ولمحبته للعلم، وكيف كان في عمقٍ يتعلم ويتفوق بلياقة واجتهاد ومواظبة، وفي دراسة قوانين العلماء القدامى كان يحاول أن يقلد أسلوبهم البراق، ولم يكن يشغل تفكيره شيء غير هذا، ولا يتعزى بشيءٍ آخر مما كان يتعزى به عادة الشبان، فكان يكرس ذاته للدراسة، ويبتعد من أجل حماسه لها عن الاهتمام بالأمور الباطلة.

أبدى ساويرس اهتمامات بمقالات الفيلسوف ليبانيوس الذي كان معجبًا به، وكذا أعمال القدماء وأقوال القديسين باسيليوس وغريغوريوس الأسقفين الشهيرين وغيرهما وكنا ننصحه أن يُقبل إلى العماد حتى يصل عن طريق البيان الذي كان له إلى حكمة هؤلاء وفلسفتهم...

فلما تعلم ساويرس أن يعرف كتبهم شُغف بها بالكلية وسمع وهو يمدح الخطابات الموجهة من باسيليوس إلى ليبيانوس وردود ليبيانوس، وكان يفرد ما اكتسبه إلى خطابات القديس باسيليوس. وكان نتيجة ذلك أنه عكف ساويرس منذ ذلك الوقت على قراءة كتب تأملاته.]

قيل أن أحد المؤمنين بالإسكندرية يدعى ميناس اتسم بطهارة سيرته وقوة إيمانه وكرم طبعه ومحبته للعفة والفقراء لما رأى ساويرس تعجب وقال لهم: "سيتألق نوره بين الأساقفة وسيروي الناس مياه المعرفة مثل العظيم يوحنا ذهبي الفم بطريرك القسطنطينية".

في بيروت

التقى زكريا به في بيروت ومضى به إلى كنيسة القيامة لكي يصلي ثم ذهب إلى كنيسة والدة الإله بالقرب من الميناء. وإذ انتهى من صلاته اقترب منه ساويرس وبمرحٍ قال له: "إن الله قد أرسلك إلى هذه المدينة بسببي. قل لي أذن كيف أخلص؟"

تحدث معه صديقه خلال الكتاب المقدس وما علمه الآباء القديسون. سأله ساويرس إن كان لديه كتب باسيليوس الكبير وغريغوريوس والحكماء الآخرين. فأجابه بأنه أحضر الكثير من مؤلفاتهم.

صلّيا معًا ثم تحدث معه عن محبة اللّه الفائقة وسقوط الإنسان وعمل اللّه الخلاصي.

عماده

عكف على قراءة كتب القديسين باسيليوس وغريغوريوس خاصة عن العماد وعدم تأجيله.

كان لزكريا صديق يدعى أفاجيروس (أوغريس) يؤنب زكريا بشدة على تأخر ساويرس على العماد. أخيرًا انطلق الثلاثة إلى كنيسة لاونديوس في طرابلس الشام حيث نال سرّ العماد وكان أفاجيروس إشبينًا له، تم ذلك على يد كاهن يدعى ساويرس.

قيل أنه وهو في طريقه للعماد التقى به متوحد يدعى أليشع أسرع إليه وهو يقول: "يا ساويرس افرح، افرح، يا بطريرك يا رئيس الأساقفة..." كما قيل ظهر القديس لاونديوس الشهيد قائمًا مثل أمير جبار وكانت منطقته مرصّعة بالجواهر، وإذ خافوا طمأنهم القديس واختفى عن أعينهم.

أثناء العماد ظهرت يد نازلة على رأسه وسمع الحاضرون صوتًا يقول: "مستحق مستحق مستحق"، فتعجب الكل لما حدث.

رهبنته

بعد عماده تقدم في الروحيات جدًا، فكان يصوم كل يوم، ويقضي أغلب الليل في الكنيسة.

انطلق إلى بلده بعد دراسته للقانون واشتغل بالمحاماة زمانًا. ثم قرر أن يمضي إلى أورشليم لزيارة الأماكن المقدسة، وهناك شعر بشوقه للتكريس للخدمة، وأن يستبدل ثوب المحاماة بثوب الرهبنة.

قيل أنه إذ كان يقرأ في كتب الفلسفة ظهر له الشهيد لاونديوس وقال له: **"حسبك هذه القراءة. هلم اتبعني لكي تتعمق في دراسة قوانين اللّه التي يقرأها الآباء حتى أيام نياحتهم. انهض يا ساويرس، وأعد نفسك للعمل الجدّي في الكنيسة، وأسلك في الرهبنة لكي تعرف الجهاد بقوة، وتحمل ترس الإيمان الذي به تقدر أن تطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة..."**

وقيل أن أحد المتوحدين الساكن خارج المدينة رآه في حلم يمسك "كوريكًا"

ينظف نافورة مملوءة طينًا ونتنًا. وإذ جاء إليه القديس لكي يصلي عرفه وقال للذين معه: "هذا سيكون عظيمًا بين الحكماء، شهيدًا بين الأساقفة..."

عكف على قراءة الكتاب المقدس بلا انقطاع، وصار يتعمق في دراسة الكتاب المقدس وفي كتب الآباء القديسين. ثم انطلق إلى دير الشهيد لاونديوس بفلسطين بالقرب من طرابلس الشام سنة ٤٨٨م. هناك انضم إليه بعض أصدقائه ممن كانوا يتعلمون معه الفلسفة.

توحده

التهب قلبه بالشوق نحو حياة الوحدة فترك الدير وذهب إلى صحاري إيلوتيروبليس يصحبه أثناسيوس من الرُها. كرس وقته للعبادة والدراسة وإذ أتعب جسده بالصوم والسهر مرض، لكن مرضه لم يطفئ شعلة غيرته.

في دير القديس رومانيوس

إذ هزل جسده جدًا وانتابته الأمراض مضى إلى دير القديس رومانيوس. استقبله رئيس الدير ويدعى رومانيوس بحفاوة وقال له: "الذي أنت عبد له أظهر لي عملك وعلمك في هذه الليلة ومقدار كرامتك".

رؤية رومانيوس

رأى كأن صحراء مملوءة شوكًا وحسكًا وإذا بامرأة جميلة تجري الدموع من عينيها على خدّيها وصدرها، وكانت ثيابها مهلهلة وممزقة وهي حزينة. سمع من يقول لرفيقه: "هوذا يأتي ساويرس ليقتلع الشوك من هذه الأرض ويقدس كرمًا لرب الصباؤوت" ثم خاطب المرأة: "لا تخافي أيتها المدينة إنطاكية، هوذا يأتي ساويرس رجل مستقيم ويبني على أساس المجامع المقدسة".

اهتمامه بالعمل اليدوي

كان القديس ساويرس بالرغم من مرضه يعمل باجتهاد حسب طاقته وكان يحث الرهبان على العمل اليدوي. بسبب مرضه الشديد كان رئيس الدير رومانيوس ينصحه بأن يخفف من نسكه ويهتم بجسده لكي يمارس الفضائل، فأقنعه بذلك.

رؤيا راهب بالدير

رأى أحد الآباء الرهبان المباركين وهو قائم ليصلي ملاك الرب يقول له: "انظر إلى هذه الأرض وتأمل ساحة الدير". عندئذ تطلع فرأى رجلين يسيران نحو ساويرس لا يقدر أحد أن ينطق بكرامتهما وإشراق وجهيهما، صارا يتحدثان مع ساويرس ويعلنان له سرّ الإيمان الأرثوذكسي.

سأل راهب الملاك عن هذين الحكيمين اللذين يخاطبان ساويرس وهو منصت لهما فأجابه بأن أحدهما هو باسيليوس الكبير والآخر غريغوريوس الناطق بالإلهيات، وأنهما يرشدانه إلى قواعد الإيمان لأنه سيكون حارسًا للإيمان المستقيم يرعى شعبًا عظيمًا في إنطاكية وفي المسكونة كلها.

ذاع صيت ساويرس في الشرق والغرب وجاء كثير من الكهنة والرهبان يسألونه في تفسير الكتاب المقدس والعقيدة.

دير بالقرب من غزة

بعدما استقر زمانًا طويلاً في دير الشهيد رومانيوس اشتاق إلى الهدوء الذي كان ينشده، وإذ كان قد ورث عن والديه ثروة كبيرة (كان والده عضوًا في مجلس الشيوخ بالمدينة) أخذ نصيبه ووزع جزءً منه على الفقراء: وشيّد بالباقي ديرًا بجهة مايوما قرب غزة. اجتذب كثيرين للحياة الرهبانية: وجاء كثيرون ينتفعون بكلمات النعمة الموهوبة له.

اهتمامه باستقامة الإيمان

بعث إليه يوليانوس الهرطوقي رسالة يقول فيها أنه لم يره منذ كان مقيمًا معه في Tiberias، وأنه يلزمه أن يرجع إلى عقله ولا يتدخل في العقيدة والدفاع عنها لئلا يجلب متاعب للرهبان. أما ساويرس فبعث إليه بالرد مبينًا له خطأه، وأنه يغير على الإيمان المستقيم.

وإذا أعلن آخر يدعى Kelibselimos أنه يحارب الروح القدس رد عليه ساويرس وافحمه.

ضل راهب يدعى ديونيسيوس الفيلسوف عن الإيمان المستقيم، وإذ خشي أن يلتقي بساويرس هرب من الدير. وعلى بعد ميل ظهر له ملاك الرب وحثه على العودة

إلى الدير والالتقاء مع ساويرس، وبالفعل عاد ورجع عن طريقه.

قطع مقدونيوس واتباعه

اتصل مقدونيوس أسقف القسطنطينية برهبان الأديرة يعلم بينهم بأن الذي صلب هو يسوع الإنسان، الذي لم يقدر أن يخلص نفسه، ورفض القول "أيها المصلوب ارحمنا" مما أثار انقسامًا في الشعب.

بناء على دعوة الإمبراطور انطلق الراهب ساويرس وأفحم مقدونيوس. وانعقد مجمع الأساقفة في حضور القديس ساويرس وحكموا بقطع مقدونيوس ونفيه، وكان ذلك عام ٥١١م

سيامته بطريركًا

إذ عاد القديس إلى ديره اجتمع الأساقفة الشرقيون وطلبوا من بطريرك إنطاكية فلافيان أن يترك هرطقته وإذ رفض أقالوه. أقر الجميع من أساقفة ورهبان وشعب بصوت واحد: "إن ساويرس هو الذي يجلس على الكرسي..."

وافق الإمبراطور على هذا الاختيار، وحاول القديس الهروب لكنه تحت الضغط ذهب إلى إنطاكية حيث ارتجت المدينة كلها متهللة.

لدى وصوله ألقى عظة مليئة بالمعرفة اللاهوتية كشف فيها عن تعاليم نسطور الغريبة والإيمان المستقيم، واعتذر لهم عن قبوله البطريركية لكن الكل صرخ بأن اللَّه يدينه إن هرب وترك النفوس تهلك. فتمت رسامته عام ٥١٢م. قيل أن رائحة طيب كانت تفوح أثناء سيامته في كل موضع، علامة فرح السمائيين بذلك.

اهتمامه بالترنيم

كأب نزل إلى أبنائه الصغار ليضع لهم ترانيم بسيطة، وكان يؤلف الألحان وينغمها. بهذا أحل الترانيم المقدسة عوض الأغاني المعثرة.

قيل أنه في أيامه كانت الميادين العامة تشبه كنائس إذ كان صوت الترنيم والتسابيح المقدسة يسمع فيها عِوض الأغاني العابثة.

أعماله الرعوية

لم يعرف القديس ساويرس الراحة بل كان يجول يصنع خيرًا كسيده، كما

كانت الجماهير تأتي إليه لتنتفع بتعاليمه.

كان يحث الكهنة على الاهتمام بالرعية. ووجّه رسائل كثيرة للإكليروس والشعب يثبتهم على الإيمان المستقيم وتعاليم المجامع المسكونية الثلاثة التي حرّمت آريوس ونسطور ومقدونيوس، كما رفض مجمع خلقيدونية ورسالة لاون.

عقد مجمعًا في إنطاكية سنة ٥١٣م يشجب فيه مجمع خلقيدونية وطومس لاون، وآخر عام ٥١٤م في صور لذات الهدف.

تبادل الرسائل مع الإسكندرية

تبادل الرسائل مع البابا يوحنا الثاني السكندري (٥٠٧-٥١٧) بشأن تأكيد الإيمان بالطبيعة الواحدة ورفض مجمع خلقيدونية. ولما جلس البابا ديسقوروس الثاني على الكرسي المرقسي بعث برسالة إلى الأنبا ساويرس، وبعث الأنبا ساويرس إليه برسالة يعزيه في نياحة البابا يوحنا الثاني، ويؤكد وحدتهما في الإيمان.

اضطهاد يوستينوس له (٥١٨-٥٢٧م)

توفى انسطاسيوس التقي عام ٥١٨م، وتولى لملك بعده يوستينوس، أحد قادة الحرس الإمبراطوري، واصدر أمرًا بالاعتراف بمجمع خلقيدونية، وخيّر الأساقفة بالقول بالطبيعتين للسيد المسيح أو الطرد، فأقصى ٣٢ أسقفًا عن كراسيهم منهم فيلوكسينوس أسقف منبج وبولس الرهاوي، كما طرد الرهبان الرافضين ذلك من أديرتهم.

شدد الإمبراطور الأمر ضد القديس ساويرس باعتباره الرأس وناله ضيق شديد. هرب إلى مصر عام ٥١٨م وبقى فيها زهاء عشرين عامًا (٥١٨-٥٣٨م)، خلالها رجع إلى القسطنطينية في الفترة من ٥٣٤ إلى ٥٣٦م.

استخدم يوستينوس كل وسائل التعذيب لإلزام الأساقفة إلى قبول قرارات خلقيدونية. كمثال، نفي القديس فيلوكسينوس إلى غنغرة، وأمر بحبسه في بيت أوقد فيه بالنار وسدّت منافذه فمات مخنوقًا.

لازم عصر يوستينوس كوارث طبيعية كثيرة منها زلزال في عين زربة، وطوفان غرّق الرُها، وصاعقة في بعلبك أحرقت هيكلها، وجفاف في فلسطين دام مدة طويلة. وفي ٥٢٦م حدث زلزال ضخم بإنطاكية دمّر بيوتها ومبانيها العمومية وكنائسها

وكان عدد ضحاياه حوالي ٥٠ ألفًا من السكان، كان من بينهم الأسقف أفراسيوس (٥٢١-٥٢٦م) الذي مات تحت الأنقاض.

اضطهاد جوستانيوس الأول له (٥٢٧-٥٦٥م)

حذا حذو سلفه، فظل القديس ساويرس في مصر عدا مدة قصيرة وهي من ٥٣٤ إلى ٥٣٦م لحضور المجمع الذي انعقد في القسطنطينية.

كان القديس في مصر مهتمًا بشعبه خلال الرسائل المتبادلة. كان يكتب رسائله إلى القديسة أنستاسية، ويرد على رسائلها كما ورد في المخطوطات السريانية واليونانية.

الإمبراطورة ثيؤدورا

كان جوستيانوس الأول يعتبر نفسه رئيسًا للدولة والكنيسة، له حق التفسير والتطبيق دون الرجوع إلى آباء الكنيسة. كان ينفذ قوانينه بكل صرامة، فيقطع الأساقفة ويعين من يشاء ويدعو إلى المجامع، ويعدل قراراتها أو يلغيها. غير أن الإمبراطورة ثيؤدورا (٥٢٧-٥٤٨م) كانت تخفف من ثورته في الاضطهاد. كانت تتميز بالشجاعة وكانت تهتم بالقضايا العامة لاسيما الدينية، كما كانت تؤمن بوحدة طبيعة السيد المسيح، وتدافع عنها ضد زوجها. وكان لها دورها الفعال من إفلات القديس ساويرس من تعقب الإمبراطور له.

وقد سبق لنا الحديث عنها (الإمبراطورة ثيؤدورا الأولى) تحت حرف "ث".

القديس ساويرس في القسطنطينية

في سنة ٥٣٤م على الأرجح، مضى القديس ساويرس إلى القسطنطينية وظل بها حتى عام ٥٣٦م. فقد أمر جوستينيانوس الأول بعقد مجمع في القسطنطينية لإلزام الأرثوذكس بقبول مذهب الخلقيدونيين، ودعا إليه جميع رؤساء الكنائس، فحضر كليسوس أسقف روما وأبوليناريوس الذي صار البطريرك السكندري الملكي فيما بعد وأوطيخوس بطريرك القسطنطينية والأساقفة الذين يتبعوهم. وقد حتم الإمبراطور على حضور البابا تيموثاوس السكندري والأنبا ساويرس الأنطاكي. أما الأول فكان يعلم غرض الإمبراطور السيئ فلم يقبل الدعوة واستمر يدير رعاية شعبه فتعرض لشدائد

عظيمة.

روى الأب أثناسيوس بأن الأنبا ساويرس أخذ معه بعض الأساقفة العلماء وانطلق سرًا إلى عسقلان بفلسطين، وكان معه الأب أثناسيوس ودخلا الدير الذي بناه القديس بطرس. هناك ظهر له ملاك الرب وسأله أن يذهب إلى القسطنطينية ويعترف بالإيمان المستقيم. انطلق ومن معه إلى البحر فوجدوا سفينة قاصدة القسطنطينية، وانطلقوا هناك إلى فيرونيا التي كانت من القصر الملكي.

بعد يومين ظهر القديس أمام الإمبراطور الذي قال له: "هل أنت ساويرس الذي يحتقر كنائس الله؟" أجابه القديس: "لا لست أنا لكنك أنت الذي تركت الإيمان المستقيم" ثم أردف قائلاً: "أين إيمان قسطنطين الملك وعقيدة الملك زينون وأناستاسيوس الملك؟ أما أنت فقد تركت إيمان أولئك وقبلت هرطقة نسطوريوس ومجمع خلقيدونية وسببت اضطرابًا للعالم"

تعجب الملك والضباط من حوار الأب ساويرس ومن حكمته وثباته في الإيمان وتحيّر الملك في أمره.

استمر القديس ساويرس سنة يُعد نفسه للجهاد وبعد نياحة البطريرك القديس تيموثاوس سنة ٥٣٥م، عندما التأم مجمع القسطنطينية عام ٥٣٦م جرى حوار عنيف بينه وبين الإمبراطور، فاغتاظ الإمبراطور وأمر بالقبض عليه وقطع لسانه.

قيل أن أحد ضباط الملك كان ماكرًا وشريرًا أشار على الملك بالقضاء على القديس ساويرس بحكم الموت قائلاً بأنه الأفضل أن يموت ليكون سلام في الكنيسة. إذ علمت الإمبراطورة ثيؤدورا ذلك أوعزت إليه أن يهرب، أما هو فلم يقبل أولاً وقال أنه مستعد أن يموت في سبيل الإيمان المستقيم. تحت إلحاح الإمبراطورة والمحبين له ترك القسطنطينية وهرب إلى مصر عام ٥٣٦م.

أرسل الإمبراطور خيلاً ورجالاً لتعقبه فأسدل الله حجابًا على أبصارهم ولم يروه مع أنه كان قريبًا منهم.

ظل في ديار مصر حتى نهاية حياته، وكان لشدة تواضعه يجول متنكرًا من مكان إلى آخر، ومن دير إلى دير في شكل راهب بسيط وأجرى الله على يديه آيات وعجائب كثيرة.

عجائب اللَّه معه

ورد في المخطوطات الخاصة بسيرته بعض الآيات والعجائب التي صنعها اللَّه على يديه نذكر منها:

١. صلاته وسقوط المطر

حلّ جفاف ببلاد المشرق وصارت مجاعة شديدة، فذهب القديس أكلوديوس ومعه جماعة من المؤمنين إلى قلاية الأب ساويرس، وطلبوا بإلحاح أن يصلي لكي يرسل اللَّه مطرًا حتى لا يهلك الناس والبهائم. بكى بكاءً عظيمًا وصلى إلى اللَّه مع جماعة الأخوة، فانفتحت أبواب السماء وانهمر المطر. فلما رأوا ذلك مجدوا اللَّه قائلين أن اللَّه أقام لنا نبيًا عظيمًا.

يقول الكاتب: **"حقًا إني أصمت وأتحير، لقد كان وجهه يضيء مثل شعاع الشمس من أجل طهارته، وكان عجيب المنظر لامتلائه من نعمة الروح القدس".**

٢. شفاء ابرص

أصيب القس ثيؤدورس بالبرص في يديه حتى ما كان يقدر أن يدخل الكنيسة. إذ سمع القس عن المعجزات التي يصنعها اللَّه على يدي القديس ساويرس ذهب إليه. طلب منه القديس ألا يشارك النساطرة هرطقتهم. ثم طلب منه أن يستحم من ماء البئر، ففعل ذلك وشُفي. فرجع كثيرون عن النسطورية لما رأوا ذلك.

٣. شفاء مريضة

في تجواله بمصر متخفيًا ذهب إلى مدينة أوسيم مركز إمبابة فاستقبله رجل تقي محب لإضافة الغرباء كان يعمل في النسيج، ينفق على أسرته ويوزّع ما يتبقى على الفقراء والمحتاجين. وكانت امرأة ابنه تشكو من آلام شديدة في أمعائها، ولم يقدر أحد من الأطباء أن يشفيها. صلى عليها القديس وشفاها الرب، فتعجب أهل البيت ومجدوا اللَّه.

٤. ماء البئر المالح يصير عذبًا

دخل القديس دير القديس مقاريوس متخفيًا، فعرفه راهب قادم من الصعيد يدعى مقاريوس. قدّم له الإكرام وطلب منه أن يصلي على البئر لأن ماءها مالحًا. أجابه القديس ساويرس أن صلاته هو قادرة على ذلك، وإذ أصرّ الشيخ الراهب أخذ القديس مقاريوس قليل من الماء الذي في الصينية بعد غسلها بعد القداس الإلهي وسكبه

في البئر فصار الماء حلوًا بأمر اللّه.

٥. تكريم اللّه له

إذ عبر القديس على كنيسة السيدة العذراء التي تُعرف بالمعلقة وكان الكاهن يصلي على المذبح. وإذ رفع الأبروسفارين لم يجد الصينية ولا الكأس فبكى كثيرًا وبكى الحاضرون حين قال الكاهن: "لست أدري إن كان هذا من أجل خطيتي أم خطيتكم!" ظهر له الملاك وأعلمه بأنه رفع القرابين في حضرة البطريرك أشار إليه في إحدى زوايا الكنيسة. جاء إليه الكاهن وأدخلوه بكرامة إلى الهيكل وصعد القس إلى الهيكل فوجد الصينية والكأس كما كان أولاً.

نياحته

انطلق القديس إلى مدينة سخا وأقام عند حاكمها دوريتاس المحب للّه. افتقد الرب القديس بمرضٍ فرأى قبل نياحته كأن قومًا بمنظرٍ باهرٍ قد حضروا إليه. إنهم القديسون الذين سبقوه، الذين كان يردد كلماتهم المقدسة ويتذكر تعاليمهم.

كان القديس راقدًا على فراشه ونصحوه أن يأخذ حمامًا، ولما أضجعوه على الأرض كان جسمه شبه ميت ولم يقوَ على الجلوس. ولما رفعوه عن الحجر الذي كان مضجعًا عليه وجدوا علامة لا تمحى. وقد تمتع كثيرون بالشفاء بلمسهم هذا الحجر.

أدرك الحاضرون أن وقت انحلاله قد حضر فسألوه ألا يتركهم، أما هو فقال لهم:

"لقد انتهى عملي وإني مستعد للرحيل منذ زمن طويل.

وكنت أفكر فيه في كل وقت.

وعن قريب تلحقون بي، ونتحد سريعًا معًا في المسيح ونفرح إلى الأبد..."

إذ نطق بهذا فاضت روحه وجاء البطاركة والأنبياء والمعلّمون الحكماء، خاصة معلّمو الكنيسة يستقبلونه، وكان متهللاً معهم. كان ذلك في الرابع عشر من أمشير عام ٥٣٨م.

بعد موته انبعث من جسمه عطر زكي، كان يفوح منه حتى في حياته حتى كان يعتقد البعض أنه كان يتعطر بالبرفير.

دفنه

بعد نياحته أرسله دوروثاؤس مع قوم في مركب إلىَ دير الزجاج غرب الإسكندرية وأمرهم أن لا يدخلوا الخليج بل يسيروا في البحيرةِ حتى يصلوا إلى الساحل، ولما وصلوا بحري قرطسا قليلاً واتجهوا نحو الغرب لم يجدوا ماءً يكفي لسير مركبهم فحاروا وقلقوا. ولكن اللَّه المحب حفظ جسد هذا القديس من أعدائه وأظهر آية بأن جعل المركب تسير في ماءٍ قليل مقدارِ ستة أميال حتى وصلوا إلى حيث الساحل. ومن هناك حملوه إلى دير الزجاج ووضعوه في المكان الذي بناه له الأرخن دوروثاؤس، وصار بذلك فرح عظيم في مدينة الإسكندرية. وقد أجرى اللَّه آيات وعجائب كثيرة من جسده وعظّم القديس بعد مماته أكثر من حياته.

كتب عنه الأب يوحنا رئيس دير أفتونيا ما ترجمته:

"ذهب إلى الصحراء التي أحبها وتنبأ أن نهاية حياته وشيكة وسينتهي كل شيء بالنسبة له، ستنتهي الحياة والجهاد معًا، وكموسى بطريقة ما سمع من يقول له: اصعد إلى الجبل ومت هناك، لأنه عند قمة الجبل الروحي تتم نهاية كل حياة في الفضيلة".

كما ذكر الأب يوحنا رئيس الدير لرجل اللَّه دوماديوس معجزة حدثت عند دفن القديس ساويرس. فقد لاحظوا أن القبر المُعد له غير مناسب لطوله، بل كان أقصر منه بكثير. فاحتار الكل واقترح البعض أن يثنوا رجليه. وقال البعض أن في ذلك إهانة. لكنهم شعروا كأن قوة إلهية تدفع الجسم، فنزل الجسم دون أن يُثنى ولو قليلاً. كما يقول الأب "ترى هل صغر الجسم أم كبر القبر؟! اللَّه وحده صانع هذه المعجزة فهو يكرم الذين يكرمونه حتى بعد الموت".

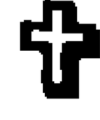
يوجه كاتب السيرة حديثه إلى رجل اللَّه دوماديوس قائلاً: "اقتطفت بطريقة ما وردة في حديقة أو عنقودًا جميلاً من كرمة وقدمتها إليك وإلى القراء لكي أكون لك مرضيًا".

أعياده

في ٢ بابة تذكار مجيئه إلى مصر.

في ١٤ أمشير تذكار نياحته.

في ١٠ كيهك تذكار نقل جثمانه إلى دير الزجاج.



ساويرس بن المقفع الأسقف

من أعظم الشخصيات التي أنجبتها الكنيسة القبطية في القرن العاشر الميلادي. وُلد نحو سنة ٩١٥م من والد لُقِّب بالمقفع (معناه المنكّس الرأس دائمًا أو مَن كانت يده متشنجة). نشأ في مصر القديمة غالبًا وتربى تربية حسنة وجمع بين العلوم الدينية والدنيوية كما يتضح ذلك من مؤلفاته الكثيرة اللاهوتية والعقيدية.

أبو البشر بن المقفع الكاتب

تدرج في وظائف الدولة في عصر الإخشيديين حتى أصبح كاتبًا ماهرًا، وكان يُشترَط في كاتب الدواوين إلمامه باللغة العربية، وعلى ذلك فقد كان ملمًا باللغة العربية إلى جانب القبطية واليونانية، وكانت وظيفة الكاتب شريفة جدًا.

عُرِف ساويرس في ذلك الوقت باسم "**أبي البشر بن المقفع الكاتب**" وهذه الكنية لا تعني أنه أنجب ولدًا باسم بشر وإنما تدل على أنه كان شخصًا مُعتَبَرًا ومبجلاً على نحو ما جرت عليه العادة في ذلك الوقت.

رهبنته

بعد أن وصل أبو بشر إلى أعلى المناصب ترك مجد العالم وتخلى عن وظيفته وترهب في أحد الأديرة التي نجهلها، ولا شك أنه استفاد من فترة رهبنته ليكمل تكوينه الديني. وكان هذا التكوين يعتمد أساسًا على قراءة الكتاب المقدس ومؤلفات الآباء، وقد تفوّق أبو البشر في كليهما.

معرفته للكتاب المقدس

يذكر الباحثون أن معرفة ساويرس للكتاب المقدس مذهلة، وكذلك معرفته لآباء الكنيسة كانت تفوق مستوى معاصريه. وكتابه "**الدر الثمين في إيضاح الاعتقاد في الدين**" (وهو يختلف عن كتاب آخر له عنوان "الدر الثمين في إيضاح الدين") يدل على تبحره في معرفة الكتاب المقدس، بل ربما لا يوجد مؤلف كتب بالعربية يعادله في معرفته للكتاب المقدس، كما أن كتاباته اللاهوتية تدل على معرفته بكتابات آباء الكنيسة

سواء القبطية أو اليونانية.

سيامته أسقفًا

اختير أسقفًا على مدينة الأشمونين التي كانت أسقفية عظيمة مزدهرة بالكنائس والأديرة وهي الآن قرية تابعة لمركز الروضة محافظة أسيوط شمال غربي ملّوي. ولا يُعرَف مَن مِن البطاركة رسمه أسقفًا، لكن يحتمل أن يكون قد رُسِم بيد أنبا مقار البطريرك الـ ٥٩.

مجادلاته

من الأمور التي اشتهر بها مجادلاته مع أئمة المسلمين في عصره، ويُعتَبَر ساويرس بن المقفع بلا منازع **أكبر عالِم دين ولاهوتي مسيحي في القرن العاشر الميلادي كله.**

كان صديقًا للبابا ابرآم بن زرعه السرياني وهو البابا ٦٢، كما كان يتردد على بلاط المعز لدين اللّه الفاطمي الذي كان يدعوه للمناظرة مع أئمة المسلمين واليهود في حضرته. وكان ساويرس يتفوق عليهم بقوة حجته وفرط ذكائه. وبسبب توقد ذكائه وعلمه كانت له علاقات طيبة مع كبار علماء المسلمين، وكان يمزج جلساته معهم بالمرح.

من أمثلة مرحه وسرعة بديهته أنه كان جالسًا عند قاضي القضاة، وحدث أن مرّ عليهم كلب، وكان يوم الجمعة، وكان هناك بعض الجالسين.

فقال له قاضي القضاة: "ماذا تقول يا ساويرس في هذا الكلب؟ هل هو نصراني أو مسلم؟"

فقال له: "اسأله فهو يجيبك عن نفسه".

فقال له القاضي: "هل الكلب يتكلم؟ وإنما نريدك أنت أن تقول لنا".

فأجابه القديس: "نعم يجب أن نجرب هذا الكلب، وذلك أن اليوم يوم الجمعة والنصارى يصومون ولا يأكلون فيه لحم فإذا فطروا عشية يشربون النبيذ، والمسلمون ما يصوموه ولا يشربون فيه النبيذ ولا يأكلون فيه اللحم. فضعوا قدامه لحمًا ونبيذًا، فإن أكل اللحم فهو مسلم وإن لم يأكله وشرب النبيذ فهو نصراني".

فلما سمعوا كلامه تعجبوا من حكمته وقوة جوابه.

مناظرته مع موسى اليهودي

بالإضافة إلى مناظرة المسلمين كانت له مناظرات مع اليهود، منها مناظرته مع موسى اليهودي التي تمت في حضرة المعز لدين اللّه سنة ٩٧٥م، وقد رواها الشماس ميخائيل بن بدير الدمنهوري في كتاب "تاريخ البطاركة" المجلد الثاني الجزء الثاني صفحة ٩٣.

كان موسى اليهودي صديقًا ليعقوب بن كلّس الوزير الذي كان يهوديًا واعتنق الإسلام، وفي اليوم المحدد حضر موسى اليهودي والوزير بن كلّس بحضرة الخليفة المعز في قصره. فجلسوا وقتًا طويلاً وهم سكوت، فقال لهم الخليفة المعز: "تكلموا فيما اجتمعتم فيه"، ثم قال: "تكلم يا بطرك وقل لنائبك يقول ما عنده"، فقال البطريرك للأسقف: "تكلم يا ولدي فإن اللّه يوفقك". فقال الأسقف للمعز: "ما يجوز خطاب رجل يهودي بحضرة أمير المؤمنين". فقال له اليهودي: "أنت تعيبني وتقول بحضرة أمير المؤمنين ووزيره أني جاهل؟" قال له أنبا ساويرس: "إذا ظهر الحق لأمير المؤمنين ما يكون فيه غضب"، قال المعز: "ما يجوز أن يغضب أحد في المجادلة بل ينبغي للمجادلين أن يقول كل واحد منهم ما عنده ويوضح حجته كيف شاء". قال الأسقف: "ما أنا شهدت عليك يا يهودي بالجهل بل نبي كبير جليل عند اللّه شهد عليك بذلك". قال اليهودي: "ومن هو النبي؟" فأجابه القديس: "هو إشعياء الذي قال في أول كتابه: "عرف الثور قانيه والحمار عرف مزود سيده وإسرائيل لم يعرفني". فقال المعز لموسى: "أليس هذا صحيح؟" فأجاب: "نعم هذا هو مكتوب"، قال الأسقف: "أليس قد قال اللّه أن البهائم أفهم منكم؟ وما يجوز لي أن أخاطب في مجلس أمير المؤمنين دام عزه من تكون البهائم أعقل منه وقد وصفه اللّه بالجهل". فأعجَب الملك المعز ذلك وأمرهم بالانصراف، واستحكمت العداوة بين الفريقين وقوي غضب الوزير وصار يطلب عثرة على البطريرك لأجل أنه فضح اليهود بين يديّ الخليفة المعز.

أعماله الكتابية

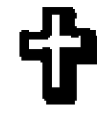
قد يكون ساويرس هو أول من نشر كتبًا مسيحية باللغة العربية. اهتم بجمع سير البطاركة السالفين، جمعها من المخطوطات القبطية واليونانية بدير أبي مقار بوادي النطرون ودير نهيا قرب الجيزة (اندثر) وقد أتمّ هذا الكتاب وهو في سن

الثمانين.

كتبه تدل على معرفته للفلسفة اليونانية والإسلامية، فلا يوجد مصنف من مصنفاته إلا وفيه رد فلسفي دقيق، كما كانت له دراية بالطب والفلك.

أما عن مؤلفات ساويرس بن المقفع، فحسبما يذكر أبو البركات المعروف بابن كبر كاهن الكنيسة المعلقة (١٣٢٤م) أنها تبلغ ستة وعشرين كتابًا في اللاهوت والعقيدة والتاريخ.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٧٨.



سلبيسيوس ساويرس
Severus, Sulpicius

نشأته

مؤرخ كنسي في بلاد الغال، ينتسب إلى أسرة أرستقراطية في Aquitaine، ولد بعد سنة ٣٥٣م. تعرفنا عليه من خلال عمل جناديوس "**مشاهير الآباء**" ورسائل صديقه بولينوس Paulinus.

درس القانون وانخرط في عمل المحاماة. تزوج سيدة غنية من أسرة فاضلة، توفت بعد فترة قصيرة.

رهبنته

يذكر عنه بولينوس أنه وهو في زهرة شبابه وقد نبغ في عمله وصار يمدحه الجميع تحدي غضب والده وتسخيف معارفه له وانطلق من العالم بعد أن اعتمد عام ٣٨١م . لقد تأثر بمثال مارتن أسقف تور Martin of Tours واهتدي بنصائحه.

لا يعرف تمامًا أين قطن مع قلة من التلاميذ، إنما يُحتمل أن يكون في Primuliacum، قرية بين تولوز Toulouse وكاركاسون Carcassonne حيث بنى كنيستين. ربما كان ذلك في ممتلكات زوجته أو حماته، لأن والده يبدو أنه حرمه من الميراث.

يرى جيناديوس أنه كان كاهنًا، وإن كان البعض يتشكك في ذلك. فقد جاءت

لهجة أحاديثه الموجهة ضد الأساقفة والكهنة الذين ينعتهم بأنهم محبون للترف ويطلبون ما لأنفسهم ويضطهدون من هو بطل في عينيه "القديس مارتن أسقف تور" تكشف عن أنه لم يكن كاهنًا.

أخطاؤه

يذكر جيناديوس عنه أنه مال في أيامه الأخيرة إلى البيلاجية وإذ شعر أنه يخطئ بكثرة الكلام التزم الصمت حتى يوم وفاته لكي يصحح بصمته التأديبي الخطية التي ارتكبها بكثرة كلامه.

في عبارة للقديس جيروم (تفسير سفر حزقيال PL 20:58) اتهمه بأنه سقط في بدعة الحكم الألفي.

كتاباته

١- **التاريخ المقدس** Historia Sacra, Chronica: وهو الذي أعطاه شهرته كمؤرخ. وضعه حوالي عام ٤٠٣م، وفيه حاول تقديم تاريخ مختصر للعالم من الخلقة إلى أيامه حيث قنصلية Stilicho عام ٤٠٠م. اعتمد فيه علي الترجمة السبعينية للكتاب المقدس، والترجمة اللاتينية القديمة، وكتاب التاريخ الكنسي ليوسابيوس ترجمة القديس جيروم، و Historici Ethnici لمؤلفين غير مسيحيين.

ضم الكتاب الأول وجزء من الثاني تاريخ العالم إلى ميلاد المسيح ثم حذف ما ورد في الأناجيل وسفر الأعمال وتحدث عن الاستيلاء علي أورشليم، مقدمًا تفاصيل أكثر للقصة الواردة في يوسيفوس. ثم عرض اضطهاد المسيحيين بواسطة تسعة أباطرة، ووصف اكتشاف الصليب بواسطة الملكة هيلانة كما سمعها من بولينوس.

حديثه عن الأريوسية غير دقيق وليس بذي قيمة، أما عن الهرطقة البريسكلانية Priscillianist فأكثر أهمية، هذه التي ظهرت في أيامه، فتحدث عنها بتفصيل، إذ كان مدركًا لها. غير أنه اهتم بوجه عام بالتاريخ أكثر من اللاهوت والعقيدة.

١- **حياة القديس مارتن** Vita S. Martini وهي أول أعماله الكتابية. وقد قدم في هذا العمل والعملين التاليين كل ما هو أصيل بخصوص قديس المسيحية الغربية مارتن أسقف تور. أخبرنا أنه إذ سمع عن قداسة هذا الرجل ومعجزاته ذهب إلى تور

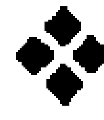
لكي يراه، وقدم له أسئلة ونال منه عنها إجابات، كما جمع عنه معلومات عن شهود عيان وعن عارفيه (فصل ٢٥ من حياة مارتن). تمت هذه الزيارة ربما عام ٣٩٤م، تبعها عدة زيارات لاحقة. وقد نُشر هذا الكتاب أثناء حياة القديس مارتن.

٣- **الحوارات** Dialogue. كتبه حوالي عام ٤٠٥م. جاء الحوار مع صديقه Postumianus عندما عاد بعد إقامة ثلاث سنوات في الشرق، ومع غالوس Gallus تلميذ القديس مارتن وكان قد مات غالوس.

في الحوار الأول خصص ٢٢ فصلاً عن النزاع في الإسكندرية بين رئيس الأساقفة ثاوفيلس والرهبان بخصوص أوريجينوس والقديس جيروم ورهبان ومتوحدي طيبة. وفيه أيضا سأل Postumianus عن القديس مارتن وتعرف علي شعبيته في كل البقاع. فقد تحدث عنها بولينوس في روما. وقرطاجنة قرأت عنه، وأما الإسكندريون فكانوا يعرفون أكثر مما جاء في الحوار.

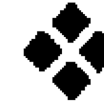
٤ - **ثلاث رسائل**. ورد فيها عن القديس مارتن، حيث كان أول من تحدث عن موته ودفنه. توجد سبع رسائل أخري منسوبة خطأً إليه.

Henery Wace & William Piercy: A Dictionary of Early Christian Biography, 1999.



ساينيسيوس الأسقف

راجع سينيسيوس مطران بانتوبوليس.



سبيراتوس ورفقاؤه الشهداء

SS. Speratus and his companions

استشهد هؤلاء القديسون في السنة الأخيرة من اضطهاد ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius سنة ١٨٠م، وذلك في مدينة سكيليام Scillium (تونس حاليًا)، وكانوا اثني عشر شهيدًا: سبعة رجال وخمسة نساء، وكانت أسماؤهم: سبيراتوس Speratus، نارتزالوس Nartzalus، سيتّينوس Cittinus، فيتوريوس Veturius،

فيلكس Felix، أكويلينوس Aquilinus، ليتانتيوس Laetantius، جانواريا Januaria ، جينيروزا Generosa، فستيا Vestia، دوناتا Donata وسكوندا Secunda .

قُبِض عليهم وأُحضِروا إلى مدينة قرطاجنة أمام الوالي ساتورنينوس Saturninus، الذي عرض عليهم عفو الإمبراطور إن هم عبدوا آلهة الرومان. أجاب سبيراتوس باسم المجموعة كلها: "**إننا لم نرتكب أية جريمة ولم نؤذِ أحدًا، وقابلنا الإساءة التي عاملتمونا بها بكل شكر، وذلك لأننا نحمل داخلنا إلهنا العظيم**".

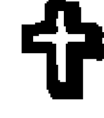
أجابهم الحاكم: "ونحن أيضًا أناس متدينون وديننا بسيط، فنحن نُقسِم باسم روح سيدنا الإمبراطور ونصلي من أجل سلامته، وأنتم يجب عليكم أن تعملوا بالمثل لأن ذلك واجبكم".

خاول سبيراتوس أن يشرح له أسرار المسيحية في بساطة ولكن الوالي كان يطلب طلبًا واحدًا: أن يقسموا باسم الإمبراطور. رد عليه سبيراتوس: "**أنا لا أعرف مملكة هذا العالم ولكنني أخدم اللّه الذي لم يره ولا يستطيع أن يراه الإنسان. أنا لم أسرق من قَبل، وأدفع الضرائب بانتظام، لأنني أعرف سيدي الذي هو ملك الملوك وسيد كل ممالك العالم**".

حاول الوالي إقناع الباقين بالتخلي عن سبيراتوس وترك إيمانهم، فأجابه سيتّينوس: "نحن لا نخاف إلا إلهنا رب السماء"، وأضافت دوناتا: "**نحن نكرم القيصر التكريم الذي يستحقه ولكننا لا نخاف سوى اللّه وحده**". قالت له فِستيا: "أنا مسيحية"، ثم قالت له سِكوندا: "أنا لا أشتهي أن أكون سوى ما أنا عليه"، وهكذا تكلم جميعهم. أخيرًا قال الوالي لسبيراتوس: "هل مازلت مصممًا أن تبقى مسيحيًا؟" أجابه القديس: "نعم أنا مسيحي". سأله الوالي: "هل تعيد التفكير في الموضوع؟" أجاب القديس: "حين يكون الحق ظاهرًا فإن الموضوع لا يحتمل إعادة التفكير".

منحهم الوالي ثلاثين يوم مهلة لإعادة التفكير، ولكنهم كلهم ثبتوا على إيمانهم وبصوت واحد قالوا له: "نحن مسيحيون". أمام إصرارهم حكم عليهم ساتورنينوس بالقتل بالسيف، فكان رد سبيراتوس: "شكرًا للّه"، وقال نارتزالوس: "نحن اليوم شهداء في السماء. الشكر لك يا رب"، وهكذا قال الجميع شاكرين اللّه على عطية الاستشهاد. وبعد ذلك سيقوا إلى ساحة الإعدام حيث قُطِعت رؤوسهم ونالوا إكليل الشهادة.

Butler, July 17.



القديس سبيريديون الأسقف
St. Spiridion

راعي غنم عجيب!

تُحكَى كثير من الروايات عن هذا الأسقف القبرصي، الذي كان راعيًا للغنم، متزوجًا وأسقفًا في نفس الوقت.

ويروي سوزومين Sozomen الذي كتب في القرن الخامس أن في إحدى الليالي عَزَمت عصابة من اللصوص أن يسرقوا بعضًا من غنمه، فأوقفتهم يد خفية حتى أنهم لم يقدروا أن يسرقوا ولا أن يهربوا، وظلوا على هذه الحال حتى الصباح حيث وجدهم القديس سبيريديون (سبيريدون Spyridon) فحررهم بصلاته **وأعطاهم حَمَلاً حتى لا يكونوا قد مكثوا طول الليل بدون فائدة.**

أسقف تريميثوس

بالرغم من عدم تعلمه وبساطة سلوكه، إلا أنه بسبب فضائله أُختير القديس أسقفًا على تريميثوس Tremithus على شاطئ البحر بالقرب من سلاميس Salamis، فمزج رعاية الغنم برعاية النفوس. كانت إيبارشيته صغيرة جدًا وكان شعبها فقيرًا إلا أنهم كانوا جادين في حياتهم الروحية وعبادتهم، وكان مازال بينهم عدد من الوثنيين.

الأسقف المعترف

في اضطهاد جالريوس Galerius قدم شهادة حسنة للإيمان، ويقول التقليد الروماني أنه فقد عينه اليمنى وقُطِعت أوتار رجله اليسرى، وبهذه الحال أُرسِل للعمل في المناجم. كما يذكر نفس التقليد أنه أحد الأساقفة الذين حضروا مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.

القديس سبيريديون ومجمع نيقية

تقول أحد التقاليد الشرقية أنه وهو في طريقه لحضور المجمع التقى بجماعة من الأساقفة الذاهبين أيضًا إلى المجمع، الذين انزعجوا من شدة بساطة القديس، وخافوا أن يُضعف من موقف الأرثوذكس. فلكي يمنعوه من الحضور أمروا خدامهم بقطع

رأسيّ بغليّ القديس وشماسه. وفي اليوم التالي قبل الفجر استعد القديس للرحيل، وحين اكتشف ما حدث أمر شماسه بوضع الرأسين المقطوعين فوق الجسمين وفي الحال عاد الحيوانان للحياة. ولكن حين أشرقت الشمس اكتُشِف أن خطأ قد حدث في الظلام، فقد كان بغل القديس سبيريديون الأبيض وقد وُضع له الرأس البني، وبغل شماسه البني وقد وُضع له الرأس الأبيض!

إيمان الفيلسوف الوثني أولوجيوس

أثناء المجمع وقف أحد الفلاسفة الوثنيين اسمه أولوجيوس Eulogius يهاجم المسيحية، فقام للرد عليه هذا الأسقف الشيخ بعين واحدة والبسيط في مظهره وسلوكه، حتى أعلن الفيلسوف إيمانه بوحدانية اللّه وتجسد اللّه الكلمة من أجل خلاص جنس البشر. في الحال طلب إليه الأسقف أن يذهب معه إلى الكنيسة لكي ينال علامة الإيمان. يقول أولوجيوس أن الكلمات والمجادلات لا تستطيع أن تقاوم الفضيلة، قاصدًا قوة الروح القدس الظاهر في هذا الأسقف غير المتعلم.

القديس سبيريديون وابنته أيريني Irene

من المعجزات أيضًا التي تُروَى عنه أن أحدهم أودع لدى أيريني Irene ابنة القديس سبيريديون بعض الأشياء الثمينة، وحين أتى الرجل ليطلبها من القديس بعد وفاة ابنته لم يعثر عليها ولم يكن أحد آخر يعلم مكانها. قيل أن سبيريديون ذهب إلى حيث كانت ابنته مدفونة ونادى اسمها وسألها عن مكان التخبئة، فردّت عليه ووجهته إلى المكان الأمين الذي وضعتها فيه حيث وجدها هناك.

تنيح سنة ٣٤٨م ونُقِلت رفاته من قبرص إلى القسطنطينية ثم إلى جزيرة كورفو Corfu حيث مازال يُكرَم القديس سبيريديون.

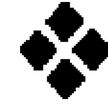
Butler, December 14.
The Penguin Dictionary of Saints, page 303.



سبيوسيبّس واليوسيبّس وميليوسيبّس الشهداء
SS. Speusippus, Eleusippus and Meleusippus

كـــانوا ثلاثة اخوة توائم، استشهدوا مع جدتهم ليونيلا Leonilla في لانجريه Langrés بفرنســـا، في زمن الإمبراطور ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius، وكان استشهادهم حوالي سنة ١٥٥م.

Butler, January 17.



الشهيدة ستراتونيس
St. Stratonice

شهيدة من سيزيكم Cyzicum في ميسيا Mysia مع سيليوكُس Seleucus زوجها، أثناء اضطهاد دقلديانوس.

كان زوجها أحد الشخصيات الرسمية المهمة في المدينة. بهذه الصفة كانت تشاهد تعذيب أعداد كبيرة من المسيحيين الذين قُبِض عليهم، وتأثرت بصبرهم في احتمال التعذيب حتى آمنت بالمسيحية وحوّلت زوجها أيضًا للإيمان. بذل أبوها أبوللونيوس Apollonius جهدًا كبيرًا ليردها إلى الوثنية، ولما فشل في مسعاه أصبح أشد مهاجميها.

بعد تعذيب طويل وشديد، ومعجزات عديدة جرت على أيديهما، نالا إكليل الاستشهاد بقطع رأسيهما. وتُعيِّد لها الكنيسة الغربية في الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 743.

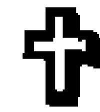


سِدراك الأنطوني ورفقاؤه الشهداء

استشهدوا في مصر في عصر المماليك الشراكسة.

نزل سِدراك الأنطوني وفضل اللّه ورفيقهم المختار داود البنا من جبل القديس الأنبا أنطونيوس لكي ينالوا إكليل الشهادة، واقتدوا في ذلك بأب الرهبان الذي نزل إلى الإسكندرية في أيام مكسيميانوس وهو يقول: "لأذهب إلى حيث نيران العذاب، فإن سمحت النعمة الإلهية باستشهادي تجدني مستعدًا، وإن لم تسمح بذلك أكون على أقل تقدير واقفًا إلى جانب المضطَهَدين من أبناء القديس مرقس الإنجيلي".

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٥٠.



سرجيوس الإتريبي ورفقاؤه الشهداء

ولد هذا القديس بمدينة أتريب من أب صالح اسمه تادرس وأم تقية اسمها مريم. فلما بلغ عمره عشرين سنة خطر على فكره أن يموت على اسم السيد المسيح، فتقدم إلى الوالي كبريانوس واعترف بالسيد المسيح، فأمر بعذابه.

رؤيا في السجن

بعد تعذيبه بأنواع كثيرة أودعوه السجن، وفي الليل رأى في رؤيا كأن نفسه عرّجت إلى السماء وابصر مساكن القديسين فتعزت نفسه، وشفاه السيد المسيح من أوجاعه.

استشهاد القس مانصون

سمع بجهاده قس يسمى مانصون فأتى ومعه شماسان إلى أتريب واعترفوا باسم السيد المسيح أمامه. فأمر الوالي بضربهم ضربًا موجعًا، والتفَّ حولهم جمهور كثير كانوا يعطفون على هذا القس الذي لم يكن منه إلا أن حوّل وجهه إليهم ووعظهم وأوصاهم بالثبات على الإيمان بالسيد المسيح ثم صلى وباركهم. فاعترف الجميع

بالإيمان المستقيم، وبعد العذاب الكثير أُخِذت رؤوسهم ونالوا إكليل الحياة. **أما القس فقد** عذّبه الوالي بالنار، ولكن الرب أخرجه سالمًا، فأرسله الوالي إلى الإسكندرية وهناك نال إكليل الشهادة.

استشهاده مع أسرته

أما القديس سرجيوس فقد أحضره الوالي كبريانوس وعذّبه بأنواع العذاب الأليمة، وكان الرب يشفيه ويعزّيه ويقوّيه، ولما أحضروا له الوثن وكلّفوه بالسجود له ركله بقدمه فسقط وتحطم، فآمن كبريانوس في الحال وقال: "**إله لا يقدر أن يخلص نفسه كيف يقدر أن يخلص غيره؟**" وتولى أوهيوس الإسفهسلار تعذيب القديس، فأمر بسلخ جلده ودلكه بخل وملح، ولكن الرب أعطاه قوة ونعمة، وأتت إليه أمه وأخته وأبصرتاه على هذه الحال فبكيتا كثيرًا حتى ماتت أخته من شدة الحزن، فأقامها اللَّه بصلاته. ثم أتاه القديس يوليوس الأقفهصي وكتب سيرته ووعده أنه سيهتم بجسده وتكفينه.

أمر أوهيوس أن يُعصر بالهنبازين وأن تُقلّع أظافره وأن يوضع على سرير حديدي ويوقد تحته: وأن توضع مشاعل نار في أذنيه، وكان الرب يقويه ويشفيه. ولما ضجر منه أمر بقطع رأسه، فاستدعى أباه وأمه وأخته ليودعهم فحضروا ومعهم بقية أهله، ولما رأوه مشدودًا بلجام كالخيل إلى مكان الشهادة احتجوا على الوالي لقسوته فأمر بقطع رؤوسهم، ونال الجميع إكليل الحياة والسعادة الأبدية.

شهادة صبي صغير

كان بين الجمع صبي صغير فتح الرب عينيه فأبصر أنفس القديسين الشهداء مع الملائكة صاعدين بها، فصرخ بأعلى صوته قائلاً: "يا سيدي يسوع المسيح ارحمني"، فخاف أبوه أن يسمعه الوالي فيهلكهما بسببه، ولما لم يستطيعا إسكاته وضعا أيديهما على فمه وهو يصرخ ويستغيث بالسيد المسيح حتى أسلم روحه الطاهرة بيد الرب.

السنكسار، ١٣ أمشير.



سرجيوس القمص

ولد بجرجا سنة ١٨٨٢ م ورُسِم قسًا على بلده ملوي باسم القس ملطي سرجيوس، ثم عُيِّن وكيلاً لمطرانية أسيوط في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧م.

اشتهر بغيرته على دينه، وألمه الشديد على مجد أمته الزائل، وكان رجلاً ثائرًا على كل مالا يرضيه، ولكن ثورته اقتصرت في بداية حياته في تمسكه الشديد لعقيدته.

ثائر وطني في السودان

أصدر مجلة المنارة المرقسية في سبتمبر سنة ١٩١٢م في مدينة الخرطوم عندما كان وكيلاً لمطرانيتها، وكان هدف المجلة دعوة الأقباط والمسلمين إلى التضامن والتآخي، وتقويم الاعوجاج الذي تأصل في الأقباط ككنيسة، والضرب على العادات التي أضلَّت الشعب وأفسدت ما ورثناه من الآباء القديسين.

غضب عليه الإنجليز وأمروا بعودته إلى مصر في أربع وعشرين ساعة، وكانت آخر كلماته للمدير الإنجليزي هي: "إنني سواء كنت في السودان أو في مصر لن أكف عن النضال وإثارة الشعب ضدكم إلى أن تتحرر بلادي من وجودكم".

قائد في ثورة سنة ١٩١٩م

في ثورة سنة ١٩١٩م برز القمص سرجيوس وسط الثائرين، فكان أشبه بعبد الله النديم، فقد وهبه الله لسانًا فصيحًا يهز أوتار القلوب إلى حد جعل سعد زغلول يطلق عليه لقب **خطيب مصر أو خطيب الثورة الأول**. عاش في الأزهر لمدة ثلاثة شهور كاملة يخطب في الليل والنهار مرتقيًا المنبر، معلنًا أنه مصري أولاً ومصري ثانيًا ومصري ثالثًا، وأن الوطن لا يعرف مسلمًا ولا قبطيًا، بل مجاهدين فقط دون تمييز بين عمامة بيضاء وعمامة سوداء، وقدم الدليل للمستمعين إليه بوقفته أمامهم بعمامته السوداء.

ذُكِر عنه أنه ذات مرة وقف في ميدان الأوبرا يخطب في الجماهير المتزاحمة، وفي أثناء خطابه تقدم نحوه جندي إنجليزي شاهرًا مسدسه في وجهه،

فهتف الجميع: "حاسب يا أبونا، حايموتك"، وفي هدوء أجاب أبونا: "ومتى كنا نحن المصريون نخاف الموت؟ دعوه يُريق دمائي لتروي أرض وطني التي ارتوت بدماء آلاف الشهداء. دعوه يقتلني ليشهد العالم كيف يعتدي الإنجليز على رجال الدين". وأمام ثباته واستمراره في خطابه تراجع الجندي عن قتله.

مرة أخرى وقف هو والشيخ القاياتي يتناوبان الخطابة من فوق منبر جامع ابن طولون. فلما ضاق بهما الإنجليز ذرعًا أمروا بنفيهما معًا في رفح بسيناء. وكانا في منفاهما يتحدثان عن مصر، ويتغنيان بأناشيد حبهما لها. كذلك انشغل في المنفى بكتابة الخطابات، وإرسالها إلى اللورد، يندد فيها بسياسة الإنجليز، ويعيب عليهم غطرستهم وحماقتهم في معاملة الوطنيين، وعلى الأخص في معاملة قادتهم وزعمائهم. وقد قضى أبونا سرجيوس والشيخ القاياتي ثمانين يومًا في هذا المنفى. وبعدما خرج من الاعتقال ظل يخطب في كل مكان في المساجد والكنائس والأندية والمحافل وفي الشوارع والميادين.

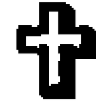
كتب في الدفاع عن الإيمان

أما فيما يتعلق بالكنيسة، فبالإضافة إلى **مجلة المنارة المصرية** أصدر عددًا كبيرًا من الكتب التي دافع فيها عن الإيمان، والتي رد فيها على الكثير من الأسئلة والافتراءات. ولم يكتفِ في كتبه بتقديم الأدلة من الكتاب المقدس بل استند أيضًا إلى الكثير من الآيات القرآنية وباقتباسات من كبار المفكرين المسلمين. كذلك كتب الكثير من المقالات في مجلات غير مجلته، كان يوقع عليها باسم "يونس المهموز".

ظل القمص مرقس سرجيوس زوبعة عاصفة إلى آخر نسمة في حياته بالرغم من شيخوخته، إذ قد انتقل إلى العالم الباقي عن إحدى وثمانين سنة، وكان ذلك في ٥ سبتمبر سنة ١٩٦٤م. وأبت الجماهير الشعبية التي اشتركت في تشييع جنازته إلا أن تحمل نعشه على الأعناق. ثم أبدت الحكومة اعترافها بجهاده الوطني بأن أطلقت اسمه على أحد شوارع مصر الجديدة بالقاهرة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ١٠٥.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٤٠٤.

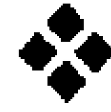


سرجيوس وواخس الشهيدان

كانا قائدين في الجيش الروماني تحت ولاية جالريوس ومكسيميانوس. ولما دعيا ذات مرة لحضور الاحتفال بذبيحة كانت ستقرب للآلهة رفضا بثبات، فحمي غضب القيصر عليهما وجردهما من رتبهما وملابسهما العسكرية. وأمر أن توضع عليهما ثياب نسائية في حضوره، وأن يُوضع قيد حديدي في عنقيهما، وأن يمر بهما بين الجنود في هذه الحالة حتى ما يعتريهما الخزي والمهانة. وقد احتمل القديسان بكل شجاعة هذه الإهانات ثم أحالهما إلى أنطيوخس حاكم سوريا لكي يعذّبهما.

إذ فشل في كل محاولاته لردعهما أمر أن يصلب واخس عاريًا ويجلد جلدًا قاسيًا بأعصاب البقر، فأسلم روحه تحت هذا التعذيب الوحشي. أما القديس سرجيوس فبعد أن اجتاز سلسلة من العذابات المريرة أثبت فيها صلابته وإيمانه، أمر بقطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٣٦.



سرفاتيوس الأسقف القديس

St. Servatius of Tongres

كان أرمينيًا بالمولد، ويقال أنه استضاف القديس أثناسيوس الرسولي أثناء نفيه، ودافع عنه وعن الإيمان المستقيم في مجمع سارديكا Sardica.

بعد مقتل الإمبراطور قنسطنس Constans أرسله المغتصِب للعرش ماجننتيوس Magnentius مع أسقف آخر إلى الإسكندرية للدفاع عن موقفه لدى الإمبراطور قنسطنطيوس Constantius. لم تسفر مهمته عن نتيجة إيجابية، ولكن استطاع سرفاتيوس أثناء وجوده في مصر أن يجدد علاقته بالقديس أثناسيوس.

وفي سنة ٣٥٩م حضر **مجمع ريميني Rimini**، وفيه وقف بشجاعة مع القديس فوباديوس أسقف آجن Phoebadius of Agen مدافعًا عن الإيمان المستقيم

أمام الأريوسيين المسنودين بالإمبراطور.

يُقال أن القديس سرفاتيوس تنبأ عن غزو الهونيين[1] Huns لبلاد الغال، وأنه مكث يصلي ويصوم لكي يرفع اللّه عن شعبه هذه الضيقة. ثم سافر إلى روما للتشفع بالقديسين بطرس وبولس حتى يضعا شعبه في رعايتهما. وبعد عودته مباشرة إلى مدينته Tongres أصيب بحمى وتنيح، وذلك في سنة ٣٨٤م.

وفي نفس العام دُمِّرت المدينة جزئيًا في إحدى الغزوات، ولكن نبوته تحققت كاملة بعد ذلك بسبعين عامًا حين غزاها أتّيلا Attila ودمرها بالكامل.

مجمعا ريميني وسيلوكية

مجمعا ريميني وسيلوكية Seleucia يمثلان مجمعًا واحدًا في موقعين، عُقدا بناء على طلب الإمبراطور قنسطنطيوس الثاني عام ٣٥٩م. أُختير الموقعان لتجنب الأسفار الطويلة، وكان هدفهما هو مساندة الجانب الأريوسي بالرغم من قلة عددهم.

قدم قنسطنيوس أجندة عمل وهي قبول قانون إيمان وضع في سيرميام Sirmium مشابه لقانون الإيمان الأنطاكي لعام ٣٤١م، وبعث إلى كل مجمع رؤساء أمبرياليين. وكان المطلوب إرسال مندوبين عن كل مجمع ليلتقيا في Nike بتراقيا Thrace لتوحيد نتائج المجمعين.

في الجانب الغربي اشترك ٤٠٠ عضوًا في مجمع ريميني (اريمينم Ariminum) بإيطاليا، ورأى الأغلبية أن قانون الإيمان النيقوي فيه الكفاية، وأنه يجب وضع حرمان ضد الأريوسية. التقى الطرفان (الأرثوذكس والأريوسيون) من كنائس متعددة بعد رفض الاقتراح الأريوسي بأن التعبيرين homoousios (أي عن ذات الجوهر) وhomoiousis (أي من جوهر مشابه) ليسا كتابيين وإن المعنى الأدق هو homoios (مثل أو شبه). أُستبعد قادة الفكر الأريوسي، لكن الإمبراطور عاد فسندهم.

أما في الموقع الآخر الشرقي وهو سيلوكية أسبيرا Aspera عاصمة آشور Isauria فكان المشتركون فيه ١٦٠ عضوًا طالب أغلبهم بتعبير Homoiosuios. وطالبت القلة الأريوسية وكان عددهم خمسين بالتعبير Homoios ورفضوا التعبيرين الآخرين وحرموا القائلين Anomoiso "غير مشابه". رُفض رأيهم عندما أعلن

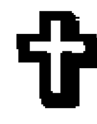
---

[1] شعب مغولي مترحّل سيطر على جزء كبير من أوربا الوسطى والشرقية بقيادة أتيلا حوالي عام ٤٥٠ م.

أكاكيوس أسقف قيصرية أن الابن لم يكن إلا مشابه للآب في الإرادة. مرة أخرى أُستبعد الأريوسيون لكن سندهم الإمبراطور.

استطاعت القلة في المجمعين التي هي ضد قانون الإيمان النيقوي أن تتمتع برضى الإمبراطور. التقى مندوبون من المجمعين في Nike وقبلوا قانون الإيمان الأريوسي بعد أن قيل لكل طرف أن الطرف الثاني قد قبله، ووضع قانون Nikene لكي يختلط على البسطاء على أنه قانون إيمان نيقوي.

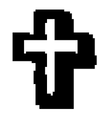
Everett Ferguson: Encyclopedia of Early Christianity, 1999.
Butler, May 13.



سرور الجلال المعلم

من مشاهير الأقباط في عهد الفاطميين، وكان ملتزمًا في خلافة المستنصر فكوَّن ثروة طائلة. وكان محسنًا فطنًا مدبرًا. فنال بذلك نعمة لدى الخليفة واكتسب ثقته لصدقه واستقامته، فلم يَرُدّ له كلمة ولم يرفض له طلبًا، ومع كل ذلك يُذكَر عنه أنه كان متواضعًا كريمًا جوادًا، عالي الهمة حسن الأخلاق محبًا لعمل الخير لجميع الناس على السواء دون تمييز بين مسيحي أو مسلم، ولذا أحبه الجميع.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها. صفحة ١٥٣.



سعد سليمان البار

ولد سنة ١٩٠١م في بلدة نوب طحا، مركز شبين القناطر بمحافظة القليوبية من أبوين تقيين. وقد حفظ المزامير والألحان الكنسية وتعلم اللغة القبطية، ولما أتمَّ دراسته عمل بمصلحة السكة الحديد.

تأثره بعظات الأرشيدياكون إسكندر حنا

في شبابه أحب سماع عظات الأرشيدياكون إسكندر حنا، وكان يتأثر بها جدًا لدرجة أنها كانت السبب في إقلاعه عن التدخين وعزمه على السلوك في طريق التوبة

وحياة القداسة.

من بداية حياته الروحية كان حارًا جدًا، فكان يصلي السبع صلوات كل يوم كالآتي:

باكر قبل ذهابه للعمل.

صلوات الساعات الثالثة والسادسة والتاسعة كان يصليها في إحدى عربات السكة الحديد الواقفة على الرصيف.

أما الغروب والنوم فبعد عودته من عمله.

وفي أصوامه كان صارمًا مع نفسه إلى حد القسوة فلم يكن يتناول طعامًا في أي يوم، عدا السبت والأحد، قبل الثالثة بعد الظهر، بل أحيانًا كثيرة لم يكن يفطر إلا في المساء. وقد بلغ به التقشف أنه كان يصوم باليومين والثلاثة وكان طعامه قليلاً من البقول. وقد مزج الصوم والصلاة بمداومة الإطلاع في الكتاب المقدس، وفي أحيان كثيرة كان يقرأ كتاب الله وهو راكع على الأرض.

حرب الشياطين

لم تتركه الشياطين في سلام، بل كانت محاربتهم له تفوق الاحتمال، لكنه بقوة الله كان ينتصر عليهم. وفي إحدى المرات بعد تعرضه لحربٍ شديدة ظهر له رب المجد ليشجعه ويقويه.

زواجه

كان المقدس سعد رافضًا الزواج مفضلاً حياة البتولية، إلى أن علم أن بعض الناس يريدونه أن يترهب لرسامته أسقفًا، فحسب نفسه غير أهلٍ لهذه الكرامة، ولم يجد مفـــرًا للهـــروب إلا أن يتزوج، وقد ظل سائرًا في طريق القداسة بعد زواجه. لم يكن قاسيًا في معاملة أولاده بل كان ينصحهم بوجوب الاهتمام بأجسادهم وعدم إهانتها.

مواهب روحية

منحه الرب مواهب كثيرة، فكان يشفي الأمراض ويخرج الأرواح الشريرة، كما كانت له بصيرة روحية يميّز بها الأرواح والأفكار، ويتنبأ عن أحداث قبل وقوعها. ففي أيام البابا يوساب البطريرك ١١٥ تنبأ بمجيء بطريرك قديس في عهده ستكون

ظهورات سمائية على قباب الكنائس، وفعلاً تحققت نبوته ورُسِم البابا كيرلس السادس الذي في عهده ظهرت السيدة العذراء في كنيستها بالزيتون.

نياحته

في آخر عشر سنوات من حياته أصيب بعدة أمراض منها الشلل وفقدان الذاكرة، فلم يكن يتذكر أي شيء إلا أنه لم يكف عن تقديس اسم الله.

قبل نياحته بحوالي شهر بدأ يُعْلِم من حوله بأن زمن انتقاله قد اقترب. ورقد في الرب سنة ١٩٧٨م عن عمر يناهز سبعة وسبعين عامًا.

قديس تنبأ بظهور العذراء، إسطار أبناء البابا كيرلس.



سعيد بن كاتب الفرغاني

مهندس نابغة

مهندس قبطي ظهر اسمه في عهد الطولونيين، وغالبًا ما يُنسَب إلى ناحية فرغان بمركز ديرب نجم بمحافظة الشرقية أو إلى مدينة الفراجون التي اندثرت ومحلها اليوم مدينة سيدي سالم بمحافظة كفر الشيخ.

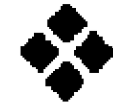
أول ما نسمعه عنه أنه تولى عمارة **مقياس النيل في جزيرة الروضة سنة** ٨٦٤م بعد أن أمر بعمارته الخليفة العباسي المتوكل. ولما تولى أحمد بن طولون حكم مصر عهد إليه ببناء أهم منشآته، فبنى له أولاً **قناطر بن طولون** وبئر عند بركة حبش لتوصيل الماء إلى مدينة القطائع بين عامي ٨٧٢ و ٨٧٣م. وحدث لما ذهب ابن طولون لمعاينة العمل بعد انتهائه أن غاصت رِجل فَرَسِه في موضع كان لا يزال رطبًا، فكبا الفرس بابن طولون، ولسوء ظنه قدَّر أن ذلك لمكروه أراده به النصراني، فأمر بشق ثيابه وجلده خمسمائة سوطًا وألقاه في السجن، وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير!

بعد ذلك فكر ابن طولون في **بناء جامع** يكون أعظم ما بُني من المساجد في مصر، ويقيمه على ثلاثمائة عمود من الرخام، فقيل له أنه لن يجد مثل ذلك العدد إلا إذا مضى إلى الكنائس في الأرياف والضياع الخراب ويحملها من هناك. وبلغ الأمر

للفرغاني وهو في السجن، فكتب لابن طولون يقول له أنه يستطيع أن يبنيه بلا أعمدة إلا عمودي القبلة، وصوّره له على الجلود فأعجبه واستحسنه وأطلق سراحه وأطلق له النفقة حتى يقوم بالبناء، وبعد الانتهاء أمّنه ابن طولون على نفسه وأمر له بجائزة عشرة آلاف دينار. ويشهد جامع ابن طولون بعبقرية هذا المهندس القبطي، إذ ترى العقود المدببة في الجامع قبل أن يُعرَف استخدامها في إنجلترا بقرنين على الأقل.

فيما يختص بما انتهى إليه أمر هذا المهندس القبطي، فإن بعض المصادر تروي أن ابن طولون عرض عليه اعتناق الإسلام فأبى وتمسك بإيمانه المسيحي، فقُطِعت رأسه ومات شهيدًا. ويذكر أبو المكارم في كتابه المنسوب خطأ لأبي صالح الأرمني "ذكر في دلال الأعياد" أنه في اليوم السابع من كيهك قُطِعت رأس ابن كاتب الفرغاني وجسده محفوظ في كنيسة القديس قلته.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٧٦.



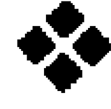
سِفِرينوس الأسقف
St. Severinus

اشتهر القديس سِفِرينوس أو سيرين Seurine بغيرته الشديدة في مقاومة الأريوسية.

قيل أنه كان كاهنًا، وفي أحد الأيام أثناء سيره في الحقل سمع صوتًا يقول: "يا سِفِرينوس سوف تصير أسقفًا لكولونيا Cologne". سأل القديس: "متى يكون هذا؟" فسمع الصوت مرة أخرى: "حين تُنبِت عصاك زهورًا". وحدث بالفعل بعد فترة أن عصاه ثبتت في الأرض فصار لها جذور وأنبتت زهورًا، ثم دُعي لأسقفية كولونيا.

يقال أنه تنيح في أوائل القرن الخامس حوالي سنة ٤٢٠م.

Butler, October 23.



سفينة الراهبة الناسخة القديسة

من قرية الشيخ مسعود غرب طهطا مديرية جرجا، وهي أكبر أبناء المعلم صليب جرجس المسعودي. كانت عائلتها عريقة وعميقة الروحانية. عمها هو القمص عبد المسيح جرجس صليب المسعودي، الذي كان مرشدًا لعددٍ كبيرٍ من الرهبان، وألَّف الكثير من المدائح بعضها مذكور في مدائح شهر كيهك، وعمتها الأم عزيزة راهبة فاضلة بدير الشهيد العظيم مارجرجس بحارة زويلة تنيحت سنة ١٨٧٠م.

أتقنت القديسة سفينة اللغة القبطية، وكانت شغوفة جدًا بقراءة الكتاب المقدس وسير القديسين، فتعلق قلبها منذ حداثتها بمحبة اللّه الشديدة وطريق العفة والفضيلة، وخصصت وقتها كله وهي مازالت في بيتِ أبيها لنسخ الكتب المقدسة وسير الشهداء والقديسين حتى عزمت على ترك العالم والتحقت بسلك الرهبنة، فبارك والداها قرارها بكل فرح داعين لها بالنجاح. وفي عام ١٨٨٤م التحقت بدير الشهيد العظيم أبي سيفين بمصر القديمة.

عاشت هذه الراهبة القديسة في الدير حياة الفضيلة وقضت معظم وقتها في نساخة كتب الأبصلمودية السنوية والدّيهكية والأجابي لأخواتها الراهبات لإثراء الدير والكنيسة كلها. وكانت تنسخ عددًا كبيرًا من الكتب والمخطوطات القيمة التي كانت مهداه من الخارج فتركت لمكتبة الدير تراثًا نفيسًا. وكانت صانعة سلام بين الراهبات حتى دعوها "حمامة السلام"، إذ كانت لا تهدأ أبدًا ولا تستريح إلا إذا كان الدير يعمه السلام بالكامل.

في آخر قداس أعلنت لأخواتها الراهبات أنه آخر قداس تحضره معهن، وفي يـوم الجمعة صباحًا ٥ بؤونة عام ١٦٤٥ للشهداء قالت القديسة سفينة "اذكرني يا رب مـتى جئتَ في ملكوتك. في يديك أستودعك روحي"، وفاضت روحها الطاهرة في يد الرب الذي أحبته.

جريدة وطني، بتاريخ ٢١ يوليو سنة ١٩٩٦.



ديسقورس وسكلابيوس أخوه الشهيدان

كانا راهبين عابدين في جبل إخميم، استشهدا على يد إريانا الوالي أثناء الاضطهاد الذي أثاره على المسيحيين وبالذات في مدينة أخميم.

وردت سيرتهما في حرف "د" تحت: "ديسقورس وسكلابيوس أخوه الشهيدان".



روفينا وسِكوندا الشهيدتان
SS. Rufina and Secunda

كانتا أختين واستشهدتا في روما في زمن الإمبراطور فالريان بحد السيف حوالي سنة ٢٥٧م. وقد وردت سيرتهما في حرف "ر" تحت: "روفينا وسِكوندا الشهيدتان".

Butler, July 10.



سقراط المؤرخ
Socrates

أحد أهم المؤرخين للكنيسة الأولي.

نشأته

وُلد في القسطنطينية ربما في بداية حكم ثيودوسيوس الصغير مع بدء القرن الخامس. يري البعض أنه وُلد حوالي سنة ٣٧٩ أو ٣٨٠م.

يخبرنا أنه قد تعلم هناك علي يدي هيلاديوس Helladius وأمونيوس Ammonnius، وهما اثنان من معلمي البلاغة والنحو الوثنيين، اللذين هربا من الإسكندرية بعد ما تهدم معبد السيرابيوم وغيره من المعابد الوثنية، وكانا من كهنة الأوثان هناك في عهد البابا ثيؤفيلوس السكندري. وقد قاما بأعمال انتقامية ضد المسيحيين في الإسكندرية.

درس سقراط الخطابة والقانون، وساعد ترويليوس Troilus السوفسطائي، ومارس المحاماة، ونال لقب الباحث Scholasticus الخاص بالمحامين.

مبادئه

دافع عن قانون الإيمان النيقوي ضد الأريوسية وغيرها من الهرطقات. وكان يؤمن بالإلهام الإلهي في قرارات المجامع المسكونية.

دافع عن العلامة أوريجينوس وهاجم ميثوديوس ويوستاثيوس وأبوليناريوس لأنهم قللوا من شأن أوريجينوس.

لم يخجل من الاعتراف بعدم معرفته وعدم قدرته علي الإجابة علي بعض التساؤلات اللاهوتية تاركًا ذلك لرجال الكهنوت.

في نظره كان الأسقف محاطًا بهالة من القداسة، والراهب هو نموذج التقوى والنسك. وإن كان قد انتقد القديس يوحنا الذهبي الفم والقديس كيرلس الكبير.

تاريخه الكنسي

يذكر سقراط أن دوافعه في كتابته التاريخ الكنسي هو محبته للتاريخ، وتقديره

ليوسابيوس القيصري، فأراد تكملة ما قد وضعه، واستجابة لطلب ثيؤدورس Theodorus. ويلاحظ في هذا الكتاب الآتي:

١- إذ نشأ في القسطنطينية انشغل بأحداثها. وكما يقول: "لا عجب أن أكتب بالأكثر عن الأعمال الشهيرة في هذه المدينة، من ناحية لأني شاهدت معظمها بعيني، ومن ناحية أخري لأنها أكثر شهرة وأظن أكثر أهمية ويجب تذكرها أكثر من غيرها" (فصل ٢٣).

اهتم بالأحداث المعاصرة له ليسجل بدقة ما شاهده بنفسه أو سمعه عن شهود عيان.

٢- يري بعض المؤرخين أنه كان من أتباع نوفاتيان الهرطوقي، ودليلهم علي ذلك أنه يذكر أسماء الأساقفة النوفاتيين الذين تتابعوا علي القسطنطينية وآخرين في أماكن أخري، وأنه يعرف مشاكلهم وأمورهم الداخلية، ويسجل نقدهم للقديس يوحنا الذهبي الفم. غير أن بعض الدارسين يدافعون عنه معتبرين أن ما سجله إنما هو من الجانب التاريخي الموضوعي. وأنه تناول هرطقات أخري بنفس الكيفية. فإنه إذ كان علمانيًا شعر أنه لا يود أن يحكم في الأمور اللاهوتية.

٣- يضم عمله هذا سبعة كتب تؤرخ فترة ١٣٣ سنة، أو كما يقول بطريقة تقريبية ١٤٠ عامًا. وهي تبدأ بإعلان قسطنطين ملكًا إلى أيامه، من سنة ٣٠٦ إلى ٤٣٩م. ينتهي عمله بجلوس الإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير علي العرش، وهو نفس نهاية عمل المؤرخ سوزومين.

٤- يظهر تأثير روفنيوس عليه واضحًا، خاصة في الكتابين الأول والثاني. وعندما تحدث عن القديس أثناسيوس ورسائل بعض الآباء القديسين أدرك أن ما بلغ روفنيوس كان خطأً، وأنه قد أخطأ في نقاطٍ كثيرةٍ. وواضح أن سقراط سجل تاريخه لتصحيح بعض الأخطاء وتقديم معلومات دقيقة وصادقة.

٥- أوضح لثيؤدورس أنه لم يكتب ببلاغة، ولم يجرِ وراء التعبيرات والألفاظ الرنانة، بل أراد تسجيل العمل بروح البساطة لكي يُمكن فهمه بسهولة.

٦- أوضح في مقدمة كتابه الارتباط بين الكنيسة والدولة، وأنه لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، فإن ما يحل بالواحدة من البؤس ينعكس على الأخرى.

٧- في الفصل السابع (٧ : ٤٧) أوضح أن فترة السلام لا تحتاج إلى تاريخ،

ولعل هذا ما دفعه إلى التوقف عند عام ٤٣٩م حيث ساد السلام والهدوء بعد ذلك.

٨- يري أن دراسة الأعمال الوثنية ضرورية للرد عليهم في الجدال العقيدي.

٩- يجد الدارسون أهمية خاصة في عمله حيث يضم مستندات أصيلة مثل قرارات المجامع ورسائل الأباطرة والأساقفة. قدم تفاصيل هامة عن مجامع نيقية وخلقيدونية وأنطاكية والإسكندرية والقسطنطينية وأفسس الخ. كما عالج مواضيع كثيرة خاصة بالأباطرة في عصره وشخصيات هامة من الأساقفة مثل باسيليوس أسقف قيصرية وغريغوريوس النزنيزي وأمبروسيوس وأثناسيوس ويوحنا الذهبي الفم ويوسابيوس النيقوميدي وكيرلس الخ. كما تحدث عن الرهبان المصريين وعجائبهم. وعن Ulphilas أسقف القوط وهيباتيا Hypatia. وعن استقلال وبدء انشغال كنيسة روما بالسلطة الزمنية. تحدث عن تقدم الإنجيل بين القوط والعرب Saracens والفارسيين.

١٠ - اهتم سقراط بالحديث عن الكنيسة الشرقية، ولم يتعرض للكنيسة الغربية إلا فيما يتصل بالكنيسة الشرقية.

١١- غطت الكتب السبعة فترة حكم ثمانية أباطرة شرقيين.

الكتاب الأول: الكنيسة في عصر قسطنطين الكبير (٣٠٦ - ٣٣٧م).

الكتاب الثاني: الكنيسة في عصر قسطنطين الثاني (٣٣٧ - ٣٦٠م).

الكتاب الثالث: الكنيسة في عصر يوليان (٣٦١ - ٣٦٣م) وجوفيان (٣٦٣ - ٣٦٤م).

الكتاب الرابع: الكنيسة في عصر فالنس (٣٦٤ - ٣٨٧م).

الكتاب الخامس: الكنيسة في عصر ثيؤدوسيوس الكبير (٣٧٩-٣٩٥).

الكتاب السادس: الكنيسة في عصر أركاديوس (٣٩٥ - ٤٠٨م).

الكتاب السابع: الكنيسة في عصر ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠٨ - ٤٣٩م).



سلفانوس الممثل القديس

الممثل الراهب

ارتـــدي سلفانوس ثوب الرهبنة عشرين عامًا، وكان في الأصل يحترف مهنة التمثيل ثم انخرط في سلك الرهبنة، وكان في شوقٍ زائدٍ إلى خلاص نفسه في البداية.

العودة إلى ترديد الأغاني العالمية

بدأ يتكاسل عن أمور خلاصه، ويتذكر حياة المسرح ويردد الأغاني العالمية بين الرهبان. فاستدعاه القديس باخوميوس وأمره أمام الرهبان أن يخلع رداء الرهبنة ويغادر الدير فورًا. فركع تحت قدميه متوسلاً إليه: "سامحني يا أبي هذه المرة ومن الآن سأتوب عن هذه الأمور وأرجع عن تكاسلي الروحي وسترى تغيري تمامًا". فقال له القديس باخوميوس: "ألم تعرف كم تحملتك؟ وكم مرة عاقبتك؟ وكنت مضطرًا إلى هذا من أجل خلاص نفسك. وبالرغم من كل هذه الضربات لم تُغير مجرى حياتك. فكيف يمكن أن أصفح عنك بعد ذلك؟"

دموع لا تجف

عفا عنه بعدما تقدم الراهب بترونيوس ليضمنه هذه المرة فقط. فنما سلفانوس في نعمة الله وفي حياة الزهد والنسك حتى فاق كثيرين في الفضيلة. وكانت الدموع تنهمر من عينيه عندما كان يأكل مع الاخوة فتختلط بطعامه. ولما طلب منه الاخوة ألا يبكي أمام الزوار أجابهم بأنه يحاول ولم يستطع منع دموعه.

وقال بعضهم: "أليس من الأفضل أن يأكل طعامه وحده؟"

وقال آخرون: "نريد أن نعرف ماذا تقول، لأن بعضنا يراك باكيًا فيخجل من نفسه ولا يكمل طعامه".

وقال لهم سلفانوس ذات مرة: "أتريدونني ألا أبكي وأنا أرى رجالاً قديسين يخدمونني؟ الذين لست أهلاً أن أكنس تراب أقدامهم؟" ثم تساءل: "أليس مناسبًا أن أبكي على نفسي يا اخوتي لأن رجلاً من المسرح يخدمه القديسون؟ وأخشى أن يحدث لي ما حدث لداثان وأبيرام (عد١٦:١-٣٥)، وأبكي لأني بجهلي لم أهتم كثيرًا

بخلاص نفسي، وكنت على وشك الطرد من الدير، وأبكي أيضًا لأنني أعلم أنه إذا خرجت روحي من جسدي فلن أكون سعيدًا".

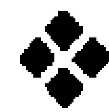
تفوقه في تواضعه

فيما بعد تحدث القديس باخوميوس إلى الرهبان قائلاً: "إني أشهد أمام اللَّه أنه منذ بناء هذا الدير وإلى الآن لم يصل أحد من الرهبان إلى النموذج الذي رسمته في مخيلتي إلا واحد فقط". فلما سمع الاخوة هذا الكلام تساءلوا: "من هو هذا الواحد؟" وقال البعض أنه أنبا تادرس، وقال آخرون بترونيوس، وقال غيرهم أرسانيوس. وأخيرًا سأله تادرس، فلم يشأ القديس أن يذكره خوفًا من المجد الباطل، ولما ألحّوا عليه قال لهم: "هو الشخص الذي كان منذ وقت قصير سيُطرد من الدير، لكنه قاوم العدو وعرف حيله وصنع البرّ ونما في الروحانية، وكانت الدموع تنساب دائمًا من عينيه. وقد تفوق عليكم في تواضعه".

نياحته

هكذا أكمل سلفانوس جهاده في ثمانية أعوام، وأصبح خادمًا حكيمًا. وقد شهدوا له عند رحيله إلى دار الخلود بأن طغمة من الملائكة قد حملت روحه الطاهرة وهي ترتل ترانيم النصرة، وتقدم تلك النفس إلى اللَّه كتقدمة بخور طيب الرائحة ينبعث من احتراق الجسد عن الأطعمة والشهوات واللذات.

بستان القديسين، صفحة ١٠٨.



سلوانس (سيلفانوس) القديس
St. Silvanus

متوحد من سيناء، وكان من أهل فلسطين واعتزل أولاً في الإسقيط ثم بعد ذلك في جبل سيناء. سار في الفضيلة وأجهد نفسه بالصوم الطويل والسهر الكثير والتواضع والمحبة حتى صار أبًا عظيمًا. وقد أسس جماعة مقدسة من الرجال وهي التي انضم إليها فيما بعد القديس العظيم زكريا.

أهّله اللّه لرؤية المناظر الإلهية، وكان يوصي تلاميذه دائمًا بأن لا يهملوا شغل اليد وأن يتصدقوا بما يتفضل عنهم.

وقد رُوِي عنه بعض القصص الطريفة، من بينها القصة التالية:

كان القديس سيلفانوس قد درَّب تلاميذه على العمل اليدوي، وفي إحدى المرّات جاء أحد المتوحدين السوّاح، وإذ رأى الاخوة يعملون عملهم بفرحٍ وبهجةٍ قال لهم: "لا تعملوا للطعام الفاني، فإنه مكتوب أن مريم اختارت لنفسها نصيبًا صالحًا لا يُنزَع منها". فلما سمعه الشيخ قال لتلميذه: "أعطِ الأخ كتابًا وأدخله الكنيسة وأغلق عليه ليقرأ ولا تدع عنده شيئًا يؤكل"، ففعل التلميذ ذلك. ولما أتت الساعة التاسعة تطلع هذا الأخ منتظرًا دعوته للأكل، إلا أن أحدًا لم يدعه. أكل الشيخ وتلاميذه ولم يدعوا الراهب. وإذ اشتد به الجوع خرج من الكنيسة وقال للشيخ: "يا أبي ألم يأكل الاخوة اليوم؟" فأجابه: "نعم"، فقال: "لماذا لم تدعُني للأكل معهم؟" فأجابه: "أنت رجل روحاني لا حاجة بك إلى طعام جسداني ويكفيك النصيب الصالح. أما نحن فقوم جسدانيون محتاجون إلى الغذاء الجسداني ولهذا نعمل بأيدينا. وأنت قد اخترت النصيب الصالح واستمريت تقرأ طول اليوم فلا تحتاج للطعام الجسداني". فعلم الأخ أنه قد أخطأ، فضرب مطانية مستغفرًا. فأجابه الشيخ قائلاً: "يا بني لابد لمريم من أن تحتاج إلى مرثا، لأن بمرثا مُدِحَت مريم". فانتفع الأخ من هذا التعليم وصار مداومًا على العمل بيديه ويتصدق بما يفضل عنه.

ويروي كوتِليريوس Cotelerius العديد من القصص عنه، منها أنه في إحدى المرات استيقظ من النوم مفزوعًا لأنه كان في عالم الأبدية ورأى العديد من الرهبان في الجحيم، بينما الكثير من العلمانيين في السماء.

وضع هذا الأب أقوالاً نافعة في الجهاد الروحاني، ولما أكمل جهاده بشيخوخة صالحة أعلمه اللّه بوقت نياحته، فاستدعى الرهبان القريبين منه وتبارك منهم وسألهم أن يذكروه في صلاتهم ثم تنيح بسلام.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 670.

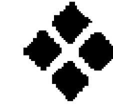


سليمان القديس

كان متوحدًا بالجبل في أطراف مدينة أنصنا، التي كانْ يسكن أديرتها في وقته حوالي ١١٠٠ عابدًا، علاوة على المتوحدين في الجبل.

كـــان وديعًا وأعطاه اللّه فضيلة الصبر، حيث قضى خمسين عامًا في مغارة بالجبل، كان يُطعِم نفسه فيها بعمل يديه، ويتلو آيات الكتاب المقدس عن ظهر قلب.

بستان القديسين، صفحة ٤٩.

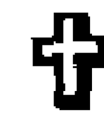


الشهيد سِليوكُس
St. Seleucus

جندي من كبادوكية استشهد في قيصرية أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس، في نفس الوقت الذي استشهد فيه القديسان بامفيلوس Pamphilus وبورفيري Porphyry.

تُعيِّد له الكنيسة الغربية في السادس عشر من شهر فبراير.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 601.



سلستين الأول أسقف روما
St. Celestine I

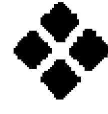
ولِد في كمبانيا Campania وكان شماسًا في روما قبل اختياره أسقفا في سبتمبر سنة ٤٢٢م. وخلال العشر سنوات التي قضاها على كرسي روما أظهر طاقة كبيرة في مواجهة الهرطقات.

كان القديس أغسطينوس يوقر القديس سلستين ويبجله في خطاباته، بسبب موقفه القوي ومقاومته البيلاجية والنسطورية، وكان يشجع القديس جرمانوس

Germanus على مقاومة هرطقة البيلاجية، وهو الذي أرسل القديس باتريك Patrick إلى أيرلندا لخدمة المنضمين حديثًا للإيمان بالمسيح، ويقال أنه هو أيضًا الذي أرسل بالاديوس للخدمة هناك قبل أن يبدأ القديس باتريك خدمته.

وقد تنيح القديس سلستين سنة ٤٣٢م، وتعيد له الكنيسة الغربية في يوم ٦ إبريل.

Butler, April 6.



سمعان ابن كليل الراهب

عاش الراهب سمعان ابن كليل بن أبي الفرج في زمن البابا يؤانس الخامس البطريرك الثاني والسبعين، وذلك في القرن الثاني عشر الميلادي.

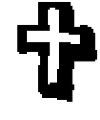
قضى حياته في دير الأنبا يؤانس القصير، وانصرف إلى البحث والتأمل وإلى دراسة الأسفار الإلهية. ولإحساسه بالمسئولية أراد أن يقدم لاخوته خلاصة لكل أبحاثه وتأملاته ودراساته، فوضع تفسيرًا لبشارة متى ثم وضع كتابًا أسماه: "روضة الفريد وسلوة الوحيد" قال في مقدمته:

"حين أدركَت نفسيَ الحقيرة أن نهايتي قد قربت ورحيلي عن هذا العالم وشيك الحدوث، قررْت وضع كتاب يتضمن اختباراتها وثمار أبحاثها. وإذ ذاك وضعت كل اتكالي على اللّه، فأدركت أنني بلغت الهدف مقدمًا. أما هدفي فيتلخص في تعزية الحزين وإرشاد الضال إلى طريق البر".

وبعد هذه المقدمة القصيرة قسّم ابن كليل كتابه إلى اثني عشر فصلاً تناول فيها موضوعات: غاية خلق الإنسان، الإيمان باللّه، التقوى وخوف اللّه، الصلاة والصوم، الصبر، المحبة والعطاء، العفاف، التواضع، المغفرة، القناعة، الصيت الحسن.

قد طُبع كتابه هذا مرة واحدة سنة ١٦٠٢ش، وأما سيرة هذا المرشد الروحي وحياته فهي غير معروفة.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثالث صفحة ١٦٦.



الشهيد سمعان الأرمني الأسقف

هو أسقف بلاد فارس، استشهد ومعه مائة وخمسون شهيدًا.

كان هذا القديس في زمان سابور بن هرمز ملك الفرس الذي كان كثير الجور والظلم على المسيحيين ويعاملهم بكل قساوة. فكتب هذا القديس رسالة قال له فيها: "إن الذين ابتاعهم السيد المسيح بدمه قد تخلصوا من عبودية البشر، ولا يجوز أن يتعبدوا للذين يتعدون الشريعة". فلما قرأ الملك هذه الرسالة غضب جدًا واستحضره ثم ربطه بالحديد وألقاه في السجن. فوجد بعض المحبوسين يعبدون الشمس، فعلمهم ووعظهم، فآمنوا بالسيد المسيح وأقروا بذلك أمام الوالي، فقطع رؤوسهم كلهم. ثم أحضر القديس من السجن وقطع رأسه، فنال بذلك هو ومن معه إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٩ برمودة.



سمعان الأسقف

تعيد الكنيسة في التاسع من شهر بابه بتذكار القديس سمعان الأسقف.

السنكسار، ٩ بابه.



القديس سمعان الدباغ

نقرأ عنه ضمن سيرة البابا إبرام بن زرعة السرياني البابا الـ ٦٢ (٩٧٥-٩٧٨م)، والذي تمت في عهده معجزة نقل جبل المقطم. فقد أوغر الوزير اليهودي الذي أسلم يعقوب بن كلّس صدر المعز لدين الله أول الخلفاء الفاطميين في مصر ضد النصارى. وكان هذا الخليفة متسع الأفق واسع الصدر فهيمًا، فقال له الوزير: "مكتوب في إنجيل النصارى (من كان له إيمان مثل حبة خردل فإنه يقول للجبل انتقل واسقط في البحر فيفعل)، فإما أن يكون النصارى على صدق أو كذب في إنجيلهم".

استدعى الخليفة البطريرك وسأله عن حقيقة ورود هذا القول في الإنجيل فأجاب بالإيجاب. طلب إليه أن يرى هذه الآية وإلا أفنى النصارى بالسيف. كانت مفاجأة للبطريرك واعتراه خوف عظيم ولم يعرف بماذا يجيب سوى أن طلب أن يمهله ثلاثة أيام. استدعى البطريرك الكهنة والأراخنة والشعب في بيعة العذراء المعروفة بالمعلقة وأعلمهم بالأمر وهو يبكي. ووضع على الرهبان قانون صلاة وصوم بالخبز والملح والماء من المساء إلى المساء وأن يجتمعوا في الكنيسة ليل نهار. أما البطريرك فظل صائمًا هذه الأيام الثلاثة، ومن فرط حزنه وإعيائه سقط في صبيحة اليوم الثالث على الأرض وغفا غفوة يسيرة، فرأى السيدة العذراء وقالت له بوجهٍ فرحٍ: "ما الذي أصابك؟" أخبرها بالأمر فقالت له العذراء: "لا تخف فإني ما أغفل عن الدموع التي سكبتها في كنيستي هذه". وقالت له أن يقوم ويخرج من موضع معين يؤدي إلى السوق الكبير، وسيجد إنسانًا بعينٍ واحدةٍ يحمل جرة ماء، وهذا الإنسان هو الذي تتم على يديه الآية.

استيقظ البطريرك وهو مرتعب ونهض بسرعة وسار في الطريق كما قالت له العذراء، ووجد الرجل فأمسكه وقال له: "من أجل الرب ارحم هذا الشعب"، ثم روى له عن الموضوع الذي لأجله تقابل معه. فقال له الرجل: "اغفر لي يا أبي فإني خاطئ ولم أبلغ إلى هذا الحد". عندئذ أخبره البطريرك بما قالته له السيدة العذراء، ثم سأله عن صناعته فأراد أن يخفي أمره، لكن البطريرك وضع عليه الصليب وسأله أن لا يخفي شيئًا عنه من أمره".

قال له: "يا أبي أنا أخبرك بحالي على أن تكتمه.

أنا رجل دباغ وعيني هذه التي تراها أنا قلعتها لأجل وصية الرب عندما نظرت ما ليس لي نظرة شهوة. ورأيت أنني ماضٍ إلى الجحيم بسببها، ففكرت وقلت الأفضل لي أن أمضي إلى الحياة بعينٍ واحدةٍ كما قال السيد المسيح، من أن أمضي إلى الجحيم بعينين.

وأنا في هذا الموضع أجير لرجلٍ دباغ، ولا يفضل مما أعمل به في كل يوم إلا خبزًا آكله، والباقي أعطيه للمستورين المنقطعين من الاخوة نساءً ورجالاً. وهذا الماء أستقيه لهم كل يوم قبل أن أمضي إلى شغلي وأمضي به إلى قوم فقراء لا قدرة لهم على شرائه من السقا، فنهاري كله أعمل في المدبغة وليلي أقضيه في الصلاة.

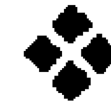
هذا هو حالي وأنا أسألك يا أبي ألا تظهرني لأحد فليس لي قدرة أن أحتمل مجد الناس بل الذي أقوله لك افعله. أخرج أنت والكهنة والشعب كله إلى الجبل الذي يقول لك الخليفة عنه، ومعكم الأناجيل والصلبان والمجامر والشمع الكبير.

وليقف الخليفة وعسكره وجماعته في جانب وأنت وشعبك في جانب وأنا خلفك قائم في وسط الشعب بحيث لا يعرفني أحد.

وأصرخ أنت وكهنتك قائلين يا رب ارحم عدة مرات ثم مُرهم بالسكوت والهدوء وتسجد ويسجدون كلهم معك وأنا أسجد معكم من غير أن يعرفني أحد. وافعل هكذا ثلاث مرات وكل دفعة تسجد وتقف تُصلِّب على الجبل فسترى مجد اللَّه.

طاب قلب البابا بهذا الكلام وتوجه للخليفة المعز ومعه الشعب وقال له أنه مستعد للخروج للجبل. وفعل البطريرك كما قال له الرجل، وصرخوا دفعات كثيرة "يا رب ارحم". ثم أمرهم بالسكوت وسجد على الأرض وسجد الجميع معه ثلاث مرات، وكل مرة يرفع وجهه ويصلِّب يرتفع الجبل عن الأرض، وإذا سجدوا نزل الجبل إلى حدّه. فاعترى الرعب الخليفة ومن معه وصاحوا "اللَّه أكبر". ثم قال المعز للبطريرك بعد ثالث مرة: "حسبك يا بطريرك، قد عرفت صحة دينكم". فلما هدأ الموقف التفت البطريرك يطلب الرجل القديس سمعان فلم يجده!

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ١٩٩.



سمعان الشيخ

الكاهن والنبي

سمعان والترجمة السبعينية

إذ استولى بطليموس الأول على أورشليم أرسل كثير من الأسرى اليهود إلى مصر وأعطاهم الحرية في ممارسة أعمالهم التجارية. اهتَم بعضهم بالفكر الهيليني والثقافة اليونانية، وقاموا بحركة ترجمة لبعض كتبهم الدينية.

أنشأ بطليموس مكتبة الإسكندرية التي ضمت أكثر من نصف مليون مجلدًا. وجاء عن بطليموس الثاني "فيلادلفي، أي محب أخيه" Ptolemy II Philadelphus (

٢٨٣-٢٤٦ ق.م) أنه اهتم بترجمة التوراة من العبرية إلى اليونانية، وهي الترجمة المعروفة بالسبعينية Septuagint وتعتبر أهم ترجمة للعهد القديم من العبرية إلى اليونانية. وقد جاءت قصة هذه الترجمة في خطاب أرستياس Letter of Aristeas في المنتصف الأخير من القرن الثاني ق.م.

أشار بطليموس إلى كاتب يوناني لديه يدعى أرسكاى ليكتب لرئيس الكهنة اليعازر في أورشليم أن يرسل إليه نسخ الأسفار المقدسة وكتب التاريخ مع بعض الخبراء في اللغة العبرية واللغة اليونانية، وقد أرسل إليه هدية فاخرة ووعده بإطلاق سراح ١٢٠ ألفًا من اليهود المقيمين في مصر.

أرسل اليعازار ٧٢ عالمًا، ستة من كل سبط وسلمهم نسخة التوراة مذهبة للملك، فأكرمهم الملك. أقامهم في جزيرة فاروس عند مدخل مرفأ الإسكندرية، التي ألحقت فيما بعد باليابسة وأقيمت فيها المنارة.

قسمهم الملك ستة وثلاثين فرقة، ووزعهم في أماكن منفردة، وطلب منهم أن يترجموا التوراة، فأقاموا نحو سبعين يومًا حتى أكملوا الترجمة. وقد أجزل لهم بطليموس الجوائز، وكان ذلك في حوالي سنة ٢٥٠ ق.م.

اُستخدمت هذه الترجمة في مجامع اليهود في مصر حتى يمكنهم أن يقرأوا من الكتاب المقدس يوميًا باللهجة الكوين Koinĕ التي نشرها الإسكندر الأكبر في كل الشرق

كان ذلك بتدبير إلهي حيث أمكن للعالم بثقافته اليونانية أن يتعرف على النبوات الخاصة بالسيد المسيح عند كرازة الرسل لهم، خاصة وأن الترجمة تمت بواسطة علماء يهود قبل انتشار المسيحية.

ها العذراء تحبل

خشي سمعان أن يترجم كلمة عذراء "تي بارثينوس" (إش٧:١٤)، فيسخر به الملك ويهزأ به، فأراد أن يستبدلها بكلمة "فتاة". ويبدو أن الشك دخل إليه، فتساءل: "كيف يمكن لعذراء أن تحبل وتلد؟" في وسط صراعه الداخلي بين ثقته في الكتاب المقدس وأمانته في الترجمة وبين استحالة تحقيق ذلك رأى في حلم من يقول له: "إنك لن تعاين الموت حتى ترى عمانوئيل هذا مولودًا من عذراء".

عاش قرابة ٣٠٠ عاما فكلّ بصره، وجاء إلى الهيكل وحمل السيد المسيح

على ذراعيه وأبصر.

❖ جلس الشيخ في طريق العالم يتفرس لينظر متى يأتي سيد العالم كما وعد.

جازت عليه أجيال، وجاز الموت هنا وهناك، ولم يتعرض له، والشيخ قائم ثابت ومستيقظ ليكون شاهدًا ببقائه لسيد الأزمان، لأن الكلمة حفظه في الطريق حتى يأتي الذي يأتي؟

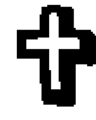
مار يعقوب السروجي

❖ لماذا تتوانى؟... قم خذ الطفل من سمعان الشيخ واحمله أنت أيضًا على ذراعيك فتفوح من جسدك المائت رائحة الحياة التي من جسده المقدس.

القديس يوحنا سابا

انفتحت عينا سمعان لرؤية الطفل، وانفتحت بصيرته الداخلية لإدراك سرّ الخلاص ، وانفتح لسانه بالتسبيح والنبوة.

القمص بيشوي عبد المسيح : سمعان الشيخ الكاهن والنبي.



القديس سمعان العمودي

شخصية عجيبة وغريبة

بقدر ما كانت هذه الشخصية الفريدة عجيبة في حياتها وفي سلوكها بقدر ما سمح الله أن يؤكد صحتها. فكما يقول المتنيح الشماس يوسف حبيب وأخوه مليكة في مقدمة كتابهما:

[كان هذا القديس في حياته وفي سلوكه موضع إعجاب ليس كل سكان الإمبراطورية الرومانية فحسب، بل للبرابرة وغير المؤمنين أيضا. فكان موضع احترام جزيل عند الفرس والميديين والأثيوبيين، وكان الأباطرة الرومان يسعون في طلب صلواته، ويستشيرونه في الأمور الهامة.

وقد كتب سيرته تلميذه الذي ظل معه حتى نهاية حياته (ثيؤدورت)... كتب أيضًا كل ما رآه بنفسه إذ كان معاصرًا للقديس، واستشهد علي صحة روايته بأشخاص كثيرين من جميع الفئات، قال:

"إن الموجودين تحت حكم الإمبراطورية الرومانية يعرفون سمعان الشهير الذي يمكن تسميته بحق أعجوبة العالم.

ولكنني بالرغم من كثرة الشهود أخشى الكتابة عن جهاد هذا القديس لئلا يبدو مستغربًا في نظر الآتين بعدنا أنهم لا يصدقون.

لأن الإنسان يقيس كل شيء حسب مجريات الأمور الطبيعية، ويحسب كل ما يتعدى الطبيعة خطأ.

أما الذين يعرفون عظمة نعمة الله العجيبة فلا يرفضون تصديق ما أكتب".]

نشأته

وُلد هذا القديس سنة ٣٩٠م بقرية الصيص Sisan بالقرب من مدينة نيفربوليس علي حدود سوريا الشمالية من أب اسمه يوحنا وأم اسمها مرثا. وقد حدثت بسببه أمور كثيرة عجيبة، منها أنه قبل الحبل به جاء القديس يوحنا الصابغ إلى والدته في حلم وبشرها بمولده وأطلعها على ما سيكون منه، وكان والده راعي غنم.

كان له اخوة كثيرون ماتوا جميعًا ماعدا أخ واحد يكبره يدعي سمسن Semson.

في أحد الأيام لم يستطع سمعان أن يخرج ليرعي أغنام والده إلي المراعي بسبب كثرة الثلج، فمضي إلي الكنيسة ليحضر القداس الإلهي.

كثيرا ما كان يحرم نفسه من الأطعمة ليقدمها لاخوته المحتاجين كما كان يجهد نفسه في الصلاة ، فيذهب إلى الكنيسة باكرًا ليبقي بها لمدة طويلة، حتى أنه أحيانًا كان يقضي الليالي بأكملها راكعًا أو ساجدًا ليصلي.

مات والده ثم عمته أيضا فورث مع أخيه كل ثروتهما. فأعطي الأراضي لأخيه ووزع بقية الميراث علي الفقراء والأديرة، فيما عدا بعض القطعان قدمها للدير فيما بعد الذي ترهب فيه.

إذ كان عمره ثلاث عشرة سنة سمع العبارة الإنجيلية "طوبى للحزانى لأنهم يتعزون"، فسأل شيخًا عن معناها. فشرح له الشيخ سعادة الزهد عن مباهج العلم من أجل التمتع بفرح المسيح، كما حدثه عن شركة الآلام مع المصلوب من أجل التمتع بالسماء.

رهبنته

إذ سمع عن الانطلاق نحو البرية من أجل الله للحال ترك كل شيء وذهب إلي البرية وصام أسبوعًا كاملاً وهو يصلي بدموع. ثم انطلق إلي الأب هليودوروس Heliodore رئيس دير في تلك النواحي يُدعى يوزيبونا، مكث تحت تدبيره عشر سنوات. وكان ابن عمه راهبًا في نفس الدير لم يخرج منه مند خمس وثلاثين سنة منذ أن دخله، فأراد أن يحذو حذوه. كان يقدم حصته في الطعام إلي الفقراء ويقضي حوالي ستة أيام كل أسبوع صائمًا.

كانت نعمة الله الغنية واضحة في حياته حتى قدمه رئيس الدير للأسقف بعد ثلاثة أيام. ناقشه الأسقف وأعجب به فسامه راهبًا، قيل أنه رأي ملاكًا أثناء الصلاة عليه يقف بجوار القديس سمعان أخبره بأنه سيكون إناءً مختارًا يضع فيه الله عطاياه الغنية.

استرداد بصره بعد فقده

إذ كان في أحد الأيام يصلي ظهر له الشيطان في سحابة قاتمة مفزعة وضربه علي عينيه فأفقده بصره. حزن رئيس الدير عليه جدًا وأراد أن يُحضر له طبيب لمعالجته، أما القديس سمعان فاستأذن رئيس الدير وذهب إلى القبور وصار يصلي لمدة أربعين يوما. وإذ بنورٍ يشرق حوله ويسترد القديس بصره، ويعود إلى الدير ليمارس عبادته.

طرده من الدير

إذ ازداد في التقشف كان يربط جسمه بحبل حتى كان يجرحه. وكان يرفض العلاج، فطلب الرهبان طرده من الدير حتى لا يتشكك الضعفاء. خرج من الدير ودخل برية قريبة من هناك وسكن في بئر جافة. وكان يقضي أغلب نهاره مرتلاً ومسبحًا الله.

رأي رئيس الدير أناسًا لابسين ثيابًا بيضاء يطلبون منه بعودة سمعان المطرود من الدير مهانًا. أرسل الرئيس بعض الاخوة يبحثون عنه وبالكاد قبل أن يرجع معهم، وكان قد قضي خمسة أيام هناك.

أقام في الدير ثلاث سنوات، وكان يسلك بتقشف شديد، وإذ أكرمه الرهبان

تألم جدًا وطلب من الرئيس أن يترك الدير. وبالفعل انطلق إلي مكان خراب حيث عاش هناك ثلاث سنوات.

صمم أن يصوم كل سنة أربعين يومًا بدون طعام ولا شراب. وحين كتب ثيؤدورت سيرته كان سمعان في صومه الأربعيني هذا للمرة الثمانية وعشرين.

كان سمعان يستخف بكل الأمور كلما تطلع إلي السيد المسيح مصلوبًا.

كان يصعد إلي قمة الجبل ويبقي علي الصخرة وعيناه تشخصان نحو السماء علي الدوام وقلبه يتنهد عشقًا للسيد المسيح.

وضع قيودًا من حديد في قدميه حتى لا يتحرك كثيرًا. ولما زاره ملاتيوس أسقف إنطاكية سأله عن السبب فأجاب أنه يريد أن يقيد نفسه. قال له الأسقف: "إن هذه القيود تخص الحيوانات لا الإنسان، وأن ما يربطنا ليس رباطات حديدية بل قيود الحب للمسيح". فسمع كلام الأسقف وطلب من الحداد أن يقطع قيوده.

صانع العجائب

صنع آيات كثيرة وعجائب عظيمة، فجاءته جماهير من بلاد فارس وأثيوبيا وفرنسا وأسبانيا وإنجلترا وإيطاليا تطلب مشورته ونصائحه وشفاء أمراضهم، واستشاره ملوك وأساقفة من أوربا، وكان يجيب علي أسئلتهم حسبما يرشده روح الرب.

وكان كثيرون يضعون صورته في بيوتهم للبركة.

وإذ كانت الجماهير تقبل يديه وثيابه ملتمسين بركته أراد التخلص من ذلك، فصعد علي عمود علوّه ستة أذرع ثم زاده ستة أخري، ثم زاده ثمانية أذرع وهكذا حتى صار طول العمود ثلاثين ذراعًا. وكانت دائرة قمته حوالي ستة أشبار وحولها مسند، وقد شاهد المعلم ثيؤدورت ذلك عيانًا.

وقد جذب بذلك كثير من المؤمنين إلي التوبة، بل وكان له أثره العجيب علي حياة الوثنيين، فقبلوا الإيمان بمخلص العالم. كان سرّ تعزية الكثيرين.

يقول واضع سيرته الشاهد العيان بأن عدد الجماهير كان مدهشًا للغاية. كان الكل ينصت إلي عظاته، وقد تاب كثيرون جدًا، وردّ كثيرين عن الوثنية إلي الإيمان بالسيد المسيح.

توبة لص

كان انتيوخوس أجوناتوس رئيس عصابة يعتمد علي قوته البدنية، فكان الجند يخافونه. ازدادت جرائمه جدًا، فتعقبه مجموعة من الجند مسلحين. وإذ وجدوه في ملهي أشهر سيفه فارتعبوا. أما هو فهرب وذهب إلي القديس سمعان يقدم توبة بدموع.

جاء الجند للقبض عليه ودهشوا لما حدث وسألوا القديس كيف يحمي إنسانًا مجرمًا كهذا. أما هو فأجابهم بأنه لم يحضره ليحميه، لكنه هو جاء لكي يرحمه الله، مقدمًا له التوبة.

انسحب الجنود، وطلب منه القديس ألا يعود إلي جرائمه. أما اللص فصار يصرخ طالبًا مراحم ربنا يسوع، ثم رفع يديه نحو السماء وقال: "يا ربي يسوع المسيح ابن الله اقبل روحي". وإذ صار يبكي لمدة ساعتين تأثر القديس جدًا، وتسللت الدموع من عينيه، وأيضا الذين كانوا حاضرين. أمال اللص رأسه علي العمود وأسلم الروح!

رجل صلاة

أراد تلميذه ثيؤدورت أن يحصي عدد المطانيات التي يصنعها سمعان العمودي أثناء صلواته. ففي أحد الأيام بدأ العدّ حتى بلغ ١٢٤٠ مطانية فتوقف عن العد.

قيل أن شريفًا ما زاره يومًا ما، إذ تأمله صرخ قائلاً: ناشدتك بالذي تجسد من أجلنا أن تخبرني هل أنت إنسان حقًا أم خليقة أخرى تترآى كإنسان؟ فطلب القديس أن يحضروا سلمًا وأن يصعد الشريف عليه حتى بلغ إليه وأذن له أن يلمس رجليه المجروحتين حتى يتأكد من شخصه.

أبوة فائقة

مع حزمه وقسوته مع نفسه كان رقيقًا وبشوشًا مع الجميع يحمل حبًا نحو الجميع.

كان يعظ مرتين كل يوم فكان يرفع القلوب إلي السماء بعظاته. وكان يعطي الفرصة للأسئلة ليجيب عليها كما كان يصالح المتخاصمين.

مع محبته كان لا يجامل إنسانًا علي حساب خلاص نفسه، فكان ينصح الملوك والعظماء كما يهتم بالقيادات الكنسية.

رسالة سماوية

إذ كان نائمًا شعر بمن يربت عليه ويدعوه باسمه، فاستيقظ للحال، ولما فتح عينيه رأي شخصًا ذا جمال سماوي متسربلاً بحلة بهية نورانية، ممسكًا بيده صولجانًا من ذهب. فتعجب وخاف وسقط علي الأرض. فطمأنه الملاك وقال له:

"لا تخف ، بل اتبعني وأصغِ لقولي.

إن الرب يريد أن يستخدمك لمجد اسمه ولبنيان كنيسته، ورد الكثيرين من الضلال والخطية...

واعلم أيضًا أنه يلزمك أن تتألم كثيرًا، وأن تعد قلبك في صبرٍ زائدٍ ومحبةٍ كاملةٍ لكل الناس مهما كانت صفاتهم. وفوق كل شيء عليك أن تطرد عنك كل فكر الكبرياء والمجد الباطل، وتضع نفسك في منزلة أقل من منزلة أي إنسان في العالم".

انطلق به الملاك فوق الجبل وأمره أن يقيم مذبحًا بأربعة حجارة، ثم اقتاده نحو كنيسة حيث رأي جمعًا من كل الأجناس يرتدون ملابس سماوية وقد انطبع علي وجوههم سمة التواضع والتقوى. وأخبره الملاك أن هؤلاء هم الذين يرجعون إلي الله بسبب قدوتهم به وخلال عظاته.

دخل به الملاك إلى الكنيسة، فتقدم إلي أمام الهيكل ليصلي وإذا به يري شخصا أكثر بهاءً من الشمس. بعد أن حياه قال له السيد المسيح: "تشجع ولا تضعف أبدًا".

سند سماوي

في رؤيا أخري ظهر له إيليا النبي علي مركبة نارية وأمره ألا يرهب عظماء العالم، لأن الله حافظه، فلن يستطيع أحد أن يؤذيه.

تواضعه

يشك بعض المتوحدين لمنهجه الغريب باعتزاله علي عمود ووعظه المستمر للشعب مع صلواته الطويلة. فذهب اثنان منهم وقالا له جئنا إليك من قبل رؤساء المتوحدين المكرمين وهم يقولون لك أنهم متعجبون أنك حدت عن طريق الفضيلة، واتبعت منهجًا غريبًا غير منهج القديسين. لهذا نأمرك أن تنزل حالاً عن عمودك. في الحال طلب سمعان سلمًا لينزل بروح التواضع. أما هما فقالا له: "لقد تحققنا من

طاعتك وأن اللّه معك، وروحه يهديك في هذا الطريق الفريد، فاستمر حيث أنت ولا تنزل، لأنه هكذا أوصانا الذين أرسلونا إليك".

ترفقه براغبي قتله

تسلل ثلاثة لصوص مسلحين ليلاً داخل السور الذي بناه القديس لنفسه فوق الجبل لقتله إذ ظنوا أن لديه أموالاً كثيرة بسبب كثرة زائريه. وإذ صوبوا السهام ضده ارتدت عليهم فسقطوا فاقدي الحركة والنطق. وفي غروب اليوم التالي عبر بهم القديس وسألهم عن أشخاصهم فاعترفوا بقصدهم الشرير وما حلّ بهم. أما هو فصلي من أجلهم ونالوا الشفاء وأطلقهم بعد أن حذرهم: "احذروا أن تؤذوا إنسانًا ما وإلا يصيبكم أشر مما حلّ بكم".

صاحب سلطان

كان القديس يشعر بأنه صاحب سلطان بالمسيح يسوع مخلصه. ففي إحدى المرات وهو يصلي أظهر له الشيطان حية مفزعة التفت حول رجليه، أما هو فلم يرتبك بل أكمل صلواته وهو مملوء سلامًا، فانشقت الحية نصفين وماتت.

مرة أخري ظهر له الشيطان في شكل تنين ضخم أراد أن يفترسه، فرفع عينيه نحو السماء فم قال للتنين: "ليضربك الله" واختفي التنين.

تقديس يوم الرب

كان القديس سمعان مهتمًا بتقديس يوم الرب. وفي أحد الأيام جاءت جماهير تشكو له بأن نبع ماء قد جف مما عرّض حقولهم للجفاف، وإذ لم يتجاسروا أن يعترفوا له بالسبب قال لهم:

"إني أدرك أن في الأمر ذنبًا تريدون إخفاءه عني.

تكلموا بصراحة ولا تقدموا أعذارًا واهية. اعترفوا بأن مزارعًا صار يسقي الزرع يوم الأحد فجف الينبوع".

عندئذ أنّبهم علي ذلك وحذرهم من تكراره وأمرهم أن يضعوا صليبًا علي ثلاثة حجارة ويلقوها في عين الماء ثم يلقوا ترابًا علي شكل صليب علي العين، ويصلون طول الليل. وفي الغد رأوا عمل الله العجيب إذ غمرت المياه حقولهم من

العين.

نياحته

عاش قرابة سبعين عامًا وسمح الله للقديس سمعان أن يتألم كثيرًا وان تسوء صحته البدنية ويشعر بحنوّ ساعته. أما نياحة القديس سمعان العمودي فكانت في سنة ٤٥٩م.

إذ شعر بقرب انتقاله ازدادت صلواته وركع، وكان تلميذه يتطلع إليه وبقي راكعًا ثلاثة أيام وهو منتقل، ولم يدرِ تلميذه بانتقاله.

سمع بطريرك إنطاكية بانتقاله فحضر ومعه ستة أساقفة وبعض قادة الجيش وستة آلاف جنديًا باحتفال عظيم. وقد تمّت معجزات كثيرة أثناء الموكب.

ملاحظة

يوجد ثلاثة أشخاص باسم "سمعان العمودي". الأول المذكور هنا ويدعي سمعان العمودي الكبير. والثاني سمعان العمودي الصغير في أواخر الجيل الخامس، ذكره الأب يوحنا الدمشقي في عظته الثالثة علي الأيقونات. أما الثالث فعاش في بلاد كيليكيا مات بصاعقة انقضت عليه. وقد ذكره صفرونيوس في الفصل السابع والخمسين من كتاب "المروج الروحية".

الأب بطرس فرماج اليسوعي: مروج الأخبار في تراجم الأبرار، ١٨٧٧، ٥ كانون الثاني.

من كلماته

وضع هذا الأب مصنفات وأقوال وعظية ونسكية نافعة وشرح من الكتب الكنسية فصولاً كثيرة.

❖ من يتكلم فلينطق بكلام الرب بتواضع قلب، بأعماله قبل كلماته.

السنكسار، ٢٩ بشنس و٣ مسرى.



سمعان القانوي الرسول

هو المدعو نثنائيل، وقد ولد بقانا الجليل، وكان خبيرًا بالناموس وكتب

الأنبياء. كان ذا غيرة حارة ولذا لُقب بالغيور، كما كان بارًا تقيًا لا يحابي أحدًا، لهذا لما قال له فيلبس الرسول: "قد وجدنا المسيح الذي كتب عنه موسى وذكرته الأنبياء، وهو يسوع بن يوسف الذي من الناصرة"، لم يُحابه بل قال له: "أمِن الناصرة يخرج شيء صالح؟" فقال له فيلبس: "تعالَ وانظر". وقد قال عنه الرب: "هوذا إسرائيلي حقًا لا غش فيه"، ولكنه لم ينصع للسيد المسيح بل طلب الدليل على مدحه بقوله للمخلص: "من أين تعرفني؟" فقال له: "قبل أن دعاك فيلبس وأنت تحت التينة رأيتك"، فتحقق حينئذ أنه عالم بالخفيات ".

قيل أنه قتل إنسانًا في صباه على أثر مشاجرة ودفنه تحت شجرة التين ولم يعلم به أحد. وقيل أنه في وقت قتل الأطفال خبأته أمه في زنبيل في شجرة تين كانت في بيتها واستمرت ترضعه ليلاً وتعلّقه نهارًا إلى أن هدأ الاضطهاد، ولم تُعلِمه أمه بهذا الأمر حتى كبر وصار رجلاً، ولا هو أعلم أيضًا أحدًا بذلك. فلما أنبأه المخلص بذلك تحقق أنه الإله عالم الغيب، فخضع للرب وتبعه وصار من جملة تلاميذه الإثني عشر.

ذكره كل من متى ومرقس باسم القانوي (مت١٠:٤، مر٣:١٨)، وذكره لوقا في إنجيله وسفر أعمال الرسل باسم الغيور (لو٦:١٥، أع١:١٣). يخلط البعض بينه وبين سمعان أحد المدعوين اخوة الرب، وأخي يعقوب البار ويهوذا الرسول، الذي صار أسقفًا لأورشليم في سنة ١٠٦م خلفًا ليعقوب البار، لكن هذا خطأ لأن سمعان الذي نحن بصدده هو أحد الرسل الإثني عشر.

بعد قبول نعمة الروح المعزي تكلم باللغات وبشر بالسيد المسيح. ونكاد لا نعرف شيئًا محققًا عن جهود هذا الرسول الكرازية والأماكن التي بشر فيها. قيل أنه بشر في سوريا وبلاد ما بين النهرين وبلاد فارس، وختم حياته بالاستشهاد مصلوبًا على خشبة ونال إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٥ بشنس.

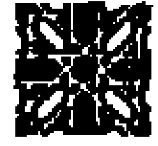
الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٣٥.



سمعان المنوفي الشهيد

تُعـــيد الكنيسة في الرابع عشر من شهر كيهك لتذكار استشهاد القديس سمعان الذي من منوف العليا في أيام العرب.

السنكسار، ١٤ كيهك.



سمعان بارسابا الأسقف ورفقاؤه الشهداء

St. Simeon Barsabae

القبض عليه

كان القديس سمعان أسقف Seleucia and Ctesiphon ببلاد فارس، وكان يلقب بارسابا. أمر الملك سابور الثاني Sapor II بالقبض عليه، فكبّله الجنود بالأغلال وأحضروه أمام ولاة أشرار ليحاكموه. ولأنه رفض عبادة الشمس وكان يشهد للسيد المسيح بصوتٍ عالٍ وبثباتٍ وُضِع أولاً في السجن لمدة طويلة مع مائة آخرين كان من بينهم أساقفة وكهنة وشمامسة بدرجات مختلفة.

مساندته مستشار الملك

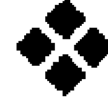
كان من بين المقبوض عليهم مستشار الملك واسمه يستازانس Usthazanes، هذا كان قد ضعف وأنكر الإيمان، ولكنه تاب وندم بفضل الأسقف سمعان، فقُبِض عليه وأخيرًا حكم عليه بالموت فتقدم إلى الاستشهاد بكل ثبات.

استشهاده

وفـــي الـــيوم التالـــي لاستشهاده، وكان ذكرى آلام السيد المسيح، حُكِم على الآخرين كلهم بالموت وقطعت رؤوسهم جميعًا أمام القديس سمعان الذي كان بكل غيرةٍ يثبت كل واحدٍ منهم حتى ينال إكليله، وأخيرًا قُطعت رأسه هو أيضًا، وكان استشهادهم في سنة ٣٤١م.

كان ممن تعذبوا واستشهدوا أيضًا في ذلك الوقت الكاهنان عبدخالاس Abdechalas وحنانيا Ananias وبوسيشيوس Pusicius الذي كان ناظر عمال الملك، هذا قُتل بصورة وحشية إذ كان يشجع حنانيا على الثبات وعدم التردد أمام الاضطهاد، فانتزع لسانه وقُطِعت رأسه ومن بعده ذُبِحت أيضًا ابنته العذراء.

Butler, April 21.

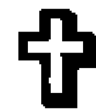


سمعان كلوبا الرسول

القديس سمعان الرسول هو ابن كلوبا شقيق يوسف البار خطيب مريم العذراء. نال هذا القديس نعمة المعزي في علية صهيون، ورُسم أسقفًا على أورشليم بعد القديس يعقوب الرسول، فجذب كثيرين من اليهود إلى الإيمان بالسيد المسيح، وصنع اللَّه على يديه آيات كثيرة.

كان يحث الشعب على العفة والطهارة، وسمع به الإمبراطور تراجان فاستحضره وعذبه كثيرًا ثم قطع رأسه، فنال إكليل الشهادة، وكان له من العمر مائة وعشرين سنة.

السنكسار، ٩ أبيب.



الشهيدان يوحنا وسمعان

كان القديسان يوحنا وسمعان ابن عمه من شبرا ملس. وقد وردت سيرتهما في حرف: "ي" تحت "يوحنا وسمعان الشهيدان".

السنكسار، ١١ أبيب.

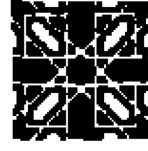


الشهيد سنا الجندي

هــو رفيق القديس إيسيذورس الذي تعيد له الكنيسة في اليوم الثامن عشر من شهر برمهات. وذلك أنه بعدما عُذب الاثنان واستشهد إيسيذورس، بقى سنا في السجن إلــى أن عُزل والي الفرما وتولى غيره، وقد أخذ وصية أن لا يُبقي أحدًا ممن يعترف باسم المسيح.

ولما سمع بوجود القديس سنا في السجن، وأنه من أكابر الجنود وأنه قد عُذب كثيرًا ولم ينثنِ عن رأيه أمر في الحال بقطع رأسه ونال إكليل الشهادة. وكانت أمه بجواره عند استشهاده، فرأت نفسه صاعدة إلى السماء كما رأت نفس إيسيذورس وقت استشهاده سابقًا.

السنكسار، ٢٤ برمودة.



عبدون وسِنِن الشهيدان

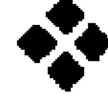
SS. Abdon and Sennen

كانا مسيحيين من بلاد فارس، اعترفا بشجاعة بإيمانهما المسيحي في زمن الإمبراطور ديسيوس، وكانا يجولان يشجعان المؤمنين ويثبتانهم ويدفنان أجساد الشهداء.

قُبض عليهما وأُحضرا إلى روما كأسيرين. لما رفضا تقديم القرابين للأوثان واستخفا بهذه الآلهة أُلقيا للوحوش التي رفضت أن تقترب منهما. أخيرًا أدخلوهما إلى مسرح حيث أخذ الجنود يضربونهم بسيوفهم، وكان كلما تمزق جسداهما تزداد روحاهما جمالاً بالنعمة، وتتمجدان برؤية السماء.

بعد أن استشهدا أخذ مسيحيو روما جسديهما، ودفنوهما في المساء في منزل شماس يدعى كويرينوس Quirinus. وفي زمن الإمبراطور دقلديانوس نُقلت رفاتهما ودفنا قرب نهر التيبر Tiber، وذلك بناء على رؤيا كَشفا فيها عن موضع جسديهما.

Butler, July 30.



سوتيريس الشهيدة العذراء

St. Soteris

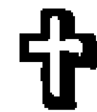
يتحدث القديس أمبروسيوس عن هذه القديسة على أنها أعظم فخر لأسرتها. كانت هذه القديسة تنحدر من أصل شريف كلهم مستشارون وحكام، ولكنها فضلت أن تترك مركزها وغناها وجمالها وكل مقتنيات العالم القيمة من أجل السيد المسيح. وهبت شبابها للّه الذي أحبته وهجرت كل مباهج العالم وابتعدت عن كل خطر يمكن أن تتعرض له بسبب جمالها.

اعترفت بإيمانها وأُحضِرت أمام القضاة والحكام، وذلك بعد المراسيم والقوانين التي أصدرها دقلديانوس وماكسيميانوس ضد المسيحيين.

أثناء المحاكمة حين أمر القاضي بضربها على وجهها كانت سعيدة جدًا لأنها تشبهت بمخلصها، وبالرغم من العذابات الكثيرة والمتنوعة التي أمر بها القاضي إلا أنها لم تتفوه بكلمة أنين أو تبكي بدمعة واحدة. ومع مرور الوقت وأمام ثباتها وصبرها أمر بقطع رأسها، وكان ذلك في سنة ٣٠٤م.

من غير الواضح إن كانت كل أحداث تعذيبها قد حدثت في نفس الوقت أو أنه قُبِض على الشهيدة وتعذبت وهي مازالت فتاة صغيرة في زمن اضطهاد ديسيوس، ثم استشهدت بعدها بخمسين سنة أثناء اضطهاد دقلديانوس.

Butler, February 10.



سورس وانطوكيون ومشهوري الشهداء

هم فلاحون من إسنا، التقى بهم أريانوس الوالي في زيارته الرابعة للمدينة. بعد المذبحة التي أجراها في إسنا، والتي استشهد فيها كل المدينة كما سنرى عند الحديث عن "شهداء إسنا". كانوا يسيرون على جسر المدينة ويحملون فؤوسهم، فصاحوا بصوت عظيم: "نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد المسيح".

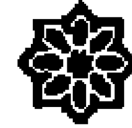
قال الجند للوالي: "أما تسمع هؤلاء الرجال الفلاحين الذين يصيحون؟ " فقال الوالي: "قد أرجعنا سيوفنا إلى أغمادها إذ تلمت من كثرة القتل. وإذ عرف الفلاحون المؤمنون بذلك وكانوا يحملون فؤوسهم على أعناقهم، قالوا للوالي: "اقتلنا بفؤوسنا!" فأمر الوالي جنده أن يقتلوهم بفؤوسهم، فمدوا أعناقهم على حجر كبير كان في ذلك الموضع، وقطع الجند رؤوسهم بالفؤوس. وكان ذلك في الحادي عشر من شهر توت.

بنيت لهم مقبرة بعد انتهاء الاضطهادات. ومع مرور القرون زالت آثار المقبرة، إلى أن رأى أحد سكان إسنا في أواخر القرن التاسع عشر، وهو المرحوم ميخائيل الرشيدي، رؤيا في إحدى الليالي تطلب إليه أن يذهب إلى بحري البلد ويحفر في مكان معين محدد بالجير فسيجد رفات هؤلاء القديسين الثلاثة، وأن يقوم ببناء مقبرة لهم.

ذهب ميخائيل إلى الحاكم يستأذنه في بناء المقبرة فرفض في بداية الأمر لكنه عاد فصرح له بذلك بعد أن شاهد رؤيا تطلب إليه أن يأمر بالتصريح بالبناء.

وبالفعل بُنيت المقبرة وبجوارها حقل من النخيل، وإن كانت المباني في السنوات الأخيرة قد زحفت على حقل النخيل ولم يبقَ سوى قلة من النخيل.

ولا تزال هذه المقبرة قائمة تهتم بها عائلة "الرشايدة" بإسنا. كثيرًا ما تخرج منها رائحة بخور عطرة، خاصة في عشية الأحد.



سوسنة الشهيدة

سبق لنا الحديث عنها في سيرة ابنها **القديس بيفام الأوسيمي.**

إذ رأت ابـنها مربوطًا في فرس وكانوا يطوفون به في شوارع المدينة كأمر إريانا الوالي بكت. أما ابنها فقال لها: "**لا تبكي يا أمي ولا تحزني، بل افرحي فإن هذا هو يوم عرسي لأكون صديقًا لعريسي السماوي...**"

إذ سمعت الأم كلماته شهدت للسيد المسيح أمام الجموع، مستهينة بكل ما سيحل عليها من عذاب.

كانـت تصـرخ: "**أنا مسيحية. أؤمن بالرب يسوع. لا تخف يا ولدي. الرب**

معك. لي الحياة هي المسيح والموت هو ربح لي".

أمر إريانا الوالي بضربها بقسوة حتى سال دمها وتهشمت أسنانها. أما هي فكانت تطلب العون من السيد المسيح، ولم تتوقف عن الصلاة. أمر الوالي بإيقاد أتون من النار لكي تُلقى فيه. دخلت الأتون وهي تصلي، وكانت متهللة بالروح تترقب بشوقٍ لقاءها مع السيد المسيح.

نالت إكليل الاستشهاد في ٢٨ من شهر توت.



القديس سوريانوس الأسقف

نشأته

كان اسم والده بلاريانوس، وتعلم الحكمة العالمية التي للأثينيين، ثم مضى إلى قيصرية وتعلم هناك ثم عاد إلى روما وتثقّف بعلوم الكنيسة وحفظ العتيقة والحديثة في سنينٍ قليلةٍ. وبعد هذا تنيح والداه وتركا له مالاً جزيلاً، فأراد أن يعطيه للسيد المسيح لكي ينال العوض عنه مائة ضعف، فبنى فندقًا لضيافة الغرباء والمساكين والمنقطعين وأقام فيه وكلاء لتوزيع ما يجمع على المساكين، حتى أنهم أطلقوا اسمه على تلك المواضع بعد رحيله من العالم بزمانٍ طويلٍ.

مع الملك أنوريوس

إذ كان عمه والي المدينة أبلغ أمره إلى الملك أنوريوس، بأنه قد بدد ماله على اسم السيد المسيح ليأخذ منه عوضه مائة ضعف، كما وعد في إنجيله، فأعجب به الملك ودعاه إليه وأمره ألا يفارق القصر، وكان يأخذه معه إلى الكنيسة. وكان الجالس على كرسي روما في ذلك الزمن هو الأسقف إينوكنديوس، فهذا أوحِي إليه من قِبَل اللَّه بأن سوريانوس سيؤتمَن على جماعة كثيرة، فصار يكرمه ويبجله ويشتهي ألا يفارقه، وصار محبوبًا من الجميع.

في مدينة جبلة باليونان

لما رأى القديس إكرام الناس له خشي أن يضيع تعبه، وعزم على الهروب من مجد العالم سرًا، فظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضي إلى مدينة جبلة باليونان

وهناك يكون مدبرًا لنفوس كثيرة. فخرج ليلاً ومعه تادرس تلميذه بعد أن ألبسه إسكيم الرهبنة، وأرسل الرب إليه نورًا يهديه إلى تلك الجهة، وكان بها دير يرأسه رجل قديس، فعلم برؤيا عن قدوم القديس سوريانوس فخرج واستقبله وأعلمه بما قد رآه.

وبلغ صيته إلى تلك الجهة فتقاطرت إليه جموع كثيرة لا تحصى، وأرسل ثيؤدوسيوس الملك من قِبَله من جدد له أحد الأديرة ليقيم به كما حدد له الملاك، وصار معزيًا لنفوس كثيرة مداومًا على تعليم الرهبان وإرشادهم حتى صاروا قديسين كالملائكة.

أجرى الرب على يديه آيات كثيرة، منها أن ابنة والي جبلة كان بها روح نجس وكان يقول لأبيها: "إن أنت أخرجت سوريانوس من هذا المكان خرجت أنا من ابنتك". ولما أعلم أبوها القديس بهذا كتب له رقعة يقول فيها: "باسم يسوع المسيح تخرج منها"، فلما عاد إلى ابنته بالورقة صرخ الشيطان وخرج منها.

واتفق مرة قوم من السحرة مع بعض الجند أن يقتحموا ديره، فضُرِبوا بالعمى ولبثوا كذلك ثلاثة أيام حتى صلى القديس عنهم فشُفوا.

أسقف جبلة

كان أسقف المدينة ويسمى فيلادلفس قد علم برؤيا من قِبَل اللَّه أن القديس سوريانوس سيجلس على كرسيه من بعده فأعلم شعبه بذلك، فلما رُسِم سوريانوس اجتهد في رعاية شعبه أفضل رعاية. وكان في تلك المدينة يهودي اسمه سكطار يفتخر بعلمه، هذا جاء إلى القديس وجادله وانتهى به الحال إلى الاقتناع بصحة الديانة المسيحية والإيمان بالسيد المسيح، كما آمن غيره من السحرة. وفي أيامه زهت مصر برهبانها كما زهت القسطنطينية بالقديس يوحنا ذهبي الفم.

أعلن الفُرس الحرب على أنوريوس وأرغاديوس فأرسلا إلى القديس يطلبان منه الصلاة عن المملكة، فأرسل إليهما يقول: "إن كنا للمسيح ومملكتنا من المسيح فلا نحتاج إلى سلاح ولا حراب ولا رجال"، وذكر لهما ما صنعه الرب مع من أرضاه من الملوك السالفين.

لما غضبت الملكة أفدوكسيا على القديس يوحنا ذهبي الفم وأحضرت هذا القديس ضمن من جمعتهم للمحاكمة بكّتها قائلاً: "إن ذهبي الفم لم يعمل شيئًا يوجب

نفيه"، ولكنها لم تسمع له.

وقد كتب مقالات كثيرة ومواعظ وميامر وهي مدونة في كتب الكنيسة إلى الآن. وشاخ وبلغ من العمر مائة سنة.

وقبل خروجه من الجسد بعشرة أيام ظهر له ملاك الرب وأعلمه بيوم انتقاله من هذا العالم، فأوصى شعبه وتنيح بسلام. وكفنوا جسده الطاهر كما يليق وأودعوه القبر، وكانت نياحته قبل نياحة يوحنا ذهبي الفم بسنتين.

السنكسار، ٧ توت.



سوزومين المؤرخ
Sozomen

هو Hermias Sozomen Salaminus سالامينوس هرمياس سوزومين واضع الكتاب الشهير: "تاريخ الكنيسة".

نشأته

ولد سوزومين حوالي سنة ٤٠٠م في بلدة صغيرة تسمى بيثيليا Bethelia قرب غزة في فلسطين، وكان جده من أوائل أهل البلدة الذين اعتنقوا المسيحية. كان أحد سكان البلدة واسمه ألافيون Alaphion قد سكنه روح شرير، وسعى للشفاء لدى أطباء وسحرة وثنيين ويهود ولكن دون فائدة. أخيرًا ذهب لراهب مسيحي يدعى هيلاريون Hilarion والذي بمجرد أن نادى باسم السيد المسيح خرج منه الروح النجس، فتحوّلت أسرة ألافيون من بينهم جدّ سوزومين في الحال إلى المسيحية.

هكذا ولد سوزومين في أسرة مسيحية وفي جوٍ مسيحيٍ ونشأ متأثرًا بتوجيهات مسيحية.

روى لنا أن جده كان موهوبًا وقد كرّس هذه المواهب الطبيعية لدراسة الكتاب المقدس. فأحبه المسيحيون سكان تلك المناطق إذ كان يشرح لهم كلمة الله ويفسر لهم غوامضها.

محبته للرهبان

حمل سوزومين روح جده التقوي مع تقديره واحترامه للحياة الرهبانية في ذلك الوقت، إذ صار الراهب هيلاريون مرشدًا روحيًا للأسرة.

إذ تكلم عن الرهبان الذين عرفهم في شبابه يذكر أن فضائلهم كانت أكبر من أن يُعبر عنها. أراد أن ينشر سير الرهبان إذ يقول: "أريد أن أترك للآتين بعدنا سجِلاً لأسلوب حياتهم حتى يستفيد الآخرون من نموذجه ومثاله، وبه يحصلون على نهاية مباركة وسعيدة" (١:١).

ثقافته

كانت بداية تعليم سوزومين في بلدته نفسها أو في مدينة غزة، إذ يتحدث عن بعض ذكريات شبابه في تلك المدينة (٢٨:٧). ذهب إلى مدينة بريتس Berytus في فينيقية Phoenicia لكي يتعلم القانون المدني في مدرستها الشهيرة. وبعد انتهائه من الدراسة ذهب إلى القسطنطينية لكي يبدأ دراسته المهنية (٣:٢). في تلك الفترة تكونت لديه فكرة كتابة تاريخ الكنيسة (٣:٢)، منقادًا برؤيته وتصوره يوسابيوس كنموذجٍ ومثالٍ. وقد بدأ ببعض الدراسات التمهيدية إلى أن ظهر عمله الكبير في تسع كتب ممتدًا في الفترة من ٣٢٣ إلى ٤٣٩م، وقد أهدى عمله هذا للإمبراطور ثيؤدوسيوس الصغير.

تاريخ سوزومين

١. لتاريخ سوزومين أهمية خاصة، إذ يذكر العديد من التفاصيل الخاصة بأحداث وشخصيات الزمان الذي أرّخ له، وبالتحديد أحداث تتعلق بمجمع نيقية، واضطهاد المسيحيين، وانتشار الإنجيل، وتحوّل قسطنطين إلى المسيحية، وتاريخ يوليانوس، وشخصية أثناسيوس الرسولي، بالإضافة إلى العديد من شخصيات أساقفة وشهداء ذلك العصر وقدم لنا مستندات تاريخية هامة.

٢. كشف عن محبته للحياة النسكية بكونها الفلسفة الحقيقية، وإن كان ليس هناك من دليل أنه كان راهبًا. لقد أنكر قدرته على اتباع هذه الحياة الملائكية.

٣. كان الجانب الأعظم لدراسته **باللغة اليونانية**، وقد برع فيها كما يشهد فوتيوس المؤرخ. كما كانت له معرفة **باللغة السريانية** كما يظهر من حديثه مع

الرهبان السريان (٤: ٣٤) واستخدامه الوثائق التي كتبها مسيحيّو سوريا وفارس خاصة الرُها. وغالبًا ما كان يجيد اللاتينية كمحامٍ يرجع إلى القوانين والأحكام المكتوبة باللاتينية.

٤. كان ذا ثقافة عالية ودراية بالفلسفات غير المسيحية (١:٦، ٢:٣، ٣:١٥، ٤:١٧، ٥:١٨).

٥. مع اعترافه بقانون الإيمان النيقوي شهد أنه غير ملمّ باللاهوتيات العميقة، كتلك التي وردت في رسالة القديس غريغوريوس النزيانزي إلى نكتاريوس Nectarius (٦:٢٧).

٦. دافع عن القديس يوحنا الذهبي الفم ضد الاتهامات التي وُجّهت إليه.

٧. أراد تأكيد العناية الإلهية التي تقود الكنيسة وترشدها (٢: ١٧؛ ٦: ٣٥).

٨. يوقر عقيدة الكنيسة الجامعة ويتحدث عن الأسفار الإلهية باحترام، ويرى أن الرمزية هي منهج التفسير.

٩. يحمل تاريخه دلائل على تكريم أجساد القديسين، أما الكنوز المقدسة فهي صليب السيد المسيح والمسامير التي دقت في يديه إذ تتم عن طريقها عجائب.

١٠. كان معاصرًا لسقراط، ونجد صفحات كاملة تكاد تكون متطابقة. يعتقد بعض الدارسين أن سوزومين اقتبس الكثير من سقراط، وربما اقتبس من مصادر اقتبس منها سقراط نفسه.

محتوياته

كتبه سوزومين ليكون تكملة لتاريخ يوسابيوس القيصري ولم يكن هذا هو عمله الأول بل جاء في الفصل الأول أنه وضع ملخصًا لتاريخ الكنيسة منذ صعود المسيح إلى عام ٣٢٣م ، لكن هذا العمل مفقود.

يتكون "التاريخ الكنسي" من تسعة كتب يسبقها إهداء إلي الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني.

ك ١ ، ٢: تاريخ الكنيسة أثناء حكم قسطنطين.

ك ٣ ، ٤: أثناء حكم أبناء قسطنطين.

ك ٥ ، ٦: أثناء حكم يوليان وجوفيان وفالنتينيان وفالنس.

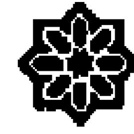
ك ٧ ، ٨: أثناء حكم جراتيان وفالنتينان حتى هونوريوس.

ك ٩: أثناء حكم ثيؤدوسيوس.

واضح من قائمة المحتويات أن نهاية الكتاب التاسع والتي تغطي الأحداث من عام ٤٢٥ إلى ٤٣٩ م فُقدت.

وقد نُشِرت نسخة من كتابه باللغة اليونانية في باريس سنة ١٥٤٤م، وأخرى بترجمة لاتينية سنة ١٦١٢م في كولون Cologne. أما أفضل نسخة وهي لفاليسياس Valesius ظهرت في باريس سنة ١٦٦٨م، أعقبها واحدة أخرى مع تعليقات لفاليسياس في كامبريدج Cambridge سنة ١٧٢٠م. هذا بالإضافة لوجود العديد من الترجمات اللاتينية لكتابه، وتجدر الإشارة إلى ترجمة إنجليزية ظهرت سنة ١٨٥٥م من John's Ecclesiastical Library.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 722.



الشهيد سوزون

St. Sozon

دعوة للاستشهاد

كان راعيًا للغنم في كيليكية Cilicia، وكان اسمه أصلاً تاراسيوس ولما تعمّد تسمّى سوزون.

في أحد الأيام بينما كان ينام تحت شجرة ظهر له السيد المسيح وطلب منه أن يترك أغنامه ويتبعه إلى الاستشهاد. استيقظ سوزون ومضى إلى أقرب مدينة وهي بُمبيوبوليس Pompeiopolis، فوجد احتفالاً وثنيًا، فدخل مباشرة إلى معبد الوثن، وبضربة من عصاه سقط الوثن إلى الأرض وكُسِرت ذراعه الذهبية، فأخذها وفتّتها إلى قطع صغيرة ووزعها على الفقراء.

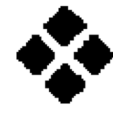
قُبِض على كثير من الأبرياء بسبب هذا العمل، فما كان من سوزون إلا أن توجه بكل شجاعة إلى المحكمة معترفًا بأنه الفاعل الحقيقي. عرض عليه القاضي العفو إن هو قدم العبادة للوثن الذي أهان تمثاله، فسخر سوزون من هذه الفكرة قائلاً: "كيف

أعبد إلهًا يتحطم بعصا راعي غنم؟"

حرقه حيًّا

بدأوا معه سلسلة من العذابات، فوضعوا مسامير في حذائه وأجبروه على المشي به. وحين مرّ أمام الوالي أشار إلى قدميه المملوءتين دمًا وقال له: "**إن لي حذاء أحمر جميل لا تملك مثله!**" تعجّب الوالي من شجاعته وأراد أن يطلق سراحه، فقال له: "اعزف لنا بمزمارك وأنا أدعك تذهب إلى حال سبيلك"، فرد عليه القديس قائلاً أنه كثيرًا ما كان يعزف لأغنامه وأما الآن فلن يعزف إلا للّه فقط. اغتاظ منه الوالي وأمر بحرقه حيًا، فنال إكليل الشهادة. وحين حلَّ المساء أتى المؤمنون وأخذوا عظامه ودفنوها بإكرامٍ جزيلٍ.

Butler, September 7.



الشهيدة سوسنة
St. Susanna

بتوليتها

كانت ابنة كاهن يدعى جابينيوس Gabinius وابنة أخ البطريرك القديس غايوس Caius. كانت سوسنة جميلة جمالاً أخّاذًا، ومتعلمة تعليمًا عاليًا يضاهي تعليم والدها. وكان الإمبراطور دقلديانوس يبحث عن زوجة لابن زوجته مكسيميانوس، وسمع الكثير عن سوسنة فأرسل أحد أعمامها، كان يعمل ببلاط الإمبراطور، ويدعى كلوديوس، ليطلب يدها من والدها.

حين سمعت القديسة بهذا، ومع أنه كان شرف كبير لأي بنت، إلا أنها أعلنت أنها عروس للمسيح ولن تتزوج بأي عريس أرضي. وحين جاء عمّها كلوديوس ليراها وهمَّ بتقبيلها امتنعت، فأوضح لها أن هذا تعبير طبيعي عن المحبة، فأجابت أنها لا تعترض على قبلته بل على فمه الملوث بالأضحية الوثنية، وإذ سألها كلوديوس: "فكيف أنظف فمي؟" أجابته: "تب واعتمد".

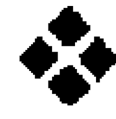
أثرها على عائلتها

كان رفض ابنة أخيه لزواج ملكي أثره الكبير على كلوديوس حتى أنه سعى ليتعلم المسيحية وتعمَّد مع زوجته وابنيه، ثم أعتق عبيده وتخلى عن أملاكه للفقراء. ولما لم يرجع للبلاط أرسل دقلديانوس أخيه مكسيموس، الذي كان أيضًا ضمن حاشية البلاط، ليستعلم عن سوسنة ويتحرى عن كلوديوس الذي شاع عنه أنه مريض. أخبره كلوديوس بقرار سوسنة، فذهبا سويًا لزيارتها وتكلما في الأمر مع جابينيوس والدها وغايوس عمها، واتفق الاخوة الأربعة على أن الفتاة لا ينبغي إثنائها عن عزمها بالرغم من تيقنهم من الخطر الذي سيتعرضون له جميعًا. ثم تعمَّد مكسيموس أيضًا وتنازل عما يملك للفقراء.

استشهادها

عندما بلغ دقلديانوس أمر الفتاة وخبر تحوُّل ضابطيه إلى المسيحية تبلّدت مشاعره وأعطى الإذن لأحد المشيرين له ويدعى جوليان، والذي كان يحمل ضغائن ضدهم، بالقبض عليهم والتعامل مع الأسرة كلها بما يتراءى له. وخشية أن يلين دقلديانوس عن قراره أمر جوليان أن يساق مكسيموس وكلوديوس وزوجته وابنيه إلى الموت حرقًا، وألقيت جثثهم في الماء. أما سوسنة فقُطِعت رأسها في منزل أبيها الذي استشهد بالمثل.

Butler, August 11.



القديسة سوسن
St. Susan

نشأتها

وُلدت في أرزانين التي تقع في بلاد أوديسا في منطقة الرُها من عائلة نبيلة، وتسمَّت سوسن التي تعني زهرة الزنبق أو السوسن. ربّاها والداها تربية مسيحية حقيقية، فاعتادت من صغرها أن تبدأ يومها وتنهيه بالصلاة، وكانت تواظب على الذهاب إلى الكنيسة والتناول من الأسرار المقدسة باستمرار. كانت حياة سوسن

المضيئة وأعمالها الرقيقة وتواضعها ومحبتها للفقراء والمساكين موضع إعجاب والديها اللذين تنبئا لها بمستقبلٍ روحيٍ مشرقٍ.

رهبنتها

في أحد الأيام طلبت سوسن من والديها أن تذهب إلى أورشليم لتسجد عند قبر المخلص وتتبارك من الأماكن المقدسة، وإذا سمح اللّه لها فهي تريد أن تدخل إلى أحد الأديرة وتكون بصحبة العذارى القديسات.

قوبـــل هـــذا الطلب بالمعارضة الشديدة بسبب صغر سنها، أما هي فصمتت وأخذت تصلي من أجل هذا الموضوع بحرارة.

أخذت سوسن تفكر في طريقة للسفر إلى أورشليم، وفي أحد الأيام وجدت قافلة من الرجال والنساء ذاهبة إلى هناك فطلبت منهم أن تذهب معهم فقبلوها وسارت معهم. وبعد أن تبارك الجميع من الأماكن المقدسة وأرادوا العودة إلى بلادهم، طلبوا من سوسن أن تعود معهم لأنهم لا يستطيعون أن يتركوها وحدها في هذه الأماكن البعيدة عن بلدتها، إلا أنها استطاعت الاختفاء عنهم. وقامت القديسة تسأل عن أديرة هذه الأماكن المقدسة، فعلمت أنه يوجد دير للعذارى في منطقة ما بين إسكالون وغزة فاتجهت إلى هناك.

قابلت سوسن الأم الرئيسة وطلبت قبولها في الدير، فسُمِح لها بالمكوث معهن إلى أن يريد الرب وإلى أن يعرفن أحدًا يكون من بلدتها ليخبر وَالديها بما جرى لها. ومن هذا الوقت بدأت سوسنة تتدرب على حياة الزهد والطاعة وأعمال الفضيلة، بينما كانت الأمهات يحاولن أن يزجرن هذه الفتاة الصغيرة حتى لا تندفع في زهدها بل تسير بهدوء وإفراز. كانت تستمر سوسن ساهرة واقفة في ركن من حجرتها طول الليل ترفع الصلاة والتسابيح والمزامير. وأما في النهار فكانت تنفذ ما يُطلَب منها بدون تذمر، ولم تكن تتكلم إلا إذا سُئِلت، وفي حدود وبكلمات بسيطة وهادئة.

كانت القديسة دومًا مطأطئة الرأس فلم تنظر في وجه إحداهن، وبصعوبة كانت أخواتها ينظرن وجهها، لم تضحك أبدًا ولم تسبب ألمًا لإحداهن، بل كانت قدوة حسنة لكل من يراها، حتى تعجب الجميع من هذه الفتاة التي كُنَّ يتشككن في قبولها في وسطهن لصغر سنها.

ذهابها إلى مصر

مرّت عشرة سنوات تقريبًا وعُقِد مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١م، وانشقت الكنيسة الواحدة إلى قسمين، وتدخل الأباطرة المسيحيين لينتصروا لفريق ضد فريق ولو بقوة السلاح والترهيب والتعذيب. ولم يسلم دير العذارى هذا من بطش الخلقيدونيين إذ لم يوافقن على قرارات هذا المجمع. فدخل العسكر إلى الدير وأخذوا في تهديد الأمهات الراهبات بأفظع العذابات إذا لم يخضعن للقرارات، فخضعت الكثيرات خوفًا من بطش هؤلاء الأشرار، أما سوسن فقررت الهروب والخروج من الدير، فخرجت ومعها خمس راهبات. ولكن سوسن صارحتهن أنها سوف لا تذهب إلى دير بل تريد التوحد في الصحراء، وطلبت منهن أن يبحثن عن دير أو مكان آخر إلا أنهن رفضن تركها. صارحتهن أنها تريد الذهاب إلى مصر حيث الإيمان القويم وشجاعة المصريين في مجابهة تلك الحملة الشريرة لإخضاعهم لقرارات مجمع خلقيدونية. فذهبن إلى الشاطئ وركبن سفينة مبحرة إلى الإسكندرية.

وصلت السفينة إلى الإسكندرية فنزلن منها وتوجهن إلى مريوط وتباركن من جسد الشهيد مار مينا، وعرفن أنه يوجد خارج هذه المنطقة قرية تدعى منديس Mendis وبجوارها خرائب تصلح لسكناهن. ذهبن إلى هناك ووجدن برجًا أثريًا كان يعمل كبرج مراقبة ضد البربر، فدخلت فيه الراهبات الخمس ومعهن سوسن واتفقن كلهن على ترتيب المكان وتنظيفه ليسكن فيه. وفكرن في عمل يصلح لهن حتى يقتتن منه، وعيَّن الرب لهن من القرية من يعطيهن لوازم شغل اليدين وبيعه وإحضار قوتهن يوميًا.

توحّدها

بعد مدة وجدت القديسة سوسن كهفًا تحت الأرض فاختارته لسكناها وتوحدها، وكانت الراهبات يحضرن إليها واحدة واحدة كل أسبوع، وبعد إلحاح كثير سمحت لهن بإحضار جرة ماء وبعض كِسَر الخبز الجاف.

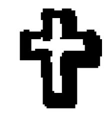
الراهب صموئيل شقيق المتوحدة سوسن

كان شقيق سوسن راهبًا في أحد أديرة فلسطين ويدعى صموئيل، فسمع عن أخته أنها في صحراء مريوط، فحضر ومعه رفقاؤه الرهبان راغبين الجلوس في مكان

بعيد عن المشاحنات الدينية والاضطهادات التي حدثت بسبب مجمع خلقيدونية، فوجدوا أن هذه المنطقة تصلح لهم.

ذهبوا إلى مريوط وقابل صموئيل شقيقته وتعزّيا سويًا بكلام النعمة، وسألها أن يعيش مع اخوته الرهبان بجوارهن، فبنوا سورًا حول البرج الذي تسكنه الراهبات، ثم بنوا لأنفسهم ديرًا بالقرب من هذه المنطقة. وكانت الأم القديسة سوسن متوحدة في مغارتها، وكانت تزور دير الراهبات كل مدة للاطمئنان على الراهبات زميلاتها، وكان الرهبان إذا علموا بقدومها يحضرون أيضًا وينتظرونها خارج الباب ليسألونها ويتباركون منها ويأخذون تعاليمها وأقوالها سندًا لهم في حياتهم. وقد أعطاها اللَّه موهبة شفاء الأمراض الجسدية والروحية، وبعد أن مكثت في هذا المكان أكثر من خمسة عشر عامًا تنيّحت بسلام.

القديسات سوسنة، شيرين، بولا، بولين، ميلانيا وفابيولا. صفحة ٨.



القديس سوسنيوس الخصي

كان أحد رجال قصر الملك ثاؤدوسيوس الكبير، وكان كثير الرحمة مملوءً نعمة وحكمة. ولما اجتمع المجمع المسكوني الثالث بأفسس لمحاكمة نسطور، كان هذا القديس في خدمة القديس كيرلس الكبير وباقي أعضاء المجمع القديسين من قِبل الملك ثيؤدوسيوس.

اتفق أنه مرض في ذلك الحين فصلى القديس كيرلس من أجله إلى اللَّه فنهض من مرضه معافى ووزع كل ماله على الفقراء والمساكين. ثم تنيح بعد ذلك بسلام فصلى عليه القديس كيرلس ورتب تذكارًا.



الشهيد سوسنيوس الشريف

الشريف سوسنيوس

وُلد سوسنيوس من أسرة وثنية في منتصف القرن الثالث الميلادي. وكان

والده يعمل في البلاط الملكي، وقد صار من المقرّبين جدًا إلى قلب دقلديانوس الجاحد. إذ كبر ابنه سوسنيوس تعيّن في البلاط الملكي لخدمة الإمبراطور.

أُعجب سوسنيوس بحياة المسيحيين وأمانتهم وسلوكهم وإيمانهم. فكان قلبه يلتهب بمعرفة الحق، ويصرخ إلى اللّه ليكشف له عن نفسه، فظهر له ملاك يحثّه على المعرفة الروحية والتمسك بالحق، ويكشف له عن قبوله إكليل الاستشهاد على اسم السيد المسيح، فحفظ هذا الأمر في قلبه.

إرسالية لاضطهاد المسيحيين

دعا الإمبراطور المغبوط سوسنيوس وكلّفه بتجديد عبادة الأوثان وإقناع المسيحيين في مدينة نيقوميدية أن يبخّروا للأوثان وينكروا الإيمان المسيحي ويقوم بتعذيب من يرفض هذا الأمر الإمبراطوري، فحزن هذا القديس جدًا.

انطلق سوسنيوس إلى نيقوميدية وقد وضع في قلبه أن يُعلن إيمانه بالسيد المسيح عوض اضطهاده للمؤمنين.

قبوله الإيمان

استدعى كاهنًا من آباء الكنيسة وجلس معه يستفسر عمّا خفيَ عنه من الحقائق الإيمانية، فوجد إجابة شافية ومفرحة لكل أسئلته.

إذ تباطأ سوسنيوس في تنفيذ أمر الإمبراطور، تساءل والده عن السبب وعلم عن رغبة ابنه في إعلان إيمانه بالسيد المسيح. استشاط الأب غضبًا ووشى بابنه لدى الإمبراطور أنه لا يعبد الأوثان. أمر الامبراطور بالتنكيل بسوسنيوس حتى يرتدع.

عذاباته واستشهاده

احتمل سوسنيوس الكثير من العذابات، وكان الرب يقوّيه ويصبّره. وأخيرًا صدر الأمر بقطع رأسه.

تجمع حوله حوالي ألف ومائة شخص وكانوا يُدهشون بشجاعته وثباته في الإيمان وفرحه بالاستشهاد.

تقدّموا إلى السيافين وأعلنوا إيمانهم بالسيد المسيح فقُطعت رؤوسهم. وهكذا لم تنطلق نفس هذا الشهيد وحدها بل انطلقت مع موكبٍ ضخمٍ من الشهداء يُفرّحون قلوب

السمائيين ويتمتّعون بشركة الأمجاد السماوية.

تعيد الكنيسة لهذا الموكب المفرح في ٢٦ برمودة.



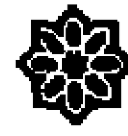
الشهيد سوليوتُر

St. Solutor

شهيد مع أوكتافيوس Octavius وأدفينتور Adventor، ويُعتَبروا شفعاء مدينة تورينو بإيطاليا. يُعتقَد أن هؤلاء الشهداء كانوا من الكتيبة الطيبية (الذين وردت سيرتهم تحت "شهداء الكتيبة الطيبية"). وقد مدحهم مكسيموس الذي من تورينو Maximus of Turin، وذلك في القرن الخامس الميلادي، ويُقال أن سيرتهم كانت محفوظة في تورينو.

تُعيِّد لهم الكنيسة الغربية في العشرين من شهر نوفمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 711.



الشهيد سيباستيان

St. Sebastian

التحاقه بالجيش

كان والداه من مدينة ميلان، بينما وُلد القديس ونشأ في ناربون Narbonne ببلاد الغال، وكان خادمًا أمينًا للسيد المسيح. بينما كانت اتجاهاته وميوله بعيدة عن الحياة العسكرية إلا أنه ذهب إلى روما ودخل الجيش تحت قيادة الإمبراطور كارينُس Carinus حوالي سنة ٢٨٣م، حتى يتسنى له مساعدة المعترفين والشهداء في جهادهم، دون أن يثير شك أحدٍ فيه.

مساندته للشريفين مرقس ومارسيليانوس

ألقى حاكم المدينة القبض على أخوين من أشراف روما هما ماركُس

Marcus ومارسيليانوس Marcellian وصار يعذبهما لكي ينكرا الإيمان، وإذ فشل ألقى بهما في السجن وحكم عليهما بالموت. كان والديهما وثنيين وهما ترانكيليوس ومرسيا، جاءا إلى الحاكم ومعهما زوجتا ابنيهما وأولادهما وتوسلا من الحاكم كروماسيوس أن يؤجل حكم الإعدام حتى يعطيهم الفرصة لجذبهما إلى عبادة الأوثان. أجل الحاكم الأمر لمدة ثلاثين يوما.انطلق الجميع إلى السجن ومعهم بعض رجال الدولة العظماء لأغراء الأخوين حتى يرضيا الملك. وكانت والدتهما والزوجتان يبكين بمرارة مع أبيهم، وكانا في خطر التزعزع عن ثباتهما، وإذ رأى سيباستيان أبدل ثيابه ودخل السجن متنكرًا والتقى بالأخوين وصار يحدثهما عن محبة اللّه، ويثبتهما في الإيمان. وأوضح لهما أنه كان يليق بهما أن يجتذبا والديهما وبقية الأسرة للإيمان، ويشترك الكل في الاستشهاد السعيد، حتى تأثر بكلماته كل الواقفين.

شفاء زوّي زوجة نيكوستراتُس

وبينما كان يتحدث معهم إذا بنور سماوي يشرق في الموضع، ويظهر سبعة ملائكة ومعهم رب المجد يسوع المسيح حيث سجدت له الملائكة.

دنا السيد المسيح من سيباستيانوس وعانقه. وإذ رأت زوّي Zoe زوجة نيكوسستراتيوس Nicostratus أحد قواد الحاكم كروماسيوس ذلك، وكانت خرساء منذ ست سنوات وقعت عند قدميّ القديس سيباستيان. قال لها: "أنا عبد للسيد المسيح، وإن كان ما قلته حق، فليشفك سيدي يسوع ويفك رباط لسانك"، ثم رشم علامة الصليب على فمها، فبدأت في الحال تتكلم وتشكر ربنا يسوع. آمنت زوّي وزوجها نيكوستراتُس، الذي كان مسئولاً عن المسجونين، ووالديّ ماركُس ومارسيليان والضابط كلاوديوس Claudius مع ستة عشر مسجونًا آخرين.

خرّ نيكوسستراتيوس عند قدمي الأخوين معتذرًا عن كل ما فعله بهما، وطلب منهما أن ينطلقا حتى وإن كلّفه ذلك حياته، فإنه سيموت بطيب خاطر. آمنت كل أسرة الأخوين؛ أي آمن الوالدان والزوجتان والأولاد.

أخذهم نيكوستراتُس إلى منزله وعمدهم الكاهن بوليكاربوس Polycarp.

إيمان كروماتيوس حاكم روما

إذ انقضت المهلة استدعى كروماتيوس Chromatius حاكم روما

ترانكويلينُس Tranquillinus والد الأخوين وسأله عنهما إن كانا قدْ رجعا إلى عقلهما ليقدما ذبائح للأوثان، وإذا ترانكيليوس هذا يُعلن إيمانه بالسيد المسيح، بل ويدعو الحاكم للتمتع بالحياة الجديدة الحقّة في المسيح يسوع. كرز له وطلب منه أن يسمع لسيباستيانوس، فدهش الحاكم وطلب أن يسمع من سيباستيانوس عن الإيمان.

سمع بما حدث، وسمع أن والد ماركُس ومارسيليانوس قد شُفي من داء النقرس بنواله المعمودية، أراد أن يتمثل بهم إذ كان هو نفسه مريضًا بشدة بنفس المرض، فأرسل في طلب سيباستيان الذي شفاه من مرضه وتعمّد هو وتيبورتيوس Tiburtius ابنه، ومن ثمّ أطلق سراح المسجونين وحرّر عبيده واعتزل منصبه.

اضطهاد المسيحيين بعنف

بعد فترة قصيرة استطاع دقلديانوس Diocletian هزيمة كارينُس وقتله في إلّيريكوم Illyricum وبدأ اضطهاد المسيحيين بعنف، مع أنه لم تكن قد صدرت بعد أوامر من الإمبراطور الجديد تطلب ذلك. وإذ كان دقلديانوس معجبًا بشخصيته وشجاعة سيباستيان أراد أن يبقيه إلى جواره، ولجهله بحقيقة إيمانه عيَّنه قائدًا لعدد من حرسه الشخصي وكان ذلك تكريمًا شديدًا. وحين ذهب دقلديانوس إلى الشرق وبقي ماكسيميان Maximian إمبراطورًا على الغرب، استمر ماكسيميان يعامل سيباستيان بنفس التقدير والاحترام.

عزل الحاكم كروماتيوس

عُزل الحاكم من منصبه وحلّ محله فابيانوس فذهب كروماتيوس إلى مدينة كامبانيا Campania آخذًا معه عدد من المؤمنين الجُدُد.

قبض الحاكم الجديد على كثير من المسيحيين وقتلهم. حدثت مجادلة بين القديس سيباستيان والكاهن بوليكاربوس فيمن منهما ينبغي له مصاحبة كروماتيوس ومن معه لاستكمال تعليمها، ومَن الذي يبقى في موقع الخطر في المدينة لمساعدة وتشجيع الشهداء. فقَضَى غايوس Caius أسقف روما - الذي احتكما إليه - أن يبقى سيباستيان في روما.

وفي سنة ٢٨٦م حين اشتد عنف الاضطهاد، اختفى البابا مع آخرين في القصر الإمبراطوري في منزل ضابط مسيحي اسمه كاستولُس Castulus، إذ كان

القصر هو أكثر الأماكن أمانًا.

إذ عرف الحاكم الجديد أن وراء إيمان الكثيرين سيباستيانوس، أبلغ الإمبراطور دقلديانوس الذي حسب هذا خيانة عظمى وهدم لمملكته. أما القائد الشجاع فأظهر له أنه يحبه ويصلي لأجله لدى الله الحق وليس لدى حجارة لا تتحرك ولا تسمع.

استشهاد زوّي وآخرين

ثم قُبِض على زوّي أثناء صلاتها عند قبر بطرس الرسول في عيده، فعُذِّبت ثم عُلِّقت من كعبيها فوق النار حتى استشهدت. إذ خجل ترانكويلينُس أن يبدي شجاعة أقل من المرأة ذهب للصلاة عند قبر بولس الرسول، فقُبِض عليه ورُجِم حتى الموت. أيضًا قُبِض على نيكوستراتُس، كلاوديوس، كاستوريوس وفيكتورينُس، وبعد تعذيبهم أُلقوا في البحر. أما تيبورتيوس فقد قطعت رأسه، وكاستولُس دفن حيًا بعد تعذيبه، وماركُس ومارسيليان سُمِّرا من رجليهما في لوح وظلاّ هكذا أربع وعشرين ساعة ثم بعد ذلك ضُربا بالسهام حتى استشهدا.

استشهاد سيباستيان

أخيرًا بعد أن أرسل سيباستيان عددًا كبيرًا من الشهداء إلى السماء، وقف هو نفسه للمحاكمة أمام دقلديانوس الذي أرسله إلى موريتانيا Mauritania. أمر دقلديانوس أن يساق ويوضع على صدره لوح مكتوب عليه: "هذا هو رجل مسيحي" ثم يعرّى ويربط على خشبه ويرشقه الجنود بالسهام. فعلوا هذا حتى صار كالقنفذ بالسهام المرشوقة في جسمه.حيث ضُرِب بالسهام في كل جسده وظن الكل أنه مات.

في المساء جاءت إيريني Irene زوجة كاستولُس ونزعت السهام وحلّته، وإذ أرادت أن تدفنه وجدته حيًّا، فحملته إلى بيتها وداوته فشفاه الله. طلبت منه الهروب فرفض إذ كان مشتاقًا إلى الاستشهاد من أجل الإيمان بالسيد المسيح.

انطلق إلى الطريق حيث كان دقلديانوس عابرًا، فذهل الإمبراطور عند رؤيته ولم يصدق أنه سيباستيانوس الذي ظنّه قد مات. شهد القائد الشجاع لمسيحه أمام الإمبراطور، ووبخه على وحشيته مع المسيحيين. أعقدت هذه الشجاعة التي صدرت من شخص كان يُظَن أنه قد مات لسان الإمبراطور، ولما أفاق من صدمته أمر بضرب

سيباستيان بالعصي حتى الموت، ثم القوه في بئر. وبعد استشهاده – الذي كان حوالي سنة ٢٨٨م – جاءت سيدة فاضلة اسمها لوسينا Lucina وحملته إذ وجدته معلقًا في البئر على خشبة. ودفنته بإكرام بالقرب من الرسولين بطرس وبولس.

أيقونة القديس سيبستيان

أيقونة القديس سيبستيان منتشرة جدًا في الغرب؛ يظهر في الأيقونات القديمة كرجلٍ مسنٍ يحمل إكليل الاستشهاد، ولكن حدث تجديد للأيقونة فصار يصور كشابٍ قد غرست فيه السهام أو ممسكًا بسهمٍ.

تعتبره الكنيسة الرومانية شفيعًا لها ضد مقاومي الإيمان ولضاربي السهام والجنود، يطلبونه في وقت حلول الكوارث خاصة الوباء.

يعيد له الغرب في ٢٠ يناير والشرق (الروم) في ١٨ ديسمبر.

الأب بطرس فرماج اليسوعي، مروج الأخيار في تاريخ الأبرار، ١٨٧٧، ٢٠ كانون الثاني.

Butler, January 20.



سيبريلا ولوسي وأروا الشهيدات
Ciprilla, Lucy and Aroa

نالت هؤلاء القديسات كرامة الشركة في قيود القديس الأنبا تادرس أسقف القيروان الذي كان أسقفهن، وكانت لوسي وأروا متقدمتين في السن وقد خدمتا الأسقف الجليل سنوات طويلة وقبض عليهما الجند عند القبض عليه.

شفاء الأرملة سيبريللا

نشأت سيبريللا تحت رعاية أبوين مسيحيين من عائلة أرستقراطية متدينة، ربّياها على المحبة والسعي نحو الكمال، ثم تزوجت منْ شابٍ تقيٍ شاركها حرارة الإيمان وشجاعة السعي الروحي. ولكنها لم تعش معه سوى سنتين انتقل بعدهما إلى الفردوس، فظلت ثمانٍ وعشرين سنة على وفائها لذكراه وشغلت نفسها بالتفاني في الخدمة. وفجأة أصيبت بآلام حادة في رأسها، وبلغها أمر القبض على أسقفها، إذ كانت

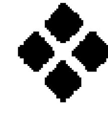
قيروانية، فقصدت إليه في السجن لعلها تجد عنده العزاء، وهناك وجدته مقيدًا بالسلاسل. بصلاته نالت الشفاء التام، وتعبيرًا عن فرحتها قرّرت أن تشاركه قيوده واستشهاده.

القبض عليهن

لما انتهى الوالي من تعذيب الأسقف ومَن كان قد قُبض عليهم معه استدعى سيبريلا ومعها لوسي وأروآ اللتين كانتا قد نذرتا نفسيهما لخدمة الرب.

بدأ الوالي يتملق سيبريلا محاسنها ويحاول استمالتها إلى آلهته. فلما فشل أمر بتعذيبها بأقسى أنواع العذاب، فثبتت في صمت وتهليل. ويذكر السنكسار الروماني أنها إذ رفضت تقديم ذبيحة للأوثان وضعوا في حفنتيها فحمًا متقدًا، ونثروا فوقه بخورًا، وكان ذلك إمعانًا في تعذيبها. أما هي فقالت لهم: "**إنكم لم تجبرونني بهذه الطريقة على تقديم ذبيحة، ولكنني أقوم متطوعة بتقديم البخور إلى المسيح**". في النهاية ربطها الجند إلى جذع شجرة ووضعوا المشاعل في جنبيها، فاستودعت روحها الطاهرة في يد الآب السماوي. ومن العجيب أن لبنًا سال من جراحاتها كما حدث مع القديسة كاترين بينما تفجّر من قبرها سائل عطر نال به الكثيرون الشفاء.

السنكسار الأمين، ٢٩ بؤونة.



سيداروس أخنوخ القمص

وُلد هذا البار في قرية البيّاضية التابعة لملوي في شهر أغسطس من سنة ١٨٩٠م من أسرة مباركة ودعي اسمه صادق أخنوخ بشاي. حصل على الابتدائية سنة ١٩٠٤م وعمل وكيلاً للدائرة الملكية في قطاع قرية الروضة بملوي، وكان راتبه الشهري ثلاث جنيهات ذهبية. كان صادق أفندي يساعد القمص يوحنا نسيم فرج كاهن كنيسة مار جرجس بالبياضية في شتى مجالات الخدمة، وزار القدس حوالي سنة ١٩١٢، وكان لهذه الزيارة أثر كبير على نفسه، وأعطاه الرب موهبة التعليم بصورة إلهية فياضة الأمر الذي كان يبهر الناس.

رفضه نعمة الكهنوت

عرض عليه القمص يوحنا نسيم قبول نعمة الكهنوت لمعاونته في الخدمة ولكنه اعتذر عنها، فأنذره الرب بموت اثني عشر حمارًا له بعد شراء كل واحد بثلاثة أيام، ونظرًا لأمانته رفعت الدائرة التي يعمل بها راتبه إلى ١٢ جنيهًا ذهبيًا وهو مبلغ كبير للغاية في ذلك الوقت سنة ١٩١٤م، وكان ذلك إغواء من الشيطان لكي يرفض نعمة الكهنوت.

وذات ليلة في نفس السنة ظهر له السيد المسيح وقام بقص شعر رأسه على شكل صليب الذي ظل سمة لا تمحى في رأس القمص سيداروس حتى يوم نياحته ووضع له الشعر المقصوص فوق الوسادة برسم الصليب أيضًا، كما أخبره أن اسمه لا يدعى صادق بل سيداروس، وأن الأنبا توماس (مطران المنيا الأسبق) سوف يقوم بتكملة رسامته.

بالفعل حضر الأسقف في اليوم التالي لرسامته ولم يضع يده على رأسه أثناء الرسامة بل رشم ملابسه فقط، ولما سألوه عن السبب أجاب أن السيد المسيح ظهر له في رؤيا الليل وقال له أنه قد رسم صادق أخنوخ كاهنًا باسم سيداروس، فحاشى له أن يضع يده مكان يد السيد المسيح.

محبته للغرباء

كان القمص سيداروس محبًا للغرباء بدرجة ملحوظة حتى أنه في مرة أعطى ملابسه لرجل كان يرتعش من البرد وفي الليل ظهر له السيد المسيح يشكره لأنه قد كساه.

صداقة خاصة مع الشهيد مار جرجس

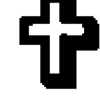
قام بعدة قداسات مع الآباء السواح كما أنه تمتع بصداقة خاصة مع الشهيد مار جرجس، وقد أقام زوجته من الموت مرة بعد أكثر من ساعتين من كتابة شهادة الوفاة.

كان أبًا لكل شعب البيّاضية سواء كانوا مسيحيين أو مسلمين.

في أيامه الأخيرة أثر مرض السكر على بصره لكنه كان على درجة كبيرة من الورع والمهابة، وقبل نياحته باثنين وعشرين يومًا قال: "بعد ٢٢ يومًا سأنتقل من

هذا العالم"، فتم ما قاله وتنيح بسلام يوم ١٤ أكتوبر سنة ١٩٥٩م.

قدس البياضية البار المتنيح سيداروس أخنوخ، إصدار كنيسة الملاك بالجيزة.



الشهيد سيدهم بشاي

فـــي الـــيوم السابع عشر من شهر برمهات سنه ١٥٦١ش، ١٥ مارس سنة ١٨٤٤م تحـــتفل الكنيسة بتذكار استشهاد القديس سيدهم بشاي أخ المعلم سليمان بشاي كاتب بديوان محافظة دمياط.

اتهام كاذب

كان تاجرًا للأخشاب بثغر الإسكندرية، وكان يحضر في كل سنة مرتين أو أكثر لشراء الأخشاب التي كانت تأتي عن طريق ثغر دمياط.

حدث أن تصدّع السقف الخشبي لكنيسة مار جرجس المزاحم الموجودة ببلدة بساط بناحية شربين، وكان هذا القديس رئيس شمامسة وكان يحب زيارة الكنائس القديمة. اهتم بالأمر وتقدم لإصلاح هذه الكنيسة وترميمها بسفينة أخشاب كاملة. بجانب ذلك فقد كان دائم الحضور للصلوات التي تُقام بكنيسة مارجرجس بدمياط. فحدث أن احتك معه أحد الأشخاص من غير المسيحيين وهو في طريقه إلى الكنيسة، قاصدًا أن يمنعه من المضي إليها، لكن المعلم سيدهم بشاي لم يهتم بكلامه مما أثار سخط هذا الشرير فسلّط عليه بعض الصبية فانهالوا عليه بالشتائم.

حدث أن مرَّ المفتي الخاص بالبلدة في ذلك الوقت فأعلموه بالأمر مدّعين على المعلم سيدهم بشاي ادعاءات كاذبة. وقد نالت شكواهم في نفس هذا المفتى وقعها المرغوب فاستشاط غضبًا وقال: "كيف تقولون أن الرجل النصراني استخف بالإسلام ودينهم وتطاول علي نبيهم المرسل؟" فأخذ من تلك الزمرة شاهدين وتوجهوا إلى المحكمة، وبواسطتهم أثبتوا الدعوة علي المعلم سيدهم بشاي، الذي كان رجلاً يبلغ من العمر أكثر من أربعين عامًا، مشهودًا له بالحلم وسعة الصدر محبًا للجميع لا يُنتظر أن يتفوّه بما ادعوا به عليه.

تعذيبه

أمرت المحكمة بإحضاره، وفي أثناء مروره في الطريق كان يُضرب ويُهان من كل فرد صادفه حتى مَثَل أمام القاضي، الذي أمر بتعذيبه بكل أنواع العذاب فأخذت الجموع تضربه بالعصي ضربًا مؤلمًا، وتنتف شعر رأسه وتبصق في وجهه، حتى غاب عن وعيه.

وتصادف أن رآه في هذه الحال أحد إخوانه الأقباط وكان ذا مكانة مرموقة في البلدة، ويدعى المعلم بانوب إبراهيم فرح، فتحرّكت فيه الغيرة على أخيه فقال لهم: "أما كفاكم ضربه ثم تجرونه على وجهه أيضًا؟" ولما حضر المعلم سيدهم أمام القاضي للمرة الثانية حكم عليه بالدخول في الإسلام أو القتل، فخلعوا أحذيتهم وضربوه على وجهه حتى سالت منه الدماء وتركوه بين حي وميت. أخيرًا وضعوه داخل سجن المحكمة، وصار هذا اليوم مخوفًا في تلك المدينة حتى لم يخرج أحد فيه من المسيحيين لقضاء حوائجهم.

في ثالث يوم أحضروه مكبّلاً بالقيود فوعدوه ثم توعّدوه فلم يذعن لرأيهم. ثم أدخلوه ديوان المحافظة بالضرب والإهانة وأمام الجمع المحتشد. وحكم عليه المحافظ بما حكم عليه القاضي سابقًا، فضربوه خمسمائة كرباج وجرّوه على وجهه من أعلى سلالم المحافظة إلى أسفلها فتشوه وجهه، وطرحوه على الأرض وأخذوا يجرونه في الشوارع ثم أدخلوه في وكالة وقفلوا عليه.

وفي اليوم الرابع أيضًا أعادوا الكرَّة حيث عرّوه من ملابسه واستهزءوا به بعد أن دهنوا جسده ولطخوا وجهه بالنجاسة ووضعوا على لحيته صليب خشب مدهون بالنجاسة، ومرّوا به على هذه الحالة في كافة شوارع المدينة التي كانت ملعب للطائشين في ذلك الوقت، وأمامه الجماهير بالطبل والزمر والرقص وهم يضربونه بالسياط والعصي والأحذية حتى برز لحمه من جسمه، وكان في كل ذلك صابرًا. وكان يصلي قائلاً: "يا طاهرة – يا يسوع".

ومروا به على حارة النصارى التي فيها الكنيسة الآن وصاروا يرجمون بيوت المسيحيين بالحجارة، وأيضًا الوكالات وبيوت القناصل مما أثار سخطهم فَشَكُوا لحكومات بلادهم. وأخيرًا جرّوه على وجهه متوجهين به إلى منزل أخيه سليمان بشاي بالمنية وهي ناحية بأطراف دمياط، وإذ بأحدهم يحضر قطران مغلي على النار في قدر

ويصبّه على جسده من فوق رأسه.

العذراء مريم تعزّيه

كـــان أحد أبناء أخيه واسمه مليكه واقفًا، فطلب منه عمه قائلاً: "**أمامي الآن سيدة واقفة فأسرع واحضر لها كرسي لكي تجلس**"، ولم يرَ مليكه أحدًا. أما هو فكان ينادى العذراء ويقول لها "يا حنونة"، وكانوا يستهزئون به قائلين: "هوذا ينادي امرأته". ومـــع أن الرجل كان بتولاً فإنه لم يتضايق ولم يلتفت إلى تعييرهم. أخيرًا أسلم روحه الطاهرة بيد العذراء القديسة التي ظهرت أمامه وحده عند خروج الروح، وكان هذا بعد خمسة أيام من تعذيبه.

رفع الصليب جهرًا

على أثر هذا الحادث كتب قناصل الدول جميعهم إلى حكوماتهم بأوروبا بما حصل، فأرسلوا إلى ثغر دمياط البواخر الحربية المسلحة، فدخل الجلود المدينة. لكن الخديوي أسرع فأرسل مندوبًا عنه للتحقيق، وهدّأ خواطر القناصل، وانتهى الأمر بعقاب القاضي والمحافظ وتجريدهما مع من اشتركوا في تعذيبه.

وتهدئة للنفوس أمر الخديوي الذي كان في ذلك الوقت أحد أبناء محمد على باشا بتشييع جنازة الشهيد سيدهم بشاي رسميًا، حيث صُرِّح برفع الصليب جهرًا فيها، كما رُفع على الكنائس وفى جنازات المسيحيين.

حدث أنهم أحضروا جثمانه الطاهر بإكرام عظيم ووضعوه في تابوت مغطى بألواح الزنك على نفقة الدولة، وقام بالاحتفال بدفنه كل الطوائف، ولبس الكهنة ملابسهم الكهنوتية، وساروا في شوارع المدينة والشمامسة يحملون الأعلام والصليب، وجاءوا إلى الكنيسة صلُّوا عليه. ثم دفنوه في قبرٍ خاص بأرض الكنيسة التي كانت أصلاً مدافن الأقباط، وقد **شوهد ليلة دفنه عمود من نور ساطع على قبره**، وقد حضر كثيرون وأخذوا من تراب القبر ليتبركوا ويستشفوا به.

أخيرًا وُضع جسد الشهيد بكنيسة الشهيد العظيم مارجرجس بدمياط، وحدث أنهم في سنة ١٥٦٥ش أرادوا توسيع بناء الكنيسة فاضطروا إلى نقل جسد الشهيد ووضْعه في مكان خاص كان موجودًا في الجنوب الغربي للكنيسة مع جسد المعلم بانوب فرج وبقية عائلاتهم، وظلّ الجسد هناك حتى سنة ١٩٦٨م. وكانوا في كل سنة

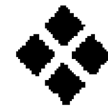
يقيمون له احتفالاً في عيد استشهاده، إلى أن جاء اليوم الذي أراد الرب أن يكرّم قديسه، فقامت لجنة الكنيسة بدمياط بنقل الجسد المبارك داخل صحن الكنيسة. فنقلوه باحتفال عظيم ووضعوه في مقصورة خاصة بالكنيسة. وكان ذلك في عهد غبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس السادس البطريرك الـ ١١٦. كذلك يوجد أحد أصابع قدم الشهيد اليمنى بأنبوبة وضعت بكنيسة السيدة العذراء مريم بديروط.

عجائب اللّه في هذا القديس

ظهرت عجائب كثيرة من هذا القديس، منها أن مسبحة كانت في يد الشهيد بعد نقله قدّمت هدية لنيافة الأنبا أغابيوس، الذي كان قد قام بتدشين الجسد المبارك، فأراد أحد الأخوة أن يتبارك بها، ولما كان قد أخذها من الأب الأسقف همَّ بأخذ جزء منها، فظهر له القديس ولم يكن يعرف أنه مار سيدهم بشاي، غير أنه شاهد أمامه رجلاً طويل القامة يأمره بـإرجاع المسبحة إلى صاحبها وأن يتوب عمّا نوى عليه. فأعادها إلى الأب الأسقف واعترف بما كان وأخذ البركة.

مرة دخل أحد كهنة الكنيسة إليها وهو مريض ليتبارك بجسد الشهيد وقبل أن يخرج من باب البيعة كان قد برئ من مرضه. وقد قام بمعجزات أخرى كثيرة لكثير مـن أهل المدينة وزوار الكنيسة. وقد قدمت مقصورة هذا الشهيد هدية من أحد الذين صنع معهم القديس معجزة. صلاته تكون معنا آمين

السنكسار، ١٧ برمهات.



الأب سيرابيون

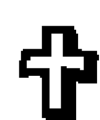
Serapion

كان كاهنًا، وهو من أشهر آباء البرية حول أرسينوي Arsinoe، إذ كان رئيسًا على عددٍ كبيرٍ من الأديرة ومرشدًا لعشرة آلاف راهبًا. وقد زاره بترونيوس Petronius الذي كتب كيف أنه في وقت الحصاد كان كل واحد من الاخوة يأتي إليه بجزء من مكسبه، حتى يقضي على الفقر والعوز من المنطقة المحيطة.

والقديس سيرابيون هذا هو الذي ورد اسمه في سيرة المتوحد الليبي ماركوس

أثينينسيس Marcus Atheniensis، وهو الذي قام بدفنه.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 613.



القديس سيرابيون الأسقف

St. Serapion

هو أسقف (بطريرك) إنطاكية الذي تنيح سنة ٢١٢م، وقد اشتهر بتعاليمه وكتاباته اللاهوتية.

عاصر الإمبراطور الروماني سبتيموس سويرس، ويشير المؤرخ يوسابيوس Eusebius إلى إحدى الرسائل الخاصة التي كتبها هذا القديس إلى كاريكوس Caricus وبونتيوس Pontius، والتي فيها يحذرهما من فساد بدعة مونتانوس Montanism، ورسالة أخرى (يوسابيوس٦:١٢) يجادل فيها شخصًا يدعى دومنينوس Domnin (Domnos)، جحد الإيمان تحت تأثير الاضطهاد وتحوّل إلى اليهودية.

في أثناء حبرية القديس سيرابيون، ثارت مشاكل في كنيسة رهسوس Rhossos بكيليكية Cilicia بين رأس الخنزيرة والإسكندرونة حوّل شرعية الكتاب المسمى "إنجيل بطرس"، وهو أحد كتب الغنوسيين.

في بادئ الأمر، إذ لم يكن القديس يعلّم بمحتوى الكتاب واعتقد بصحته، سمح بقراءته علانية في الكنيسة. ثم استعار نسخة من الكتاب وقرأه فوجد أنه ينكر حقيقة ناسوت السيد المسيح، ويضيف إضافات غير حقيقية لتعاليم المُخلِّص، فكتب إلى كنيسة هرسوس يمنع استعماله، ويخبرهم بعزمه على زيارتهم لتوضيح الإيمان المستقيم.

يتفق هذا الإنجيل الذي أُكتشف في أخميم عام ١٨٨٦ مع ما ذهب إليه البطريرك سيرابيون. ففي مُجْمله أرثوذكسي لكنه يتضمن آراء غريبة.

من رسالته عن إنجيل بطرس

- **لأننا أيها الأخوة نقبل كُلا من بطرس وسائر الرسل كرسل المسيح، لكننا نرفض بشدة الكتابات المنسوبة إليهم زورًا، عالمين أن مثل هذه لم تُسلم إلينا.**
- **لكنكم سترون مما كتب إليكم أيها الاخوة أننا قد عرفنا طبيعة بدعة مرقيون،**

وأنه ناقض نفسه بنفسه إذ لم يفهم ما قاله.

- **لأننا إذ حصلنا علي هذا الإنجيل من أشخاص آخرين درسوه دراسة وافية، أي من خلفاء أول من استعملوه... فقد استطعنا قراءته ووجدنا فيه أشياء كثيرة تتق مع تعاليم المخلص الصحيحة، غير أنه أضيفت إلي تلك التعاليم إضافات نشير إليكم عنها فيما بعد.**

Butler, October 30.



القديس سيرابيون أسقف تيمي أو طمويس
St. Serapion

هو أسقف طمويس Thmuis ويلقب بالعلامة Scholastic، وذلك لأنه جمع ما بين المعرفة الروحية والعلوم العالمية. وقد تتلمذ بعض الوقت في مدرسة الإسكندرية اللاهوتية ثم اعتزل في الصحراء حيث صار راهبًا، كما تصادق مع الأنبا أنطونيوس.

أُجبِر سرابيون على ترك عزلته ليجلس على كرسي أسقفية طمويس في جنوب مصر بالقرب من ديوسبوليس Diospolis.

دفاعه عن الإيمان

شارك في مجمع سارديكا سنة ٣٤٧م، وكان من المقرّبين للقديس أثناسيوس في دفاعه عن الإيمان المستقيم، ويقول القديس جيروم أنه نُفي بأمر الإمبراطور قسطنطين.

قد اشترك أيضًا في مقاومة بدعة مقدونيوس Macedonian، بالإضافة إلى مقاومته للأريوسيين، كما ألَّف كتابًا عظيمًا ضد المانيين .Manicheans

كتاباته

ألَّف عدة كتب فُقد معظمها، ولكن أهم أعماله هو Euchologion الذي اكتُشِف وتم نشره في نهاية القرن الماضي.

يقول سقراط أن القديس سرابيون كان يردد هذه المقولة التي تلخص سموّ

المسيحية: "العقل يتنقى بالمعرفة الروحية (أو بالتأمل المقدس والصلوات).

مع القديس أنبا أنطونيوس

يقول عنه القديس جيروم أنه كان الصديق الشخصي للقديس الراهب أنبا أنطونيوس. وقد ورد ذكره مرتين في كتاب "حياة أنطونيوس" للبابا أثناسيوس الرسولي.

في المرة الأولي إذ كان يتحدث عن رؤى القديس أنبا أنطونيوس، كان الاخوة يرونه صامتًا وهو جالس أو ماشٍ وبعد فترة يستأنف حديثه معهم، فكان رفقاؤه يدركون أنه شاهد رؤيا. لأنه عندما كان يجلس علي الجبل كثيرًا ما كان يشاهد ما يحدث في مصر، وكان يرويه لسيرابيون الأسقف الذي كان معه في مغارته.

أما المرة الثانية فعند نياحته طلب توزيع ثيابه بتقديم أحد جلود الغنم للبابا أثناسيوس والرداء الذي استلمه من الأسقف سيرابيون جديدًا يردوه إليه باليًا لكي يحتفظ بمسوحه.

رئاسته لجماعة رهبانية

روي لنا المؤرخ سوزومين أنه كان قبل سيامته أسقفًا رئيسًا لجماعة رهبانية في صعيد مصر ، ويشهد له أنه كان متميزًا بقداسة عجيبة وقوة البيان.

كما يشهد البابا أثناسيوس صديقه الحميم أنه كان رئيسًا علي عددٍ كبيرٍ من الرهبان، كما جاء في رسالته إلى دراكونتيوس ليحثه علي قبول الأسقفية وهو رئيس محبوب للدير.

مساندته للبابا أثناسيوس

كان يسنده في جهاده ضد الأريوسية، بمثابة يده اليمنى له، إذ كان يتخذه نائبًا عنه في غيابه.

في عام ٣٤٠م كلفه البابا أن يعلن عن موعد الفصح، ويُعتقد انه أنابه في كتابة الرسالة الفصحية في عامي ٣٤١ و٣٤٢م.

نفيه

في ١٨ مايو عام ٣٥٣م عندما أرسل البابا أثناسيوس بعثة للإمبراطور قسطنطينوس بعد انتصاراته وتوليه الإمبراطورية علي الشرق والغرب وقد سمع عن

الوشايات التي بدأ الأريوسيون يخططون لها عنده. كانت هذه البعثة تحت رئاسة الأسقف سيرابيون، تضم خمسة أساقفة وثلاثة كهنة، ومعهم وثيقة موقعة من ٨٠ أسقفًا من مصر يؤيدون فيها البابا أثناسيوس. فما كان من الإمبراطور إلا أنه نفي القديس من أجل استقامة إيمانه، لهذا دُعي بالمعترف.

قام اختياره على قدرته على الدفاع عن الإيمان والإقناع والصمود في المواجهة أمام الإمبراطور وأمام الضغط الأريوسي.

وقد تنيح في المنفي.

رسائل القديس أثناسيوس له

بعث إليه القديس أثناسيوس بخمس رسائل عقيدية:

١- رسالة عن موت آريوس، فيها ينفي القديس أثناسيوس أن آريوس رجع عن رأيه وأنه تصالح مع الكنيسة قبل موته. كتبها البابا عام ٣٥٨ م وهو في المنفي.

٢- ٥ عبارة عن أربع رسائل عن الروح القدس، وهي في غاية الأهمية. فقد سبق فأرسل القديس سيرابيون إلي البابا يشكو له من سرعة انتشار التعليم ضد الروح القدس الذي يحسبه مخلوقًا لكن أعلي من الملائكة. تُعتبر هذه الرسائل أول بحث منهجي لاهوتي عن الروح القدس.

أول رسالة تاريخها عام ٣٣٩.

كتاباته

١- **ضد المانيين**: يكشف هذا العمل عن براعة القديس سيرابيون البلاغية واللاهوتية والفلسفية. فيه اكتفي بنقد النقاط الرئيسية في فكر أتباع ماني، خاصة نظرتهم الثنائية (إله النور وإله الظلمة)، واعتراضاتهم علي العهد القديم وبعض أجزاء من العهد الجديد. كما اثبت تناقض أفكار أتباع ماني وعدم منطقيتها.

٢- **رسائله**: منها رسالة تعزية موجزة مرسلة إلي الأسقف افجوكيوس الذي كان مريضًا. ورسالة إلى رهبان الإسكندرية فيها يستخدم تعبير: "الثالوث المساوي في الجوهر" (هوموسيوس ترياس). ورسالة إلي بعض تلاميذ القديس أنطونيوس عند نياحته سنة ٣٥٦ م.

٣- أعمال أخري يعتقد بعض الدارسين أنها من وضعه مثل "**عظة عن**

البتولية" ، و"**رسالة إلي المعترفين**"، وشذرات من **تفسير سفر التكوين** ، كما ذكر القديس جيروم عمله.

٤- **خولاجي القديس سيرابيون**، وقد سبق لنا الحديث عنه في كتابنا "المسيح في سرّ الأفخارستيا". وهو يمثل الليتورجيا الكنسية في مصر في القرن الرابع، وربما ترجع إلي فترة قبل ذلك. تحمل انعكاس فكر مدرسة الإسكندرية في القرن الثالث الخاص بلاهوت الكلمة "اللوغوس" بعدما أضيفت إليها ما يتناسب مع القرن الرابع ردًا على البدعة الأريوسية.

كثير من الصلوات الواردة بها هي بعينها الواردة بليتورجيا القديس مرقس وتلك الخاصة بانافورا "النظام الكنسي" للكنيسة الأثيوبية.

كل الصلوات تخاطب الله بكونه أب الابن الوحيد، وتشكره من اجل تحننه المملوء ترفقًا، المعلن خلال أعمال ربنا يسوع المسيح الخلاصية.

يقال أنه تنيح أثناء نفيه حوالي سنة ٣٧٠م، وإن كان تاريخ نياحته غير مؤكد.

من خولاجي القديس سيرابيون

- **أطلب إليك أن ترسل روحك القدوس إلي عقلنا.**
  وامنحنا أن نفهم كتبك المقدسة الموُحي بها،
  لكي ما تفسرها باستقامة واستحقاق،
  حتى يستفيد منها جميع المؤمنين الحاضرين ههنا...
- **أعطنا روح النور،**
  حتى نعرفك أنك أنت هو الحق،
  ويسوع المسيح الذي أرسلته (يو ١٧:٣)
  امنحنا الروح القدس،
  حتى نقدر أن نعلن بسعة عن أسرارك التي لا توصف، ونخبر بها.
- **ليتكلم فينا الرب يسوع والروح القدس وليمجدانك بواسطتنا.**

Butler, March 21.



سيرابيون التائب

Serapion

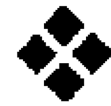
من أهل الإسكندرية، ضعُف أثناء اضطهاد دقلديانوس وبخّر للأوثان. وقد استخدم القديس ديوناسيوس السكندري Dionysius قصة سيرابيون هذا كدليلٍ عملي ضد بدعة النوفاتيين Novatism، وهي البدعة التي كتب عنها إلى فابيوس الإنطاكي Fabius of Antioch الذي كان من أتباعها وهم متشددون جدًا في قبول من جحد الإيمان أثناء الإضطهاد.

ضعفه أمام الاضطهاد

عاش سيرابيون حياة طويلة بلا لوم، ولكنه ضعف أخيرًا في النهاية. إذ ندم على فعلته هذه، طلب الصفح بإلحاح والسماح له بالدخول مرة أخرى للكنيسة، ولكن طلبه كان يقابل بالرفض دائمًا.

مرض سيرابيون مرضًا شديدًا ومكث ثلاثة أيام لا يستطيع النطق، وأخيرًا عاد إلى وعيه وأرسل حفيده طالبًا الكاهن، الذي كان بدوره مريضًا لا يستطيع الذهاب لسيرابيون. إلا أنه أرسل الإفخارستيا المقدسة، وقد عاش سيرابيون حتى تلقى الأسرار المقدسة ثم تنيح بسلام. ويستخدم ديوناسيوس هذا كإعلان ودليل إلهي ضد رأي النوفاتيين.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 612.



الشهيد سيرابيون

شهوة الإستشهاد

كان من أهل بينوسة من أعمال مصر السفلى، وكان ذا أموال ومقتنيات كما كان محبًا للصدقة جدًا، ولما جاءت أيام الاضطهاد وسمع أن أرمانيوس والي الإسكندرية قد وصل إلى الوجه البحري ليعذب المسيحيين. خرج إليه هو وصديقٍ له

اسمه ثيؤدورُس وآخر من رعاة الدواب اسمه توما واعترفوا أمامه بالسيد المسيح، فطرحهم في السجن.

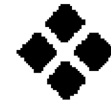
سمع بذلك أهل بلده فأتوا حاملين السلاح لقتل الوالي وإطلاق القديس، ولكن القديس منعهم وعرّفهم بأنه هو الذي يريد الاستشهاد على اسم المسيح فانصرفوا.

عذاباته

أما الوالي فأخذ القديس معه في سفينة إلى الإسكندرية، وهناك عذبه بالهنبازين، وألقاه في حفرة ملأها بالنار، ثم وضعه في إناء به زفت وقطران وأوقدوا تحته النيران، وفي هذا جميعه كان الرب يشفيه ويقيمه سالمًا. وأخيرًا صلبوه وأخذوا يضربونه بالنشاب، فجاء ملاك الرب وأنزل القديس.

بعد ذلك أسند الوالي أمر تعذيب القديس إلى أحد الأمراء اسمه أوريون، فسافر به بحرًا إلى بلده وعند المساء رست السفينة على إحدى القرى وناموا. وفي الصباح وجد أن المكان الذي رست أمامه هو بلد القديس الذي تعجب من ذلك، فأتاه صوت قائلاً: "هذه بلده فأخرجوه"، وبعد عذاب كثير قطعوا رأسه المقدس ونال إكليل الشهادة، وخلع أوريون قميصه ولف به جسد القديس وسلمه لأهله.

السنكسار، ٢٧ طوبة.

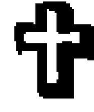


الشهيد سيرابيون

St. Serapion

من كورنثوس، استشهد في مصر مع نيسيبورُس Niceporus تحت حكم نومريان Numerian، وذلك سنة ٢٨٤م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 613.



القديس سيرابيون

كان طول حياته لا يضع على جسده سوى ثوبًا خشنًا، وعاش حياة إنكار للذات. ومع أنه لم يكن متعلمًا لكنه حفظ الكتب المقدسة عن ظهر قلب، ولم يسكن في قلاية: بل كان يطوف ويعلم الجموع وبذلك كسب عددًا كبيرًا للرب.

باع نفسه لفرقة مسرحية كوميدية

باع نفسه بعشرين دينارًا لفرقة مسرحية كوميدية في مدينة وثنية. ولما حصل على المبلغ حفظه في حقيبة مختومة، وخدم الممثلين الذين اشتروه وكان يغسل لهم أرجلهم: واستطاع أن يصيرهم كلهم مسيحيين: وجعلهم يتركون المسرح. وكان القديس لا يأكل سوى الخبز الجاف والماء، ولم يتوقف لسانه عن تلاوة الآيات الكتابية.

تحريره

بعد فترة وجيزة أصبح كل هؤلاء الممثلين قديسين بعدما علّمهم وساعدهم على سلوك طريق البرّ، وسرعان ما عرفوا قدره فحرّروه من الرق لأنه حرّرهم من الوثنية. فكشف لهم حقيقة أمره وطلب منهم أن يذهب إلى مكان آخر بعدما رد لهم المال الذي أخذه منهم.

في أثينا

سافر إلى أثينا وجاع هناك ولم يجد من يطعمه خبزًا ولم يكن يحمل مالاً ولا غطاء. ولما مرّ اليوم الرابع صعد إلى مكان عالٍ، حيث يجتمع أشراف المدينة وصرخ بصوت مرتفع: "يا رجال أثينا ساعدوني". فلما تجمع حوله الناس قال لهم: "إني مصري الجنس وقد وقعت بين ثلاثة من الدائنين، رحل اثنان منهم عني بعدما أخذا مالهما، ولم يفارقني الثالث!"

قال له الفلاسفة: "أرنا هؤلاء الدائنين لنساعدك".

أجابهم قائلاً: "إنني منذ صباي أحببت المال والزنا وشهوة البطن التي تضغط عليّ. وقد تحرّرت من الأولين، ولم أتخلص بعد من شهوة البطن، لأن لي أربعة أيام

وهي تطالبني بالدين!"

ظن الفلاسفة أنه اخترع ذلك لاحتياجه إلى المال فأعطاه أحدهم دينارًا اشترى به رغيفًا من الخبز.

باع نفسه لهرطوقي

في مدينة أخرى باع نفسه لمسيحي يتبع مذهب هرطوقي. فمكث معه في بيته سنتان، علّمه فيهما مبادئ الإيمان الصحيح. ولم ينظر إليه بعد ذلك كعبدٍ بل كأب وسيد وامتدح حكمته ومجّد إلهه الذي أرسله إليه.

إلى روما

مرة قرر الذهاب إلى روما وركب سفينة من الإسكندرية. ومرّ اليوم الأول وجلس البحارة يتناولون طعامهم أما هو فلم يأكل، وهكذا حتى مرّ اليوم الرابع فسألوه عن سبب عدم أكله، فعرّفهم بأنه لا يحمل طعامًا ولا مالاً. فأشفقوا عليه وأطعموه إلى أن وصل إلى إيطاليا.

كان هدفه من هذه الزيارة اللقاء مع راهبة اشتهرت بالبرّ الذاتي، فذهب لمن تخدمها وأعلمها بأنه قد أتى من عند الرب لزيارتها. وبعدما انتظر يومين رآها وبادرها بالسؤال: "هل أنت حيّة أم ميتة؟" فأجابته قائلة: "إنني أؤمن أنني ميّتة". فقال لها: "إنه من السهل على من مات عن العالم أن يفعل كل شيء ماعدا الخطية"، ثم أضاف قائلاً: "أخرجي من دارِك إلى خارج"، فقالت له: "إن لي خمسة وعشرين عامًا لم أخرج فيها إلى الآن". فقال لها: "من مات عن العالم فخروجه ودخوله سواء". ثم أخذها وذهب إلى الكنيسة.

في الطريق قال لها: "هل تستطيعين أن تخلعي ملابسك وتضعينها فوق رأسك في الشارع؟" فأجابته بأنها لا تستطيع أن تفعل ذلك لئلا يتعثر الناس. فقال لها: "إن كنتِ قد متِّ عن العالم فهل يعنيكِ قول الناس أنك قد فقدتِ عقلَكِ؟" ثم نصحها بألاّ تعتقد بأنها أصبحت أكثر كمالاً من غيرها. ولما وضع حدًا لكبريائها ولقّنها التواضع الحقيقي عاد إلى البرية في وادي النطرون وعاش هناك ستّين عامًا، ثم تنيح بشيبة صالحة.

بستان القديسين، صفحة ٥٤.



القديس سيرابيون الكبير

كان متوحدًا في جبل نتريا، ويُذكَر اسمه مع مكاريوس Macarius، بامبونيوس Pambonius وهيراكلياس Heraclius وآخرين، الذين اشتهروا واجتذبوا كثيرين حولهم في زمن الإمبراطور قسطنطيُس Constantius، وحفظوا الإيمان السليم الذي وضعه آباء مجمع نيقية.

كان معاصرًا للقديس أنطونيوس، وزاره بولا Paula سنة ٣٨٦م، وميلانيا الكبرى Elder Melania سنة ٣٨٧م، وبالاديوس Palladius سنة ٣٩٠م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 614.



القديس سرابيون

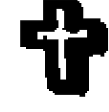
جاء في كتاب **"مشاهير الآباء"** للقديس جيروم:

رأيناه في إقليم أرسينوي (الفيوم)، وكان شيخًا وأبًا للأديرة ولرهبانها الذين كانوا نحو عشرة آلاف رجلاً: وكان يهتم باحتياجاتهم كلها.

وكان الذين يحصدون في الحقول يأتون له بكمية ١٢ أردبًا، كان يقدمها لخدمة ذوي الحاجة. ويوزعها بيده. حتى يأخذ كل الفقراء في المنطقة نصيبهم، كما أرسل لفقراء الإسكندرية عطاياهم.

وكان آباء البرية لا يهملون حاجات الفقراء. ولكن نظرًا لانشغالهم في حياة الجهاد الروحي، فكانوا يملأون المراكب بالطعام والملبس ويرسلونها، من عام لآخر، إلى فقراء الإسكندرية (العاصمة). لأن الفقراء الذين كانوا يعيشون حولهم (في الصحراء) كانوا قلائل.

وقد رأينا في منطقة بابليون (مصر القديمة) وممفيس (البدرشين) الكثير من الآباء العظام، وكانوا بلا حصر. وكانوا من الرهبان الذين تزّينوا بالأعمال الصالحة، وكانوا مباركين ومقبولين لدى اللّه.



سيريكوس أسقف روما
St. Siricius

يشتهر هذا الأسقف الروماني بتعاليمه وحماسه وغيرته الدينية ومقاومته للهرطقات، وإعادة النظام إلى الكنيسة بالقوانين التي أصدرها.

من الهراطقة الذين قاومهم هذا الأسقف هم الراهب جوفينيان Jovinian الذي أنكر دوام بتولية السيدة العذراء، وبونوسوس Bonosus أسقف ساردیکا الذي شاركه في هذه الهرطقة.

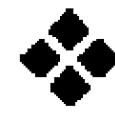
فرض التبتل على الإكليروس في روما

كتب القديس رسالة إلى هيمريوس أسقف تاراجونا Himerius of Tarragona، وطلب منه أن ينشرها إلى بقية الأساقفة، وفيها يرد على الأسئلة التي وجّهها هيمريوس إليه. ومن ضمن نقاط هذه الرسالة طلب سيريكوس من الكهنة والشمامسة المتزوجين قبلاً أن يمتنعوا عن العلاقة الزوجية، ويُعتَبر هذا الخطاب **أول أمر رسمي معروف يفرض التبتل على الإكليروس في كرسي روما.**

من أعماله أيضًا أنه بنى كاتدرائية القديس بولس التي وسعها الإمبراطور ثيؤدوسيوس الأول.

وقد جلس على كرسي روما ١٥ سنة إلى أن تنيّح بسلام سنة ٣٩٩م.

Butler, November 26.



سيريناس البستاني الشهيد
St. Serenus

إلى يوغوسلافيا

كان يونانيًا بالمولد، وترك كل ما له ليخدم الله في حياة الوحدة والبتولية. ذهب بهذه النية إلى سيرميام Sirmium (يوغوسلافيا الآن) واشترى بستانًا وقام

بزراعته وكان يعيش على الفاكهة والخضروات التي ينتجها.

سيدة تتمشى في بستانه

عندما ثار الاضطهاد ضد المسيحيين اختبأ عدة شهور، ولكنه عاد إلى بستانه. وفي أحد الأيام وجد امرأة تتمشى في بستانه، فسألها بحرجٍ عما تفعله في ملكية رجل متوحد مثله، فأجابته بأنها تستمتع بالمشي في هذا البستان على وجه الخصوص، فرد عليها بحسمٍ وهو مصمم ألا يسمح لها بالبقاء إذ أدرك أنها إنما أتت إليه بنية غير سليمة: "إنه وقت القيلولة ومن غير المناسب لسيدة في مركزِك أو وقارِك أن تمشي في هذا الوقت غير اللائق الذي لا يخرج أو يتمشى فيه إنسان محترم".

إذ سمعت السيدة هذا التوبيخ هاجت وكتبت في الحال لزوجها الذي كان من ضمن حرس الإمبراطور مكسيميان، واشتكت له بأن سيريناس قد أهانها، فذهب زوجها إلى الإمبراطور طالبًا العدل قائلاً: "بينما نقوم نحن بخدمتك والسهر على سلامتك تتعرض زوجاتنا للإهانة بعيدًا في بلادنا". أعطاه الإمبراطور خطابًا إلى حاكم المقاطعة لكي ينصفه.

استدعى الحاكم سيريناس وسأله: "كيف تكون من الوقاحة حتى تهين زوجة الضابط في بستانك؟" تعجب سيريناس ورد قائلاً: "حسب علمي إني لا أتذكر أنني أهنت أية سيدة، ولكني فقط أتذكر أن سيدة أتت إلى البستان في وقت غير مناسب وقالت أنها جاءت لتتمشى، فقلت لها أنه لا يليق لامرأة في مركزها أن تأتي وتتمشى بالخارج في مثل هذه الساعة".

اشتياقه للاستشهاد

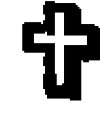
هذا الدفاع جعل الضابط نفسه ينظر إلى الموضوع بوجهة نظر مختلفة، إذ أدرك أن سيريناس بريء بينما زوجته هي المخطئة ولذلك سحب دعواه على البستاني.

لكن كلام سيريناس أثار شكوك الحاكم، إذ علم أن إنسانًا بمثل هذا التدقيق لابد أن يكون مسيحيًا، فسأله عن ديانته فأجاب القديس بحسم: "أنا مسيحي"، ولما سأله إن كان يقدم القرابين للآلهة أجاب سيريناس: "أشكر الله الذي حفظني حتى هذا الوقت، لقد بدا لي أن الله قد رفضني لكوني حجر غير صالح في بنائه، ولكني أرى الآن أنه يدعوني لكي يكون لي مكان فيه. وإني مستعد أن أتألم من أجله، فربما يكون لي مكان

في مملكته مع قديسيه". أجابه الحاكم بدهشة: "حيث أنك حاولت التهرب من قرارات الملك ورفضت أن تضحي للآلهة، فإنك تموت بقطع رأسك".

فعلاً قام بتنفيذ الحكم واستشهد القديس سيريناس سنة ٣٠٢م.

Butler, February 23.



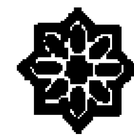
القديس سيريناس
St. Serenus

يوجد أكثر من شهيد وقديس يحملون اسم سيريناس:

١) سيريناس وسيريناس الشهيدان: اثنان من تلاميذ أوريجينوس كانا يحملان نفس الاسم، عُذِّبا أثناء اضطهاد سويروس Severus مع الشهيد بلوتارش Plutarch. تعيِّد لهما الكنيسة الغربية في الثامن والعشرين من شهر يونيو.

٢) الأب سيريناس: من آباء صحراء نتريا، كان في غاية النسك والتقشف وتميز بكثرة فضائله. وقد زاره كاسيان سنة ٣٩٥م وتحدثا معًا مرتين: في المرة الأولى كلّمه الأب سيريناس عن طبيعة الروح، وسرعة انتقال الأفكار، وتأثير الأرواح الشريرة عليها، وضرورة تثبيت الإرادة نحو اللّه. أما في المرة الثانية فكلّمه عن طبيعة الأرواح الشريرة، وسقوطها، وعملها.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 615 - 616.



الأب سيسوي (صيصوي)
Abbot Sisoes

راجع صيصوي (الأنبا شيشوي).



سيسيليا (سيسيلي أو سيسيل أو كيكلية)

العذراء الشهيدة

St. Cecilia or Cecily

زواج عجيب

وُلدت في بداية القرن الثالث. كانت من أشراف روما ونشأت نشأة مسيحية، وكانت تلبس ثوبًا خشنًا تحت الملابس التي تليق بطبقتها. وكانت تصوم عدة أيام في الأسبوع ووضعت في قلبها أن تظل عذراء من أجل محبة الله. ولكن والدها كان له رأي آخر، إذ زوجها من أحد شباب الأشراف اسمه فالريان Valerian. قبل زفافها بثلاثة أيام، دخلت سيسيل حجرتها وأغلقت على نفسها واعتكفت للصلاة تطلب مشيئة الله ومعونته لتحقيقها. طلبت منه أن يسندها في تحقيق نذرها له بأن تعيش بتولاً. كما طلبت منه أن يصنع رحمة مع خطيبها فيقبل الإيمان بالسيد المسيح وأن يحب حياة البتولية.

بعد صلوات حارة نامت سيسيل فرأت في حلمٍ ملاكًا يطمئنها بأن الرب قد استجاب طلباتها.

في يوم عُرسِها، وسط الموسيقى وصخب المدعوين جلست سيسيليا في أحد الأركان ترنم لله في قلبها وتصلي طالبة المعونة منه. حين اختلت مع زوجها في حجرتيهما استجمعت شجاعتها وقالت له برفق: "عندي سر لابد أن أقوله لك. يجب أن تعرف أن لي ملاك من الله يراقبني، وإذا اقتربت مني كزوج فإنه سيغضب منك ويؤذيك، ولكن إذا احترمت عذراويتي فسوف يحبك كما يحبني". أجابها فالريان: "أريني هذا الملاك، فإذا كان من الله فعلاً فسوف أبتعد عنكِ كما ترغبين". فقالت له القديسة: "إذا آمنت بالواحد الحيّ وقبلت المعمودية فسوف ترى الملاك".

وافق فالريان وذهب ليبحث عن الأسقف إربان Urban وسط الفقراء الذين استقبلوه بكل ترحاب، ثم ظهر الأسقف القديس يحمل المكتوب التالي: "رب واحد، إيمان واحد، معمودية واحدة. واحد هو الله أبو كل أحد وفوق كل أحد وفي كل أحد".

سُئل فالريان: "هل تؤمن بهذا؟" ولما رد بالإيجاب عمّده الأسقف، ثم عاد إلى

سيسيليا فوجد إلى جوارها يقف ملاك، ثم تقدم الملاك ووضع على رأس كل منهما إكليل زهور. وعبقت رائحة جميلة لم يسبق أن اشتمها من قبل.

إيمان أخ زوجها

كان لفالريان شقيق اسمه طيبورتيوس أو تيبورتيوس Tiburtius، فتكلم فالريان مع شقيقه عن اللّه الواحد الحقيقي. أظهر طيبورتيوس في البداية عنادًا وكان يسأل: "من هو الذي قام من القبر حتى يخبرنا عن تلك الحياة الأخرى؟" فأخذت سيسيليا تكلمه طويلاً وحدثته عن السيد المسيح، فآمن هو الآخر ونال المعمودية وللحال اختبر أشياءً مدهشةً. من تلك اللحظة كرَّس الشقيقان نفسيهما للكرازة بالسيد المسيح وأعمال البرّ.

القبض على الزوج وأخيه

بسبب غيرتهما وحماسهما في دفن أجساد الشهداء قُبِض عليهما وأُحضِرا أمام ألماخيوس Almachius الوالي. بدأ الوالي يستجوبهما، فأجابه فالريان أنه هو وشقيقه يؤمنان بيسوع المسيح ابن اللّه، ثم بدأ يقارن بين أمجاد السماء الأبدية وأفراح العالم الزمنية. لكن ألماخيوس قاطعه وأمره أن يُخبِر المحكمة إن كان يوافق أن يذبح للآلهة فيطلق سراحه.

أجابه الشقيقان بصوت واحد: "ليس للآلهة بل للّه الواحد نقدم له ذبيحة يومية".

أمر الحاكم بجلدهما فذهبا فرحين، وكان فالريان يقول للمسيحيين الحاضرين: "لا تجعلوا تعذيبنا يخيفكم ويبعدكم عن طريق الحق بل اثبتوا في اللّه الواحد، واطرحوا تحت أقدامكم الأوثان الخشب والحجارة التي يعبدها لماخيوس". ومع هذا كان الحاكم مستعدًا للعفو عنهما إن هما تراجعا.

استشهادهما

مستشار الحاكم أخبره بأنهما سيستفيدان من الوقت في توزيع ممتلكاتهما وبهذا يحرمان الدولة منها، فحكم عليهما بالموت وقطعوا رأسيهما على بعد أربعة أميال من روما. واستشهد معهما أحد المسئولين في الدولة اسمه ماكسيموس Maximus الذي

أعلن إيمانه المسيحي حين عاين شجاعة الشهيدين وثباتهما.

سيسيليا الكارزة

دَفنت سيسيليا أجساد الشهداء الثلاثة، ثم جاء دورها لكي يُطلَب منها أن تنكر إيمانها، وبدلاً من أن تفعل ذلك استطاعت أن تحوّل كل الذين أتوا إليها لهذه المهمة، حتى أن الأسقف إربان حين أتى لزيارتها في منزلها عَمَّد ٤٠٠ شخصًا.

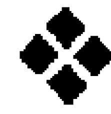
كان أحدهم ويدعى جورديان Gordian رجل ذو مكانة في الدولة، أنشأ كنيسة في منزله كرَّسها الأسقف إربان فيما بعد.

استشهادها

أخيرًا أُحضِرت القديسة إلى المحكمة، فأخذ ألماخيوس يجادلها محاولاً التأثير عليها، فكانت تسخر منه ومن كلامه، فحكم عليها أن تُخنَق في حمام منزلها، ومع أن النيران حُمِّيَت سبعة أضعاف إلا أن القديسة ظلت يومًا وليلة دون أن يصيبها أية أذية، فأرسل الوالي إليها أحد الجنود ليقطع رأسها.

ضربها الجندي ثلاث مرات على عنقها وتركها ملقاة ظنًا منه أنها ماتت، إلا أنها ظلت حيّة ثلاثة أيام تنزف دمًا، أتى خلالها المسيحيون ليكونوا إلى جوارها، وسلَّمت الأسقف إربان منزلها ليكون تحت رعايته، ثم دُفنت بعد ذلك في عام ٢٣٠م.

Butler, November 22.



الأسقف سيسيليانوس
Caecilianus

رئيس شمامسة وشهوة الاستشهاد

كان رئيس شمامسة ثم أسقفًا على قرطاجنة سنة ٣١١م.

حين كان رئيس شمامسة، كان مؤيدًا لأسقفه مينسوريوس Mensurius في معارضته الاشتهاء الخاطئ للاستشهاد، إذ كان المسيحيون في شمال أفريقيا يبالغون في تشوقهم للاستشهاد، وبلغ هذا مداه بعد اضطهاد دقلديانوس. كان الشعب يطلبون الموت بأيدي الوثنيين حتى يُكَرَّموا بعد موتهم كشهداء ومعترفين، البعض بروح مسيحية

صادقة تثير الإعجاب، ولكن آخرين لافتراضهم أن صليب الشهيد سوف يغسل في الأبدية أتعاب الحياة كلها وحماقاتها والخطايا والجرائم. كان من المستحيل التفريق بين هاتين الفئتين من الشعب، فكان التصرف السليم هو أن تُثَبَّط تلك الشهوة الخاطئة باللين أولاً، ولكن إن لم تفلح فبالقوة والأساليب العنيفة.

سيامته أسقفًا

بعد نياحة مينسوريوس، رُشِّح سيسيليانوس خلفًا له، ولكن هذا الترشيح واجهته معارضة شديدة من الفئة التي قاوم سيسيليانوس شهوتها في الاستشهاد. هذه المجموعة رَشَّحت شخصًا آخر، فانقسم المؤمنون في قرطاجنة إلى مجموعتين من المؤيدين والمعارضين لسيسيليانوس. واشتد الانقسام واشتعل الخلاف بين الفريقين، مما استدعى تدخُّل الإمبراطور قسطنطين شخصيًا، وانعقاد مجمع في روما سنة ٣١٣م من أجل ذلك الموضوع.

وقد تنيّح الأسقف مينسوريوس سنة ٣٤٥م.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 367.



سيسيليوس القديس
St. Cecilius

يذكره السنكسار الروماني باعتباره كاهنًا من قرطاجنة، وهو الذي جذب القديس كبريانوس إلى الإيمان بالمسيح، ليس فقط بواسطة حجته ومنطقه إنما أيضًا بقدوته وسيرته. كان متقدمًا في السن، ومن الأرجح أن كبريانوس عاش في منزله بعد إيمانه، معتبرًا إياه أبًا لحياته الجديدة.

تذكره بعض المراجع باسم سيسيليانوس Cecilianus، وتقول أنه حين دنت وفاته أوصى تلميذه الحبيب برعاية زوجته وأبنائه، وتنيّح حوالي سنة ٢٤٨م.

Butler, June 3.



سيسينيوس القديس

كان في الأصل عبدًا كبادوكيًا لكنه أصبح حرًا، ثم آمن بالمسيح وصار تلميذًا للقديس أليبديوس. عاش معه بالجبل حيث حبس نفسه في مغارة سبعة أعوام، ثم استقر في مقبرة ثلاثة أعوام أخرى، وأصبحت له موهبة إخراج الشياطين. وقد اختير كاهنًا فقاد الناس نحو القداسة.

كان محبًا للغرباء وللفقر الاختياري، موبخًا الأغنياء البخلاء. وقد أعطاه اللَّه نعمة التغلب على شهوات الجسد.

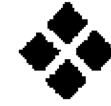
بستان القديسين، صفحة ٥٣.



سيسينيوس الشهيد
St. Sisinnius

شهيد من أنتينوي Antinoe أثناء اضطهاد دقلديانوس، وكان استشهاده مع كولوثُس Colothus الكاهن والطبيب، وعدد كبير آخر ذُكرت أسماؤهم في سيرة الشهيدين أبادير Apater وإيرائي Irai.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 704.



سيسينيوس ومارتيريوس وألكسندر الشهداء
SS. Sisinnius, Martyrius and Alexander

كارزون بالإنجيل

من الغرباء الكثيرين الذين أتوا للاستقرار في مدينة ميلان، في زمن حكم الإمبراطور ثيؤدوسيوس الكبير Theodosius the Great، ثلاثة من مواطني كبادوكيا هم سيسينيوس والشقيقان مارتيريوس وألكسندر. إذ عرف القديس أمبروسيوس

سيرتهم وفضائلهم أرسلهم إلى القديس فيجيليوس Vigilius أسقف ترنت Trent الذي كان في حاجة ماسة إلى مبشرين.

رُسِم سيسينيوس شماسًا ومارتيريوس قارئًا، ثم أُرسِل الثلاثة للتبشير بالإنجيل في Tyrolese Alps، حيث كانت المسيحية تنتشر ببطء. وبالرغم من المقاومة وسوء المعاملة كسبوا الكثيرين للمسيح، وبنى سيسينيوس كنيسة حيث كان يجتمع بالمؤمنين لكي يكمل تعليمهم وإرشادهم.

منع الاشتراك في الحفلات الوثنية

إذ استثار نجاحهم في التبشير الوثنيين، حاولوا إجبار المتعمّدين حديثًا على الاشتراك في حفلاتهم الوثنية، فعمل سيسينيوس ورفيقاه بكل قوة لكي يمنعوا المؤمنين من الاشتراك.

استشهادهم

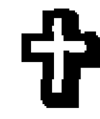
هاجم الوثنيون المبشرين الثلاثة في كنيستهم وضربوهم بشدة حتى استشهد سيسينيوس بعد عدة ساعات.

نجح مارتيريوس في الزحف خارج الكنيسة ولكن المهاجمين عثروا عليه في اليوم التالي وجذبوه من رجليه فوق الصخور الحادة إلى أن استشهد.

هدّدوا ألكسندر حتى ينكر إيمانه محاولين إرهابه بمنظر النار التي أشعلوها في جسدي رفيقيه، ولما فشلوا في ذلك ألقوه حيًا في نفس النار، وكان استشهاد الثلاثة في سنة ٣٩٧م.

جمع المؤمنون رماد أجسادهم وأخذوها إلى ترنت، وفيما بعد بنى القديس فيجيليوس كنيسة في الموضع الذي تعذبوا فيه.

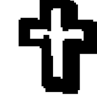
Butler, May 29.



سيفيريانوس المعترف
Severianus

أحد المعترفين من أفريقيا، مع نوفاتُس Novatus وبوسيديوس Possidius

وذلك تحت حكم جينسيريك Genseric سنة ٤٣٧م.



سيكستوس الأول أسقف روما الشهيد
St. Sixtus

خلّف القديس سيكستوس الأول القديس ألكسندر Alexander على كرسي روما حوالي نهاية حكم الإمبراطور تراجان Trajan، وجلس على الكرسي حوالي عشرة سنوات، في وقت كان العُرف أن الأسقفية هي طريق للاستشهاد.

في كل السنكسارات القديمة يكرّم القديس سيكستوس كشهيد، وإن كنّا لا نملك أي تفاصيل عن حياته أو وفاته، وإن كان معروفًا فقط أنه كان رومانيًا بالمولد، وأنه كأسقف أول من وضع القانون ألا يلمس الأواني المقدسة إلا الإكليروس فقط. وكانت نياحته في سنة ١٢٧م.

Butler, April 3.



سيكستوس الثاني أسقف روما ورفقاؤه الشهداء
SS. Sixtus II and his companions

قانونية معمودية الهراطقة

جلس سيكستوس على كرسي روما سنة ٢٥٧م خلفًا لأسقف روما اسطفانوس الأول، واشـترك فـي الجدل الذي ثار في تلك الأيام حول قانونية معمودية الهراطقة. وعندما أثار الإمبراطور فالريان الاضطهاد على المسيحيين سنة ٢٥٧م استشهد الكثير منهم.

استشهاده

نتيجة للاضطهاد كان المسيحيون يهربون إلى القبور والمغائر حتى يستطيعوا الاحتفال بالأسرار الإلهية بعيدًا عن أعين الإمبراطور الذي منع اجتماعات المسيحيين.

وفي أحد هذه الاجتماعات قُبض على الأسقف سيكستوس أثناء جلوسه على كرسيه ووعظه للشعب، ويقال أنه إما أن يكون استشهد في الحال بقطع رأسه، أو أنه سيق إلى محاكمة ثم نُفِّذ فيه الحكم بعدها بقليل وذلك سنة ٢٥٨م.

يرى البعض أنه من أكثر أساقفة روما قداسة بعد بطرس الرسول.

تعذب واستشهد معه أربعة شمامسة هم جانواريوس Januarius وفينسنت Vincent وماجنوس Magnus واسطفانوس Stephen ومعهم اثنان آخران استشهدا في نفس اليوم هم فيليسيسيموس Felicissimus وأغابيتوس Agapitus. وكان سابع من استشهد معهم هو الشماس لورانس Laurance الذي استشهد بعدهم بأربعة أيام حسب نبوة القديس سيكستوس له.

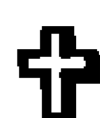
Butler, August 6.



ماكسيما ودوناتيلا وسيكوندا الشهيدات

ثلاث فتيات من مدينة ثيوبربو Thuburbo بشمال أفريقيا، استشهدن أثناء الاضطهاد الذي أثاره دقلديانوس ومكسيميانوس.

قد وردت سيرتهن في حرف "د" تحت "ماكسيما، دوناتيلا وسيكوندا الشهيدات".

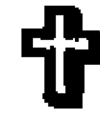


سيكوندس
Secundus

كان أسقفًا على Tigisi مدينة محصّنة في نوميديا Numidia ومطرانًا لكل نوميديا. كان متعاطفًا هو ودوناتس مع مقاومي Mensurius أسقف قرطاجنة.

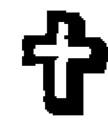
بلغ الاضطهاد في أيام دقلديانوس قمته في فبراير سنة ٣٠٤م. مات بولس Paulus أسقف Cirta وفي ٥ مارس (يقول Optatus ٨ مايو) سنة ٣٠٥م اجتمع ١١ أو ١٢ أسقفًا في Cirta تحت رئاسة سيكوندس مطران نوميديا لتعيين خلف له. من

الجانب النظري كان الاضطهاد قد توقف، لكن عمليًا لم تكن الكنائس قد أعيد بناتها فاجتمعوا في بيت Urbanus، وفيه تمت سيامة سلوانس Silvanus.



سيكوندس الغنوصي

تحدث عنه القديس إيريناؤس في كتابه ضد الهرطقات (١:١١: ٢). من رجال القرن الثاني، وهو أقدم تلاميذ فالنتينوس وخلفائه.



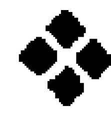
سيكونديـنوس القديس
St. Secundinus

القديس سيكونديوس أو سيكنال Sechnall حسب الترجمة الأيرلندية لاسمه. كان أحد ثلاثة أُرسِلوا من بلاد الغال لمساعدة القديس باتريك Patrick.

وصل أيرلندا سنة ٤٣٩م، يصحبه أوكسيليوس Auxilius وإيسيرنينوس Iserninus وأنه تنيّح هناك سنة ٤٧٧م في سن الثانية والسبعين.

ويُذكَر عن هذا القديس كتابته للترانيم، فكان أول من كتب ترنيمة لاتينية في أيرلندا، كانت بداياتها مرتبة على الحروف الهجائية، ونظمها في مدح القديس باتريك.

Butler, November 27.



سيلا الرسول

ذكر لهذا القديس في سفر أعمال الرسل أثناء الحديث عن مجمع أورشليم الذي انعقد لبحث مشكلة تهود الأمم. لكن يبدو أنه كان له وضع متميز في كنيسة أورشليم (أع١٥:٢٢). ومن هنا فقد أوكلت إليه تلك الكنيسة مع يهوذا الملقب بارسابا، أن يرافقا بولس وبرنابا لتبليغ كنائس إنطاكية وسوريا وكيليكية قرار المجمع. ويقول

عنه سفر الأعمال أنه ذهب ووعظ الاخوة بكلام كثير وقواهم لأنه كان نبيًا (أع١:٢٢-٢٣).

كان مواطنًا رومانيًا نظير بطرس (أع١٦:٢٣) ومن هنا جاء اسمه اللاتيني "سلوانس"، أما سيلا فهو اسم يوناني مأخوذ عن الأصل الآرامي "شئيلا".

غالبًا عاد إلى أورشليم بعد أن أتم المهمة التي كلفته بها كنيستها (أع١٥:٣)، ويبدو أيضًا أنه ذهب بعدها ثانية إلى إنطاكية، فقد اختاره القديس بولس رفيقًا له في الخدمة الكرازية خلفًا لبرنابا (أع١٥:٤٠) في رحلته الثانية (أع١٥:١٨-٢٢). رافق القديس بولس حينما اجتاز في سوريا وكيليكية يشدد الكنائس، وكذا في فريجية وكورة غلاطية. وبعد أن ظهرت لبولس رؤيا الرجل المكدوني، رافقه إلى فيلبي في مقاطعة مكدونيا (أع١٦:١٢-٣٩). وفي فيلبي احتمل سيلا مع القديس بولس الضرب بالعصي وزجّ به في السجن، حيث حدثت المعجزة وفُتحت أبواب السجن وآمن حافظ السجن (أع١٦:٢٥-٣٢). ومن فيلبي رافق القديس بولس إلى تسالونيكي ثم إلى بيريه، حيث تخلف هو والقديس تيموثاوس عن مصاحبة بولس إلى أثينا، لكنه لحقه فيها بعد ذلك ورافق بولس في كورنثوس، ثم لا نعود نقرأ عنه شيئًا بعد ذلك في سفر أعمال الرسل. ويقال أنه أنهى حياته بسفك دمه على اسم المسيح في مكدونيا.

الكنيسة في عصر الرسل، صفحة ٣٤٦.



الشهيد سيلبون
St. Silbone

من الشهداء العسكريين في بابلون بمصر، استشهد مع اثنين آخرين هما بفنوتيوس Paphnutius وبانيسنيو Panesniu، أثناء اضطهاد دقلديانوس.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 668.



الأب القديس سيلفانوس
St. Silvanus

راجع سلوانس سيلفانوس القديس.



الشهيد سيلفانوس الأسقف
St. Silvanus

سيلفانوس الجندي الكارز

أسقف غزة Gaza، ومن شهداء اضطهاد ماكسيميان سنة ٣٠٥م. بحسب التقليد اليوناني خدم سيلفانوس كجندي قبل أن يبدأ خدمته المقدسة، ونجح نجاحًا كبيرًا في تحويل الكثير من الوثنيين إلى المسيحية.

الأسقف المنفي والشهيد

كــان سيلفانوس مازال كاهنًا حين بدأ اضطهاد ماكسيميان، ومنذ بدايته تحمَّل القديـس الكثـير من المعاناة احتملها بكل صبر. أخيرًا حُكِم عليه ومع تسعة وثلاثون آخـرون بالنفي إلى مناجم النحاس في فينو Phaeno بفلسطين، وقبل فترة قصيرة من استشهاده – التي كانت من الأواخر في فلسطين – نال درجة الأسقفية.

يتكلم يوسابيوس بكل تقدير عن احتماله وصبره كمسيحي. وأخيرًا استشهد بقطع رأسه في الرابع من مايو سنة ٣٠٨م.

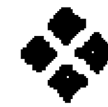
A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 669.



الشهيد سيلفانوس الأسقف
St. Silvanus

أسقف إميسا Emesa ومن شهداء اضطهاد دقلديانوس. كان في سن الشيخوخة بعد أن قضى أربعين سنة على كرسي الأسقفية، وكان استشهاده بأن ألقوه للوحوش المفترسة.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 669.



سيلفستر الأول أسقف روما
St. Silvester I

ولد هذا الأب بروما، ونظرًا لفضائله ونسكه وعلمه اُختير لأسقفية روما بعد انتقال ملطيانوس (ميلتيادس St. Miltiades) سلفه سنة ٣١٤م.

كانت سيرة هذا الأب مضيئة جدًا لمداومته على تعليم الشعب وإزالة الشكوك من نفوسهم، وتفسير ما يعسر عليهم فهمه، ومناقشة المبتدعين، حتى رد كثيرين منهم إلى الإيمان بالسيد المسيح وعمدّهم. وقد وضع كتبًا كثيرة في معرفة اللّه وفي سرّ التجسد.

معاصر للإمبراطور قسطنطين

كان معاصرًا للإمبراطور قسطنطين، وكان جلوسه على كرسي روما بعد أقل من سنة من إصدار الإمبراطور مرسوم ميلان الذي أعطى الحرية للديانة المسيحية. جاء في السنكسار الروماني أن هذا الأسقف عمَّد الإمبراطور قسطنطين، مع أنه من المعلوم أن قسطنطين ظلّ ضمن الموعوظين حتى رقد على فراش الموت، وحينئذ استدعى أحد الأساقفة الأريوسيين فعمّده في نيقوميديا Nicomedia، وكان ذلك بعد نياحة سيلفستر بثمانية عشر شهرًا.

مجمع نيقية

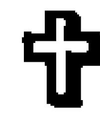
حين انعقد مجمع نيقية Nicea المسكوني الأول سنة ٣٢٥م، لم يحضر

سيلفستر بنفسه إنما أرسل مندوبين عنه، وقد أدان المجمع بدعة أريوس ولكن كان هذا بداية خلاف وجدل طويل داخل الكنيسة. ولم يوجد أي تسجيل أو توثيق أن سيلفستر قد اعتمد رسميًا توقيع مندوبيه على قرارات المجمع.

قد عاصر البطريرك سيلفستر انتقال عاصمة الإمبراطور قسطنطين من روما إلى بيزنطة Byzantium سنة ٣٣٠م، وهو أول من بنى كاتدرائية القديس بطرس في الفاتيكان Vatican، كما بنى عدة كنائس أخرى دفن في إحداها بعد نياحته سنة ٣٣٥.

ولما أكمل سعيه الصالح تنيح بسلام بعد أن أقام على الكرسي ١١ سنة.

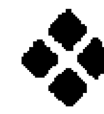
Butler, December 31.



الملك سيلكو
Silco

أول ملك مسيحي على النوبة، عاش في أوائل القرن السابع الميلادي. وهو الذي طرد الـ Blemmyes من منطقة فيلة المجاورة، وأقام نصبًا تذكاريًا لانتصاره، هذا مازال قائمًا حتى الآن.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 668.



القديس سيليرينس المعترف
St. Celerinus

رسالته إلى لوسيانوس

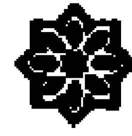
من المعترفين في روما، ويبدو أنه قد عُذِّب أمام الإمبراطور ديسيوس Decius شخصيًا. وقد كتب سنة ٢٥٠م رسالة مملوءة حزنًا إلى لوسيانوس Lucianus المعترف الذي من قرطاجنة Carthaginian، يتضرع إليه من أجل مسامحة أختيه نومريا Numeria وكانديدا Candida. وكانت الأخيرة قد ضعفت وبخرّت للأوثان بينما الأولى لتجنب ذلك دفعت رشوة. وقد ندمت الأختان وتابتا، ومن أجل التكفير عن ذنبهما عملتا على الاهتمام باللاجئين من قرطاجنة في مدينة روما،

واعترفتا أمام أحد الكهنة في روما، ولكن قبولهن مرة أخرى في شركة الكنيسة تأجل لحين اختيار أسقف جديد.

أسرة شهداء

يقال أن سيليرينس ينتمي إلى أسرة شهداء: فجدّته سيليرينا Celerina وعمّيه لورنتينوس Laurentinus وأغناطيوس Ignatius كانا جنديين رومانيين، استشهد جميعهم وتعيّد لهم كنيسة قرطاجنة يوم ٣ فبراير. وقد عاد بعد ذلك سيليرينس من روما إلى قرطاجنة حيث رسمه كبريانوس شماسًا.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. I, page 433.



سيمبليسيان الأسقف القديس
St. Simplician

تأثيره على القديس أغسطينوس

كان أسقفًا على مدينة ميلان بإيطاليا، واكتسب شهرة حين كان كاهنًا بسبب صداقته للقديس أغسطينوس وتأثيره على حياته.

ومما أثر في أغسطينوس أيضًا ما علمه عن فيكتورينوس Victorinus الذي كان معلمًا في روما وتتلمذ عليه الكثير من أكابر المدينة، ثم تحول إلى المسيحية وتعمّد على يد سيمبليسيان وبتشجيع منه، بعد أن كان محرجًا من إعلان مسيحيته أمام أصدقائه.

وحين أمر يوليانوس الجاحد بمنع المسيحيين من التعليم لم يتردد فيكتورينوس في هجر التدريس والمدرسة، وقد تأثر أغسطينوس جدًا من هذا الموقف، وبتشجيع من سيمبليسيان والنموذج الذي قدمه فيكتورينوس قاداه نحو تحوله هو شخصيًا إلى حياة التوبة.

امتدح القديس أمبروسيوس في كتاباته علم سيمبليسيان وحكمته وإيمانه، وعلى فراش الموت رشحه ليكون خليفته على كرسي ميلان.

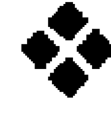
في عهده ثارت بعض المشاكل نتيجة عدم فهم رسالة بولس الرسول

للعبرانيين، فطلب من أغسطينوس ردًا على ذلك.

كان من عادته هو وأغسطينوس أن يلبسا حزامًا من جلدٍ أسود، بناءً على رؤيا يُقال أنها أُعلنت للقديسة مونيكا حيث أخبرتها السيدة العذراء أن تلبسه تكريمًا لها.

تنيّح هذا القديس سنة ٤٠٠م بعد أن جلس على كرسي الأسقفية لمدة ثلاث سنوات.

Butler, August 13.



سيمبليسيوس الأسقف القديس
St. Simplicius

كان أسقف أوتُن Autun منذ سنة ٣٩٠م على ما يبدو، اشتهر بكثرة فضائله واستقامة سيرته وأعمال الرحمة، ومن المحتمل أن يكون هو الأسقف سيمبليسيوس الذي ذكره القديس أثناسيوس كأحد المُوَقِّعين على قرارات مجمع سارديكا Sardica سنة ٣٤٧م.

متزوج بتول

انحدر القديس من أسرة عريقة، وتزوج من شابة غنية مثله واتفق مع زوجته أن يعيشا في حياة البتولية مكرِّسين نفسيهما لأعمال الخير.

وبعد اختياره أسقفًا كثرت الأقاويل والشائعات في المدينة التي كان معظم أهلها من الوثنيين، لأن الأسقف الجديد استمر يعيش تحت سقفٍ واحدٍ مع زوجته.

لكي يبررا نفسيهما أمام الرعية أخذا جمر نار ووضعاه في ملابسهما ووقفا أمام الجمع لمدة ساعة كاملة بدون أن تحرقهما النار أو تحرق ملابسهما. وكانت هذه المعجزة مؤثرة ومقنعة للجموع، قيل أن بسببها أكثر من ألف وثني آمن بالمسيح وطلب المعمودية.

تمثال الإلهة بِريسينثيا

معجزة أخرى كان لها تأثيرها القوي في تحويل عدد كبير من الوثنيين إلى المسيحية حدثت في عيد الإلهة بِريسينثيا Berecynthia الذي كان يُعتبر مناسبة

لممارسات الأعمال الشائنة. أثناء احتفال الجموع بالعيد والمرور بالوثن في الحقول لمباركتها، وقف القديس أمام الجمع وصلى إلى الله ثم رفع يديه ورشم علامة الصليب، وفي الحال وقع التمثال إلى الأرض وفشلت كل المحاولات لرفعه مرة أخرى، بل وأكثر من ذلك رفضت الحيوانات التي كانت تجر العربة الموضوع عليها التمثال أن تتحرك خطوة واحدة إلى الأمام.

Butler, June 24.



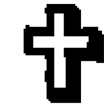
سيمفوروزا وأولادها السبعة الشهداء
SS. Symphorosa and her seven sons

أرملة الشهيد جيتوليوس Getulius، كانت تعيش مع أولادها السبعة في تيفولي Tivoli بالقرب من روما، وذلك خلال مُلك الإمبراطور هادريان.

أصدر الإمبراطور منشورًا يطالب فيه الكل بتقديم الذبائح للأوثان، وذلك حين علم بنبوءة تقول أن مدة حكمه في الإمبراطورية تعتمد على تقديم القرابين للآلهة. رفضت سيمفوروزا أن تطيع الأمر، فنالت عذابات كثيرة وأخيرًا أُغرِقَت في نهر أنيو Anio فنالت إكليل الشهادة.

في اليوم التالي حاول الإمبراطور مع أولادها السبعة كريزنس Crescens، جوليان Julian ونيميسيوس Nemesius وبريماتيفُس Primativus وجوستين Justin وستاكتيوس Stacteus وأوجينيوس Eugenius، ولكنه لم ينجح مع أيٍّ منهم، فاستشهدوا جميعًا بطرق مختلفة.

Butler, July 18.



سيمفوريان الشهيد
St. Symphorian

عاش في حوالي القرن الثاني أو الثالث الميلادي في مدينة أوتون Autun

ببلاد الغال، بالقرب من ليون بفرنسا حاليًا، والتي اشتهرت بعبادة الآلهة سيبيل Cybele وأبوللو Apollo وديانا Diana.

تمثال سيبيل

في أحد أيام الاحتفالات الدينية في عهد مرقس أوريليوس حوالي سنة ١٨٠م، حُمِل تمثال سيبيل في عربة وطيفَ به في الشوارع، وبسبب عدم الاحترام الذي أظهره سيمفوريان نحو التمثال، حُمِل بواسطة الجمع واقتيد إلى هيراكليوس حاكم المنطقة الذي كان شديد التعلق بوثنيته، وقد حاول جذب المسيحيين إلى الوثنية عن طريق الحجة والبرهان.

سأله الحاكم عن سبب عدم احترامه للآلهة، فأجاب بأنه مسيحي ولا يعبد إلا الإله الحقيقي وحده، وأنه لو كان معه مطرقة لهوى بها على التمثال وكسره.

كان الرد مثيرًا للحاكم فسأل إن كان الرجل من سكان المنطقة، فأجابه أحدهم بالإيجاب وأنه من عائلة شريفة. تحدث الحاكم القديس قائلاً: "إنك تراهن بأصلك الشريف أو ربما أنك لا تدري بأوامر الإمبراطور". وأمر الحاكم بقراءة المنشور الإمبراطوري ثم سأله: "ماذا تقول عن ذلك يا سيمفوريان؟" ولما استمر الشهيد في إظهار عدم احترامه للوثن أمر الحاكم بضربه ثم أرسله للسجن. مرة أخرى أحضره أمامه، ولما استمر الشهيد في ثباته أمر الحاكم بقتله بالسيف.

تشجيع والدته له

في طريقه للقتل خارج المدينة وقفت أمه على سور المدينة لتراه وصرخت نحوه: **"يا ابني سيمفوريان تذكَّر اللّه الحي وكن شجاعًا. لا تَخَف فإنك تذهب إلى الموت الذي يقودك إلى الحياة الأكيدة".**

قُطِعت رأسه ودفن جسده في مغارة، وفيما بعد في القرن الخامس بنيت كنيسة فوق ذلك المكان تكريمًا له.

Butler, August 22.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٧٤.



سيمون الأول
البابا الثاني والأربعون

خلاف حول اختيار البابا

إذ تنيح الأنبا اسحق البابا الحادي والأربعون (من رجال القرن السابع) حدث خلاف بين كهنة كنيسة القديس مار مرقس الرسول بالإسكندرية وكهنة كنيسة الإنجيليين بالمدينة. فقد مال الأولون إلى ترشيح القمص يوحنا بدير الزجاج بكونه رجلاً عالمًا كاتبًا، بينما الآخرون رشحوا القمص بقطر بدير تفسر بكونه رجلاً فاضلاً.

مال الكُتاب الأقباط إلى القمص بقطر الذي رشحه كهنة كنيسة الإنجيليين، وكان عددهم مائة وأربعين كاهنًا، بينما كان الفريق الأول يساعده الكاتب المتولّي وكتب تادرس أرخن مدينة الإسكندرية إلى الوالي يذكر له أن القمص يوحنا بدير الزجاج هو الذي وقع عليه الاختيار ليكون بطريركًا.

استدعى الوالي القمص يوحنا، فذهب وكان معه بعض كهنة الإسكندرية والأرخن تادرس كما كان معه تلميذه سيمون. سُرّ الوالي بالقمص يوحنا، إذ كان شخصًا بهيًّا في المنظر، وإذ سأل الوالي الأساقفة عن سلوكه مدحوه.

لكن أحد الأساقفة قال: "هذا لا ينبغي أن يكون لنا بطريركًا". فصمت بقية الأساقفة، عندئذ سأله الوالي: "من تراه يصلح للبطريركية؟" أجابه أن المستحق لهذه الرتبة سيمون.

استدعاه الوالي وإذ سأل عن جنسه قيل له أنه سرياني من أهل الشرق. فقال للأساقفة: "أما كان الأفضل أن تختاروا لكم بطريركًا من بلادكم؟" أجابوه: "الذي اخترناه أحضرناه بين يديك، والأمر للّه ولك". عندئذ سأل الوالي سيمون عن القمص يوحنا، وهل يليق أن يكون بطريركًا. أجابه: "لا يوجد في كل مصر ولا في الشرق من يستحق هذه الرتبة مثل يوحنا، فهو أبي الروحي منذ صغري، وسيرته كسيرة الملائكة". تعجب الوالي من كلامه، حينئذ قال الأساقفة والكُتاب الأراخنة: "ليحيي اللّه الأمير لنا سنيًا طويلة، سلّم الكرسي لسيمون فهو مستحق للبطريركية". وإذ سمع الأمير ذلك عن شهادتهم لرجل غريب سمح لهم بإقامته بطريركًا، فمضوا به إلى كنيسة الإنجيليين

لسيامته. كان ذلك في عهد خلافة عبد الملك بن مروان، وقد امتنع سيمون كثيرًا عن قبول السيامة وأخيرًا قبل ذلك وكان أبوه الروحي يوحنا متهللاً جدًا بسيامة تلميذه.

في دير الزجاج

كان القديس سيمون سرياني الجنس وقد قدمه والده إلى دير الزجاج الذي فيه جسد القديس ساويرس الإنطاكي الكائن غربي مدينة الإسكندرية، فترهب به وتعلم القراءة والكتابة وحفظ أكثر كتب الكنيسة، ورسمه البابا أغاثون قسًا. وقد ذاع صيت فضائله وعلمه.

سيامته بطريركًا

لما انتخبوه للبطريركية وكُرِس بطريركًا دعا إليه معلمه الروحاني وأوكل إليه تدبير أمور البطريركية، وتفرغ هو للصوم والصلاة والمطالعة. وكان يعيشُ على الخبز والملح بالكمون والبقول حتى اخضع النفس الشهوانية للنفس العاقلة الناطقة.

علاقته بأبيه الروحي

خلال محبته وثقته في أبيه الروحي، القمص يوحنا، جعله وكيلاً له، متصرفًا في كل الأمور. كان يستشيره ويسير حسب نصيحته، وعاش الاثنان في محبة كاملة لمدة ثلاث سنوات حتى انتقل القمص يوحنا فكفّنه البابا بنفسه وأخذ بركته، وبنى له قبرًا متسعًا، وطلب أن يدفن فيه معه.

علاقته بكرسي إنطاكية

كتب رسالة إلى يوليانوس بطريرك إنطاكية وأرسلها مع أساقفته، ففرح بها البطريرك وقرأها في كنيسته، وبعث بدوره رسالة كما أكرم الأساقفة الذين جاءوا حاملين إليه الرسالة.

محاولة قتله

عاش البابا كراهبٍ ناسكٍ فلم يكن يأكل سوى الخبز والملح المخلوط بكمّون وبعض البقول ويشرب ماءً. وكثيرًا ما كان ينفرد بعيدًا عن الأساقفة والكهنة لإتمام قوانين الصلاة.

لاحظ أن بعض الكهنة قد أفرطوا في معيشتهم فوبّخهم على ذلك. فابغضه البعض وأرادوا الخلاص منه. وقد أجرى اللّه على يديه آيات عظيمة، منها أن أربعة كهنة من الإسكندرية قد حنقوا عليه فتآمروا على قتله، واتفقوا مع أحد السحرة فأعطاهم سمًا قاتلاً في قارورة وقدموها للبطريرك على أنها دواء ليستعمله، فأخذها وبعد التناول من الأسرار الإلهية شربها فلم تؤذه.

وإذ فشلوا في مؤامرتهم ركّبوا سمًا آخر قاتلاً ووضعوا منه في التين، واحتالوا على المكلف بعمل القربان حتى منعوه ذات ليلة من عمله وذهبوا إلى البطريرك في الصباح وقدموا له التين هدية وألحوا عليه حتى تناول جانبًا منه. فلما أكله تألم من ذلك ولزم الفراش مدة أربعين يوما. وحدث أن الملك عبد العزيز حضر إلى الإسكندرية وسأل عن البطريرك فعرفه الكتبة النصارى بما جرى له، فأمر بحرق الأربعة كهنة والساحر فتشفع فيهم البابا البطريرك راكعًا أمامه، متوسلاً بدموع كثيرة، فتعجب الملك من حبه ووداعته ثم عفا عن الكهنة وأحرق الساحر ليكون مثلاً.

ازداد هيبة ووقارًا في عيني الملك وسمح له بعمارة الكنائس والأديرة، فبنى ديرين عند حلوان قبلي مصر.

طلب سيامة أسقف للهند

حاول وفد قادم من الهند أن يذهب إلى سوريا ليقوم بطريرك إنطاكية بسيامة أسقف لهم، حيث كانت الهند تابعة له. وإذ لم يستطع الوفد الوصول إلى سوريا طلبوا من البابا سيمون أن يقوم بالسيامة فخشي ببأس الوالي، واعتذر لهم بأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بدون إذن الوالي. فخرج الوفد من عنده واجتمع بهم مجموعة من الخلقيدونيين فأخذوهم إلى بطريرك الملكيين، فسام لهم أسقفًا من مريوط وكاهنين، وساروا سرًّا في الطريق إلى الهند.

بعد عشرين يومًا قبض عليهم قوم من العرب في الطريق، فهرب القس الهندي وعاد إلى مصر، وأوثقوا الثلاثة وأحضروهم إلى الخليفة مروان في دمشق، وإذ علم أنهم من مريوط ومصر اقتص منهم وأرسلهم إلى ابنه عبد العزيز والي مصر موبخًا إيّاه على عجزه من معرفة الأمور الجارية في بلاده، وأخبره بان بطريرك الأقباط المقيم بالإسكندرية قد بعث بأخبار مصر إلى الهند مع رُسل من قبله، وأمره

بضربه مائتي سوطًا وتغريمه مائة ألف دينارًا يرسلها إليه بسرعة مع الرسل القادمين إليه.

وصل الوفد الساعة الثانية بعد منتصف الليل، وكان البابا بحلوان بصحبته أحد الأساقفة فاستدعاه وهدّده بالقتل إن لم يعترف بالحقيقة، فروى له أن قسًا هنديًا داء وطلب سيامة أسقف وأنه رفض السيامة بدون إذن الوالي. لم يصدقه الوالي وهدده بهدم جميع الكنائس وقتل الأساقفة، فطلب البابا منه أن يسأل الذين قُبض عليهم، ولم يخبره بان بطريرك الملكيين قام بالسيامة. طلب البابا مهلة أسبوعًا ليدعو اللّه فيكشف له الحقيقة، فظن الوالي أن البابا يريد أن يهرب أو ينتحر وأعطاه مهلة ثلاثة أيام.

ظهر القس الهندي واعترف بكل ما حدث بعد أن أخذ وعدًا من الوالي بالعفو عن المذنبين. ألقى الوالي القبض على بطريرك الملكيين وتشفع فيه البابا فعفا عنه. وبعث الوالي إلى والده يؤكد له براءة البابا.

مع القس مينا

كان هذا البابا قد عين قسًا اسمه مينا وكيلاً على تدبير أمور الكنائس وأموالها وأوانيها وكتبها، فأساء التصرف وبلغ به الأمر أن أنكر ما لديه من مال الكنائس. وحدث أنه مرض فانعقد لسانه عن الكلام، ولما سمع البابا البطريرك بذلك حزن وسأل اللّه أن يشفيه حتى لا تضيع أموال الكنائس. ثم أرسل أحد تلاميذه إلى زوجة ذلك القس ليسألها عن مال الكنائس، فلما أقترب من البيت سمع الصراخ والبكاء وعلم أن القس توفى فدخل إليه وانحنى يقبله، فعادت إليه روحه وجلس يتكلم شاكرًا السيد المسيح ومعترفًا بأن صلاة القديس سيمون عنه هي التي أقامته من الموت، وأسرع إلى البابا البطريرك نادمًا باكيًا وقدّم ما لديه من مال الكنائس.

كان في أيامه قوم يتسرّون على نسائهم فحرمهم حتى رجعوا عن هذا الإثم.

أقام على كرسي البطريركية سبع سنوات وسبعة أشهر ثم تنيّح بسلام.

السنكسار، ٢٤ أبيب.



سيمون الثاني
البابا الحادي والخمسون

راهب بجبل شيهيت

كان من أهالي الإسكندرية ابنًا لأبوين مسيحيين من أكابر المدينة، ربّياه تربية مسيحية سليمة وأدباه بعلوم الكنيسة، فاختار لنفسه سيرة الرهبنة، فقصد جبل شيهيت وترهّب في قلاية سلفه الأنبا يعقوب البطريرك، ومكث عنده عدة سنوات أضنك فيها جسمه بالنسك الطويل والتعبد الكثير.

سكرتير البطريرك

ولما قُدّم الأنبا مرقس الثاني بطريركًا طلبه من أبيه الروحي الأنبا يعقوب، لِما علم عنه من السيرة الصالحة والتدبير الحسن.

لما قُدّم الأنبا يعقوب أبيه الروحي بطريركًا جعله أيضًا عنده وكان ينتفع به كثيرًا.

سيامته بطريركًا

لما تنيّح الأنبا يعقوب أجمع رأي الأساقفة والكهنة والشعب على تقدمة هذا الأب لِما رأوه فيه مدة إقامته عند الأبوين المذكورين من التقوى والإيمان الصحيح. فأمسكوه وقيدوه ورسموه بطريركًا، فسار السيرة الملائكية المرضيّة للرب.

شاء اللّه أن ينيّحه فلم يقم على الكرسي سوى خمسة أشهر ونصف ثم تنيّح بسلام، وكانت نياحته سنة ٨٢٢م. وقد أجمع المؤرخون على أن أيام باباويته قد امتازت بالسكينة والسلام.

السنكسار، ٣ بابه.



سينكليتيكي القديسة

أم العذارى المتبتلات

يعدّها بعض المؤرخين نِدًا للقديس الأنبا أنطونيوس كوكب البرية، فكما كان الأنبا أنطونيوس أبًا لجميع الرهبان، كانت سينكليتيكي أمًا لتلك المجموعة المتناسقة من العذارى المتبتلات، اللاتي جعلن من وادي مصر الخصيب مقرًا للنعمة الإلهية.

نشأتها

وُلدت سينكليتيكي من أبوين شريفين استقرا في الإسكندرية ليكونا على مقربة من مدرستها العظيمة، وكانا قد أنجبا ولدين وبنتين فأرادا أن يثقفانهم بأسمى أنواع الثقافة التي لم تكن متوفرة سوى في مدرسة الإسكندرية.

وفاة أخويها

فُجعت هذه الأسرة بوفاة أصغر اخوة سينكليتيكي في صباه، أما الأكبر فقد انتقل إلى عالم الخلود ليلة زفافه، وكان من أثر الصدمتين أن اندفعت سينكليتيكي إلى التفكير والتأمل وإلى الانطواء على نفسها وأضحت مباهج العالم ومفاتنه في نظرها سرابًا خادعًا.

بتول في بيت والديها

حين طغت عليها هذه الخواطر قرّرت أن تكرّس حياتها لخدمة الله، على أنها أدركت في الوقت عينه أنها لا تستطيع ترك أبويها، لأنها إن تركتهما فستزيدهما حزنًا على حزن، فاستمرت تعيش في البيت معهما ولكنها أعلمتهما بأنها ترغب في الاحتفاظ ببتوليتها.

طلبا إليها في بادئ الأمر أن تتزوج كي يتعزيا بتربية أولادها، ولكنهما نزلا على رغبتها حين اتضح لهما أنها صادقة العزم في ما قالت، ومن ثم وضعت لنفسها نظامًا نسكيًا تسير عليه بكل دقة وإخلاص وهي مقيمة في بيت أبويها.

ظلت سينكليتيكي مداومة على أصوامها وصلواتها ونسكها وتعبدها في بيت أبويها إلى أن انتقلا إلى عالم النور، وعند ذاك وزّعت أموالها على الفقراء وأخذت أختها وذهبت إلى مقبرة العائلة حيث عاشت بضع سنوات، وفي تلك الفترة ضاعفت أصوامها وصلواتها وتأملاتها.

بدأ عبير حياتها ينتشر في الأرجاء إلى أن ملأ الإسكندرية، فجاء لزيارتها عدد غير قليل من الشابات. البعض منهن لمجرد رؤيتها وأخذ بركتها، والبعض الآخر مستفسرات عن حل مشاكلهن. وكان من الطبيعي أن تتأثر بعضهن بقدوتها ويمكثن معها ويشاركنها حياة النسك والتأمل.

تركت مقبرة العائلة وأخذت زميلاتها ليعشن معًا في مبنى خارج المدينة، وكرست حياتها لخدمتهن صائرة قدوة وصورة حية لما تنادي به من تعاليم، ولذلك أحبتها زميلاتها وأخلصن الولاء لها وأطعنها عن رضى وحبور.

تزايد عدد الشابات اللواتي خضعن لرياستها سنة بعد الأخرى، وكان بعضهن يقضين معها فترة من الزمن يعدن بعدها إلى بيئتهن ليحملن إلى أهلهن النعمة المنعكسة عليهن من حياة سينكليتيكي.

مرضها ونياحتها

بلغت القديسة الثمانين من عمرها وكانت حتى ذلك الوقت تتمتع بصحة تامة، وفجأة أصيبت بمرض مزعج، فقد غطت القروح جسمها من قمة الرأس إلى أخمص القدم حتى أفقدها القدرة على النطق. تضاعف ألم القروح بحمى عالية موجعة فكان صبر القديسة شبيهًا بصبر أيوب إذ تحملت كل ما أصابها برضى وطول أناة. وقبل انتقالها بثلاثة أيام رأت جمهورًا من الملائكة ومعهن عدد من العذارى، وتقدموا إليها قائلين: "إننا أتينا لندعوكِ فتعالي معنا". وما أن سمعت هذه الكلمات حتى تبدّل حالها فبدت كأنها شخص جديد إذ قد اكتنفها نور بهي، وعاشت بعد ذلك ثلاثة أيام كاملة استنار الراهبات خلالها بالنور السماوي المنعكس عليهن من رئيستهن المريضة، ثم انتقلت إلى بيعة الأبكار في هدوء.

البابا أثناسيوس الرسولي يسجل سيرتها

لقد أراد البابا أثناسيوس الرسولي أن يبين عظمة قداسة هذه الراهبة المكرّسة

فكتب سيرتها هو بنفسه، فبذلك يكون قد كتب سيرة الأنبا أنطونيوس بوصفه أبًا للرهبان كما كتب سيرة القديسة سينكليتيكي بوصفها أمًا للراهبات.

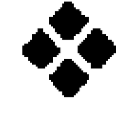
من أقوالها:

- يكثر في البداية التعب والجهاد عند الذين يتقدمون نحو الله، لكن بعد ذلك يغمرهم فرح لا يوصف. وهم كالذين يريدون إشعال النار، يلفحهم الدخان فتدمع عيونهم لكنهم يبلغون إلى ما يرومون، لأنه يقول: "إن إلهنا نار آكلة" (عب ١٢ : ٢٩). هكذا يجب علينا أن نضرم النار الإلهية بدموع وأتعاب.
- يجب علينا نحن الذين اخترنا هذه المهمة أن نقتنى التعقل الأسمى، لأن التعقل يبدو طريقًا صحيحًا لنا ولأهل العالم أيضًا. لكن يرافقه جهل بسبب ارتكاب الخطيئة بكل الأحاسيس الكثيرة الأخرى. في الحقيقة أمثال هؤلاء لا يرون كما يجب، ولا يضحكون كما يليق.
- كما تُبعد الأدوية القوية الحادة الوحوش السامة، هكذا تبعد الصلاة مع الصوم الفكر الشرير.
- بالتميز الروحي ينبغي أن نسوس أنفسنا. وعندما نكون في شركة مع الاخوة لا ينبغي أن نطلب ما هو لنا، ولا يليق أن نستعبد لرأينا، فالأحرى أن نكون مطيعين لأبينا في الإذعان.
- إذا أزعجنا المرض، لا نحزن إذا لم نقدر أن نسبح الرب بصوتنا، لأن هذا يكون لتنقية الأهواء. في الحقيقة إن الصوم والانطراح في الفراش سُمحا لنا من أجل الشهوات. هذا هو النسك العظيم: أن نحتمل الأمراض ونرفع تسابيح الشكر لله.
- لا يغريك تنعّم أهل العالم الأغنياء كما لو أن فيه شيئًا ثمينًا بسبب اللذة الجوفاء. أولئك يوقّرون فن الطهي، أما أنت "فبالصوم عن الأطعمة تسمو فوق لذات وطيبات أطعمتهم، لأنه يقول: "إن النفس التي تحيا بالتنعم، تهزأ بالشهد" (أم ٢٧ : ٧). لذا لا تشبع من الخبز ولا ترغب الخَمر.
- حسن أن لا تغضب. ولكن إذا حصل وغضبت، لا يسمح لك الرب بغضب يوم كامل قائلاً: "لا تغرب الشمس على غضبكم" (أفس ٤: ٢٦). فهل تنتظر أنت إذن

حتى يغرب زمان حياتك كله؟ لماذا تبغض من أحزنك؟ ليس هو الذي ظلمك، بل الشيطان. فأنت مدعو أن تبغض المرض لا المريض.

❖ إذا كنت تعيش في شركة لا تغير مكانك، لأنك بذلك تتأذى كثيرًا. في الحقيقة كما أن الدجاجة عندما تغادر البيضة تهملها، هكذا حال الراهب أو البتول، عندما يتنقل من موضع إلى آخر، يفتر وتنطفئ جذوة الإيمان فيه.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الأول صفحة ٢٩٧.



سينسيوس أو ساينيسيوس
مطران بنتابوليس (المدن الخمس الغربية)

يعتبر سينسيوس الليبي من أشهر أساقفة المدن الخمس الغربية، وكان صديقًا حميمًا للأنبا ثيؤفيلس البابا الثالث والعشرين.

نشأته وثقافته

ولد في سيرين بليبيا نحو عام ٣٧٠م، من عائلة قيروانية شريفة وكان أبواه وثنيين ومثقفين. ويبدو أنه فقد أبويه في سن مبكر، إذ لم يشر إليهما قط في كتاباته. ورث عنهما أراضٍ زراعية كثيرة في سيرين ومكتبة عامرة بالكتب اليونانية القديمة.

التحق بالجيش في بنتابوليس اكتسب خلالها المهارة وقوة الاحتمال. وانتقل مع أخيه أفوبتيوس Evoptius إلى الإسكندرية وهو في السابعة عشر أو ما يزيد، وهناك تمكن من أن ينتفع بالمكتبة العظيمة، وبهره المجتمع المثقف كما أذهلته الروحانية والأفكار العليا. أبدى حماسًا متقدًا للفلسفة فدرس الفلسفة اليونانية.

توجّه إلى أثينا لعله يجد مزيدًا من المعرفة، وإذ لم يجد بغيته عاد إلى سيرين.

جنديته

كان سينسيوس يقسّم وقته بين الاشتراك في المعارك ضد الغارات البربرية ودراسة الأدب والفلسفة، وزراعة الأشجار، وتربية الخيول وكلاب الصيد، وكتابة الشعر.

دفاعه عن مواطنيه

انتخبه القيروانيون وهو في السابعة والعشرين من عمره لينوب في الدفاع عنهم أمام الإمبراطور أركاديوس في القسطنطينية عام ٣٩٧م فيما أصاب بلادهم من قحط نتيجة لإغارة الجراد، ويستعطفه لتخفيف عبء الضرائب. وفي تلك الأثناء استطاع أن يتصادق مع أشخاص مرموقين في القسطنطينية، وبعد جهود مضنية استطاع أن يلقي خطابًا أمام الإمبراطور في حضرة كل هيئة البلاط. ويرجع ذلك إلى الصداقة التي ربطت بينه وبين أوريليانوس قائد الحرس البريتوري.

نجاحه في الدفاع عن مواطنيه يكشف عن شخصه أنه كان لبقًا في الحديث، مخلصًا في محبته لقومه. ولقد أطرى المؤرخين على خطبته لما اتسمت به من الصراحة الجريئة، وقد وصل إلى نتيجة سارة في دفاعه كما يتضح من إشاراته العديدة إليها.

تحدث بفصاحة عجيبة وشجاعة نادرة، جاء في خطابه:

[إن البر أساس الحُكم...

يليق بالملك أن يكون أكثر نقاءً من الجميع، وأن يكون جنديًا، يعيش بين خبراء القتال...]

وبعد جهود عنيفة تمكن من مقابلة الإمبراطور

اعتناقه المسيحية

لقد كانت الفترة التي قضاها في محاولاته ودفاعه فترة عصيبة عليه مما أكسبه نفوذًا متزايدًا، ويبدو أنه اعتنق المسيحية آنذاك، فقد زار الكنائس أثناء سيطرة القلق عليه، ومما لا شك فيه أنه أصغى إلى القديس يوحنا الذهبي الفم.

في الإسكندرية

عاد إلى القيروان سنة ٤٠٢م، وبعد ذلك بحوالي سنة قام بزيارة أخرى للإسكندرية عام ٤٠٣م حيث تعرّف على البابا ثيؤفيلس، فكان البابا موضع حبه وتقديره. وأغلب الظن أن بذور المسيحية والوعي بتعاليمها وعقائدها قد تأصلت فيه نتيجة للصداقة التي ربطت بينه وبين البابا السكندري الكبير، وقد قضى ساينيسيوس سنتين في عاصمة مارمرقس ثم عاد إلى وطنه. في هذه الفترة تشرب من البابا روح

الإيمان، ثم تزوج بفتاه مسيحية مصرية، وقام البابا نفسه بإتمام طقس الزواج. يقول في رسالته ١٠٥: [الله والشريعة (المسيحية) ويد البابا ثيؤفيلس المباركة أعطتني زوجتي.]

في بنتابوليس

عاد إلى وطنه مع زوجته عام ٤٠٥، حيث وجد سريلز Cerealis البيزنطي يحكم بنتابوليس، وكان إنسانًا شريرًا لا يبالي بمصلحة البلد. كتب إلى صديق له، ربما زوج أخته، في البلاط الإمبراطوري يطلب مساعدته للتخلص منه. جاء في رسالته: [إنه من النوع الذي يبيع نفسه بثمنٍ بخسٍ، وهو غير صالح للحرب (ضد البربر)، ظالم في السلم.]

كما كتب إلى أستاذته هيباشيا Hypatia بالإسكندرية أستاذة الفلسفة الأفلاطونية الحديثة New-Platonism: [لقد أحاطني سوء حظ بلدي، وأنوح عليه كل يوم، كلما رأيت أعداءنا حاملين السلاح وهم يسوقون رجالنا كالأغنام، وأن الهواء الذي أتنسمه يفوح برائحة أجساد الموتى.]

في تلك الآونة استولى البربر على كل ما في منزله الريفي في ضواحي سيرين. وقد وضع كتاب "الكارثة" Catastasis أثناء غزوة قوية للبربر يصفها تفصيليًا".

مواهبه

قيل أنه كان رسامًا، كما كان هاويًا للفلك، فقد صنع بنفسه جهاز الأسطروبلابي Astroblabii وأهداه إلى صديقه باؤنيوس Paeonius وأرفقه بخطابٍ يوضّح له كيفية استعمال هذا الجهاز.

فلسفته وكتاباته

يعتبره البعض مؤسسًا للفلسفة الواقعية إلا أنه مال إلى الأفلاطونية الجديدة، وجاءت أفكارها واضحة في دراسته "**عن العناية الإلهية**" De Providentia.

كتب أيضًا Dion تحدث فيه عن أهمية شغل وقت الفراغ بالدراسة العلمية.

كما كتب "**عن الأحلام**" De Insommiis.

وألف ملحمة شعبية في **مدح فضيلة الشجاعة**.

كما كتب ١٥٦ رسالة تكشف عن أحوال عصره بكل صدقٍ ووضوحٍ.

لعله تأثر بمدرسة الإسكندرية التي تبنّت الفلسفة بكونها طريقًا للإيمان وليست ضده. يقول: [إنني لم أسمع (في بنتابوليس) من صوت الفلسفة إلا صدى صوتي، ومع ذلك لو لم يوجد شاهد غيري لاستخدمني الله بكل تأكيد، لأن عقل الإنسان هو ثمرة من نتاج الله.]

على أي الأحوال لم تكن له فلسفة مستقلة متميزة، ولا العمق الفلسفي، لكن جاءت قصائده تمثل نوعًا من الشعر الفلسفي (الصوفي) المليء بالخبرة الدينية. يعتبره البعض "أصدق مثال للتعبير عن الشعور الديني المسيحي في القرن الخامس".

لم يستطع حتى سيامته مطرانًا من التخلص من بعض الأفكار الفلسفية مثل النظرة الخاطئة للمادة. فيقول في كتابه "تفسير الأحلام": [إن فساد الروح يرجع في كل الأحوال إلى غواية المادة وخضوعها لها.]

سيامته مطرانًا

إذ خلا كرسي المطرانية في بتوليمايس (العاصمة حينذاك) سنة ٤٠٩م لم يوجد من هو أكثر منه كفاءة، فقد عُرف بوطنيته مع ثقافته وحبه لعمل الخير، وشخصيته الفذّة مع إيمانه المسيحي العملي. وثق به أهالي مدينته فأعلنوا رغبتهم في أن يكون مطرانهم، وقد فرح الأنبا ثيؤفيلس البابا الثالث والعشرون بهذا الاختيار.

تردّد في قبول هذا المركز لمدة سبعة أشهر، محاولاً الهروب من الكرامة، كما كانت له بعض تحفظات بخصوص قيامة الجسد (يبدو أنه غيّر أفكاره بعد استرشاده بإسيذورس الفرمي) مع شعوره بالالتزام نحو زوجته التي أحبها جدًا (كان يعيش معها كأخوين) وأولاده الثلاثة. وأعلن مازحًا أنه سيتأسف على ترك رياضة تربية الكلاب.

إذ لاحظ إجماع الكهنة والشعب والبابَا السكندري ثيؤفيلس وافق، فسامه البابا عام ٤١٠م أسقفًا لطلميته ورئيسًا للمجمع المقدس في بنتابوليس.

جاء في رسالته التي بعثها من مصر إلى كهنة إيبارشيته:

[أنني لم أستطع مهما أوتيت من قوة أن أقف ضد رغبتكم وأرفض الأسقفية بالرغم من كثرة آثامي... أليست القوة الإلهية هي التي سمحت بضعفي؟...

كنت أفضّل أن أموت عدة ميتات من أن أتولى هذا العمل الروحي، لأنني أعتقد إني لست أهلاً لهذا العبء، لكن اللّه قد سمح ليس بما سألته منه ولكن بما سمحت به عنايته...

لذلك هل ترفعون أيديكم إلى اللّه للصلاة من أجلي وأن تأمروا الناس في المدينة، والذين يعيشون في الحقول، والذين يترددون على كنائس القرى ليذكروني في صلاتهم الخاصة والصلوات الجماعية؟

وإن لم يتخل اللّه عني سأدرك أن كرسي الكهنوت ليس انحدارًا عن عروش الفلسفة (حياة التأمل والسكون)، بل على النقيض خطوة للصعود إليها.] (رسالة ١١)

في القسطنطينية

قيل أنه بعد سيامته ذهب إلى القسطنطينية حيث قضى عامين. هناك التقى بالقديس يوحنا الذهبي الفم وانتفع بعظاته. التقى أيضًا بعد ذلك بالقديس أغسطينوس أسقف هيبو في شمال أفريقية على أرض بنتابوليس.

أعماله الرعوية

كان مهتمًا بافتقاد الشعب وتعليمه، فلم يكف عن وعظ شعبه للتمتع بالحياة المقدسة في الرب، وأحيانًا كان يكتب عظاته ويطلب من الكهنة قراءتها.

جذب كثير من الوثنيين واليهود إلى الإيمان المسيحي وقام بتعميدهم.

بناء على طلب البابا ثيؤفيلس قام برحلة رعوية لافتقاد شعب الإيبارشية وحل مشاكلهم الروحية والاجتماعية، ثم أرسل تقريرًا مستفيضًا للبابا.

بنى كاتدرائية بطلميتة، وكنائس كثيرة خاصة في القرى خلال مدة أسقفيته المحدودة التي يقدّرها البعض بخمس سنوات.

كذلك دافع ذات مرة عن عدد من الرجال أُتهموا بالتمرد على الوالي، فكان دفاعه عنهم سببًا في تخلية سبيلهم.

مع جهاده الرعوي لم ينسَ حياته الداخلية، فكان **يميل إلى السكون والتأمل. كان يقضى أغلب الليل يكتب الترانيم الروحية.** كما أنشأ ديرًا بجوار دار الأسقفية (رسالة ١٢٦)، ربما كان يقضي فيه فترات خلوة.

المتاعب والتجارب التي حلت به

كان سينسيوس يحب السلام بكل جوارحه، ولكنه وجد نفسه في وسط صراعات لا يرتضيها مما جعل قلبه يقطر دمًا على شعبه. عانى الأنبا سينسيوس الكثير من المتاعب والمصاعب، فمن جهة كانت أحوال الكنيسة الروحية في بنتابوليس مضطربة مع فساد الإدارة الحكومية البيزنطية وانتشار الظلم وضعف الأمن.

ومن الجانب الشخصي ففي فترة خدمته الصغيرة فقد أبناءه الثلاثة وحزن عليهم جدًا حتى كتب لصديقه بوكلس Poclus: [إنني أعتبر ما أنا فيه واحدة من سلسلة الكوارث التي حلّت بي في أوقات مختلفة.] (رسالة ٧٠)

أيضًا اعتلت صحته بشكل مقلق بعدما تراكمت عليه المشاكل، حتى أوصى الكهنة في رسالة دورية (٥٧) باختيار من يخلفه قبل وفاته ليساعده في مهام عمله. غالبًا ما اختاروا أخاه أفوبتيوس Exoptius الذي تولى كرسي المطرانية بعده.

صراعه مع أندرونيكوس Andronicus

عندما توجه الأنبا سينسيوس إلى مقر كرسيه وجد الوالي البيزنطي "أندرونيكوس" يمارس الظلم والجور، فكان ينصحه فلم يقبل.

حاول الأسقف أن يصدر قرارًا بإنشاء ملجأ يحمي من تضرّروا من ظلم الوالي، بالتجائهم إلى المذبح المقدس لكنه رفض تمامًا (رسالة ٧).

اضطر المطران إلى عقد مجمع مقدّس يُحرم الوالي الشرير من شركة الكنيسة ويقوم بلصق القرار على أبواب كنائس بنتابوليس. أسرع الوالي وأعلن توبته والسير بأمانة فقبله المطران.

عاد الوالي إلى بطشه فأصدر المجمع قرارًا نهائيًا بقطعه من الشركة هو ومن معه من الجائرين، وطلب من الكهنة منعهم من دخول الكنيسة أو حتى السلام عليهم أو الصلاة عليهم بعد موتهم.

جاء في قرار الحرمان التالي:

[إن قوى الشر في العالم تحقق مقاصد العناية الإلهية، كما أنها تعاقب كل من يستحق العقاب، ومع ذلك فهي ممقوتة من اللّه ويجب أن نتجنبها. "لأني سأقيم ضدك، يقول الرب، أمة تحت يديها ستعاني ويلات كثيرة" (إر٢٧: ٨). إلا أن هؤلاء

الأشخاص الذين يقيمهم القتال (للتأديب) يعود الرب بدوره فيقاومهم، لأننا حينما نقع في أيديهم لن يشفقوا علينا، ولن يعاملوننا بطريقة إنسانية...

ونظرًا لأن القوى، التي تجلب الشر علينا شريرة بطبيعتها، وقادرة على ارتكاب الشر، لذلك فقد حلّت الشرور على الجميع (في بنتابوليس)، لأنهم ابتعدوا عن حكمة اللّه، وعن الفضيلة، وعن فعل الخير، الذي هو من طبع اللّه...

قد يُقال أن النار للتدفئة أو للإضاءة أو أن استخلاص شيء نافع يمكن أن يتم من أشياء ضارة، اخترعها بعض الناس، كما أنه يمكن الاستفادة من أمور قد تبدو شريرة. ولهذا السبب يمكن أن ينتفع المرء حتى من الظروف السيئة...]

هذه فقرات من مقدمة طويلة لقراره يقدم فيها تبريره الروحي والمنطقي لإيقاع الحرمان الكنسي على الوالي واتباعه. وقد بعث برسالة إلى البابا ثيؤفيلس يوضح فيها المظالم التي ارتكبها الوالي، ختمها بقرار المجمع المقدس الليبي.

هجمات البربر

كانت المشكلة الرئيسية الأخرى التي واجهت المطران وعانى منها الشعب هي الهجمات البربرية العنيفة التي دامت حوالي سبعة أعوام. لكن خطورتها قلّت بعدما تحولت المنطقة إلى المسيحية في منتصف القرن السادس، ربما بعد حملات الإمبراطور جستنيان التبشيرية المكثفة في ليبيا الشرقية.

كانت هذه القبائل تهاجم الشعب المسيحي وكنائسه المنتشرة ولم يكن لدى القوات البيزنطية في هذه الولاية الكفاءة أو الإمكانية لمقاومة هذه الهجمات، لهذا أوكلت مهمة الدفاع إلى الكنيسة. وقام المطران نفسه بما له من خبرة سابقة، بمساعدة الشمامسة بتنظيم وتدريب المتطوعين وتحويل المنازل والكنائس إلى شبه قلاع صغيرة، ومن أسطحها ومن أبراج الحصون كانوا يتبادلون إشارات ضوئية لإنذار الأماكن السكنية المهددة عند اقتراب الخطر (رسائل ٧٩، ٨٩، ١٣٩).

قوّى المطران أسوار العاصمة بتوليمايس، وأوقف عليها الحراس، وطلب نجدات سريعة من عاصمة الإمبراطورية (رسالة ٧٨).

جاء في رسائله:

[لقد سُبيت عدة نساء وحتى الأطفال الصغار- قتلوهم بدون رحمة، وامتلأ الهواء برائحة الجثث المتعفنة] (رسالة ١٠٨).

[لقد نبشوا القبور واحرقوا كل كنائس أمبيلوس Ampelus بالقرب من طلميتة، ولم يراعوا حرمة المائدة المقدسة. وحملوا أدوات المذبح وكل أسلابهم مع الأسرى على خمسة آلاف جمل.]

وباء الطاعون

عانت المنطقة من تفشي وباء الطاعون، وقد اهتم المطران بمساندة الشماسات والأرامل لخدمة المرضى في المستشفى. ذكرت الشماسة الليبية لونا أن المطران سينسيوس كان يردّد قوله: **[ليس لدينا متسع من الوقت الآن للنحيب وللبكاء على الموتى، بينما الأحياء من حولنا أحق برحمتنا ودموعنا.]**

جاء في مذكرات الشماسة أيريني (التي نقلها الراهب أندريّا الليبي) مقتطفات من عظة القديس سينسيوس في عيد الميلاد المجيد:

[يليق بكل إنسان أن يقدم هدية لطفل المزود في يوم عيده.

والهدية التي قدمناها جميعًا في عيد الميلاد هذا العام هي الألم...

ربما تكون أيها الأب قد فقدت ابنًا، وربما تكون أيها الأخ قد فقدت أختًا... وجئتم جميعًا هذا اليوم وقد حملتم على أيديكم المرّ...

فشكرًا لطفل المزود الذي سيقبل كل هذه الآلام التي تئنّون بحملها...

إنه سيحملها عنّا، كما حملها قديمًا (على الصليب).

وإن كنّا نفتقد أحباءنا اليوم في هذا العيد، فإنهم يعيدونه في السماء. وإن كنّا كبشر في هذا العالم لا نملك إلا المرّ لنقدمه، فهم يقدّمون الذهب لذاك (الملك السماوي) الذي يملك عليهم إلى الأبد.]

ومن المتواتر أنه تنيح سنة ٤٢٣م. ولقد ظلت ذكراه تتردد بين الناس إلى حد أنه بعد قرنين من نياحته كانوا يصفونه بـ **"الأسقف الفيلسوف الصالح"**.

من قصائده (مترجمة بتصرف)

❖ حررت أرواح الأبرار من وسط الظلام،

بعد ما تحملت وحدك الآلام،

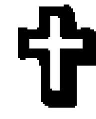
وقدمت للآب ترنيمة الحمد وذبيحة السلام.

❖ وعند صعودك إلى العلاء،
تزعزعت شياطين الهواء،
وترك تيتان (إله وثني إغريقي صاحب سلطان) مفاتيح الأضواء.

❖ وعرف أنك ابن اللَّه،
الكلّي الفهم والحب،
مصدر النور واللَّهب.

❖ أيها المسيح ابن العليّ الديان العظيم،
تذكر عبدك الأثيم،
الذي ورث الخطيئة منذ القديم.
حرّرني يا يسوع من الشهوات.
فلا أهلك كالأموات.
بل أعيش في نور السموات.
هناك أنم لشافي النفوس،
وأحيا فيفرح، كعريس وعروس،
في ظل الآب العظيم وروحه القدوس.

د. ميخائيل مكس إسكندر، تاريخ كنيسة بنتابوليس، ١٩٨٧.



سينوسيوس الشهيد

كان سينوسيوس في صباه يرعى غنم أبيه، فكان يوزّع طعامه على الرعاة الصغار ويقضي يومه صائمًا، وكلما وجد فرصة ذهب ليفتقد المرضى والمحبوسين.

ذات ليلة ظهر له ملاك وأشار عليه بالذهاب إلى الوالي والاعتراف أمامه بالسيد المسيح، ففي الصباح استأذن من أمه وذهب إلى شبرا حيث تقيم امرأة بارة

اسمها مريم تشغل نفسها بالعناية بالمعوزين والغرباء، فذهبت معه إلى الوالي الذي كان في ذلك الوقت مقيمًا في مركب راسية عند شاطئ النيل. ولما وقفا كلاهما أمامه قالا: "نحن مسيحيان"، فأمر بتعذيبهما. وخلال التعذيب أسلمت مريم روحها في يد الرب.

أمام أريانا والي أنصنا

أما سينوسيوس فلما عجز الوالي عن تحويله إلى آلهته أرسله إلى والي أنصنا، فاستحضر ساحرًا من أخميم قدم للقديس كأسًا ممزوجًا بالسم، فرسمه سينوسيوس بعلامة الصليب المقدس وشربه وظلّ معافى. فآمن الساحر بالسيد المسيح، ثم أمر الوالي بقطع رأس سينوسيوس فنال إكليل الاستشهاد.

السنكسار الأمين، ٦ بؤونة.



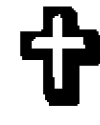
أغابي وإيريني وسيونيه الشهيدات

كنّ من أهل تسالونيك، وكنّ عابدات للمسيح عن آبائهن ثم اخترن عيشه البتولية والعفاف، واتفقن على السلوك في الفضيلة، وكنّ مداومات على الأصوام المتواصلة والصلوات الكثيرة، متردّدات على أديرة العذارى متنسكات مع الراهبات.

لما تملّك الإمبراطور مكسيميانوس وأمر بعبادة الأصنام، وسفك دماء كثيرين من المسيحيين، خافت القديسات وهربن إلى الجبل واختبأن في مغارة مداومات على نسكهن وعبادتهن، وكانت هناك امرأة عجوز مسيحية تفتقدهن بكل ما يحتجنه في كل أسبوعن وتبيع ما يعملنه بأيديهن وتتصدق عنهن بما يفضل.

وحدث أن رأى أحد الأشرار كثرة خروج هذه العجوز إلى الجبل فتبعها عن بعد إلى أن عرف المغارة التي تدخل إليها، فاختبأ حتى لا تراه عند عودتها، وكان يظن أنها تخبئ أشياء ثمينة، فلما خرجت من المغارة وابتعدت عنها دخل إليها فوجد الجواهر النفيسة عرائس المسيح وهن يصلين، فربطهن وجذبهن وأحضرهن إلى والي تسالونيك، فسألهن عن إيمانهن فأقررن أنهن مسيحيات عابدات للمصلوب. فحنق الوالي عليهن وعذبهن كثيرًا ثم طرحهن في النار فأسلمن الروح ونلن إكليل الشهادة.

السنكسار، ٨ برموده.



القديس سيهما
St. Sehma

كلمة "سيهما" معناها "الطويل اللحية".

استقر في جنوب شرقي أدوا. وهو أحد القديسين التسعة الذين جاءوا من صعيد مصر إلى أثيوبيا. لا يوجد أي مركز ديني يحمل اسمه، ومع ذلك توجد منطقة في تجري تُدعى إندا آبا سيهما Enda Abba Sehma، غير أن بعض المصادر تفيد بأنه مؤسس دير سيدينيا.

تحتفل الكنيسة الأثيوبية بعيده في ١٦ طوبة.

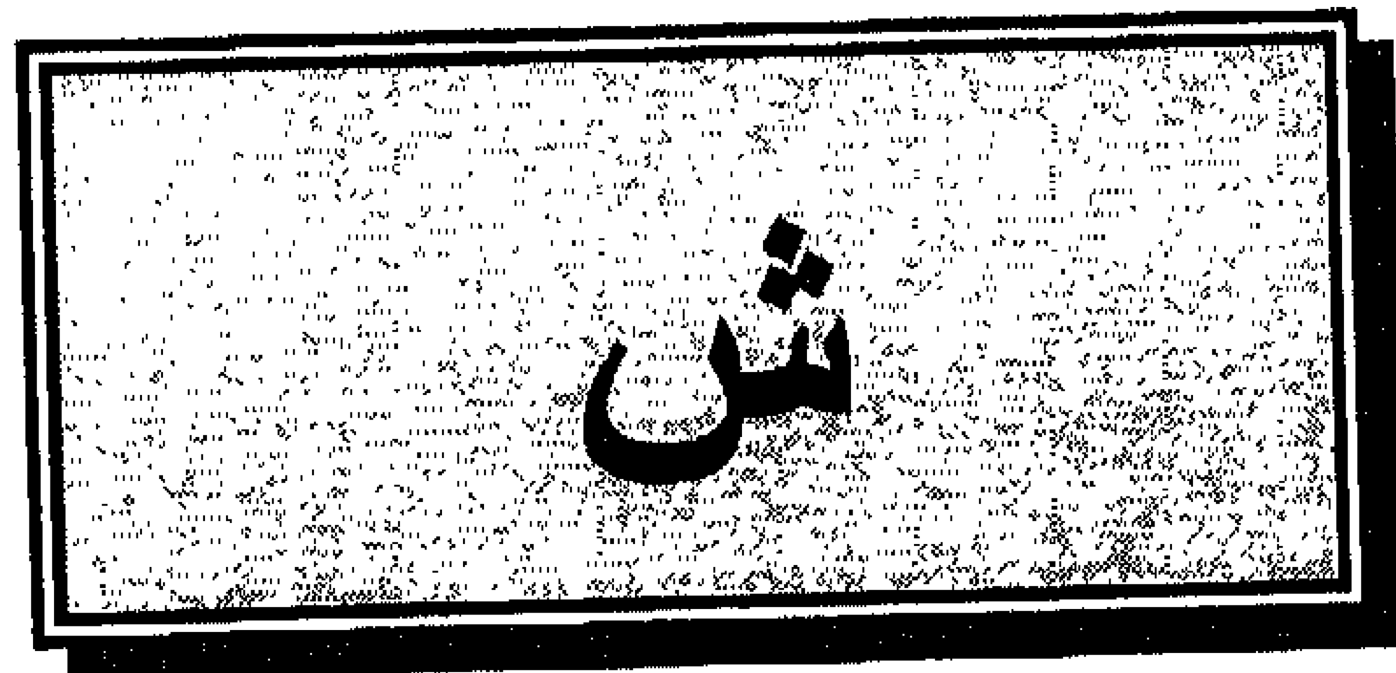
دير البراموس، الرهبنة الحبشية، ١٩٩٩، ص ١٠٥.

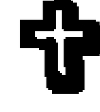
كنيسة الشهيد مارجرجس باسبورتنج

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





شمس الرئاسة أبو البركات

كاتب السلطان البندقداري

كان الشيخ المؤتمن شمس الرئاسة ابن الشيخ الأكمل كاتبًا للسلطان البندقداري، عاش في أيام الملك المظفر في عصر المماليك البحرية. كان كاتبًا للملك حتى وهو بعد أمير، وأخلص له، عاونه على تأليف كتاب نفيس لا يزال مخطوطًا معروفًا في أوربا، وهو كتاب "**زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**". ويظن بعض الناس أنه كان طبيبًا أيضًا لِما بدا في كتاباته من دقة عن العقاقير والعطور.

قس كنيسة المعلقة

تتضاءل خدماته للعالم أمام خدماته الروحية، إذ لم يلبث أن ترك الخدمة في ديوان الملك لينال كرامة الكهنوت، ويصبح كاهنًا لكنيسة العذراء الشهيرة بالمعلقة باسم القس بن كِبَر.

كتاباته

كان عالمًا فاضلاً ولاهوتيًا ضليعًا ومؤرخًا كنسيًا من المتضلعين في التاريخ الكنسي والطقوس وغيرها من العلوم الدينية. لم تقتصر خدمته الكهنوتية على ما أدّاه من خدمات روحية لأولاده الذين عاشوا تحت رعايته بل امتدت لتشمل الأجيال الآتية من بعده، فقد وضع عددًا غير قليل من الكتب التي مازالت تعتبر مراجع أساسية للباحثين.

أول ما كتب هو **كتاب الميرون**، وصف فيه المواد التي يتألف منها وكيفية طبخه بدقة متناهية.

قام المؤرخ العلامة واللاهوتي الكبير بتأليف أكبر موسوعة لاهوتية للكنيسة وهي معروفة باسم "**كتاب مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة**"، ويتضمن هذا السفر العظيم جملة قوانين الكنيسة والمجامع وأخبار الرسل والتلاميذ وقواعد دينية وطقسية وتاريخية وأدبية، وتعد من أهم وأكبر الموسوعات الدينية.

ألّف أيضًا **خُطبًا** تتلى في الكنائس والأعياد والمواسم.

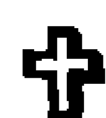
وضع كتاب "**جلاء العقول في علم الأصول**" الملقب "**كهف الأسرار الخفية في أسباب المسيحية**"، ويتضمن هذا الكتاب ثمانية عشر فصلاً في وحدانية الله وتثليث أقانيمه وتجسد ابنه الإلهي.

له أيضًا كتاب "**البيان الأظهر في الرد على من يقول بالقضاء والقدر**"، وكتاب **الرد على المسلمين واليهود**.

على أن ابن كِبَر لم يكتفِ بالكتابة في الموضوعات الروحية والأدبية فقط بل وجّه اهتمامه إلى **اللغة القبطية**، فقد كان عالمًا في اللغة القبطية وله فيها معجم معروف باسم "**السلم الكبير**".

وضع ابن كِبَر **قائمة بأسماء المدن والقرى المصرية**، كما وضع **فهرسًا خاصًا لجميع الكلمات العبرية** التي اقتبسها القبط من أسفار العهد القديم.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٣١.



القديس شمشون القسطنطيني
St. Samson of Constantinople

كاهن طبيب

عاش في القسطنطينية حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي، وكان غنيًا في المال وأيضًا في حب الخير للآخرين، فأنشأ على نفقته الخاصة مستشفى ضخمة في المدينة لعلاج المرضى الفقراء. ويقال أنه كان طبيبًا، وكاهنًا كرّس نفسه لكل من كان مريضًا سواء في جسده أو روحه.

بسبب محبته وخدمته للآخرين لُقِّب "**المضياف**" و"**أبو الفقراء**"، وبعد نياحته مُنِح لقب "قديس". وفي القرن السادس الميلادي دُمِّرت المستشفى تمامًا نتيجة لحريق شبّ فيها، فأعاد الإمبراطور جوستنيان Justinian بناءها مرة أخرى.

Butler, June 27.



شنودة الأول

البابا الخامس والخمسون

سيامته بطريركًا

نشأ في البتانون، وترهب هذا القديس بدير القديس مقاريوس، وإذ تزايد في الفضيلة والعبادة عُيّن قمصًا على كنيسة الدير، واختير بعد قليل للبطريركية بتزكية الشعب والأساقفة. واعتلى الكرسي في ١٣ طوبة ٥٧٦ش الموافق ٨ يناير سنة ٨٥٩م. في كنيسة القديس أبي سرجة، في خلافة المتوكل.

شدائد كثيرة واضطهادات عظيمة

كانت بداية حبريته فترة خير وسلام للكنيسة، إذ كان الوالي عبد الواحد بن يحي إنسانًا عادلاً أحسن معاملة المصريين جميعًا على السواء. ولكن بعد أربع سنوات تغيّر الوالي وأتى من بعده ولاة أتراك معينين من قِبَل الخلفاء العباسيين، فنالته هو والشعب شدائد كثيرة واضطهادات عظيمة.

في عام ٨٦١م صار يزيد بن اللّه واليًا على مصر، فأمر البابا أن يدفع خمسة آلاف دينارًا كل عام. وإذ لم يكن ممكنًا للبابا دفع هذا المبلغ هرب واختفى في أحد الأديرة البعيدة. صار الوالي ينهب الكنائس ويسلب الكهنة ويهين الشعب، فاضطر البابا أن يُسلّم نفسه للوالي، فطلب منه الوالي دفع سبعة آلاف دينارًا، فأخذ الأساقفة والكهنة يجدون في جمع المبلغ من الشعب فلم يستطيعوا أن يجمعوا سوى أربعة آلاف دينارًا سلّموها للبابا، فسلّمها للوالي وتعهد بدفعها سنويًا إن أطلقه.

وفي عام ٨٦٦م تولّى كرسي الخلافة المعتزّ باللّه، فاختار البابا الأرخن ساويرس والأرخن إبراهيم ليبسطا الأمر عليه، وكيف ذاقت مصر المرّ والعلقم لجور ولاتها وظلم حكّامها ويرجواه أن يترفق ببلاده ويقيم العدل. أحسن الخليفة استقبالهما وأجاب مطلبهما وأمر بإعادة الأراضي والكنائس والأديرة وأواني المذبح المسلوبة.

كتب البابا عدة صور من هذا القرار وبعث به إلى أساقفة القطر معلنًا الشكر للّه ومادحًا الخليفة.

إذ استتب الملك في مصر لأحمد بن طولون كان يتوهم أن البابا في إمكانه أن

يقاومه لذا كان يتحين الفرص لاضطهاد المسيحيين.

طلب راهب شمّاس من البابا أن يرسمه أسقفًا وحاول تقديم رشوة فوبّخه البابا على ذلك، وهدّده بتجريده من الشمّاسية إن لم يكف عن ذلك. وإذ أراد الانتقام منه أغرى راهبًا سوريًّا بالمال على أن يدّعي أمام ثلاثة شهود من المسلمين لا يعرفون البابا شخصيًّا بأنه قد اقترض البابا منه مبلغًا ضخمًا. وإذ أراد الشماس تقديم الصك سمع البابا بذلك فالتقى بأحد أعيان المسلمين المعروفين بالنزاهة وطلب إحضار الثلاثة شهود حتى يميزوه من بين الجالسين، فلما حضروا لم يستطيعوا تمييزه واعترفوا بما حدث.

إذ قدّم الشماس الصك للقاضي، استدعى القاضي الشهود فوبّخوا الشماس على تصرفه المشين فخزي وندم على ما فعله.

كثرت الاتهامات الباطلة، فادعى راهب أن البابا يعرف علم الكيمياء وعنده من الذهب والفضة ما لا يُحصى. وأخر اشتكى البابا لدى ابن طولون بأنه يجمع الأموال بالاختلاس ويبدّدها. فقبض عليه الوالي ومعه جماعة من الأساقفة وقيّدهم وساقهم إلى بابيلون وأمر أن يُطاف بهم في الشوارع ليكونوا موضوع سخرية وهزء للناظرين. وأخيرًا أُلقي في السجن لمدة شهر، ولم يستطيع الراهب أن يُثبت اتهامه ضد البابا بل اضطر أن يعتذر عما حدث فسامحه.

رجع الراهب إلى شره وذهب إلى الإسكندرية يضطهد التجار والمسافرين فرفعوا أمره إلى الحاكم الذي أمر بضربه بأعصاب البقر حتى تمزق لحمه ومات.

وادعى راهب آخر بأن البابا ضغط على بعض المسلمين لكي يصيروا مسيحيين ويُرهِبْنهم. ذهب بعض الجنود إلى أحد الأديره وادعوا على بعض الرهبان أنهم كانوا مسلمين وإذ أكدوا أنهم مسيحيون من آباء مسيحيين قبضوا عليهم وأتوا بهم إلى الوالي.

هكذا استغل البعض كراهية الوالي للبابا لكي يقدموا اتهامات كثيرة ضده.

اتفق راهب شرير مع بعض اليهود على إثارة المسلمين بان البابا يعمل على رد المسلمين إلى المسيحية فقام المسلمون يقتلون الكثير من المسيحيين وينهبون أموالهم وألزموا الوالي أن يضطهد البابا والأساقفة.

صلوات مقبولة

كان اللّه يجري على يديه آيات كثيرة وشفى أمراضًا مستعصية. وحدث مرة أن امتنع المطر عن مدينة مريوط ثلاث سنوات حتى جفّت الآبار وأجدبت الأراضي، فجاء هذا الأب إلى كنيسة القديس أبا مينا بمريوط وقام بخدمة القداس وطلب من اللّه أن يرحم خليقته، وكان يصلى قائلاً: "**يا ربي يسوع ارحم شعبك يليق بغنى رحمتك ليمتلئوا من مسرتك**"، ولم ينتهِ من صلاته حتى حصلت بروق ورعود ونزل غيث كالسيل المنهمر حتى امتلأت البقاع والكروم والآبار، فرويت الأرض وابتهج الخلق ممجدين اللّه صانع العجائب.

رعايته

قام برحلة رعوية لجميع البلاد المصرية موليًا أديرة الصعيد عنايته الخاصة. حدث عندما كان هذا الأب بالبرية لزيارة الأديرة أن أغار عربان الصعيد على الأديرة للقتل والنهب فخرج إليهم وبيده صليبه، فحين أبصروا الصليب تقهقروا من أمامه وولوا هاربين. وإذ تكرر الأمر وأظهر الرهبان الخوف بنى لهم في كل دير حصنًا منيعًا.

بعد أن عاد إلى مقر كرسيه بعث برسالة الشركة إلى أخيه في الخدمة الرسولية البطريرك الإنطاكي، فلم يكتف بطريرك إنطاكية بالرد عليها بل بعث مع رده بالهدايا النفيسة.

اهتمامه بالإيمان المستقيم

كان هذا البابا عالمًا تقيًا، بذل كل جهده في إزالة البدع والهرطقات من بين المؤمنين.

كان بقرية تسمى بوخنسا من قرى مريوط قوم يقولون إن الآلام لم تقع على الجسد حقيقة ولكنها كانت خيالية، فذهب إليهم وأرشدهم فقبلوا نصحه وعادوا إلى الإيمان.

وفي أثناء افتقاده لشعبه في صعيد مصر وجد شعب البلينا قد تركا أسقفيهما وصاروا يقولون بموت اللاهوت، فأخذ يوضّح لهم الإيمان الحقيقي من الكتاب المقدس وأقوال الآباء حتى رجعوا في حضن الكنيسة وخضعوا للأسقفين.

كان هذا البابا كثير الاهتمام بأمور الكنائس ومواضع الغرباء وكان كل ما

يفضل عنه يتصدق به. ولما أكمل سعيه الصالح تنيح بسلام في يوم ١٤ برمهات سنة ٥٩٧ش الموافق سنة ٨٦٩م، بعد أن أقام على الكرسي المرقسي حوالي إحدى عشرين سنة.

القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية.



شنودة الثاني

البابا الخامس والستون

بعد وفاة البابا زكريا استحسن الأساقفة والأراخنة الراهب شنودة بدير أنبا مقار، وتأكد لهم الاختيار الإلهي برؤيا لأحد الأساقفة، أنه ضمن السمائيين، فرسموه في الإسكندرية باسم البابا شنودة الثاني سنة ١٠٣٢م، وذلك في أيام الفاطميين.

تسامح الخليفة

كانت العادة أن الخليفة لا يصرح بتقليد البطريرك إلا إذا أورد مبلغًا قدره ستة آلاف دينارًا نقدًا، أو يكتب صكًا ليدفعه في ميعاد معين. وكان بين الأقباط رجل مسموع الكلمة يُسمى ابن بكر، سعى لدى الخليفة وأصدر أمرًا برفع الغرامة.

من نعمة اللَّه على الكنيسة في عهده أن سار الخليفة الظاهر على نهج العزيز باللَّه في التسامح مما أكثر الإنتاج الفكري والفني، بل وسمح الخليفة لمن يريد أن يرجع إلى مسيحيته أن يرجع، كما سمح ببناء الكنائس.

انشغاله بالمال

أثناء ترشيحه اشترط عليه الإكليروس بالإسكندرية أن ينفق على كنائسهم خمسمائة دينارًا سنويًا، كما اشترط عليه الأراخنة رفض قبول أية رشوة، لاسيما من الذين يطلبون درجة كهنوتية.

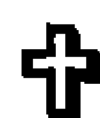
رغم تعهد البابا بنبذ السيمونية في رسامة الأساقفة إلا أنه رسم أسقفًا لأسيوط بها مقابل مبلغ من المال، وبدون أن يرجع إلى شعبها، مما دعا أهل أسيوط بعدم السماح للأسقف الجديد بدخول بلدهم، ومن ثم عاد إلى ديره في خزي.

أساء البابا التصرف، خاصة بقبوله أموالاً للسيامات، فاعترض عليه الأراخنة، خاصة ابن بكر لكنه لم يبال بذلك.وأصدر البابا قرارًا يقضي بأن تكون جميع مقتنيات الأساقفة ملكًا للبطريركية بعد وفاتهم، وكان أول من نفذ فيه هذا القرار أسقف شنان. بقي هذا القرار معمولاً به إلى عصرنا الحالي، حتى أصدر قداسة البابا شنودة الثالث قرارًا بأن تبقى ممتلكات الأسقفية لمن يخلف الأسقف.

نفر الشعب من تصرف البابا وسعيه نحو اكتناز المال، ولما رأى الإكليروس تسليم أمور الكنيسة لمجلس رفض البابا، فاتجه الجميع إلى الصلاة للّه ليحمي كنيسته، فمرض البابا مرضًا صعبًا صار يهزه هزًا عنيفًا ولم تُجدِ معه محاولات الأطباء والأدوية نفعًا، إلى أن انتقل من هذا العالم ملبيًا سنة ١٠٤٧م.

كشف الأسرار في تاريخ البطاركة الأحبار (ج ٣)، صفحة ١١.

القس منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية.

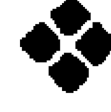


شنودة البهنساوي الشهيد

وشي بعضهم به لدى الأمير مكسيموس المعيّن من قبل دقلديانوس بأنه مسيحي، فاستحضره وسأله عن معتقده. أقر بإيمانه بالمسيح وبأنه الإله الحقيقي، فأمر الجند أن يطرحوه على الأرض ويضربوه حتى تهرأ لحمه وجرى دمه على الأرض. ثم وضعوه في سجن كريه الرائحة.

أرسل الرب إليه رئيس الملائكة ميخائيل فأبرأه من جراحاته، ثم شجعه وقوّاه وبشّره بنيل إكليل المجد، بعد احتمال ما سيحل به من العذاب الشديد. وفي الصباح التالي أمر الأمير الجند أن يفتقدوه فوجدوه واقفًا يصلي. ولما أعلموا الأمير بأمره وأبصره سالمًا بُهت وقال إنه ساحر. ثم أمر فعلّقوه منكسًا وأوقدوا تحته نارًا فلم تؤثّر فيه، فعصروه بالهنبازين وأخيرًا قطعوا رأسه وجسمه إربًا إربًا ورموه للكلاب فلم تقترب منه. وفي الليل أخذه المؤمنون وطيبوه بطيبٍ كثير الثمن ولفوه في أكفان غالية ووضعوه في تابوت ثم دفنوه.

السنكسار، ١٤ برمهات.



شنودة الراهب القديس

كان راهبًا شيخًا قديسًا يعيش أثناء العصر الفاطمي في صومعة بجهة نوسا التابعة لمركز أجا بمحافظة الدقهلية، وكان فاقد السمع.

أرسل إليه مَن كَتَب سيرته في كتاب "**تاريخ البطاركة**" رسالة يطلب فيها الصلاة من أجله ومن أجل أخيه فهد، وكان كلاهما مقبوضًا عليهما بأمر أمير الجيوش بدر الجمالي. فأرسل إليه ردًا قائلاً: "**قد خلّصكم السيد المسيح اليوم**". وتم الإفراج عنهما في نفس هذا التوقيت.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ١٣٠.



شنودة الشهيد

عاش في النصف الثاني من القرن السابع وذلك في أوائل أيام دخول العرب مصر. نشأ هذا القديس نشأة مسيحية حقّة، فداوم على العمل بوصايا الرب وأحكامه، ولم يكتفِ بالصوم والصلاة والمواظبة على حضور القداسات بل زاد على ذلك بصدقاته وبزيارته للمرضى والمسجونين والمستورين.

اغتاظ منه بعض إخوان السوء ووشوا به إلى الوالي بأنه سخر من دينهم، فاستحضره واستجوبه فأعلن شنودة أمامه صراحة بإيمانه بالسيد المسيح، الذي أوصى من يتبعونه بأن يحبوا جميع الناس، فهو عملاً بهذه الوصية لا يسخر من أي دين.

لم يقبل الوالي عذره، وزاد على ذلك بأن أمره أن ينكر السيد المسيح وينضم إلى الإسلام، فأبى القديس، وجاهر مفتخرًا بالسيد المسيح. فغضب الوالي بذلك وعذبه كثيرًا فاحتمل شنودة التعذيب برضى وسرور، وأخيرًا قطع رأسه فنال إكليل الشهادة.

السنكسار، ١٣ أبيب.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثامن صفحة ٨٥.



الأنبا شنودة رئيس المتوحدين

يُعتبر أهم شخصية تمثل رهبنة الشركة في مصر بعد القديس باخوميوس. دُعي "أرشمندريت" أي رئيس المتوحدين، لأنه كان يمارس حياة الوحدة من حين إلي آخر. لقد شجع بعض رهبانه علي الانسحاب إلي البرية بعد سنوات قليلة من ممارستهم حياة الشركة، دون قطع علاقتهم بالدير تمامًا. بينما رأي القديس باخوميوس في "الشركة" ذُروة السموّ الرهباني، أما القديس شنودة فيراها مرحلة انتقالية تُعد النفوس الناضجة لحياة المتوحدين الأكثر نسكًا.

كان رئيسًا للدير الأبيض في إتريب في صحراء طيبة، لأكثر من ٥٦ عامًا (القرن الرابع/الخامس). قاد حوالي ٢٢٠٠ راهبًا و١٨٠٠ راهبة، كما أخبرنا تلميذه وخلفه القديس ويصا.

في سنة ٤٣١م رافق القديس الأنبا شنودة القديس كيرلس الكبير في مجمع أفسس المسكوني.

لم يقبل في ديره أجنبيًا ليلتحق بجماعاته الرهبانية، بل كان جميع رهبانه من الأقباط الأصليين. لهذا عزف كثير من الأوربيين ذكر اسمه في الفترة الخاصة بآباء البرية، كما لم يترجموا شيئًا من أعماله علي مدي قرون طويلة.

صبوّته

"شنودة" هو الشكل الصعيدي لاسم رئيس المتوحدين الذي عاش في الصعيد. لم يستعمل غير اللَّهجة الصعيدية في كتاباته وخطبه وحديثه اليومي، أما الشكل البحيري لاسمه فهو شنوتي ومعناها خادم اللَّه أو المكرّس للَّه.

وُلد شنودة من أبوين مسيحيين تقيين، ربّيا ابنهما على المبادئ المسيحية المُثلى، وكان لوالده حقل يشتغل فيه مع فلاحيه، كذلك كان يملك قطعانًا من الغنم، فرأى أن يدرّب ابنه على العمل منذ حداثته، فأرسل شنودة ليرعى الغنم وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره. وكان الصبي يُلازم الرعاة طيلة النهار ويعطيهم طعامه الخاص بدلاً من أن يأكله، وعند غروب الشمس بدلاً من أن يعود لأبويه مباشرة، كان يقف إلى جانب بئر ويصلي حتى ساعة متأخرة من الليل.

مع خاله بيجول

إذ علم والده بمسلكه هذا استصحبه إلى خاله الراهب المعروف الأنبا بيجول، ولما وصل الاثنان إلى الدير قال له والد شنودة: "بارك يا أبي هذا الصبي"، ولكن الأنبا بيجول أخذ يد شنودة ووضعها على رأسه قائلاً: "أنا الذي يجب أن ينال البركة من هذا الصبي لأنه إناء مختار للسيد المسيح، الذي سيخدمه بأمانة كل أيام حياته". فلما سمع أبو شنودة هذه الكلمات تطاير قلبه فرحًا واستودع الولد خاله، فنشأ شنودة منذ صباه في دير خاله، ومنه اقتبس كل الفضائل المسيحية.

ظلّ شنودة يجاهد في سبيل الكمال الروحي بالصوم والصلاة والصبر والتواضع، وكان نشيطًا يؤدي جميع الواجبات الرهبانية المفروضة عليه بهمة نادرة، وكان خاله يرقبه باهتمام زائد ويفرح لنموه السريع في العلم والفضيلة. وازداد فرحه بسبب ما رآه في رؤى الليل، فقد سمع ملاك الرب يقول له: "البس الراهب الشاب شنودة الإسكيم المقدس"، فقام في الصبح باكرًا جدًا وصلى صلاة الإسكيم المقدس ومنطقه به.

وخلال هذه السنوات عاش شنودة في الدير الأحمر حيث كان خاله أبًا للرهبان، ولما رأى شنودة أنه نال كرامة الإسكيم ضاعف جهوده وأمعن في دراسة الأسفار الإلهية، ولم يقتصر على دراستها لنفسه بل أخذ يُعلّمها للرهبان والمدنيين الذين كانوا يفدون على الدير لوفاء ما عليهم من نذور، فكان يجمعهم حوله ويُعلّمهم مثبّتًا إياهم على الإيمان الأرثوذكسي.

الأرشمندريت

في أحد الأيام سمع الرهبان الشيوخ صوتًا يقول: "لقد أصبح شنودة أرشيمندريت" (أي رئيسًا للمتوحدين)، وكانت غيرة شنودة المتقدة وقداسته الفائقة والاستعلانات الإلهية العديدة التي منحها له الآب السماوي سببًا في اجتذاب عدد وفير من الناس إليه، جاءوا ليعيشوا معه تحت رعايته وليتعلموا منه الفضائل المسيحية. فلما انتقل الأنبا بيجول إلى بيعة الأبكار انتخبوا شنودة خلفًا له.

نظامه الرهباني

مع أن الأنبا شنودة اتبع نظام الرهبنة السائد في مصر إلا أنه وضع خطة

يسير عليها رهبانه، بها بعض الاختلافات تتعلق بنظام طالبي الرهبنة، ونظام الإدارة، وقانون العبادة، والاهتمام بالتعليم والعمل اليدوي، ونظام العزلة جامعًا بذلك بين الرهبنة الأنطونية والرهبنة الباخومية.

يختلف نظام الشركة الذي أقامه القديس شنودة عن النظام الباخومي، فقد اتسم بحزم أشد، وتتلخص خطوطه الرئيسية في النقاط التالية:

١. يقضي طالب الرهبنة فترة اختبار في بيوت خارج أسوار الدير وليس داخلها كما في النظام الباخومي. ويكتب طالب الرهبنة تعهدًا يوقع عليه قبل رهبنته، ويتلوه أمام الاخوة داخل الكنيسة، ويحفظ هذا التعهد في أرشيف الدير.

٢. كان كل دير يديره أب، هذا بدوره يخضع للأرشمندريت كأب لكل الأديرة. وتقام أربعة اجتماعات عامة لكل الرهبان سنويًا، يحضرها أيضًا المتوحدون، وذلك لمناقشة أوضاع هذه الأديرة.

٣. من جهة العبادة، تتلو كل جماعة من الرهبان صلوات قصيرة قبل البدء في أعمالهم. وتتكون الصلوات الخاصة من المزامير والتسابيح الكنسية، تُتلى في القلالي بإرشاد الأب الروحي، أما الصلوات الجماعية فيجتمع الرهبان أربع مرات لهذا الغرض: في الصباح وعند الظهر وعند الغروب وبالليل. يجتمعون وينصرفون في هدوء كامل، لا يفكرون إلا في الصلوات التي يتلونها.

بجانب هذه الصلوات تقام ليتورجيا الافخارستيا أسبوعيًا. كان يُسمح للعائلات وكل الشعب المحيط بالأديرة أن يزوروا الأديرة في السبوت للتمتع بخدمة "العشية" وسماع العظة، كما يشتركون في القداس الإلهي مع الرهبان في أيام الآحاد. وكان الرهبان يقدمون الطعام للجماهير، وكان القديس أنبا شنودة يعظهم بنفسه.

أنشأ مدرستين في الدير الأبيض، وشجع الرهبان علي التعلم، إذ آمن أن التعليم هو السلاح الفعال ضد العادات الوثنية، كما شعر بالمسئولية نحو تأسيس مدارس في القرى المجاورة.

عاش الأنبا شنودة في عصر يتأجج بنيران الأحداث: ففيه انعقدت ثلاثة مجامع هي مجمع أفسس المسكوني الثالث، الذي حضره مصاحبًا للبابا كيرلس عمود الدين، ومجمع أفسس الثاني ومجمع خلقيدونية الذي شق الكنيسة المقدسة، وفيه أيضًا زالت الوثنية نهائيًا، بعد أن حاول الإمبراطور يوليانوس الجاحد عبثًا أن يعيدها إلى

الوجود، وفيه أيضًا تحققت القومية المصرية، إذ وقف المصريون جميعًا كتلة واحدة ضد الملكية الدخيلة ولم يرضوا بها حتى عندما اصطبغت بالصبغة الدينية.

قائد كنسي سياسي (ضد الاستعمار البيزنطي)

مع أن القديس الأنبا شنودة كان شغوفًا بالعُزلة منذ صباه إلا أنه شاطر العالم حياته، إذ كان يرقب الأحداث والتقلبات السياسية بدقة واهتمام، مدركًا أن التلميذ المخلص للمسيح هو من يوصل رسالته إلى غيره من بني الإنسان. وحين جال ببصره حوله رأى بني قومه يرزحون تحت أثقال من العبودية المرة: عبودية الأوهام ومخاوف توحيها إليهم الوثنية، وعبودية للحكام البيزنطيين الذين كانوا يمتصون دماء الشعب الكادح ويسلبهم عرقَ جباههم، صمم على أن يكرّس لتحريرهم. بدأ بتحريرهم من مخاوفهم بأن بيّن لهم أن العناية الإلهية تقيهم كل أذى، وقرن تعليمه بالعمل، فكان يُطعم الجائع، ويكسو العريان، ويداوي المريض، ويأوي الغريب. وفوق هذا كله فقد كان يذهب بنفسه مع المظلوم من المصريين إلى ساحة القضاء ليترافع عنه شخصيًا، فإن لم يفلح في إقرار العدالة توجه بالشكوى إلى الإمبراطور رأسًا، ولم يهدأ له بال حتى ينال المظلوم حقّه.

في اجتماع عام أثار الجمهور بقوله: [قلوب الحكام المملوءة شرًا وخداعًا وظلمًا وطمعًا. لهم هدف واحد هو جمع المال علي حساب الفقراء الذين هم الضحية. من يقدر أن يحصي الأتعاب التي يلاقيها الشعب من هؤلاء الحكام؟ فإنني أعرف بعضًا لم يجدوا طعامًا ليأكلوا هم وحيواناتهم. أظن أنهم يريدون أن يقيموا من المصريين عبيدًا لهم، يضعون النير علي أكتافهم.]

لما كان اللّه قد حباه المقدرة على الكتابة والخطابة فقد استخدم هذه الموهبة ليستثير روح القومية في الشعب، فكان لا يخاطب الجماهير إلا باللغة القبطية بلهجتها الصعيدية، وبهذا اللسان المصري الصميم ألهب صدورهم حماسة، وأيقظ وعيهم القومي وجعلهم يدركون ما في مصريتهم من كرامة. وكانت هذه النار التي أوقدها الأنبا شنودة هي القوة الدافعة، التي مكّنت المصريين من أن يقفوا أمام وجه حكامهم المستعمرين، تلك الوقفة الحاسمة في مجمع خلقيدونية المشئوم، حيث رفضوا أن يحنوا هامتهم للإمبراطور مركيان، حين زعم أنه يستطيع أن يفرض عليهم مذهبه

الخلقيدوني، الذي يخالف عقيدتهم الأرثوذكسية التي تعلموها من آبائهم.

مُصلح اجتماعي روحي

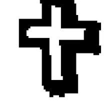
ترتبط العبادة عند القديس شنودة بالحياة الاجتماعية. فالدين هو حب عملي وتقوي. لهذا لم ينعزل القديس شنودة ورهبانه الآلاف عن المجتمع المصري. نذكر علي سبيل المثال عندما أغار الغزاة علي صعيد مصر وسبوا الآلاف من الشعب، قابل الغزاة وأقنعهم أن يأخذوا الغنائم ويتركوا النفوس. ثم فتح ديره للمسبيين البالغين آلافًا من النفوس ليستقروا هناك لمدة ثلاثة شهور. كرّس الرهبان وقتهم لخدمتهم. وقام سبعة من الأطباء الرهبان بتضميد الجروح. خلال هذه الفترة مات ٩٤ شخصًا دُفنوا بالدير، بينما وُلد بالدير ٥٢ طفلاً. أكلت الجماهير ٨٥٠٠ أردبًا من القمح مع كميات ضخمة من العدس والزيت والفول... بهذا يمكننا أن نتصور عدد الضيوف الذين عاشوا في الدير هذه المدة الطويلة. وكيف آمن الرهبان بالحب العملي كأهم من أي قانون أو تدبير رهباني.

اهتمامه بالراهبات

لم يكن الأنبا شنودة أبًا للعديد من الرهبان فحسب، بل كان أبًا لألف وثمانمائة راهبة أيضًا، وقد كتب لهؤلاء الراهبات رسائل عديدة الغرض، منها تعليمهن وإرشادهن وتثبيتهن على الإيمان القويم. ومع أنه كان أبًا لهذا العدد الوفير من الرهبان والراهبات إلا أنه ظل يمارس حياة العزلة باستمرار، ولذلك تأهّل لأن ينال لقب "رئيس المتوحدين"، فكان يقضي بعضًا من الوقت في كل سنة منقطعًا بمفرده، ولم يكن أحد يجرؤ على الاقتراب منه أثناء هذه العزلة.

قد عاش الأنبا شنودة حتى بلغ الثامنة عشرة بعد المائة، قضى ستة وستين عامًا منها رئيسًا لبضعة أديرة، بعضها للرهبان وبعضها للراهبات، وقد منحه اللّه مع هذا العمر الطويل الصحة والعافية، فظل طيلة حياته يعمل بلا هوادة منذ أن تسلم قيادة الدير الأحمر عن خاله الأنبا بيجول، كما نجح بجهاده المتواصل وهمته في أن يثبت نظام أديرته، وأن يسلم الشعلة وهّاجة إلى تلميذه ويصا، كذلك نجح نجاحًا باهرًا في أن يوقظ في مواطنيه عاطفتهم نحو بلادهم.

القمص تادرس يعقوب ملطي، الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة نسك.



شنوسي الفتى الشهيد

يرد ذكره تحت اسم سينوسيوس في السنكسار يوم ٤ بؤونه.

كان عمره ١٢ سنة، طاهرًا تقيًا من بلدة بلكيم (مركز السنطة الحالي) من أعمال "أبوصير". بينما كان في الحقل يرعى الغنم، ظهر له ملاك الرب وحفّزه على المُضي للاستشهاد وشجّعه بأنه سيكون معه. ودّع أمه دون أن يخبرها، صلى وسار في طريقه إلى مدينة طوه فوجد الوالي قد غادرها إلى سرسنا ومنها إلى داكو. أمسى عليه الليل فطلب مكانًا يبيت فيه، فأرشدوه إلى بيت امرأة قديسة مضيفة للغرباء اسمها مريم.

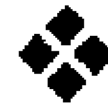
في اليوم التالي مضى هو ومريم إلى الحاكم، واعترف أمامه بالسيد المسيح، فسلّمه للجند ليمضوا به إلى سرسنا إلى مجلس الولاية. أمر الوالي أن يعلقوه على المعصار ويعصروه. عُلِق شنوسي على المعصار فانكسر إلى اثنين، فقال له الوالي: "قد علمت أنك ساحر"، وأمر أن يُعذب بوضعه على سرير حديد ويوقد تحته، ثم أركبه هو ومريم مركبًا متجهًا إلى قبلي مع الوالي. وفي الطريق شفى صبيًا من الخرس والصمم.

سمع الوالي بذلك فأمر بأن يُعصر بالمعصار، ولكن الرب أقامه سليمًا. سلّطوا مشاعل على جنبيه وبطنه لمدة ثلاث ساعات، وفيما هم يعذبونه تطلّع في الجمع فنظر امرأة تدعى سارة وطفلها ثاوفيلس على كتفها. فصرخ القديس شنوسي وقال: "**يا ثاوفيلس احضر لكي تأخذ الإكليل وتفرح مع المسيح في ملكوته غير الفاني**". فأجاب الطفل وقال للقديس: "**أمضِ بنا يا معلمي القديس شنوسي إلى المكان الذي تريده، لأن يسوع إلهي وملكي مُلكه في السماء وعلى الأرض**". ولما شاهدت سارة طفلها يتكلم صرخت وقالت: "ليس إله إلا يسوع المسيح الناصري إله القديس شنوسي". ثم ملأت يدها ترابًا وطرحته في وجه الوالي ولعنته. فأمر أن تؤخذ رأسها هي وطفلها، فأخرجوهما خارج المدينة وقتلوهما وكان ذلك في الرابع من بشنس.

أما شنوسي فقيدوه بسلاسل وألقوه في المركب ووضعوا حجرًا في عنقه، وظل هكذا لمدة ستة عشر يومًا. بعدها أبحروا إلى أنصنا وطُرح في السجن هناك، وقام يصلي فأضاء السجن كله بنور عجيب، وظهر له الرب يسوع وشجّعه وقوّاه.

مَثَل أمام إريانا واعترف أمامه بثبات ورفض أن يبخر للآلهة، فأمر إريانا أن يُثقب كعباه ويُربط بهما حبال ويُسحل في الشوارع. وأخيرًا بعد ألوان من التعذيب قطعوا رأسه بحد السيف وكان ذلك في الرابع من بؤونه.

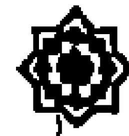
الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٦٨.



شهداء أتريب

في أواخر عهد الإمبراطور دقلديانوس حاول ألكسندروس والي طوّة من أعمال أتريب إقناع الأقباط بالسجود للأوثان، ولكنهم رفضوا فقُتل منهم ألف وخمسمائة شهيد.

موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١، الكتاب الرابع، صفحة ١٣١.



شهداء أخميم

بعد أن صدرت مراسيم اضطهاد دقلديانوس، قام إريانوس والي أنصنا بجولة في الصعيد الأعلى ليشرف بنفسه على تنفيذ أوامر اضطهاد المسيحيين، وفي جولته الانتقامية وصل إلى أخميم وتصادف وصوله في عيد الميلاد، وكان الشعب مجتمعًا في الكنيسة ومعهم الأنبا أباديون أسقف أنصنا الذي صحبه معه إريانوس، وكان الأسقف يعظهم ويشجعهم بكلمات النعمة لأن أسقفهم أوضاكيوس كان قد تنيح قبل ذلك بقليل.

لما علم إريانوس أن المسيحيين مجتمعين في الكنيسة ولم يهبُّوا لاستقباله ثار وغضب، وقام ومعه عدد كبير من الجند وظلّوا يقتلون المسيحيين داخل الكنيسة حتى جرى الدم من الكنيسة إلى أزقة المدينة. وما أن سمع الناس في القرى والبلدان

المجاورة بخبر هذه المذبحة حتى سارعوا بالحضور إلى أخميم معلنين إيمانهم، وازدحموا حول إريانوس. وكان الآباء والأمهات يتسابقون فرحين قائلين: **"نحن ماضون إلى ملكوت السماوات"**، وكانوا يقدمون أولادهم للسيف ويشجعونهم بقولهم: **"لا تخافوا فما هي إلا برهة وتمضون إلى العريس السماوي"**.

وإن كنا لا نستطيع تقدير عدد من استشهد داخل الكنيسة وخارجها لكنهم على أي حال يقدرون بالآلاف.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٩٠.



شهداء إسنا

سبق لنا الحديث عن شهداء إسنا أثناء حديثنا عن القديس الأنبا أمونيوس أسقف إسنا، والقديسة الأم دولاجي، وسامان وهرواج وباخوش وأوسابيوس الأراخنة الشهداء وسورس وأنطوكيون ومشهوري الفلاحين.

أورشليم الجديدة

كتب الأنبا بولس أسقف ليكوبوليس (أسيوط) وكان ربما معاصرًا للفترة ما بعد الاستشهاد مباشرة، إذ عاصر الأنبا تاوضروس خلف الأنبا أمونيوس أب الشهداء.

[إن هذه المدينة المباركة إسنا كانت بتضحياتها مثلاً أنار للساكنين في بلاد الصعيد، إذ قدّم أولادها الشهداء الأبرار أنفسهم قربانًا نقيًا وذبائح طاهرة، وأهرقوا دماءهم على الإيمان المستقيم. وسكنوا جميعًا باتفاقٍ واحدٍ في أورشليم السمائية، يسبحون ويرتلون مع الملائكة وهم ممتلئون من المواهب الروحية، مثل الحواس الطاهرة المتفقة مع بعضها...

بالحقيقة يا أحبائي إن هذه المدينة الممدوحة إسنا تشبه مدينة السلام، أورشليم، لأن داود النبي قال عن هذه المدينة المقدسة في المزمور: "اللّهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك، نجسوا هيكل قدسك، جعلوا أورشليم أكوامًا، دفعوا جثث عبيدك طعامًا لطيور السماء ولحوم أتقيائك لوحوش الأرض، سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم، وليس من يدفن" (مز ٧٩: ١-٣).]

بعد أن صدرت مراسيم اضطهاد دقلديانوس، قام إريانوس والي أنصنا بجولة في الصعيد الأعلى ليشرف بنفسه على تنفيذ أوامر اضطهاد المسيحيين.

تردّد على مدينة إسنا أكثر من مرة وفي كل مرة كان يخرج بمحصول:

في المرة الأولى استشهدت الأم دولاجي وأولادها الأربعة.

وفي المرة الثانية استشهد بعض أراخنة المدينة.

وفي المرة الثالثة كانت المذبحة الكبرى. في هذه المرة كان الشعب مستعدًا ومشاعرهم معبأة خلف أسقفهم الأنبا أمونيوس، وأمضوا ليلة الاستشهاد في الصلاة وتناولوا من الأسرار المقدسة.

لقد ألهب استشهاد الأم دولاجي وأولادها قلوب الشعب كله بالاشتياق نحو التمتع بإكليل الاستشهاد، لكن الوالي ترك المدينة لتأخذ درسًا لمن لا ينكر السيد المسيح ويقدم الذبائح للأوثان. عاد فالتقى بالأراخنة الأربعة وقد خابت آماله إذ تلامس مع إصرارهم على التمسك بالإيمان فقتلهم.

إذ رأى شعب إسنا الأراخنة قد استشهدوا في سبيل محبتهم للسيد المسيح اشتهوا الفوز بإكليل الشهادة، مثل أراخنتهم الأبرار ومثل القديسة الأم دولاجي وأولادها. فقضوا الليلة يصلون معا ويسبحون منتظرين دورهم. لكن ملأ الحزن قلوبهم حينما علموا في الصباح أن الوالي بجنوده قد تركوا المدينة.

عودة إريانا للمرة الثالثة

توسل الشعب للّه أن يعيد إليهم الوالي لكن يتمتعوا بالأكاليل، وانطلقوا إلى أسقفهم في دير الأنبا اسحق واثقين أن اللّه يهبهم طلبتهم. وبالفعل عاد الوالي إلى المدينة للمرة الثالثة، واضعًا في قلبه أن يقتل كل من لا ينكر الإيمان.

الرشيدة

عبر الوالي بجنوده المدينة من الباب البحري (الشمالي) حتى بلغ الباب الجنوبي الذي كانوا يدعوه باب الشكر الذي خرجت منه الجماهير إلى جبل أغاثون (الجبل الصالح) مع أسقفهم يتعبدون، لكنه وجد عند هذا الباب عجوزًا نائمة على فراشها لم يسمح لها سنها وصحتها بمصاحبة الشعب، فسألها: "أين مضى أهل المدينة؟" فأجابته قائلة: "إنهم لما سمعوا بحضور إريانوس الوالي الكافر إلى هنا، ليقتل

المسيحيين ويضطهدهم ويلزمهم بعبادة الأوثان ذهبوا إلى جبل أغاثون". فسألها: "وأنتِ من تعبدين؟" أجابته: "إني مسيحية أعبد السيد يسوع المسيح خالق السماوات والأرض". فأمر بقطع رأسها بحد السيف وأكملت شهادتها، وسُمّيت تلك العجوز بالرشيدة لأنها هي التي أرشدت إريانوس عن موضع أهل المدينة.

إلى دير الأنبا إسحق بجبل أغاثون

أمر إريانوس جنده أن يقتلوا كل من يجدوه من المسيحيين وهم في طريقهم إلى دير الأنبا اسحق بالجبل، وفعلاً قتلوا بعض الأفراد. كما قتل جماعة من المؤمنين وجدهم عند ساقية سُميت "ساقية كريم". ولما وصل الوالي إليهم وجدهم مجتمعين مع الأسقف. كان الأب يثبتهم ويقوّي قلوبهم مذكرًا إياهم بقول السيد المسيح: "لا تخف أيها القطيع الصغير فإن أباكم قد سرّ أن يعطيكم الملكوت"، كما قال لهم:

"يا أولادي طوبى لمن يسمع كلام الله ويحفظه.

اسبقوني إلى ملكوت السموات، لكي تستقبلوني عند خروجي من هذا العالم.

وكما كنتم تخرجون للقائي من الكنيسة الأرضية كذلك تخرجون للقائي في كنيسة الأبكار، وأنتم رفاقًا رفاقًا، أحزابًا أحزابًا مختلطين بملائكة الله.

إني أفرح بكم في ملكوت السموات، وأقول مع إشعياء النبي: "ها أنا والبنون الذين أعطيتني".

أخيرًا إذ رأت الجماهير الوالي وجنوده قد بلغوا الموضع. رفعوا صوتهم وقالوا بصوت واحد: **"نحن مسيحيون مؤمنون بالسيد يسوع المسيح خالق السماوات والأرض"**. فأمر الوالي جنوده أن يقتلوهم بالسيوف والرماح، فظلّوا يقتلوهم حتى أفنوهم وكانوا آلافًا في عددهم، وكان ذلك في التاسع عشر من أبيب. أما الأسقف فقد استشهد في أنصنا بعد أن أخذه الوالي معه. مقيّدًا إلى أسوان في الجنوب ليعود به إلى أنصنا، مقدمًا له مهلة أطول لعلّه يرجع عن إيمانه.

العودة إلى إسنا للمرة الرابعة

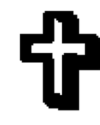
عاد الوالي إلى إسنا للمرة الرابعة وهو في طريقه من أسوان إلى أنصنا (أقام على أطلالها بلدة الشيخ عبادة بالقرب من ملوي). ولعلّه أراد أن يُمتع عينيه برؤيته للمدينة المحبة للمسيح وقد صارت خاوية تمامًا. التقى بثلاثة فلاحين وهم سورس

وأنطوكيون ومشهوري، وقد سبق لنا الحديث عنهم.

لا تزال أجساد الشهداء المقدسة التي بلا حصر مدفونة في دير الشهداء على بعد حوالي ٥ كيلو في الجنوب من إسنا الغربي، إذ بنت لهم القديسة هيلانة أم الملك قسطنطين مقبرة عظيمة بجبل أغاثون تبلغ مساحتها حوالي ٨٠ فدانًا، وحفرت في وسطها عين ماء يشفي من يغتسل منه.

بركة صلواتهم جميعا تكون معنا آمين.

حلمي، أرمانيوس، شهداء الأقباط في عصر الرومان، ١٩٦٨، ص ١١١



شهداء أفسس

راجع: "أهل الكهف".



شهداء الإسكندرية

أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس

أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس للمسيحيين كان هناك قس جاوز الثمانين من عمره يُدعى أبا فسطور، لا يفتأ يداوم على تثبيت رعيته وافتقاد المعترفين المسجونين، فسمع عنه والي مدينة ألقيس التي كانت في ذلك الوقت مقرًا لأسقفية، وهي حاليًا قرية صغيرة بالقرب من مدينة بني مزار. فقبض عليه وأمر جنده فجلدوه بالسياط ووضعوه في جهاز التعذيب المسمى بالهنبازين، ثم ألقوا به في مستوقد حمام ولكن اللَّه أعانه على الاحتمال، فأرسله الوالي مقيدًا بالسلاسل مع بعض المعترفين الآخرين إلى والي الإسكندرية.

هناك عذبوه بصنوف أخرى من التعذيب ثم أمروا ساحرًا يدعى سيدراخيس بأن يعد له سمًا قاتلاً، فلما أعطاه له رسم عليه علامة الصليب وشربه فلم يؤذه فآمن الساحر بالسيد المسيح. ومن ثمَّ أمر الوالي بإلقاء ذلك الساحر في أتون النار، كما آمن

بسبب هذه المعجزة تسعمائة وعشرون من الوثنيين، فحكم عليهم الوالي بالموت حرقًا. وأما أبا فسطور فوضعوه في خلقين من الزيت المغلي ثم قطعوا رأسه بالسيف.

موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١١ الكتاب الرابع، صفحة ١٢١.



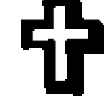
شهداء الإسكندرية

أثناء الملك مرقيانوس

في اليوم الثالث والعشرين من شهر مسرى تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد ثلاثين ألف مسيحي بمدينة الإسكندرية. ذلك أنه بعد أن نفى الملك مرقيانوس البابا ديسقورس إلى جزيرة غاغرا، وعيّن بروتاريوس بطريركًا عوضًا عنه، رفض أساقفة مصر الاشتراك معه، وعقدوا مجمعًا ضده وضد مجمع خلقيدونية وطومس لاون. فاغتاظ بروتاريوس وهجم بقوات الحكومة على الأديرة والكنائس ونهبها ثم استولى على أوقافها، حتى صار ذا ثروة كبيرة ومال وفير. انقض عليه اللصوص ليلاً وقتلوه وسلبوا ما وجدوه معه، فأرسل أصحابه إلى الملك قائلين: "إن أصحاب ديسقورس هم الذين قتلوا البطريرك الذي عيّنه الملك". فغضب وأرسل عددًا وافرًا من الجند فقتلوا نحو ثلاثين ألفًا.

على أثر ذلك مات مرقيانوس وجلس لاون الكبير، فانتهز أساقفة مصر هذه الفرصة وكرّسوا الأب تيموثاوس بطريركًا على الإسكندرية، وفي الحال جمع مجمعًا وحرم المجمع الخلقيدوني، فأعلم الهراطقة الملك قائلين: "إن الذين قتلوا بروتاريوس أقاموا لهم بطريركًا بدون أمر الملك". فغضب ونفاه هو وأخاه أناطوليوس إلى جزيرة غاغرا، فلبث هناك سبع سنوات إلى أن أعاده الملك لاون الصغير، فاتحد مع الأب بطرس الإنطاكي وعقد مجمعًا في العاصمة مؤلفًا من خمسمائة أسقف وحكم برفض أعمال مجمع خلقيدونية، وأمر بالتعليم بوحدة طبيعة السيد المسيح ورفع تقريرًا بذلك إلى الملك، فقَبِله وأصدر منشورًا بوجوب التمسك به دون غيره. وبذلك اتّحدت كراسي الإسكندرية والقسطنطينية وإنطاكية وأورشليم معًا زمانًا طويلاً.

السنكسار، ٢٣ مسرى.



شهداء بسبب البدعة الأريوسية

حين وافق الإمبراطور الأريوسي قنسطنس ابن الإمبراطور قسطنطين الكبير على بدعة أريوس أرسل إلى الإسكندرية رجلاً اسمه جاورجيوس الكبادوكي مع خمسمائة فارس ليكون بطريركًا على الإسكندرية بدلاً من البابا أثناسيوس الرسولي الذي رفض هذه البدعة وقاومها، وأمره بقتل كل الذين لا يطيعونه. فلم يقبله أهل الإسكندرية، فقتل منهم عدة آلاف وهرب الأنبا أثناسيوس وبقي مختفيًا ست سنوات ثم خرج ومضى إلى القسطنطينية حيث قابل الإمبراطور، فأمر بترحيله في سفينة بغير خبز ولا ماء لعلّه يهلك جوعًا أو يغرق في الطريق. لكن السفينة وصلت الإسكندرية بسلام، ففرح به شعبه فرحًا عظيمًا وأدخلوه إلى الكنيسة وأخرجوا منها جاورجيوس وأصحابه.

في الفترة من عام ٣٣٧ إلى ٣٦١م في عهد نفس الإمبراطور شمل اضطهاد الأريوسيين للأرثوذكس مصر كلها. ويقول القديس الأنبا أثناسيوس أنه من المستحيل وصف العذابات التي احتملها الأساقفة والكهنة في سبيل عقيدتهم الأرثوذكسية القويمة، حتى أنهم من فرط ما صبّه الأريوسيون عليهم من ألوان العذاب تغيّرت ملامحهم. أنذرهم الأريوسيون بالانسحاب من إيبارشياتهم وترك كراسيهم لهم، فلما لم يذعنوا قيّدوهم بالسلاسل ونفوهم إلى بلاد بعيدة.

منهم الأسقف آمون والأسقف أولفيوس Adelphius اللذان نفوهما إلى الواحة الخارجية.

والأساقفة مويس Muis وبسينوسيريس Psenosiris وبيلامون Pilammon وبلينيس Plenes ومرقس Marcos وأثينودوروس Athenodorus الذين نفوهم إلى واحة آمون التي هي واحة سيوه وكان محكومًا عليهم بالموت حرقًا.

والأسقف دراكنتيوس الذي نفوه إلى صحراء القلزم بالقرب من السويس.

والأسقف فيلون الذي نفوه إلى بابليون.

والأساقفة أمونيوس وأغاثوس وأغاثوديمون Agathodemon وأبلونيوس ويولوجيوس وبفنوتيوس وأبوللون وجايوس وفلافيوس وديسقوروس وهراكليوس Heraclides وبسيان Psain والكاهنان هيراكس Hierax وديسقوروس نفوهم إلى أسوان، ثم راحوا يطاردونهم من كفر إلى كفر ويسخّرون كثيرين منهم في المناجم والمحاجر، كما ذبحوا بعضهم الآخر بلا شفقة ولا رحمة.

ليست هذه هي كل أسماء الأساقفة والقسوس الذين عُذّبوا أو استشهدوا، فإن قائمة الأسماء التي دوّنها البابا أثناسيوس فُقدت للأسف، وقد ذُكر في موضع آخر أسماء تسعين من الكهنة العظام طُردوا عن كراسيهم. أما أساقفة الخمس مدن الغربية فكان نصيبهم النفي إلى الواحة الخارجية، على عكس أساقفة الصعيد الذين نُفوا إلى واحة سيوه.

وقد أوصى البابا أثناسيوس بتكريم هؤلاء في الكنيسة باعتبارهم شهداء وقديسين مباركين.

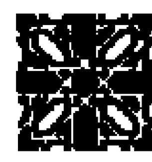
موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١١ الكتاب الرابع، صفحة ١٣٧.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ٢٤٥.



شهداء الحميريّون (اليمنيون)

راجع حرف "ح" الحميريون الشهداء.



شهداء الرُها

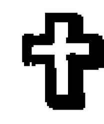
في عهد تراجان Trajan ثار اضطهاد عنيف ضد المسيحيين في الرُها Edessa. قُبض على الأسقف بارسيمايس Barsimaeus وعُذّب بشدة وعنف واستشهد سنة ١١٤م. وجاء في رواية أخرى أن الأسقف بارسيمايس حُبس فقط ولم يُقتَل، وأُطلِق

سراحه بعد انتهاء الاضطهاد، وأنه تنيح بعد ذلك بسلام.

من ضمن الذين استشهدوا ساربيلياس Sarbelius وأخته باربيا Barbea اللذان تعمّدا على يد الأسقف بارسيمايس، واستشهدا أثناء الاضطهاد. وقد لاقى ساربيلياس خاصة تعذيبًا شديدًا، ذلك أنه كان في الأصل كاهنًا وثنيًا قبل تحوّله إلى المسيحية.

وتعيّد الكنيسة الغربية لهؤلاء الشهداء في اليوم الثلاثين من شهر يناير.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. II, page 41.



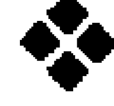
شهداء السيرابيون

استصدر القديس ثيؤفيلس بطريرك الإسكندرية فرمانًا من الإمبراطور ثيؤدوسيوس بتحويل معبد ديونيسيوس Dionysius الوثني إلى كنيسة مسيحية، وقد أدى هذا إلى حدوث شغب كبير، قُتِل خلاله الكثيرون في الشوارع. وقد جعل المتمرّدون مركز قيادتهم في معبد سيرابيس Serapis، وقاموا منه بعدة هجمات على المسيحيين وقبضوا خلالها على عدد منهم، وحاولوا أن يجبروهم على التضحية لسيرابيس، ومن رفض منهم كان نصيبه القتل بدون شفقة.

قد أبدى الإمبراطور إعجابه بهؤلاء الشهداء القديسين، وإكرامًا لشجاعتهم وانتصارهم أمر بالعفو عن قاتليهم، ولكنه أمر بتدمير كل المعابد الوثنية في أرض مصر. وحين قُرِء خطاب الإمبراطور في الإسكندرية هجر الوثنيون معبد سيرابيس، وبعد تكسير الوثن أُلقي في النار. وكان الوثنيون يعتقدون أن بهدم هذه المعابد سوف تقع السماء وتعم الفوضى كل الأرض، ولكن حين لم يجدوا أي تغير بعد هدم معابدهم وأوثانهم أعتنق الكثير منهم المسيحية.

كان استشهاد هؤلاء القديسين في سنة ٣٩٠م، وتعيّد لهم الكنيسة الغربية يوم ١٧ مارس، وقد بُنيت كنيستين مكان معبد سيرابيس الذي كان واحدًا من أشهر المباني في العالم القديم.

Butler, March 17.



شهداء الفرس

استشهد مائة وخمسون من المؤمنون في ساعة واحدة بيد ملك الفرس، وذلك أن هذا الملك كان قد أغار على بلاد المسيحيين المتاخمة لحدود بلاده وسبى منهم كثيرين. ولما لم يطيعوه ويعبدوا الشمس والكواكب أمر بقطع رؤوسهم، فنالوا إكليل الشهادة.

السنكسار، ٨ برمودة.

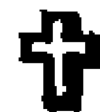


شهداء القاهرة

في سنة ١٣٨٩م (٧٩١هـ) وذلك في عصر المماليك الشراكسة، قَدِم للقاهرة جماعة من الرجال والسيدات دخلوها بضجة عظيمة، وأعلنوا على الملأ خروجهم على الإسلام وعزمهم العودة إلى حظيرة المسيح، وأنهم لا يتحولون عنه حتى ولو قُطِعت رقابهم، وقالوا: **"لقد جئنا هنا لنُكفّر عن ضعف إيماننا، وإنكارنا للمسيح، ونقدم حياتنا على مذبح التضحية لننال بركة الاستشهاد ونعمة السيد المسيح".**

فتجمع حولهم عامة المسلمين ونصحوهم بالعودة إلى الإسلام، ولكنهم رفضوا بجسارة، فحاول المسلمون إرهابهم ليرتدّوا، وساقوا كثيرين من الرجال إلى ميدان أمام مدرسة الملك الصالح، وهناك جزّوا رؤوسهم الواحد بعد الآخر، فلم يتزعزع إيمان واحد منهم. وساقوا بعض النساء وعذّبوهم ولكنهم تمسكوا بإيمانهن دون أن يجزعن، فجردوهن من ثيابهن وجرّوهن إلى سفح الجبل تحت القلعة وقُطِعت أعناقهن بقساوة زائدة، حتى أن بعض المسلمين المعتدلين استنكروا ذلك وقاطعوا هذا الحُكم، ونقموا على القاضي الذي حكم به.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٢٣٤.



شهداء الكتيبة الطيبية

سُميت كذلك لأن أفرادها كانوا من مدينة طيبة (الأقصر)، وكان معروفًا عنهم الشجاعة في الحروب والجلد والإخلاص. ولما أعلنت بعض قبائل من فلاحين بلاد الغال (فرنسا) العصيان على مكسيميانوس إمبراطور الغرب سنة ٢٨٦م أرسل إليه دقلديانوس هذه الكتيبة لنجدته، وبوصول الكتيبة إلى إيطاليا أرسل الإمبراطور قسمًا إلى حدود الغال ليرابط هناك وقسمًا آخر إلى الحدود السويسرية ينتظر هناك استعدادًا للطوارئ.

قبيل بدء المعركة كان لابد من أن تتم بعض الطقوس الدينية الوثنية طلبًا لمعونة الآلهة للنصرة في الحرب، لكن رجال الكتيبة رفضوا المشاركة في هذه الممارسات الوثنية لأنهم كانوا مسيحيين. أمر الإمبراطور بقطع رؤوس عُشر جنود الكتيبة بعد جلدهم كنوع من الإرهاب للباقين، لكن هؤلاء حرّروا له رسالة وقّعوا عليها جميعًا جاء فيها:

"أيها القيصر العظيم نحن جنودك، لكننا في نفس الوقت عبيد اللَّه.

نحن ندين لك بالخدمة العسكرية أما اللَّه فندين له بولاء قلوبنا.

نحن نأخذ منك الأجر اليومي أما اللَّه فسننال منه الجزاء الأبدي.

لا يمكننا بحال من الأحوال أن نطيع الأوامر المخالفة للَّه.

إذا اتفقت أحكامك مع أحكامه فنحن ننفذها، أما إذا تعارضت فلن نقبلها إذ ينبغي أن يطاع اللَّه أكثر من الناس.

لسنا ثوّارًا فالأسلحة لدينا وبها نستطيع أن ندافع عن أنفسنا ونعصاك، لكننا نُفضل أن نموت أبرياء على أن نعيش ملوّثين.

ونحن على أتم استعداد لتحمل كل ما تصبّه علينا من أنواع التعذيب لأننا مسيحيون ونعلن مسيحيتنا جهارًا".

ما أن قرأ مكسيميانوس هذا الخطاب حتى أمر بقتل عُشر باقي جنود الكتيبة، وعاود المحاولة معهم ليبخروا للآلهة لكنهم أبوا. حينئذ احتدم غضبه وأمر بإبادة الكتيبة بأكملها أينما وجد أفرادها، وهكذا ضرب الجند الرومان سيوفهم في رقاب الضباط والجنود المصريين، ولم يبقوا على أحد منهم.

هكذا استشهدوا في أماكن مختلفة: بعضهم في بعض مدن شمال إيطاليا، والبعض في سويسرا والبعض في فرنسا. كان عدد جنود الكتيبة ٦٦٦٦ وقد استشهدوا قُبيل الاضطهاد العام الذي أثاره الطاغيان دقلديانوس ومكسيميانوس.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٨٨.



شهداء الوباء في الإسكندرية

انتشر وباء في معظم أراضي الإمبراطورية الرومانية خلال السنوات من ٢٤٩-٢٦٣م، ويقال أنه في يوم واحد مات في روما أكثر من ٥٠٠٠٠ شخصًا. وفي الإسكندرية عاني المواطنون بشدة، حتى أن الأسقف القديس ديونيسيوس Dionysus يقول إن مدينته قد ابتليت بمجاعة وتتابعتها فتن وهياج وعُنف، حتى أصبح الذهاب من بقعة إلى أخرى في العالم أكثر سهولة وأمانًا عن التنقل من شارع إلى آخر في الإسكندرية، وقد انتشر هذا الوباء فلم يترك بيتًا واحدًا في هذه المدينة العظيمة، إلا وقد أصيب أحد أفراده تاركًا النوح في البيت.

تُركت الجثث بدون دفن وكان الهواء محمل بالعدوى، وأصاب الأحياء الفزع والخوف من الموت، مما جعل المواطنين الوثنيين وحشيين حتى لأقرب أقربائهم، فكانوا في اللحظة التي يعلمون بإصابة أحدهم بالمرض يتركونه ويهربون، حتى أن هؤلاء الذين لم تأتيهم المنية بعد أن تُركوا في الشوارع بدون رعاية. في هذه الظروف كان المسيحيون من الإسكندرية يقدمون أكبر مَثَل للإحسان خلال اضطهاد ديسيوس Decius وغالوس Gallus وفالريان Valerian، كانوا مضطرّين للاختباء وكانوا يقيمون اجتماعاتهم سرًا، في المراكب في البحر أو في سجون موبوءة، ولكن في وقت الوباء كانوا لا يرهبون الخطر أو الوباء أو الموت، بل كانوا يرعون المرضى ويريحون من هم على وشك الموت، فكانوا يغلقون عيون الموتى ويحملونهم على أكتافهم ويغسلون أجسادهم ويدفنوهم بكل وقار، بالرغم من معرفتهم أنهم من الممكن أن يتقاسموا نفس المصير.

يقول الأسقف:

"كثيرون من الذين عالجوا الآخرين صاروا هم أنفسهم ضحايا.

كثيرون من أفضل اخوتنا في الإيمان فقدناهم بهذه الطريقة، كان بعضهم كهنة وشمامسة والآخرين من أفضل الشعب.

كان ذلك الموت بالإضافة إلى الإيمان الذي كان يصاحبه يبدو وكأنه الاستشهاد ذاته".

في أدب الشهداء الغربي Roman Martyrology أدركوا قوة كلمات القديس ديونيسيوس وكرّموا هؤلاء المسيحيين المحبين، كشهداء أظهروا محبتهم لمضطهديهم بالاهتمام بهم حين هاجمهم المرض، مما يجعلنا نتساءل عن رد فعلنا نحن إزاء المرضى الذين هم ليسوا أعداءنا لكن في معظم الأحوال مسيحيين مثلنا.

Butler, February 28.



شهداء أنصنا

استدعاء الأسقف الأنبا أباديون

بعد أن استلم إريانوس الوالي مراسيم دقلديانوس باضطهاد المسيحيين، أرسل واستدعى الأسقف الأنبا أباديون وقال له: "أحضر لي النصارى ليسمعوا كتاب الملك ويسجدوا لمعبوداته"، فأجابه الأسقف: "عرّفني ما الفائدة التي ربحتها من المُلك؟ مضيت من عندنا وأنت صديق فعدت وأنت عدو. مضيت وأنت إنسان فعدت وحشًا كاسرًا". فقال له إريانوس: "أهل الصعيد قساة القلوب غلاظ الرقاب، فلأجل هذا أقاموني حتى أؤدبهم". فأجابه الأسقف: "احترس على هذه الأوثان لئلا يسرقوها منك ويبيعوها".

ثم مضى الأسقف من عنده إلى البيعة، وجمع الشعب وعرّفهم بكل ما حدث، ثم وعظهم للثبات على الإيمان، فلما رأى ثبات إيمانهم وفرحهم لسفك دمائهم على اسم السيد المسيح، أخذهم وجاء بهم إلى إريانوس، واعترفوا علانية بالسيد المسيح، فغضب وأمر بأخذ رؤوسهم جميعًا حتى امتلأت شوارع مدينة أنصنا بالدم.

أما الأنبا أباديون الأسقف فاصطحبه إريانوس معه وأقلعا إلى أسيوط، وهناك استشهد عدد كبير من المدينة وأخِذت رؤوسهم بالسيف.

تعذيب القديس بولس السرياني

اتفق حضورهم مائة وخمسين رجلاً وأربع وعشرين امرأة من الوثنيين إلى دار الولاية في مدينتهم أنصنا، فشاهدوا الجند يعذبون القديس بولس السرياني. لأن الوالي كان قد أمر بأن تُحمّى مسامير في النار وتُفقأ بها عينيّ هذا القديس. وإذ وضعوا المسامير في عينيه انفقأت ثم ألقوه في السجن، وفي صباح الغد لما أحضروه، كان هؤلاء الرجال والنسوة حاضرين، رأوا عينيه سالمتين كما كانتا أولاً، فتعجبوا قائلين: "لا يقدر على صنع مثل هذه الآية إلا الإله وحده خالق الطبيعة ومبدعها من العدم". ثم صاحوا بفم واحد قائلين: "نحن مؤمنون بإله بولس"، وتقدموا ساجدين أمام قدميّ القديس طالبين أن يصلي من أجلهم، فأقامهم ودعا لهم بالخير. بعد ذلك تقدّموا إلى الوالي واعترفوا بالسيد المسيح، فأمر بقطع رؤوسهم ونالوا إكليل الشهادة.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٤٧.

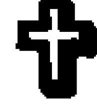
السنكسار، ٢٨ كيهك.



شهداء أنصنا الرهبان

استشهد خمسة آلاف راهب مع أسقفهم الأنبا يوليانوس بصحراء أنتنوي (أنصنا) على يد الحاكم مرقيان أثناء الاضطهاد الذي أثاره الإمبراطور دقلديانوس وأعوانه.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٥٧.



شهداء ببنوسة

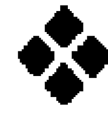
القديس سيرابيون ينقذ الوالي

كان القديس سيرابيون من أعيان بلدة ببنوسة بصعيد مصر، وقد اعترف أمام الوالي الروماني أرمانيوس بأنه مسيحي فألقاه في السجن. فلما علم ذلك أهل بلدته احتشدوا وذهبوا إلى الوالي بالسلاح يريدون قتله وإنقاذ القديس، فمنعهم القديس من ذلك وأفهمهم أنه يريد أن ينال إكليل الشهادة.

استشهاده مع أهل بلده

أمر الوالي جنده بتعذيبه فعذبوه بآلة الهنبازين، ثم طرحوه في النار، وبعد ذلك ألقوه في خلقين زفت مغلي وقطران وسمروه، على سرير من الحديد حتى تهرأ جسده كله، ثم صلبوه على خشبة. أخيرًا ذبحوه وذبحوا خمسمائة وأربعين من أهل بلدته الذين جاءوا لإنقاذه.

موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ١١ الكتاب الرابع، صفحة ١٣٥.



شهداء تونة الجبل النساك

في التاسع والعشرين من شهر بؤونة تذكار استشهاد سبعة نساك من تونة الجبل بمنطقة الأشمونين بمصر الوسطى، اعترفوا أمام الوالي بإيمانهم فعذبهم، ومن ثم أمر بقطع رؤوسهم.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٥٨.



شهداء جبل القديس أنطونيوس

في السادس والعشرين من شهر بابه تحتفل الكنيسة بتذكار السبعة شهداء،

الذين استشهدوا على يد البربر بجبل القديس العظيم الأنبا أنطونيوس أب الرهبان.
السنكسار، ٢٦ بابه.

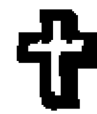


شهداء جبل سيناء

استشهد ثمانية وثلاثين متوحدًا في جبل سيناء على يد جماعة من الأعراب، وأيضًا عدد كبير من المتوحدين في صحراء رايثو Raithu – على بعد سفر يومين من سيناء وبالقرب من البحر الأحمر – في مذبحة مماثلة، وذلك في القرن الرابع الميلادي.

من بين الشهداء أيضًا صبي في الرابعة عشر من عمره، كان يحيا في حياة التوحد بجهاد وكمال عظيمين. هدده المغيرون بالقتل إن لم يكشف لهم عن مكان المتوحدين الكبار، فأجابهم أنه لا يخشى الموت، وأنه غير مستعد لتلويث حياته بخطية خيانة آباءه. أثارهم رده فهجموا عليه بأسلحتهم، ووقعوا عليه وقتلوه فنال إكليل الشهادة. وقد كتب القديس نيلوس St. Nilus عن هذه المذبحة، حيث كان يقود في هذه الفترة بعض المتوحدين في تلك البرية.

Butler, January 14.



شهداء حكم نيرون

حريق روما

كان نيرون Nero أول إمبراطور يضطهد المسيحيين، ففي يوليو سنة ٦٤م – في السنة العاشرة لحكمه – شبَّ حريق ضخم في روما، بدأ بالقرب من السيرك الكبير Great Circus في منطقة يكثر بها المحلات التي كانت ممتلئة ببضاعة سهلة الاشتعال. امتدت النيران بسرعة في كل الاتجاهات واستمرت مشتعلة أسبوعًا، وما أن هدأت النيران حتى اشتعلت مرة أخرى في حديقة تيجلّينس Tigellinus قائد الحرس واستمرت ثلاثة أيام. وبانتهاء الحريق كان ثُلثي مدينة روما قد تحول إلى كتلة من

الأنقاض.

في اليوم الثالث من اشتعال الحريق أتى نيرون من أنتيام Antium ليُعاين المشهد، وكانت سعادته الوحشية البالغة أثناء مشاهدة ألسنة اللّهب الصاعدة من المدينة سببًا في سريان الاعتقاد أنه كان هو الذي أمر بإشعال الحريق، أو على الأقل عمل على منع إخمادها. وانتشر هذا الاعتقاد بسرعة، ويقال أن مشاعل كانت تُلقى داخل المنازل، بواسطة رجال مجهولين كانوا يقولون أنهم ينفذون الأوامر الصادرة إليهم. وإلى الآن غير معروف حقيقة مسئولية نيرون عن هذا الحريق، فبالنظر إلى الحرائق الكثيرة المدمرة التي أصابت روما على مر تاريخها فمن غير المستبعد أن يكون هذا الحريق أيضًا - وهو أسوأها على الإطلاق - قد وقع نتيجة حادث.

اتهام المسيحيين بإشعال المدينة

في ذلك الوقت انتشرت الشكوك حول الشخص المسئول، حتى انزعج نيرون وفكر في تحويلها عن نفسه باتهام المسيحيين بإشعال المدينة. ويقول المؤرخ تاكيتوس Tacitus أنه مع أن أحدًا لم يصدق هذا الاتهام إلا أنه قُبِض على المسيحيين وسيقوا إلى الموت بمنتهى الوحشية، فالبعض لفّوهم في جلود الحيوانات وألقوهم للكلاب الجائعة فمزقتهم إربًا، والبعض الآخر صُلبوا، وآخرون ألقوا عليهم القار ومواد مشتعلة، وبعد طعنهم بالحراب أشعلوا فيهم النيران فصاروا مثل المشاعل.

تمت هذه الأعمال البربرية في حديقة قصر نيرون بينما كان الإمبراطور يستمتع مع ضيوفه بمشاهدة سباق للعربات.

Butler, June 24.



شهداء دندرة

في يوم ١٦ بشنس تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد أربعمائة شهيد بمدينة دندرة بعد أن قاسوا عذابات كثيرة، وكان ذلك في أواخر مُلك الإمبراطور دقلديانوس.

السنكسار، ١٦ بشنس.



شهداء ساموساطا السبعة

احتفال في ساموساطا

قرب نهاية القرن الثالث الميلادي وأوائل الرابع، وحين عاد القيصر جاليريوس Galerius من حملته ضد الفرس، أقام احتفالاً في ساموساطا Samosata على ضفاف نهر الفرات وأمر الجميع بالاشتراك في تقديم الذبائح للآلهة. كان هيبارخوس Hipparchus وفيلوثيؤس Philotheus من أشراف المدينة قد اقتبلا الإيمان المسيحي منذ فترة وأقاما نموذجًا للصليب المقدس في منزل هيبارخوس حيث كانا يتعبدان للرب يسوع.

كرازتهما لخمسة أصدقاء من الشباب

في أحد الأيام أتى لزيارتهما خمسة أصدقاء من الشباب هم يعقوب James وباريجروس Paregrus وأبيبوس Abibus ورومانوس Romanus ولوليان Lollian، فوجدوهما يصليان أمام الصليب، فسألوهما لماذا يصليان في المنزل في الوقت الذي أمر فيه الإمبراطور بالتجمع في معبد الآلهة؟ فأجابا بأنهما يعبدان الله خالق العالم، فسأل الأصدقاء: "هل تتخذان الصليب رمزًا لخالق العالم؟" فأجابهم هيبارخوس: "نحن نعبد ذاك الذي عُلِّق على الصليب، ونعترف به أنه الله وابن الله، وهذا هو العام الثالث منذ أن نلنا المعمودية على يد الكاهن يعقوب الذي يعطينا أيضًا الآن جسد السيد المسيح ودمه. فإنه ليس من الأمانة أن نخرج إلى خارج المنزل في هذه الأيام لأننا نجزع من رائحة الذبائح المنتشرة في المدينة".

عماد الخمسة أصدقاء من الشباب

بعد مناقشات طويلة آمن الرجال الخمسة وأظهروا اشتياقهم لنوال المعمودية، فأرسل هيبارخوس يستدعي الكاهن يعقوب، الذي حضر إلىَ المنزل حاملاً الأواني المقدسة تحت عباءته فوجد الرجال السبعة منتظرين. حيّاهم الكاهن قائلاً: "السلام لكم يا خدام يسوع المسيح الذي صُلِب من أجل خليقته"، فوقع الخمسة عند قدميه قائلين: "أشفق علينا وامنحنا علامة السيد المسيح الذي نعبده". ثم وقفوا للصلاة معًا بعدها

قدموا اعترافًا بالسيد المسيح وجحدوا الوثنية، فسدهم الكاهن وناولهم الجسد والدم الأقدسين.

وحين انتهى من ذلك حمل الأواني المقدسة مرة أخرى تحت عباءته وانصرف إلى منزله مسرعًا خوفًا من أن يكتشف الوثنيين وجودهم معًا، حيث كان الكاهن رجلاً بسيطًا مسنًا بينما كان هيبارخوس وفيلوثيؤس رجلين من ذوي المناصب في المدينة والخمسة الآخرين أيضًا من الأشراف.

القبض على هيبارخوس وفيلوثيؤس

في اليوم الثالث من الاحتفال تساءل الإمبراطور إن كان كل قواده ورؤساء المدينة قد قاموا بواجب تقديم القرابين للآلهة في هذا الاحتفال العام، فأُخبِر بأن هيبارخوس وفيلوثيؤس ظلا غائبين عن الاحتفال في الأيام الثلاثة السابقة، فأمر الإمبراطور باقتيادهما إلى المعبد لتقديم القرابين.

حضر المندوبون إلى منزل هيبارخوس فوجدوا الرجال السبعة. أخذوا فقط هيبارخوس وفيلوثيؤس إلى الإمبراطور الذي سألهما عن سبب احتقارهما لأوامره وللآلهة. فأجاب هيبارخوس أنه يرفض تسمية الخشب والحجارة آلهة، فأمر الإمبراطور بجلده خمسين جلدة. ثم تحول إلى فيلوثيؤس ووعده بترقيته إذا رضخ لأوامره، فأجابه القديس بأن قبول هذا العرض هو عار له، ثم بدأ يشرح له بكل فصاحة خلقة العالم. إلا أن الإمبراطور قاطعه قائلاً لنه يرى أنه رجل ذو حكمة فلذلك لن يسلمه للتعذيب، آملاً أن يغيّر القديس رأيه بعد فترة. ثم أمر بتقييدهما بالسلاسل وحبسهما منفردين،

في نفس الوقت ذهب الجنود لإحضار الخمسة الباقين من منزل هيبارخوس، الذين لما حضروا أمام الإمبراطور هدّدهم بالتعذيب والصلب مثل سيدهم إن هم لم يطيعوه. لما لم يرهبوا تهديده رُبِطوا بالسلاسل وحُبِسوا منفردين بدون طعام أو شراب إلى أن ينتهي الاحتفال.

محاكمة المعترفين السبعة أمام الإمبراطور

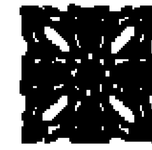
نُصِبت المحكمة على ضفاف نهر الفرات وأُحضِر المعترفون السبعة أمام الإمبراطور: كان الشيخان مقيدين بالسلاسل في رقبتيهما والباقون في أيديهم.

أمام رفضهم الذبح للأوثان رُبطوا وجُلِد كل واحد عشرين جلدة، ثم حُمِلوا مرة أخرى إلى السجن، ومُنعت عنهم أية زيارة أو مساعدة، على أن يُقدَّم لهم أقل كمية خبز تكفي لإبقائهم أحياء. هكذا ظلوا حوالي شهرين إلى أن أُحضِروا أمام الإمبراطور مثل هياكل عظمية وليس كرجالٍ أحياء؟

في محاولة أخيرة حاول أن يقنعهم بترك إيمانهم، فأجابوه ألا يحاول تحويلهم عن الطريق الذي رسمه لهم السيد المسيح. أقام لهم الإمبراطور سبعة صلبان قرب بوابة المدينة وصلبوهم عليها، وفي المساء حضرت بعض النسوة وقدمن رشوة للجنود ليسمحوا لهن بتجفيف وجوههم من الدم ومسحها بالماء.

أستشهد هيبارخوس بعد فترة قصيرة، ويعقوب ورومانوس ولوليان في اليوم التالي بعد طعنهم بالحراب، والباقون أُنزِلوا عن الصلبان وقطعت رؤوسهم، ثم حضر رجل مسيحي اسمه باسوس Bassus وقدم رشوة للجنود لكي يعطوه أجساد الشهداء ويدفنها في حقله بدل إلقائها في النهر.

Butler, December 9.



شهداء سبسطية

في اليوم الثالث عشر من شهر برمهات تحتفل الكنيسة بتذكار استشهاد الأربعين شهيدًا بمدينة سبسطية Sebastea (وهي الآن سيفاس Sivas بتركيا) وذلك سنة ٣٢٠م.

أربعون جندي شباب من جنسيات مختلفة

ولّى الملك قسطنطين الكبير ليكيوس Licinius نسيبه من قبله على الشرق وأوصاه بالمسيحيين خيرًا، ولكنه لما وصل إلى كبادوكيا Cappadocia أمر مرءوسيه بعبادة الأوثان فامتنعوا وشتموا آلهته.

وفي إحدى الليالي اتفق أربعون جندي شباب من جنسيات مختلفة يتخذون من مدينة سبسطية مقرًا لهم، على أن يتقدموا إليه معترفين بإيمانهم، وبينما هم نائمون ظهر لهم ملاك الرب وشجعهم وثبّت قلوبهم. وفي الصباح وقفوا أمام الوالي أجريكولاوس

Agricolaus واعترفوا بالسيد المسيح، فحاول أولاً بالإقناع مشيرًا إلى العار الذي يصيبهم حين يرفضون تنفيذ الأوامر، وواعدًا إيّاهم بالترقية إن هم أطاعوا. ولما فشل هدّدهم الوالي فلم يخافوا، فأمر بتعذيبهم ثم إلقائهم في السجن، فكانوا يترنمون بالمزمور: "الساكن في عون العلي يستريح في ظل إله السماء"، وتعزوا في السجن برؤية السيد المسيح الذي قواهم وشجعهم على الثبات.

كان بجوار السجن بركة ماء متجمدة فأمر أن يُطرَحوا فيها، فطرحوهم فتقطعت أعضاؤهم من شدة البرد، وأمر أجريكولاوس بوضع ماء ساخن على طرف بركة الماء لكي يغريهم على الإنكار. ولم ينتظر القديسون لكي يلقيهم الجنود في البركة بل تقدموا بأنفسهم وخلعوا ثيابهم، وكانوا يشجعون بعضهم قائلين أن الليلة واحدة عصيبة سوف تؤهلهم للحياة الأبدية. وكانوا يصلون قائلين: "يا إلهنا نحن أربعون شخصًا، فنطلب إليك أن يُكَلّل أربعون، ولا ننقص عن هذا الرقم المقدس".

أثناء ذلك كان حراسهم يحثونهم على عبادة الأوثان لكي ينتقلوا إلى الماء الساخن ولكنهم لم يستجيبوا. ويقول القديس اغريغوريوس النيسي أنهم مكثوا هكذا ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ، ولم يضعف سوى واحد فقط منهم فصعد إلى هذا الحمام وأذابت حرارة الماء الجليد الذي عليه فانحلت أعصابه ومات بسرعة وهكذا فقد إكليل الغلبة.

تمتع أحد الحراس برؤيا سماوية

رأى أحد الحراس الواقفين بجوار البركة ملائكة نزلت من السماء وبأيديهم أكاليل وضعوها على رؤوس الشهداء التسعة والثلاثين وبقي إكليل بيد الملاك، فأسرع الحارس ونزل إلى البركة وهو يصيح: "أنا مسيحي"، فأخذ الإكليل الذي كان معلقًا بيد الملاك وانضم إلى صفوف الشهداء.

ميليتو وأمه

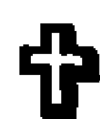
في الصباح التالي كان معظمهم قد استشهد، وبقي قليلون منهم أصغر الشهداء واسمه ميليتو Melito. فأمر الوالي بكسر أياديهم وسيقانهم وإلقاؤهم في النيران، فأبقى الجنود ميليتو حتى النهاية إشفاقًا على صغر سنه آملين أن يتراجع حين يكتشف أنه قد صار وحيدًا. إلا أن أمه الأرملة الفقيرة عاتبت المُعذِّبين على إشفاقهم الخاطئ، واقتربت من ابنها الذي نظر إليها مبتسمًا وشاكرًا لها، وبقوة الروح القدس حثته على

الثبات إلى النهاية، ثم حملته وطرحته على العجلة مع رفقاؤه.

أحرق الجنود أجساد الشهداء وألقوا الرماد في النهر، إلا أن المسيحيين استطاعوا إنقاذ بعضها، وأبقوا جزءً من رفاتهم الثمينة في قيصرية .Caesarea.

السنكسار، ١٣ برمهات.

Butler, March 10.



شهداء سكيلّيام

كانوا مجموعة من سبعة رجال وخمسة نساء من سكيلّيام Scillium بشمال أفريقيا، استشهدوا سنة ١٨٠م.

بعد القبض عليهم أُخِذوا إلى قرطاجنة لاستجوابهم بواسطة الوالي ساتورنينوس Saturninus، وكان القديس سبيراتُس Speratus يتولّى الإجابة بالنيابة عن المجموعة.

كان القديس سبيراتُس يحمِل جرابًا، ولما سُـئِل عما فيه أجاب: "الكتب المقدسة ورسائل رجل بار اسمه بولس". رفض جميعهم ترك إيمانهم أو قبول مهلة مدتها شهر لإعادة التفكير في الموضوع، فحُكِم عليهم بالقتل بالسيف في الحال، فكان رد القديس سبيراتُس هو: "شكرًا لله".

The Penguin Dictionary of Saints, page 293.



شهداء شيوخ شيهيت

رسول الملك ثيؤدوسيوس الصغير

في برية شيهيت كان استشهاد التسعة والأربعين قسيسًا شيوخ شيهيت ومرتينوس رسول الملك وابنه. وذلك أن الملك ثيؤدوسيوس الصغير ابن الملك أركاديوس لم يُرزَق ولدًا، فأرسل إلى شيوخ شيهيت يطلب إليهم أن يسألوا الله لكي يعطيه ابنًا. فكتب إليه القديس إيسيذورُس كتابًا يُعَرّفه فيه أن الله لم يرد أن يكون له

نسل يشترك مع أرباب البدع بعده، فلما قرأ الملك كتاب الشيخ شكر اللّه.

أشار عليه قوم أن يتزوج امرأة أخرى ليُرزَق منها نسلاً يرث المُلك من بعده، فأجابهم قائلاً: "إنني لا أفعل شيئًا غير ما أمر به شيوخ برية شيهيت". ثم أوفد رسولاً من قِبَله اسمه مرتينوس ليستشيرهم في ذلك. وكان لمرتينوس ولد اسمه ذيوس استصحبه معه للزيارة والتبرك من الشيوخ، فلما وصلا وقرأ الشيوخ كتاب الملك، وكان القديس إيسيذورُس قد تنيح، أخذوا الرسول وذهبوا به إلى حيث يوجد جسده ونادوا قائلين: "يا أبانا قد وصل كتاب من الملك فبماذا نجاوبه؟" فأجابهم صوت من الجسد الطاهر قائلاً: "ما قلته قبلاً أقوله الآن، وهو أن الرب لا يرزقه ولدًا يشترك مع أرباب البدع حتى ولو تزوج عشرة نساء". فكتب الشيوخ كتابًا بذلك للملك.

غارة البربر على الدير

لما أراد الرسول العودة، أغار البربر على الدير، فوقف شيخ عظيم يقال له الأنبا يؤانس ونادى الاخوة قائلاً: "هوذا البربر قد أقبلوا لقتلنا، فمن أراد الاستشهاد فليقف ومن خاف فليلتجئ إلى القصر". فالتجأ البعض إلى القصر وبقى مع الشيخ ثمانية وأربعون، فذبحهم البربر جميعًا.

استشهاد مرتينوس وابنه

وكان مرتينوس وابنه منزويان في مكان، وتطلّع الابن إلى فوق فرأى الملائكة يضعون الأكاليل على رؤوس الشيوخ الذين قُتِلوا، فقال لأبيه: "ها أنا أرى قومًا روحانيين يضعون الأكاليل على رؤوس الشيوخ، فأنا ماضٍ لآخذ لي إكليلاً مثلهم". فأجابه أبوه: "وأنا أيضًا أذهب معك يا ابني". فعاد الاثنان وظهرا للبربر فقتلوهما ونالا إكليل الشهادة.

أجساد الشهداء

بعد ذهاب البربر نزل الرهبان من القصر وأخذوا الأجساد ووضعوها في مغارة وصاروا يرتّلون ويسبّحون أمامها كل ليلة.

وجاء قوم من البتانون وأخذوا جسد القديس الأنبا يؤانس وذهبوا به إلى بلدهم، وبعد زمان أعاده الشيوخ إلى مكانه.

وكذلك أتى قوم من الفيوم وسرقوا **جسد ذيوس بن مرتينوس**، وعندما وصلوا به إلى بحيرة الفيوم، أعاده ملاك الرب إلى حيث جسد أبيه. وقد أراد الآباء عدة مرات نقل جسد الصبي من جوار أبيه فلم يمكنهم، وكانوا كلما نقلوه يعود إلى مكانه. وقد سمع أحد الآباء في رؤيا الليل من يقول: "**نحن لم نفترق في الجسد ولا عند المسيح أيضًا، فلماذا تفرقون بين أجسادنا؟**"

لما ازداد الاضطهاد وتوالت الغارات والتخريب في البرية، نقل الآباء الأجساد إلى مغارة بنوها لهم بجوار كنيسة القديس مقاريوس. وفي زمان الأنبا ثيؤدوسيوس البابا الثالث والثلاثين بنوا لهم كنيسة. ولما أتى الأنبا بنيامين البابا الثامن والثلاثون إلى البرية رتّب لهم عيدًا في الخامس من أمشير، وهو يوم نقل أجسادهم إلى هذه الكنيسة.

مع مرور الزمن تهدّمت كنيستهم فنقلوهم إلى إحدى القلالي حتى زمان المعلّم إبراهيم الجوهري، فبني لهم كنيسة حوالي أواخر القرن الثامن عشر الميلادي ونقلوا الأجساد إليها، وهي لا زالت موجودة إلى اليوم بدير القديس مقاريوس. أما القلاية التي كانوا بها فمعروفة إلى اليوم بقلاية "إهميه إيسيت" أي التسعة والأربعين.

السنكسار، ٢٦ طوبة.



شهداء المصريين بصور

كانت صور أكثر المدن الفينيقية ازدهارًا إذ كانت بها ميناء تطل ناحية مصر وأخرى مفتوحة تجاه مدينة صيدا، فكانت لذلك ملتقى الأمم. على أن حُمّى المشاغل العالمية لم تقف عائقًا في سبيل الكارزين ببشرى الخلاص، فانتشرت فيها المسيحية بين جميع الطبقات. ويبدو أن الاضطهادات الأولى لم تمتد إليها إطلاقًا، ولكن بطش دقلديانوس وصلها، وأول من امتد إليه كان **تيرانيوس أسقف المدينة**.

امتناع الوحوش الكاسرة عن الافتراس

نزل الأسقف إلي ساحة المصارعة وبصحبته عدد غير قليل من المعترفين.

استطاعت عينا الأسقف يوسابيوس أبي التاريخ الكنسي المتدربتان أن تميّز

بينهم خمسة من أبناء مصر، إذ قد برزوا بجسارة واضحة فقدموا أجسادهم للجلادين، الذين بعد أن انهالوا عليهم بالسياط سلّموهم لمروّضي الوحوش الكاسرة. وكان الوالي قد أمر بتجويع هذه الضواري، ولما فتحوا لها الأبواب أخذوا ينخسونها بالأسياخ لاستثارتها فانطلقت كالسهام نحو الأبطال.

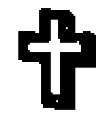
للعجب توقفت الوحوش الكاسرة فجأة حالما اقتربت من الأجساد العارية الممزقة، ثم أخذت تحوم حولها ولم تلبث أن عادت إلى مغائرها. وكان المعترفون جميعًا راكعين يصلون، وبين المصريين الخمسة كان شاب لا يتجاوز العشرين من عمره راكعًا رافعًا عينيه نحو السماء في سكينة تامة، وكأنه لا يرى الوحوش ولا يسمع زئيرها.

تراجع الثور الهائج أمام القديسين

عاود المروّضون استفزازهم للوحوش، ولكنهم فشلوا في محاولتهم الثانية كما فشلوا في الأولى. ولما حاروا أمام فشلهم جاءوا بثور هائج قد قضى بقرنيه الحادتين على المجرمين الذين ألقوا بهم قدامه. ومع ذلك فقد تراجع أمام القديسين، ونخسه مروّضوه بأسياخ محماة بالنار في جنبيه فقفز في غضب وهياج، ولكنه لم يمس الراكعين في الصلاة، فاضطروا إلى إدخال جميع الوحوش إلى مخابئها. ثم أصدر الوالي أمره بقطع رؤوس الأبطال الذين لم تجرؤ الكواسر على الاقتراب منهم.

قد شاهد الأسقف يوسابيوس هذا المنظر بعينيه هو وعدد من أصدقائه، ولكنه أنه لم يسجل أسماء هؤلاء البواسل، الذين ثبتوا على إيمانهم إلى المنتهى.

السنكسار الأمين، ١ أبيب.



شهداء فارس

مائة شهيد

في سنة ٣٤٥م وفي عهد الملك الفارسي سابور الثاني Sapor II استشهد أكثر من مائة مسيحي في يومٍ واحدٍ، كان من بينهم تسعة من العذارى المكرّسات والباقي كهنة وشمامسة ورهبان.

إهتمام امرأة تقيّة وغنيّة بهم

ذلك أنهم جميعًا رفضوا برأي واحد أن يعبدوا الشمس، فتُرِكوا تسعة أشهر كاملة في زنزانات حقيرة وقذرة، وكانت تعولهم في حبسهم امرأة تقيّة وغنيّة اسمها يازداندوكتا Yazdandocta، كانت تزورهم في السجن وتشجّعهم وتحضر لهم الطعام.

ثياب العرس

يبدو أنها علمت بموعد تنفيذ الحكم في هؤلاء الشهداء، فرتبت ليلتها وليمة كبيرة وأحضرت لكل واحد منهم ثوبًا أبيضًا جميلاً. وفي صباح اليوم التالي جاءت مرة أخرى وأخبرتهم بأنه يوم تقديمهم للتعذيب، وأخذت تشجعهم وتطلب إليهم التمسك بنعمة الرب لكي يشجّعهم ويقوّيهم على سفك دمائهم من أجله، وأضافت: "**عن نفسي فإنني أسأل اللَّه بجدية أنه بصلواتكم يستجيب لي الرب ويعطيني فرح مقابلتكم كلكم مرة أخرى أمام عرشه السماوي**".

عند موضع تنفيذ الحكم حاول الملك إغرائهم، ووَعَدهم بالعفو عنهم إن هم عبدوا الشمس، لكنهم بكل شجاعة أجابوا بأنهم قد لبسوا ثيابهم هذه تعبيرًا عمّا تحملها مشاعرهم من استعداد وتسليم حياتهم بالكامل لأجل السيد المسيح. أخيرًا قُطعت رؤوسهم في المساء، وحضرت يازداندوكتا وحملت أجسادهم ودفنتها.

Butler, April 6.



شهداء كريت العشر

سرعان ما تسبب المنشور الذي أصدره الإمبراطور ديسيوس ضد المسيحيين في أن يبدأ حاكم جزيرة كريت Crete في ممارسة اضطهاد بربري ضد المسيحيين في الجزيرة، كان من نتيجته الكثير من الشهداء.

ضمن أبرز الشهداء: ثيؤدولوس Theodulus وساتورنينوس Saturninus ويوبورُس Euporus وجيلاسيوس Gelasius ويونيسيان Eunician وزوتيكُس Zoticus وكليومينِس Cleomenes وأجاثوبُس Agathopus وباسيليدس Basilides وإيفاريستُس Evaristus وهم الملقبون بشهداء كريت العشر، والذين استشهدوا في سنة

٢٥٠م.

كانوا من سكان العاصمة جورتينا Gortyna وجميعهم اعترفوا معًا بالإيمان بالمسيح. قُبِض عليهم وأُلقوا في السجن وضُرِبوا ورُجِموا من الوثنيين، وبعد فترة قُدِموا إلى الحاكم في جورتينا، وفور ظهورهم في المحكمة طلبوا منهم أن يقدموا الذبائح إلى جوبيتر Jupiter لأنه في ذلك اليوم بالذات كان شعب الجزيرة يحتفلون به.

أجابهم الشهداء أنهم لن يقدموا الذبائح للأوثان أبدًا، فقال لهم الحاكم: "سوف تعرفون قوة الآلهة، إنكم لا تحترمون هذا المحفل الكبير الذي يعبد جوبيتر القادر على كل شيء، وبقية الآلهة". ردّ عليه الشهداء بأنهم يعرفون تاريخ جوبيتر وحياته وأفعاله.

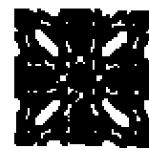
كاد الجمع أن ينقضّ عليهم، ولكن الحاكم منعهم وأمر بتعذيبهم، وقد تحمل الشهداء كل التعذيب بفرحٍ عظيم. وكان الوثنيون يصرخون ويطلبون إليهم أن ينقذوا أنفسهم بأن يخضعوا ويقدموا القرابين للآلهة، فأجابهم الشهداء قائلين: **"نحن مسيحيون ومن الأفضل لنا أن نموت ألف مرة عن أن ننفذ هذا الأمر".**

وبعد فترة رأى الحاكم أنه هُزِم أمامهم فأمر بقطع رؤوسهم. فتقدم الشهداء بكل شجاعة وفرح إلى مكان الإعدام، وهم يصلّون إلى الله أن يرحمهم وأن يرحم جميع بني البشر، وأن ينقذ شعب بلدهم من ظلمة عبادة الأوثان.

وبعد قطع رؤوسهم انصرف الجمع وقام المسيحيون بدفن أجسادهم التي نُقِلت فيما بعد إلى روما.

فيما بعد، كتب الآباء الذين اجتمعوا في مجمع كريت سنة ٤٥٨م إلى الإمبراطور لاون الأول Leo I قائلين: إن بركة وشفاعة هؤلاء الشهداء العشر هي التي حَمَت بلادهم حتى ذلك الوقت من البدع والهرطقات. وقد سُمِّيت القرية التي عُذِّب فيها القديسون باسم "العشر شهداء"، ويوجد لوح حجري مكسور به عشر تجويفات في المكان الذي ركع فيه القديسون لينالوا إكليل الشهادة.

Butler, December 23.



شهداء ليون

في سنة ١٧٧م أثناء حكم ماركوس أوريليوس Marcus Aurelius استشهد

عدد من المسيحيين في مدينتي ليون Lyons وفيينا Vienne، وقد عرفنا قصة استشهادهم من خلال رسالة أرسلتها هاتان الكنيستان إلى الكنائس في آسيا وفريجية Phrygia، والتي ما زالت محفوظة في كتابات يوسابيوس، وتعتبر من أثمن الوثائق المسيحية القديمة.

تذكر الرسالة أسماء ثمانية وأربعين من هؤلاء الشهداء، الكثير منهم يونانيون، وكان من بينهم الفتاة الأمَة (العبدة) بلاندينا Blandina، الأسقف بوثينوس Pothinus، الشمّاس سانكتوس Sanctus، ماتورُس Maturus، الذي كان قد تعمَّد حديثًا، أتّالُس Attalus، وصبي يبلغ الخامسة عشر من عمره اسمه بونتيكوس Ponticus.

عُذِّب هؤلاء الشهداء، واستثار المُعَذِّبين الجموع الموجودة على المسيحيين باتهامات باطلة. فأُتُهِم بعض المسيحيين وأُهينوا بواسطة عبيدهم وخدمهم. مات الكثير منهم في السجن من سوء المعاملة والأحوال، وأما ذوي الجنسية الرومانية فقُطِعت رؤوسهم، والباقون قُتِلوا بواسطة الحيوانات المتوحشة.

The Penguin Dictionary of Saints, page 217.



شهداء نيقوميديا

استشهاد عشرين ألفًا في عيد الميلاد المجيد

حسب التقليد اليوناني استشهد عشرون ألفًا من المسيحيين في نيقوميديا Nicomedia، يوم عيد الميلاد المجيد سنة ٣٠٣م.

ويضيف التقليد الروماني أنهم اجتمعوا معًا للاحتفال بقداس عيد الميلاد المجيد، فأمر الإمبراطور دقلديانوس بغلق أبواب الكنيسة وإعداد النيران حول الكنيسة، ثم المناداة على الجموع أن من أراد النجاة من النيران عليه بالخروج إلى خارج الكنيسة وتقديم الذبيحة للإله جوبيتر Jupiter، وحين أعلنوا جميعًا بصوت واحد استعدادهم للموت من أجل السيد المسيح أُشعِلَت النار واحترقوا جميعًا، وهكذا نالوا كرامة الميلاد في السماء في اليوم ذاته الذي سُر فيه السيد المسيح أن يولد على الأرض من أجل خلاص العالم.

Butler, December 25.



شهيدات أسيوط

حدث أن غزا بعض الأثيوبيين مصر وراحوا يطاردون الأقباط في كل أنحائها. وكان بجبل أسيوط دير به تسع وثلاثون عذراء ورئيستهن، وكنَّ جميعًا في غاية التقوى والصلاح، وقد أعطاهن اللَّه موهبة شفاء المرضى.

لما سمع قائد الأثيوبيين بأمرهن جاء مع جنوده وحاصر الدير كي يأخذوا العذارى إلى بلادهم، وراحوا يدقّون باب الدير دقًا عنيفًا، فقالت إحدى الراهبات للرئيسة: "يا أمنا لفِّي كل واحدة منا بحصير وأطلقي فيها النار فنروح للرب قربانًا زكيًا"، ووافقتها على ذلك كل الراهبات. فأسرعت رئيسة الدير ولفّت كل واحدة منهن بحصير وأشعلت فيهن النار وهي تقول: "يا سيدي يسوع المسيح اقبلهن قربانًا إليك، لأن موتهن هكذا أفضل من أن يدنسهن أولئك الكافرون، ولا تجعل يا رب عليَّ هذه الخطيئة". ثم اعتلت الرئيسة برج الدير وألقت بنفسها إلى أسفل فتحطمت وأسلمت الروح.

بلا شك أظهرت هؤلاء العذارى تقديرًا عجيبًا لحفظ عفتهن، لكن البعض يرون في هذا التصرف عدم إيمان باللَّه القادر أن يحفظهن.

موسوعة تاريخ الأقباط، الجزء ال الكتاب الرابع، صفحة ١٣٤.



شهيدات أنقرة السبع
Seven Martyrs of Ancyra

استشهدن سنة ٣٠٤م أثناء اضطهاد الإمبراطور دقلديانوس. كُنَّ متبتلات ويبلغن من العمر حوالي سبعين عامًا، اشتهرن بقداستهن وأعمالهن الحسنة.

هروبهن من بيت الدعارة

حين بدأ الاضطهاد تعيَّن ثيؤتكنس Theotecnus الذي كان ساحرًا وفيلسوفًا

ومرتدًا عن المسيحية كحاكم لغلاطية Galatia، وذلك لاستئصال المسيحية منها. وكان من أوائل ضحاياه هؤلاء العذارى السبع اللاتي كانت أسمائهن: تيكوسا Tecusa وألكسندرا Alexandra وفاينا Faina وكلاوديا Claudia ويوفراسيا Euphrasia ومطرونة Matrona وجوليتّا Julitta .

حين وقفن للمحاكمة أمام ثيؤتِكنَس طلب منهن أن يبخرن للأوثان، ولما رفضن ذلك أمر بإلقائهن في بيت للدعارة. لكنهن استطعن الهروب منه بحكم سنهن وبفضل حنكة تيكوسا قائدتهن.

استشهادهن

أمرهن ثيؤتِكنَس أن يعملن ككاهنات للآلهة ديانا ومينرفا Diana and Minerva حيث أُمِرن بغسل تمثاليهما حسب التقليد السنوي لمدينة أنقرة. حُملِن في شوارع المدينة عاريات في الموكب حتى وصلن إلى البحيرة المجاورة، وهناك أُعطين ثيابًا بيضاء ليلبسنَّها أثناء تأدية الطقوس. لما رفضن ذلك أمر ثيؤتِكنَس بربط أحجار ثقيلة حول رقابهن وإلقائهن في البحيرة، وذلك حتى لا يستطيع أحد من المسيحيين بعد إخراج أجسادهن ودفنها، وبهذا نلن أكاليل الشهادة.

دفن أجسادهن

تقول بعض القصص الغير مؤكَدة أنه كان في أنقرة رجل مسيحي غيور اسمه ثيؤدوتُس Theodotus، وكان يشجّع المسيحيين المتقدمين للاستشهاد على الثبات والاحتمال. وأن تيكوسا ظهرت له في حلم في الليلة التي استشهدن فيها، وطلبت منه أن يُخرِج أجسادهن، كما حذرته من وجود أحد الخونة ضمن أصدقائه. في الليلة التالية أخذ معه ابن عم الشهيدة واسمه بوليكرونُس Polychronus وذهبا إلى البحيرة حيث وجداها محروسة بجماعة من الجنود قاصدين منع أية محاولة لإنقاذ الأجساد، بالإضافة إلى أن الظلام كان حالكًا يحبط أية محاولة لذلك.

بمعونة إلهية ظهر اثنان من القديسين حاملين مصابيح لقيادتهما، كما ظهر القديس سوساندرُس Sosandus الذي كان من الشهداء المعروفين في تلك المنطقة، وأفزع الجنود ودفعهم على الهروب، وفي نفس الوقت هبّت عاصفة دفعت الماء في البحيرة إلى أحد الجوانب وظهرت الأجساد، فحملها ثيؤدوتُس ورفقاؤه إلى أنقرة

ودفنوها قرب كنيسة البطاركة هناك.

حين سمع الحاكم بإنقاذ الأجساد قبض على بوليكرونُس، الذي تحت تأثير التعذيب اعترف بأسماء الذين حملوا الأجساد، وبهذا تحقق التحذير الوارد في الرؤيا. بناء على المعلومات التي حصل عليها الحاكم استعاد الأجساد وأحرقها، وأما ثيؤدوتُس فبعد أن اعترف الاعتراف الحسن واحتمل عذابات شديدة قُطعت رأسه أخيرًا، وتذكره الكنيسة اليونانية في السابع من شهر يونيو.

أما سيرة الشهيدات السبعة مع الشهيد ثيؤدوتُس فقد كتبها باليونانية شاهد عيان اسمه نيلوس Nilus، ثم ترجمها إلى اللاتينية كاهن من الجزويت اسمه دانيال بابيبروكيوس Daniel Papebrochius. أما عن كنيسة البطاركة الوارد ذكرها في سيرتهن، ففي الغالب أنها مكرسة على اسم إبراهيم واسحق ويعقوب، الذين يعيّد لهم اليونانيين في الثالث عشر من شهر ديسمبر.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 624.



الشهيد شورة الصبي

راعي للغنم

كان هذا الصبي من قرية تدعى طناي وكان مقيمًا ببلدة شنشيف تبع مدينة إخميم، وكان راعيًا للغنم.

لما وصل إريانوس الوالي إلى إخميم، أرسل جنوده إلى كل مجاوراتها ليحضروا إليه المسيحيين لتنفيذ مراسيم دقلديانوس. توجّه خمسة منهم إلى شنشيف فالتقوا بالفتى شورة وهو يرعى غنمه، فسألوه: "من أنت؟" أجابهم: "أنا مسيحي". فأسرعوا خلفه ليقبضوا عليه لكنه تمكّن من الهروب، فاغتصبوا خروفين من الغنم وحملوها على خيولهم، أما هو فرجع إليهم بعصاه واسترد الخروفين.

استدعاؤه أمام إريانا

ولما عادوا إلى إخميم أخبروا الوالي بهذه القصة، فأرسل الوالي وأحضر حاكم شنشيف وهدّده بالموت إن لم يُحضر هذا الصبي الراعي.

خرج الحاكم وجمع رؤساء البلدة وعرّفهم بما جرى، فخافوا لئلا يخرب إريانوس بلدتهم، فأمسكوا شورة وأوثقوه وأتوا به إلى إخميم، فطرحه الوالي في السجن حتى الصباح. وفي السجن وجد جماعة من المسيحيين مقبوضًا عليهم فشجّعوه.

في الغد قُدّم الصبي ليُمثل أمام الوالي، فسأله: "ما اسمك؟" أجابه: "أنا راعي مسيحي من اهل طناي وساكن بشنشيف واسمي شورة". وبعد حوار لم يطل طلب إليه أن يرفع بخورًا للآلهة، أما هو فكان ردّه: "سوف لا أسمع لك، ومهما أردت اصنع بي عاجلاً".

تعذيبه

إزاء هذه الجسارة أمر الوالي بتعذيبه، فرفعوه على الهنبازين وعصروه، وأوقدوا نارًا تحت قدميه وسلّطوا مشاعل نحو جنبيه، ووجّهوا نارًا إلى رأسه. وكان الوالي يظن أنه قد مات، فلما علم أنه حيّ أمر أن يُصب خلّ وملح على جراحاته، أما هو فكان يحتمل بشكر وشجاعة. ثم أعادوه إلى السجن، ووقف يصلي، فظهر له ملاك الرب وعزّاه وشجّعه وأنبأه أنه سيتوجّه في اليوم التالي بإكليل المجد.

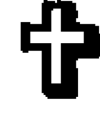
عجز الساحر أمامه

في اليوم التالي أحضر الوالي ساحرًا وطلب إليه أن يفسد سحر شورة المسيحي. فأجاب بجسارة: "أنا أحل سحره وأفضحه". ثم أعدّ الساحر كأس السمّ، وناولها للصبي ليشربها، فسقط الكأس من يده وانسكب ما فيه على الأرض، فخرجت من الكأس أفاعي وسعت نحو الصبي، أما هو فوطأها بقدميه. تعجب الساحر مما رآه وقال للوالي: **"ليس لي مع هذا الإنسان شأن لأنه قوي بإلهه"**.

استشهاده

لما رأى الوالي ثبات الصبي شورة، أمر أن يُذبح كشاة ويعلّق على سور قريته لتنهش لحمه طيور السماء. فنفّذ فيه الجند هذا الحكم، ونال إكليل المجد في العاشر من شهر كيهك.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٧٠.



القديسة شيرين

St. Shirin

مرشدة روحية للرهبان

عاشت القديسة شيرين - وهي كلمة فارسية معناها "حلوة" - في القرن السادس الميلادي، ولم تكن راهبة بل امرأة عادية تسكن في العالم ولكن بسلوك أكثر حزمًا من الرهبان الذين في الجبال، ورغم أنها تعيش في العالم، لكنها كانت مرشدة روحية لكثيرين حتى من الرهبان.

نشأتها

يقول كاتب سيرتها الراهب مرتيريوس سعدونا أنها كانت تعيش في بلدة هلمون (حلمون) في منطقة تسمى بيت نوهاد في شمال العراق، وتربّت في أسرة مسيحية بسيطة. وكانت القديسة مواظبة على القيام باكرًا للصلاة قبل أي عمل، وفي المساء يجتمع الكل للصلاة للشكر على مرور اليوم بسلام، وكانت الأسرة مواظبة على الذهاب إلى الكنيسة. وهكذا تربّت تلك القديسة في هذا الوسط الروحي الجميل، فعزفت عن مباهج الحياة الفانية وأخذت تلهج في آيات الكتاب المقدس وتترنم به طول يومها وأثناء عملها.

بتوليتها

كبرت الفتاة شيرين وتقدم لخطبتها كثيرون لعلمهم برزانة عقلها وطهارة سيرتها، ولكنها رفضت الجميع وصارحت والديها بأنها تود أن تكون عروس للسيد المسيح ولا يشغلها عنه أي شاغل، ونظرًا لحب والديها الشديد لها ولعدم تكديرها تركوها تمارس حياتها الشخصية بدون مانع ولا عائق.

كانت القديسة ناسكة في الطعام، فكانت تسكن آلام الجوع بأن تتناول قليلاً من الخبز الجاف وبعض الخضار المسلوق في كل مساء وكانت تشرب الماء فقط. ورغم هذا كان وجهها يضئ بنعمة من الروح القدس حتى أن كل من يراها يتعجب من ضوء وجهها، وعدم ذبوله من كثرة النسك.

كانت تصلي طول الوقت بتلاوة المزامير وبعض صلوات القلب القصيرة، وكانت مواظبة على سماع الإنجيل المقدس وتسأل عن سير القديسين والشهداء وقصصهم.

خدمة المساكين والفقراء ماديًا وروحيًا

كانت أيضًا مسئولة عن استقبال الغرباء في منزلها، فكانت تعمل على راحتهم ويشع وجهها سعادة غامرة عندما كانت تخدم المساكين والفقراء وتعطف عليهم.

مرّت الأيام وخلى البيت من كبار السن، فقد رحل والداها إلى السماء، وأما هي فقد ازدادت في نسكها وزهدها حتى كانت تطوي الأيام بدون طعام. ولولا أنها كانت تستعد في كل يوم لخدمة الفقراء والمعدمين لكانت امتنعت عن الطعام يومين أو أكثر، ولكنها كانت تتناول طعامها حتى تستطيع خدمة هؤلاء المحتاجين.

كان زوارها من المساكين والبسطاء ولكنها كانت تقدم مع الأغذية الجسدية الأغذية الروحية أيضًا، فكانت تسألهم عن صومهم وصلواتهم وذهابهم إلى الكنيسة والاعتراف والتناول من الأسرار الطاهرة.

علاقتها بالرهبان

كان يحضر عندها كثير من الرهبان، وأما هي فكانت بخجل تستقبلهم وتقدم لهم الغذاء الجسدي، ثم يطلبون منها أن تقف للصلاة معهم حتى يتلمسوا طريقة ورعها وخشوعها في وقفتها للصلاة، ويسمعون كلام النعمة الخارج من فمها.

ازدادت القديسة شيرين في حبّها للّه، فظهر هذا بشكل واضح على شكلها الخارجي، فكان كل من ينظر إليها يتعجب من هيبتها ورزانة مسلكها وطهارة سيرتها. كانت موضع احترام كبير من رؤساء الأديرة في ذلك المكان واعتبروها أمًا روحية لهم ولكل من يريد زيارتها. وعندما كانت تقوم هي بزيارة دير من هذه الأديرة، كانت تنال كل تكريم ومحبة، وكانوا يطلبون منها أن تبقى معهم فترة أطول حتى يستطيعوا أن يطرحوا عليها أسئلتهم، وكيفية محاربتها للعالم وللشرير. وكانوا يعتبرونها مكرّمة من اللّه، لأنها كانت حقًا مستحقة لهذا الإكرام.

القديسات سوسنة، شيرين، بولا، بولين، ميلانيا وفابيولا. صفحة ٣٠.



الشهداء أغابي وإيريني وشيونية

من مدينة تسالونيك، عشن مع بعضهن حياة النسك، وكن يترددن على أديرة الراهبات. لما أثار القيصر مكسيميانوس اضطهاده خفن وهربن إلى الجبل ومكثن في مغارة مداومات على أعمال النسك والعبادة. وكانت امرأة عجوز تفتقدهن بكل ما يحتجنه في كل أسبوع وتبيع شغل أيديهن.

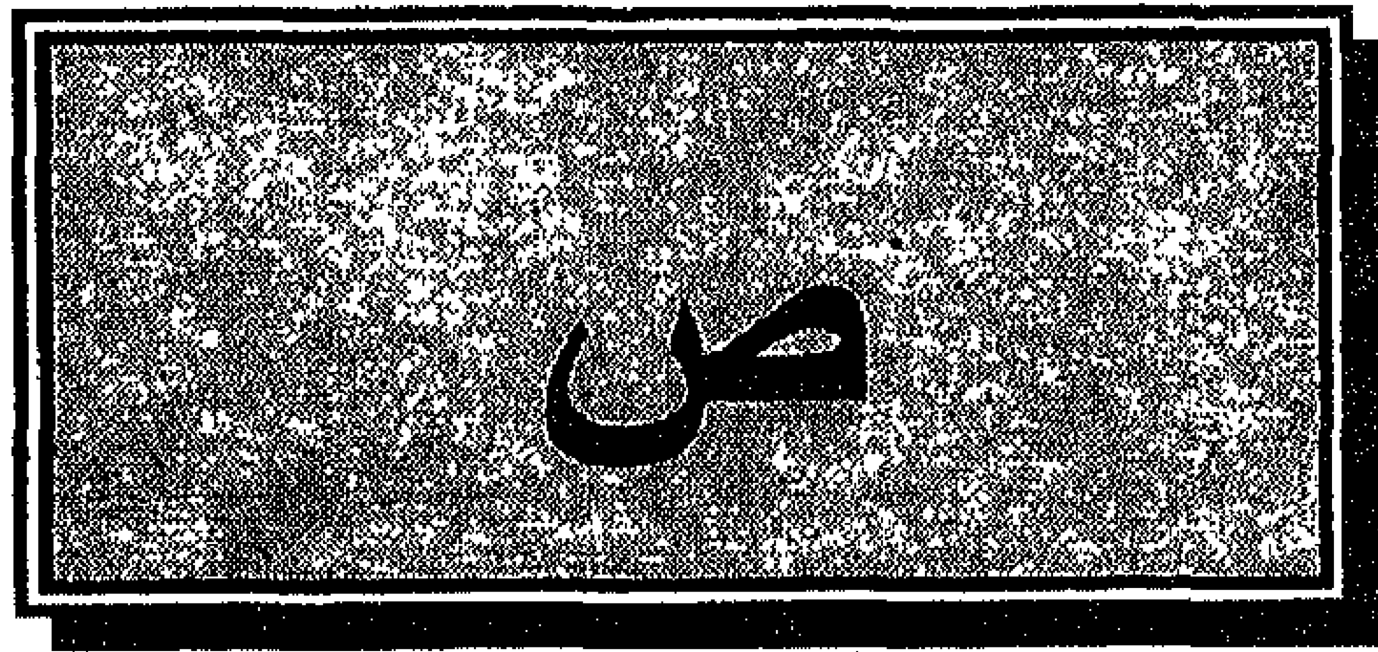
عرف أحد الأشرار قصتهن وأبلغ عنهن. ولما وقفن أمام الوالي اعترفن اعترافًا حسنًا ورفضن التقريب للآلهة. وبعد محاكمة وتعذيب، أمر بحرقهن أحياء.

الاستشهاد في المسيحية، صفحة ١٦١.

قاموس

آباء الكنيسة وقديسيها

مع بعض الشخصيات الكنسية





صادق روفائيل البار

نشأته

وُلد من أبوين مسيحيين بارين، وكان له أحد عشر أخًا ماتوا جميعًا في سنٍ مبكرة ولم يبق إلا هو، وربياه تربية مسيحية تقوية.

من أبرز ما ورث عن والديه روح الصلاة والتأمل في الكتاب المقدس، فكان يقرأ قليلاً ويتأمل كثيرًا ويحيا عمليًا في آياته.

غمس قطعة لحم بالخمر للكلب

حدث وعمره أربع سنوات وفي ليلة أحد الأعياد أن جاءهم بعض الأقارب ومعهم خمر وقدموا لأبيه ليشرب منها، فما كان من الطفل صادق إلا أن غمس قطعة لحم بقليل من الخمر وقدمها للكلب الذي في منزلهم فرفضها الكلب بعد أن اشتمَّ رائحتها. فصرخ الطفل صادق وطلب من أبيه ألا يشرب ما رفضه الكلب.

انتقال والده

انتقل والده بعد مرض طويل أقعده في الفراش، وكان صادق يصلي لأجل شفائه، لكن اللَّه سمح بانتقاله، فبكى الشاب لأجله بألم وحزن شديدين، فسمع صوتًا واضحًا جدًا من السماء يقول له: "**صادق! صادق!... أتحب أباك أكثر مني؟**" وتكرر هذا الصوت مرتين، وفي الحال شعر بسلام عميق، فكان بعدها يشكر اللَّه على انتقال والده.

بتوليته

ما لبثت والدته أن انتقلت من العالم. وكانت آخر وصية له أن يعتني بزوجة أخيه المتوفى وألا يتركها، حيث كانت والدته تعلم برغبته في الذهاب إلى الدير للرهبنة.

أطاع وصية أمه وعاش في العالم يعتني بزوجة أخيه المتوفي ومعها ابنتها وابنها. عاش كراهبٍ زاهدٍ في العالم، في بتولية الفكر والقلب والجسد. حاولت عائلته تزويجه بطرق عديدة، أما هو فكان واثقًا أن اللَّه الذي يعرف اشتياقات قلبه لابد وأن

يظهر إرادته بوضوح. توجّه أحد أقاربه إلى إحدى العائلات الطيبة ليخطب ابنتهم لصادق، وفي نفس الليلة ظهرت رؤيا للفتاة. رأت السيد المسيح له المجد بملابس بيضاء وفي يده ورقة مكتوب عليها بالذهب: "صادق روفائيل". ولما همّت الفتاة أن تأخذ هذه الورقة من يد المسيح وجدته يبعد الورقة عن يدها ويقول لها: "لا... صادق هذا إناء مختار لي".. وعلم الجميع بهذه الرؤيا وخضع الجميع لإرادة اللّه ولم يعد أحد يفاتحه بعدها في أمر الزواج.

تكريمه للقديسة مريم

كل من التصق به يدرك مدى تكريمه للقديسة مريم، وقد شعر أحد زملائه في العمل بهذا، فصار يسخرّ به قائلاً: "كيف تكرم مريم وهي كقشرة البيضة، متى أخذنا ما بداخلها ، أي السيد المسيح، تصير كلا شيء؟"

في أحد الأيام اتصل الشاب صادق بمنزل صديقه وكان على علاقة طيبة بهذا الزميل وأسرته، وإذ تكلمت معه الأم تكلم معها الأخ صادق بجفافٍ شديدٍ على غير عادته. دُهشت الأم التي كانت تعتبره ابنًا لها، واشتكت لابنها.

في اليوم التالي جاء الزميل وكان في ثورة عارمة، وقال له: "هل اتصلت بالأمس بوالدتي؟"

في هدوء قال له: "لماذا تسأل؟"

أجابه: "لقد أخبرتني والدتي أنك كنت جافًا للغاية معها".

قال الشاب صادق: "ولماذا أنت ثائر، أنا لطيف للغاية معك!"

علّق الشاب: "لكن من يهين أمي يهينني!"

عندئذ قال له: "أتدافع عن أمك ولا يدافع السيد المسيح عن أمه الذي تجسد منها بالروح القدس؟"

أدرك الشاب خطأه، وأخبر والدته بقصد زميله، أنه أعطاه درسًا عمليًا في تكريم القديسة مريم والدة الإله.

حياته العملية

في الوظيفة عاش مثالاً للموظف المسيحي الحقيقي الذي يحيا كنور للعالم وملح للأرض. عُرفت عنه الأمانة الكاملة والصدق في القول والتمسك بالحق. كان

يؤمن بعمل الروح القدس فيه وأنه يُعلمه كل شيء حسب كلام المسيح، ولذا كان بنعمة اللّه يُدرك الكثير من المعارف والعلوم. وإن كان قد حصل على ليسانس الحقوق باللغة الفرنسية أثناء وظيفته وأتقن أربع لغات كان يتكلم بها بطلاقة. وعاون في أحيان كثيرة في إعداد رسائل ماجستير ودكتوراه في علوم مختلفة لبعض أولاده في الرب، لكنه كان يعتبر كل ذلك نفاية. وكانت الشهادة الكبرى هي امتلائه من الروح القدس، وكانت آخر وظيفة شغلها "مدير مكتب مدير عام مصلحة المساحة".

حكى عنه أنه ذات يوم حضر إليه شقيق وكيل وزارة الأشغال وكان مديره السابق، وقال له: "إن شقيقي يشكر فيك ويمتدح أمانتك له". فأجابه قائلاً إن أمانته ليست لشقيقه إنما هي للّه الذي يعبده، ومنها إلى شقيقه بطريق غير مباشر، فتعجّب السامع جدًا ومجّد اللّه. وبعد إحالته للمعاش انتقل إلى الإسكندرية ليقيم فيها، وكان ذلك في منتصف سنة ١٩٦٠. وكان بركة لكثيرين بهذه المدينة وكانوا يدعونه "بابا صادق".

حياته الروحية

حباه اللّه بمواهب متعددة، فكان يرى ملاكه الحارس كنور شديد ملاصق له في بعض الأحيان. كما شاهد العذراء عدة مرات وكذا كثيرًا من القديسين. وكلام الإيمان والحكمة الذي يتكلم به بإرشاد الروح القدس بقوة وإفراز. وكان من يستمع إليه يشعر بمتعة خاصة.

كان تمتعه بصلاة القداس الإلهي عجيبًا. وكان يعلم أنها دُعامة حياة المسيحي الروحية، وكان يقول أن سبب تعزيته في شركة القداس لا تكمن في سماعه بالأذن بل حياته بالمسيح فيه في كل دقائقه. ففي القداس كان يفيض بحرارة الروح القدس الملتهبة بنظره المُحدق دائمًا في الذبيحة الإلهية، وكان حينما يتناول كان وجهه يُشرق ويطفق فرحًا.

أذكر في أول قداس صلّيته في كنيسة الشهيد مار جرجس بإسبورتنج بعد سيامتي عام ١٩٦٢م، كنا بطيئًا جدًا. وإذ قمت بزيارته في وسط الأسبوع وكنا نتحدث معًا أشرت إليه أن القداس كان طويلاً، وإذا بالدموع تتسلل من عينيه وهو يقول: "لا تقل هذا **فإني أتمنى لو كان عمري كله قداس لا ينتهي!"**

كان من عادته أن يقف عند الباب الخارجي للكنيسة أثناء ختام القداس حتى

متى انتهى القداس الإلهي يسرع إلى بيته، ويدخل حجرته، ولا يلتقي بأحدٍ لمدة ساعة. وكان يقول كيف أتحدث مع الناس بعد القداس الإلهي مباشرة؟

غزارة دموعه

حينما يتحدث عن حب اللَّه الفائق كانت دموعه تنسل فيتحدث مع الحاضرين بدموعه أكثر من كلماته.

أذكر أنه في إحدى زياراتي له وجدته يبكي فسألته عن سبب بكائه؟ فقال لي:

"أختي (زوجة أخيه) تبكي من أجل خمسة جنيهات يبدو أنها طارت مع الهواء وألقيت في وسط القمامة. قلت لها هل تبكين من أجل الخمسة جنيهات ولا تبكين على النفوس التي تهلك كل يوم؟"

هكذا كانت دموع تنسل بغزارة من أجل خلاص الآخرين.

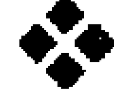
نياحته

كان يعاني من مرض متعب ولكنه كان لا يشكو، بل كان يشكر اللَّه الذي أعطاه مرض الجسد لعلاج الروح، إذ يهتم بالباقي دون الفاني، والروح دون الجسد. أخيرًا تنيح بسلام في يوم الخميس ٦ نوفمبر سنة ١٩٦٩ عن ٦٩ عامًا، وكان طوال الأسبوع الأخير من حياته على الأرض يعبّر لمن حوله أنه سينطلق من العالم. وظهر أثناء تشييع جنازته رائحة بخور قوية تتصاعد من جسده اشتمها الجميع.

حكى أحد أقاربه بالجسد عن نفسه أنه كان يحيا مستهترًا جدًا كشاب، وكانت أمه كثيرًا ما تنصحه أن يذهب ليجلس مع الأخ صادق ولكنه لم يفعل. وحضر جنازته ووقف أمام جسده وقال في نفسه: "يا رب كل الناس يقولون عن هذا الرجل أنه قديس. فإن كان كذلك بالحقيقة أعطني أن أتوب عن كل خطية وكل شر". وخرج من الجنازة باعترافه إنسانًا جديدًا، حتى التدخين الذي كان مستعبَدًا له أقلع عنه.

أخيرًا أود أسجل بكل شكر له، فقد اشترك في مراجعة جزء من كتاب "**الحب الأخوي**" أثناء وضع الخطوط العريضة له، وكان لتعليقاته أثرها في توجيه الكتاب ببُعد روحي عميق.

القمص لوقا خلف سيداروس، باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، ج١ ص ٢١٧.
القمص تادرس يعقوب ملطي، قصص قصيرة.



صادوق ورفقاؤه الشهداء

أمام براهام ملك الفرس

في السادس والعشرين من شهر أمشير تُعيد الكنيسة بتذكار استشهاد القديس صادوق والمائة والثمانية وعشرين رجلاً في بلاد فارس. ذلك أن برهام ملك الفرس أستدعى القديس صادوق وعرض عليه أن يسجد للشمس. فأجابه القديس بقوله: "**إنني لا أسجد إلا للّه خالق الشمس وكل الكون**". فقال له الملك: "وهل لهذه الشمس إله؟" فأجابه: "نعم هو السيد المسيح إلهنا". فأمر بقطع رأسه.

صلى القديس وتقدم إلى السياف فقطع رأسه. ظهر عند ذلك نور عظيم رآه الحاضرون فصاحوا: "نحن جميعًا مسيحيون". أمر الملك بضرب أعناقهم كلهم ونالوا إكليل الشهادة.

السنكسار، ٢٦ أمشير.



صالح نخلة الأرخن

هو الابن الثاني للمعلم نخلة كاتم سرّ شريف باشا الكبير، والذي خدم في عهد البابا بطرس الجاولي، وقد ربّى أولاده أحسن تربية روحية وعلمية ممكنة آنذاك. ولما انتهوا من الدراسة وبلغوا سن الشباب برز منهم اثنان هما إبراهيم وصالح.

تشييد الكاتدرائية بالإسكندرية ومدرستها والدار البابوية

خدم هذان الشقيقان الكنيسة في صدق وولاء، ورأسا العمل على تشييد كاتدرائية عظمى بالإسكندرية تليق بمكانة البشير الشهيد، وتعاون معهما قبط المدينة فأعادوا بناء هذه الكنيسة بشكل أبهج قلوب المؤمنين.

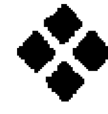
ثم رأى الأخوان أن المدرسة أجدى وسيلة للنهوض بالشعب فقاما ببنائها ثم افتتحاها على النظام الحديث، فكانت لهذه المدرسة المكانة الأولى، إذ لم تكن هناك مدارس مصرية غير مدرسة رأس التين، والمدرستان اللتان أقيما في عهد البابا ديمتريوس الثاني. وقد افتتحها الشقيقان لجميع المواطنين بغير تفرقة بين قبطي ومسلم، ولذلك ذاع صيتهما، فجاءها الطلبة من مختلف الجهات حتى تتلمذ فيها أبناء الطوائف الأجنبية.

كذلك نظّم إبراهيم بك وأخوه صالح الدار البابوية، فعدّلا بناءها وشيّدا طابقًا أعلى ليكون سكنًا للبابا عند ذهابه إلى الإسكندرية، ولما كمل بناؤه فرشاه بأجمل الأثاث. ولقد شملهما كل من البابا ديمتريوس الثاني والبابا كيرلس الخامس بعطفه وزوّدهما ببركاته.

حينما رأى البابا كيرلس مدى نجاح إبراهيم بك وأخيه في عملهما اليومي عيّن إبراهيم ناظرًا على الأوقاف المرقسية وعلى مدرستها، بينما عيّن صالح ناظرًا على الكنيسة المرقسية تقديرًا منه للجهود التي بذلاها في خدمة الكنيسة ونشر العلم بين أبنائها.

انتقل الشقيق الأصغر صالح إلى الفردوس سنة ١٨٨٧م، وهو في المنصورة للاستجمام، وكان البابا كيرلس يحبه حبًا جمًا، فرأى تكريمًا لذكراه أن يضع عمله في يديّ أخيه.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الرابع صفحة ٣٨٣.



صرابامون أسقف الخرطوم

أب دير السيدة العذراء الشهير بالسريان

ترهّب هذا الأب الجليل بدير السيدة العذراء الشهير بالسريان، ثم اختير ليكون أبًا لرهبانه سنة ١٨٨٩م. وخلال أبوّته بنى عددًا من القلالي لتزايد عدد الشباب الذين فضلوا الحياة الرهبانية. كذلك أزال بيت الضيافة القديم وبنى بيتًا جديدًا مكانه، وتبع ذلك بناء خمسة بيوت سكنية في شارع كلوت بك قرب الكاتدرائية المرقسية بالأزبكية.

أسقف على الخرطوم

وفي ١٢ يوليو سنة ١٨٩٧م رسمه البابا كيرلس أسقفًا على الخرطوم، فسافر إليها حاملاً معه كتبه، وكل الكتب التي كان بمقدوره أن يشتريها.

كان للأقباط في السودان قبل ذلك ممتلكات واسعة أوقفوا الكثير منها على الكنيسة وأنشطتها. كذلك كان لبعضهم عدد من المخطوطات الخاصة بالصلوات، ولكنهم فقدوا جزءً كبيرًا من هذه المخطوطات والأراضي في أعقاب حرب الدراويش، التي استشهد بسببها عدد غير قليل منهم.

وعاش الأقباط الذين نجوا من حد السيف بزراعة ما تبقى لهم من الأراضي، كما اشتغلت نساؤهم بحياكة الملابس. فكان حضور الأنبا صرابامون إليهم بداية نهضة جديدة.

أول مدرسة قبطية في الخرطوم

كان أول أعماله في الخرطوم أن اشترى قطعة أرض، بنى عليها أول مدرسة قبطية بالمعنى الحديث، وكان البناء الأول خاصًا بالبنين، فلما انتظم العمل فيها بنى إلى جانبه جناحًا جديدًا ليكون مدرسة للبنات.

في نفس الوقت ركّز عظاته على التعاليم الأرثوذكسية، وعلى تاريخ الكنيسة القبطية، وكان حديثه بعمق وحرارة، فتجاوب الشعب معه بمحبةٍ وحماسٍ.

العمل في كل السودان

تعاون مع أسقف أم درمان على بناء كنيسة جديدة، وساهم مع أسقف عطبرة في تجديد الكنيسة الموجودة واهتم ببناء مضيفة إلى جانبها، كما بنى كنيسة في الخرطوم بحري. ثم اشترى قطعتين من الأرض، الأولى في الأبيّض، والثانية في وادي مدني، مستهدفًا تشييد كنيسة على كل منهما، إلا أنه تنيح قبل البدء في البناء.

وكانت مدة حبْرِيّته ثلاثين سنة وتنيح سنة ١٩٢٧م.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الخامس صفحة ٩٤.



صرابامون أسقف المنوفية القديس

الشهير بأبي طرحة

مع بداية القرن العشرين سجّل لنا توفيق اسكاروس في الجزء الأول من كتابه "توابغ الأقباط ومشاهيرهم في القرن التاسع عشر" سيرة هذا القديس. وممّا عرف عنه من عمل معجزات كثيرة حتى إقامة موتي، وقد تحقّق الخبر من معاصري القديس أنفسهم، بل والتقي مع يواقيم بك منصور الذي أقامه الأب الأسقف من الموت، وهو في الشهر العاشر من عمره.

اتهامه ظلمًا

كان يُدعي صليب، يبيع زيت بالقاهرة علي حمار، يمرّ به في حواري مصر مناديًا. وفي ذات يوم توفي لإحدى النساء البطّالات ولد بفعل فاعل. وإذ خشت من المسئولية أشار عليها أقرباؤها أن تتّهم الرجل النصراني الذي يبيع الزيت، فتلقي بالولد تحت أرجل الحمار وتصرخ بأنه داسه وقتله. وبالفعل صنعت هذا فأمسكوا صليب وقادوه مع حماره إلي الحاكم وحوله جمع غفير، وشهد الجمع ضده بأنه قتل الولد. حاول أن يبرّئ نفسه فلم يستطع. تطلّع صليب إلي الولد وقال له: "يا ابني قمْ وقلْ لهم من الذي قتلك". في الحال قام الميت وكشف عن الحقيقة ثم رقد.

إذ حدث هذا للحال ترك صليب حماره وما عليه، وانطلق إلي دير الأنبا أنطونيوس هربًا من الكرامة والمديح.

أسقف المنوفية ووكيل عام البطريركية

لبث القديس في الدير حتى انتخبه البابا بطرس الـ ١٠٩ الشهير بالجاولي أسقفًا للمنوفية، وقد اشتهر بثلاثة صفات أساسية:

أولهما: **التقشف والنسك والبساطة**، فكان يقضي طول الليل قائمًا يصلي ثم ينام على الأرض، وكان أغلب أكله الدشيشة في إناء من خشب.

والثانية: كان يميل إلى **الإحسان الخفي**.

والثالثة: **وهبه اللّه صنع الآيات والعجائب**.

أُختير أسقفًا علي المنوفية، كما انتدبه البابا بطرس الجاولي للعمل في البطريركية كوكيل عام، يباشر الشئون والقضايا.

شفاء زهرى باشا

اشتهر بعمل المعجزات وزادت شهرته بإخراج الشياطين بقراءة المزمور ٣٤ ورش المياه على وجوه المرضى.

اعترى زهرى باشا ابنة محمد علي باشا وزوجة أحمد بك الدفتردار روح نجس ولم يستطع الأطباء معالجتها. إذ سمع محمد علي باشا عن القديس صرابامون، استدعى البابا بطرس الجولي وأخبره بالأمر، طلب البابا من الأسقف أن يتوجّه إلي القصر حيث تسكن زهرى باشا، فلبّى دعوته.

إذ بدا يصلي سارت تصرخ وأُلقيت علي الأرض صرعى فارتج القصر، وخاف الأب فصار يستيغث بقوة السيد المسيح، وكان يزرف الدموع وهو يقول **"خطيتك عظيمة يا صليب، يا يسوع مجّد يمينك وانصر كنيستك"**. أكمَل صلاته ورسم علامة الصليب على ماء وضرب به وجه الأميرة، فصرخ الشيطان بصوتٍ مزعج وخرج منها.

فرح محمد علي باشا بشفاء ابنته، وحاول أن يكافئ الأنبا صرابامون، فاعتذر أن عمله ليس أن يربح بمواهب الرب. إذ أصرّ محمد علي باشا أخذ جزء يسير قام بتوزيعه علي العسكر أثناء خروجه، وطلب من محمد على باشا أن يتعطف علي الأقباط. منذ ذلك الحين صار للبابا مكانة عظيمة لدي عزيز مصر، وبالتالي لدي جميع الحكام، وأسندت وظائف كثيرة في الحكومة لكثيرين من الأقباط على أثر هذه الحادثة.

أمام عباس باشا الأول

أصدر عباس باشا الأول والي مصر أمرًا بإعدام جميع السحرة والمنجّمين، فوشي البعض بالقديس أنه كبير السحرة وأنه بسحره شفى زهرة باشا. طلبه الخديوي وكان ذلك في يوم الجمعة العظيمة. قابله الخليفة بازدراء وقال له: "هل أنت من السحرة والدجالين؟" أجابه القديس: "أنا إنسان مسكين ولا أدري شيئًا من ذلك" أجابه: "ألست أنت الذي شفيت زهرى باشا بالسحر؟" بكل قوة وشجاعة أجابه **أن ما حدث كان بقوة اللَّه**. للحال خشيه عباس باشا وأكرمه.

مع يواقيم بك منصور

في البداية تردّد توفيق إسكاروس في الكتابة عن المعجزات التي صنعها اللَّه

علي يدي هذا الأسقف، خاصة إقامة الموتى. لكنه إذ التقى بيواقيم بك منصور البرهان الحيّ عن عمل اللّه معه روي ما حدث معه.

إذ كان يواقيم في الشهر العاشر من عمره مرض مرضًا خطيرًا ومات، وسلّمت والدته أمرها للّه في وحيدها وكفنته، كان ذلك في مساء يوم جمعة. وكان من عادة الأنبا صرابامون أن يزور منزل خاله شاروبيم كل يوم سبت، ويجلس في الحوش لشرب القهوة والسؤال عن أفراد العائلة. ولما حضر وسمعت والدة يواقيم أسرعت بالنزول باكية، ووضعت طفلها الميّت بأكفانه في حجره، وقالت له: "هذا وحيدي قد مات". صلي عليه وفكّ الأكفان بيديه ونفخ في وجهه وقال لها: "لا تخافي ابنك بخير بإذن اللّه، وسيباركه الرب ويفتح البيت"، وللحال ردّت الروح في الطفل ورفع يديه وبكي ثم رضع اللبن، وعاش حتى أخذ المعاش في مايو ١٩٠٩م، وهو يسبح اللّه ويشكره. كان يقول: "أبي هو أنبا صرابامون لأني لولاه لمتّ وكنت اليوم نسيًا منسيًا".

حبه للعائلات المستترة

رأي حنس النجار شخصًا غريب الزيّ يكاد لا يظهر من وجهه غير عينيه، فظنّه لصًا وتتبعه، وإذا به دخل عطفة (حارة) فأخرى وعلي رأسه قفّة، وكان يقف بجوار الباب ويقرع، ثم يسلّم من يفتح له الباب ما لديه دون أن ينطق بكلمة. إذ لاحظ الأسقف ذلك قال لحنس: "عليك بركة أُحذرك تاني مرة من اللحاق بي أو أن تذكر ذلك لأي أحد".

هكذا كان يحمل الدقيق والخبز ويقوم بتوزيعه بنفسه بالليل علي العائلات المستترة التي لا تستطيع أن تمد يدها للسؤال، وإذ كان يمشي مغطيًا رأسه بشال حتى يخفي شخصيته اشتهر بلقب "أبي طرحة".

اهتمامه بكل أحد

كان يومًا ما مارًا بجوار حديقة الأزبكية فوجد امرأة تبكي من أجل أن البغل الذي يجرّ عربتها قد سقط ميتًا من ثقل الحمل. وإذ عبر الأسقف أشار عليها البعض أن تطلب من الأسقف أن يُقيم لها البغل، فأمسكت بطرف ثوبه وسألته ذلك. صلي واستجاب اللّه له طلبته في الحال.

في طريقه إلي الكنيسة بحارة زويلة في شارع درب مصطفي أمسكت إحدى

الباغيات ثوبه استهزاءً به، وكانت قد تراهنت مع بعض صديقاتها أن تمثل به في الطريق. سألها برفق مرارًا أن تدعه وشأنه، لكنها لم ترتدع. أخيرًا قال لها: "الذراع الذي أمسكني يُقطع، وللحال أصيب ذراعها بالفالج، وصارت تصرخ فصلي عليها وشُفيت.

اهتمامه بالحياة الأسرية

دخل أحد الأعيان ومعه اثنان وقص عليه خبرًا مؤلمًا وهو أنه رأى زوجته علي باب بيت من بيوت الدعارة، واستشهد بمن معه من أقاربها. لكن الأسقف هدأ من روعه وقال له ربما سيدة تشبهها، وحدّد له موعدًا يلتقي به بعد دراسة الأمر.

أسرع الأسقف واستدعى السيدة، فاشتكت له من معاملة زوجها وأظهرت توبة صادقة، فأرسلها إلي بيوت أحد الكهنة وقد تأكد أنه لم يمسها أحد.

في اليوم التالي إذ حضر زوجها يشتكي من غيابها عن البيت قال الكاهن أنها قد جاءت تشتكي من معاملته وأنها مع زوجته.

خجل الزوج جدًا وتعهّد الاثنان أن يسيرا في مخافة الرب وبروح الحب.

كرهه للطلاق

كان الأنبا صرابامون يكره الطلاق ولم يطلق في مدة رئاسته أحدًا، ولما كان يستعصي عليه إرضاء الزوج أو الزوجة إذا تحقق أن أحدهما مظلوم يقول له: "إن شاء الله أزوجك في العام المقبل" فلا يأتي الميعاد إلا ويتوفى الظالم ويتزوج بطبيعة الحال المظلوم.

رؤيته نفس الأنبا مكاريوس

إذ تنيح الأنبا مكاريوس أسقف أسيوط انطلق الأسقف نحو باب حجرة البابا بطرس ليخبره بما رآه، فما كان من البابا قبل أن ينطق الأسقف أن قال له: "هل رأيت نفسه؟ الله يرحمه".

سرقة ثمن بيت للوقف

أودع الأنبا صرابمون عند تلميذه إبراهيم برغوت جرابًا من جلد به ستمائة ريال ليشتري به بيتًا للوقف بجوار البطريركية، وكان للتلميذ قريب إذ علم بأمر

الجراب غافله وسرقه وأخفاه في خزانة. إذ أدرك إبراهيم ذلك ذهب للأسقف وأخبره بالأمر وهو يبكي. أجابه الأسقف: "لا تخف فإن الجراب سيرجع".

كلما أراد السارق أن يسحب من المبلغ شيئًا يجد خيال أنبا صرابامون بجوار الخزانة فكان يهرب، وإذ تكرر الأمر ندم وتاب ثم اعترف، وحمل الأمانة إلي الأسقف. فما كان من الأسقف إلا أن قال له: "لابد يا ابني أنك سرقت الجراب من أجل الحاجة إلي المال" ثم قبض بيده وأعطاه دراهم بدون أن يعد.

إنسان يفقد الحياة

تعرّض له ثلاثة شبان قصدوا السخرية به، وإذ تمدّدَ أحدهم أرضًا كميت وقف الاثنان يبكيان لدي مروره طالبين منه إحسانًا للنفقة علي الجنازة . فقال لهما: "هو مات!" قالوا "نعم، مات" فأعطهم قائلاً: "خذوا. مات... مات" وانصرف. فلما أردوا إيقاظه وجدوه قد فارق الحياة.

البابا بطرس يلجأ إليه

إذ جاء البعض بإنسان به روح نجس طلبوا من البابا بطرس أن يصلي عليه ليُشفى، أما هو فطلب منهم أن ينتظروا حتى يحضر الأنبا صرابامون. وكان الأنبا إيرام أسقف أورشليم موجودًا يسمع فقال للبابا أن يصلي بنفسه ولا ينتظر أحدًا. أجابه البابا بأن اللّه قد خصّ كل شخص بموهبة معينة، وأنه وهب الأنبا صرابامون موهبة شفاء المرضي وإخراج الشياطين.

وإذ كرر عليه الكلام قال له البابا "أنت أسقف مثله صلِ علي المريض". فانطلق وصلي بلا جدوى، بل كان الروح الشرير يسخر منه، ويذكره بقصوره في واجباته.

بعد مدة حضر الأنبا صرابامون فطلب منه البابا أن يصلي علي المريض فاعتذر بأنه رجل خاطيء، وأخيرًا قبل بشرط أن يدفع صليبه إليه ويساعده بصلاته وهو في مكانه بالدور العلوي. فدفع له الصليب وتناول البابا كتاب المزامير وصار يتلو فيه. أما الأسقف فانطلق إلي مكان المريض ولم يبدأ بصلاته الشكر حتى صرخ الروح النجس مولولاً وهو يقول: "أزعجتماني هل أحتملك أنت واحتمل الذي فوق!" وللحال تثاءب المريض وقام معافى.

ضبط نفسه

دخل منزل المرحوم ميخائيل والد جرجس في أحد أيام الخماسين، واشتمّ رائحة ملوخية وفراخ فاشتهت نفسه هذا الطعام. فأرسلوا إليه بمقره بدار البطريركية ما طلب. وإذ حان وقت الطعام قدّمها له التلميذ. فقال لنفسه: "هذا هو طَلبك" ثم أمر برفعها وتكرّر ذلك ثلاثة أيام حتى أنتنت ثم أكل منها.

قيل أن هذا الأمر حدث أيضًا مع البابا بطرس الجاولي.

شفاء لص يود سرقته

في زيارته في القرى تعرّض له عبد رئيس عصابة وطلب منه النقود التي معه، فلما فتّش في جيوبه قال له: "ليس معي نقود".

قال له العبد: "انزل عن دابتك واخلع ملابسك!"

قال له الأسقف: "ما لك ومالي".

رفع الباغي يده ليهوي بنبوته علي رأسه، فقال له: "أنت رفعتها! طيّب خليها مرفوعة".

عبر به الأسقف فوجده علي حاله ويده مرفوعة، وكان يصرخ من شدة الألم. استغاث به لكي يرحمه فقال الأسقف: "يا خطيّتك يا صليب روح يا ابني، الله يباركك، وعفي عنه". وندم اللص وترك اللصوصية .

إنقاذ ولد من البئر

يروي القمص سيداروس اسحق وكيل شريعة الأقباط بشبين الكوم عمّا حدث مع ابن يدعي ميخائيل تادرس، كان لا يزال حيًا حين تحدث القمص سيداروس.

صلي الأسقف في كنيسة السيدة العذراء بشبين. فجأة صرخ الأسقف أمام المذبح: "يا أم النور حوشي! يا أم النور". ثم التفت نحو الشعب وقال: "الحقوا ميخائيل تادرس وقع في البئر".

فخرج الشعب مذعورًا ونادوه فوجدوه سالمًا، وطلب منهم أن ينزلوا إليه حبلاً وربط نفسه في الحبل وشدّوه به. وخرج من البئر دون أن تبتل ملابسه حتى بالماء. ولما سألوه عما رأي قال لهم أنه لما سقط في البئر تلقته سيدة وجهها مشرق وكانت تجلس علي كرسي فوق سطح الماء. أخذته في حجرها وقالت له: "لا تخف"، وبقي

هكذا حتى أخرجوه.

اكتشاف أمره

أراد أحد أفراد الشعب أن يعرف كيف يقضي الأسقف ليلته، فقد كان يصلي إلي ساعة متأخرة بالليل ثم يحضر "مركوبه" أي حذاءه ويضعه تحت رأسه وينام علي الأرض.

وقف الرجل متخفيًا في الظلام ليرى كيف يعيش الأسقف، وإذ عرف الأسقف بالروح ناداه وقال له: "اذهب يا فلان، اللّه يباركك"، فذهب إلي بيته مريضًا، وفي الصباح عاد إلي الأسقف يعتذر له ويطلب السماح، فوبخه علي عمله هذا وصلي عليه فبريء.

مع العمدة حميدة

أثناء سيره في بلاد المنوفية هطلت أمطار غزيرة حتى تعذر المسير، وكان بالقرب منه بلدٍ فجاهد حتى بلغ إليها. سأل إن كان أحد من الأقباط بالبلد، فقيل له: الصراف. طرق الباب فرفضت السيدة أن تفتح له لأن زوجها غير موجود، سألها أن تأويه في حوش البيت فرفضت تمامًا.

كان بجوارها بيت العمدة القديم اسمه حميدة، وكان فقيرًا لا يملك سوي الدوّار الباقي وهو خراب. إذ بلغ الدوار استقبلته الحاجّة زوجة حميدة بكل ترحاب إذ سمعت عنه الكثير، واستدعت رجلها الذي رحّب به جدًا، وكان يقول له: "اللّه رضي عليّ".

سأل الأسقف حميدة: "هل لديك أولاد؟"، أجابه بأن الحاجة زوجتي لم تلد قط. دعا له بعمار البيت وصلّى علي ماء وطلب أن تستحم به زوجته، وقال له أنه في العام التالي سيكون لديه ولد. وبالفعل لم تمضِ سنة حتى تعيّن حميدة مأمور قسم وعادت إليه ثروته، وحملت زوجته وكان حميدة يزور الأسقف سنويًا إلي يوم نياحته.

نياحته

وطالـــت أيام القديس حتى أدرك البابا كيرلس الرابع، والأنبا صرابامون هو الـــذي رســم الراهــب يوحـــنا الناسخ (البابا كيرلس الخامس) سنة ١٨٤٥م قسًا بأمر

الـــبطريرك. وقد تنيح الأنبا صرابامون ودفن مع البابا بطرس الـــ ١٠٩ والبابا مرقس الـــ ١٠٨ في الجهة الشرقية القبلية من الكنيسة المرقسية الكبرى بكلوت بك.
تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٥٩٠.



صرابامون الأسقف الشهيد

مسيحيته ورهبنته

هو أسقف نقيوس، وقد وُلد بأورشليم من أب اسمه إبراهيم بن لاوي بن يوسف أخي سمعان خال اسطفانوس رئيس الشمامسة وأول الشهداء من سبط يهوذا. عند ولادته سمّي سمعان على اسم جده.

لما توفي والده اشتهى سمعان أن يصير مسيحيًا، فظهر له ملاك الرب وأمره أن يمضي إلى الأنبا يوحنا أسقف أورشليم الذي عرّفه عن سرّ تجسد السيد المسيح، إلا أنه لم يجسر أن يعمّده بأورشليم خوفًا من اليهود، فظلّ مترددًا فيما يعمل.

ظهرت السيدة العذراء مريم لسمعان وعرّفته أن يمضي إلى مدينة الإسكندرية ويذهب إلى القديس ثاؤنا بابا الإسكندرية السادس عشر. فمضى وصحبه في طريقه ملاك الرب في زي إنسان حتى وصل إلى الإسكندرية وقصد البابا ثاؤنا، ففرح به ووعظه وعمّده باسم صرابامون، وكما يقول البابا الكسندروس كاتب سيرته أن معناه "المولود في إيمان آبائه".

انعكف علي دراسة الكتاب المقدس، وكان كثيرًا ما يتأمل في آلام السيد المسيح من أجل محبته للبشرية. كان يسنده في ذلك البابا ثاؤنا وتلميذه الشماس بطرس، الذي أحب صرابامون جدًا بسبب شغفه علي الدراسة وحبه للعبادة. كان يرى وجهه مشرقًا بالفرح والسرور، وكم كانت دهشته حين وجد صرابامون نفسه يشرح ما يغمض عن الشماس، كأن نبيًا أو إنجيليًا يفسر له الغوامض.

أسرع الشماس إلي البابا يخبره بحكمة صرابامون وبامتلائه من المعرفة الروحية، وقدرته العجيبة على تفسير الكتاب المقدس، فتذكر البابا ما قاله الملاك

بخصوصه وأعلم به كاتبه الشماس بطرس.

رهبنته

جاء بعض الآباء الرهبان من دير الزجاج يدعون البابا ثاؤنا ليرأس صلاة الفصح المسيحي (عيد القيامة). سأل صرابامون الشماس بطرس عن حياتهم إذ أعجب بهدوئهم وحكمتهم. ثم استأذن البابا ليذهب إلي الدير معهم، وهناك أحب الوحدة.

وفي وقت وجيز حفظ العهد الجديد عن ظهر قلب بجانب ما حفظه من العهد القديم، وأيضا أقوال وعظات الكثير من الآباء القديسين، ولاسيما كتابات القديسين أغناطيوس النوراني وبوليكربس.

مساعدة البابا ثاؤنا

لما تنيح البابا ثاؤنا وأقاموا البابا بطرس خاتم الشهداء تذكر صديقه الروحي المحبوب صرابامون، أرسل فاستحضره ليساعده في أعمال البطريركية، خاصة في التعليم. لكنه إذ كان محبًا لحياة التأمل عاد إلي ديره، وكان البابا يستدعيه من وقت إلي آخر ليستمع إليه ويتمتع بمصاحبته إذ كان نور يشرق من وجهه.

أسقف كرسي نقيوس

بعد عشرة سنوات من باباوية القديس بطرس خاتم الشهداء خلا كرسي نقيوس بنياحة القديس يوحنا، فأرسل واستدعي الراهب صرابامون وسامه أسقفًا عليه، ففرحت به رعيته جدًا.

أظهر الرب على يديه عدة آيات وعجائب، منها أنه كان بجوار مدينته برابي لعبادة الأوثان، فلم يزل يطلب من السيد المسيح حتى تهدمت وغطاها الماء واستؤصلت عبادة الأصنام من كرسيه. كما استأصل أيضًا بدعة سابيليوس الصعيدي، الذي كان يُعلِّم بأن الآب والابن والروح القدس أقنوم واحد.

أفاض البابا الكسندروس في الحديث عن مقاومة القديس أنبا صرابامون لاتباع آريوس وميلاتيوس.

صنع العجائب والمعجزات

يقول البابا الكسندروس واضع سيرته:

"صارت المدينة مثل أديرة الرهبان... هذا بالإضافة إلي العجائب والمعجزات التي تمّت علي يديه والتي لم تكن تنقص عن عجائب ومعجزات الرسولين بطرس وبولس. فقد كانوا يقدمون له المرضي والذين بهم أرواح شريرة، فكان المرضي ينالون الشفاء بمجرد الصلاة عليهم. وكانت الأرواح الشريرة تخرج صارخة مستغيثة ألا يعذبهم القديس بصلواته".

اهتمامه بالأغنياء والفقراء

صارت المدينة كأنها أسرة واحدة، فكان يحث الأغنياء علي العطاء للفقراء بسخاء، وكان الفقراء يأخذون ما يحتاجون إليه.

استشهاده

لما كفر دقلديانوس أعلموه بأن صرابامون الأسقف قد عطّل عبادة الأوثان بتعليمه فأمر بإحضاره إليه، فلما وصل إلى الإسكندرية مع الرسل قضى ليلته في السجن حيث قابله البابا بطرس وجماعة من الكهنة وصافحوه، فرأوا وجهه كوجه ملاك.

ولما وصل صرابامون إلى الملك عذّبه بأنواع العذاب وكان السيد المسيح يقيمه بغير ألم. فلما رأى الملك إقبال الكثيرين على الإيمان بسببه أرسله إلى إريانا والي أنصنا لتعذيبه وقطع رأسه إن لم يرجع عن رأيه. واتفق أن كان إريانا بالإسكندرية فأخذه معه في سفينة، ولما وصلوا إلى نقيوس بلده وقفت بهم السفينة ولم يستطيعوا أن يحركوها، فأخذوا القديس وذهبوا به إلى بحري البلد وهناك قطعوا رأسه ونال إكليل الشهادة، فأخذ شعبه الجسد بكرامة عظيمة إلى الكنيسة.

نبوته لإريانا

قبل أن تسير المركب قال القديس صرابامون للوالي:

"يا إريانا، إن السيد المسيح يدعوك إلي عرسه، فإذا دعاك أسرع ولا تتوان عن المضي إلي العرس.

فسوف تجاهد وتنال إكليل الشهادة، وتغلب دقلديانوس بصبرك".

سخر الوالي بهذه النبوة وحسبها ضعفًا حتى جاء الوقت الذي فيه قَبِل إريانا

الإيمان المسيحي وصمّم أن يستشهد.

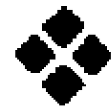
❖ أيها القديس صرابامون، من هو الحكيم الفهيم الذي يقدر أن يصف علوّ فضائلك، يا أيها المجاهد الشجاع.

أي فيلسوف في الكلام يقدر أن يسطّر معجزاتك أيها اللابس الإله، القديس صرابامون؟!

من هو الباحث الذي يقدر أن يفحص علوّ جهادك أيها الناطق بالإلهيات، الكامل في كل صلاح، الذي جاهد من أجل خراف السيد المسيح، وقبلت كمال الآلام لتهدي الكثيرين وتبعدهم عن طريق الضلال، متخذًا الرسول بولس قدوة لك، الذي أرشد الكثيرين وهداهم إلى طريق الحق اليقين؟!

البابا ألكسندروس السكندري

مخطوط رقم ٢١٤ لدير السريان. نشره الراهب القس صرابامون الأنطوني.



صرابامون القمص القديس

قمص دير "أبو يحنس"

القديس الناسك العابد الأنبا صرابامون هو قمص دير "أبو يحنس". ترهّب هذا القديس منذ صغره في الدير، ومكث في العبادة وخدمة الشيوخ اثنين وثلاثين سنة، ثم رُسم قمصًا على الدير وأوكلوا إليه أمر تدبيره، فتزايد في بره ونسكه. وكان يقضي نهاره صائمًا من يوم ترهّبه إلى يوم نياحته.

بعد أن قضى في الدير عشرين سنة حبس نفسه في إحدى الكنائس، ولم يعد أحد يراه إلى كمال عشرة سنوات. وكان في هذه المدة لا يفطر إلا في يومي السبت والأحد فقط.

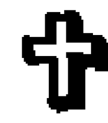
صليب من نار

لما دنى يوم وفاته ظهر له ملاك الرب في حلم وقدّم له صليبًا من نار قائلاً: "خذ هذا بيدك". فقال له: "كيف أستطيع أن أمسك النار بيدي؟" فأجابه الملاك قائلاً: "لا تخف. السيد المسيح لن يجعل لها سلطانًا عليك". فمد يده وتناول الصليب من الملاك،

ثم قال له الملاك: "تقوّ وتقرّب من الأسرار المقدسة، وبعد ثلاثة أيام آتي وآخذك".

لما استيقظ من نومه أعلم الشيوخ بالرؤيا، فبكوا وودعوه طالبين منه أن يذكرهم، فطلب منهم أن يذكروه في صلواتهم. ثم تنيح في اليوم الثالث والشيوخ حوله.

السنكسار، ٥ برمهات.



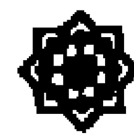
صفرونيوس الأسقف

في عهد البابا بنيامين الثامن والثلاثين كان البيزنطيون يضطهدون الكنيسة القبطية، الإكليروس والشعب، وكانوا يرسلون أساقفة يفرضونهم على الكنيسة بدلاً من الباباوات المنتخبين من الشعب.

وصل قورش الأسقف الدخيل إلى الإسكندرية، وكان أحد المقاومين البارزين له راهب اسمه صفرونيوس، أخذ يحاججه لعلّه يقنعه بالإيمان الأرثوذكسي.

ترك صفرونيوس الإسكندرية وذهب إلى القسطنطينية حيث قابل أسقفها والإمبراطور، ولكنه فشل في إقناعهما بفساد مسلكهما مع المصريين، فغادر القسطنطينية وقصد إلى أورشليم. وحدث أن وصل المدينة المقدسة وكرسيها شاغر، فظن الناس أن وصوله إلى مدينتهم في مثل هذا الوقت إشارة من السماء لانتخابه أسقفًا لهم.

قصة الكنيسة القبطية، الكتاب الثاني صفحة ٢٠٣.



صلسس
Celsus

اتسم بالثقافة العالية، ويعتبر أفلاطوني إلى حد ما، وهو أحد الشخصيات التي

كرّست موهبتها لمقاومة الإيمان المسيحي في القرن الثاني، فوجه أشعاره لتحقيق هذا الهدف.

درس صلسس بعض الكتابات المسيحية واليهودية خاصة أسفار التكوين ومتى ولوقا وجزء من الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس.

من جهة نشأته وتاريخ حياته لا نعرف عنه شيئًا، إنما كل ما نعرفه هو من خلال كتاباته التي فُقدت ولم يبقَ منها إلا ما اقتبسه المدافعون عن الإيمان المسيحي. وقد كرس العلامة أوريجينوس عملاً خاصًا بذلك "**ضد صلسس** *Contra Celsus*" يحوي حوالي ٩٠ في المائة من عمل صلسس الذي دعاه: "**التعليم السليم** True Doctrine or True Discourse".

يعتبر كتاب "**ضد صلسس**" أهم أعمال أوريجينوس الدفاعية، وهو مقال مكوّن من ثمانية كتب في إجابة مطوّلة ضد صلسس. كتبه في أواخر حياته حوالي عام ٢٤٨ م، موجود بكامله. ويعتبر أحد أعماله القيمة جدًا، كما يعتبر مصدرًا هامًا في تاريخ المسيحية في الكشف عن الصراع بين المسيحية والوثنية.

صلسس هذا في نظر أوريجينوس كان أبيقوريًا، لكن كانت له أفكار أفلاطونية، وهو صديق الخطيب لوقيان Lucian (حوالي ١٢٠-٢٠٠م). بجانب معرفته بفلسفات عصره كان صلسس في الواقع رجل دولة أكثر منه كاتب، كان غيورًا على الإمبراطورية الرومانية ومهتمًا بالحفاظ على شرائعها وتقاليدها.

إذ أراد الهجوم على المسيحية قرأ العهدين "القديم والجديد"، كما قرأ كتابات اليهود ضدّها، وعرف كتابات الغنوصيين، حتى ظن أنه عرف كل شيء عن المسيحية، فكتب عمله "True Discourse" حوالي عام ١٧٨م، مستخدمًا كل وسيلة تعلّمها للهجوم على المسيحية.

ا. في هجومه بدأ بتقديم يهودي، هاجم شخص يسوع المسيح، متهمًا القديسة مريم بالزنا، كما استخدم إنكار بطرس وخيانة يهوذا وموت يسوع كمتناقضات للاهوته؛ فقد رفض التجسد والصلب، كما جعل من القيامة خدعة.

ب. هاجم المسيحية واليهودية معًا، فسخر بفكرة المسيًا، كما اتهم السيد المسيح أنه تعلم السحر في مصر.

ج. هاجم فكرة "ما فوق الطبيعة" التي تقوم عليها المسيحية واليهودية معًا،

ويرى أن الصراع بين المسيحية واليهودية نوعًا من الغباء.

د. هاجم فكرة "الوحي الإلهي" وأنكر العقاب الأبدي، متهمًا المسيحيين أنهم ورثوا الجهل والقسوة عن آبائهم اليهود، ودعاهم غير متعلّمين وعبيدًا ونساءً وأطفالاً وسخفاء.

ه. في رأيه أن اللَّه لا يهتم بالإنسان أكثر من اهتمامه بالقرود والحشرات... وفي مجمله لم يحمل مشاعر دينية قوية.

و. مدح التعاليم المسيحية السلوكية وتعاليم اللّوغوس، وفي رأيه أن يُترك المسيحيون يعيشون بشرط أن يتخلّوا عن عزلتهم السياسية والدينية ويخضعوا لتقاليد الدولة الدينية. فقد كان متخوفًا من عزلتهم أن تسبب شقاقًا في الدولة وانهيارًا للإمبراطورية الرومانية. لهذا دعاهم لمساندة الملك والعمل معه في تحقيق العدل، والمحاربة من أجله، وإن استدعى الأمر أن يكونوا في الحرب تحت قيادته أو من ينيبه عنه، لتدعيم شرائع الدولة ودينها.

لم يقرأ أوريجينوس هذا العمل، الذي كان أثره على مصر وفلسطين لا يُذكر. قرأ أمبروسيوس صديقه الكتاب وشعر بخطورته فأرسل إليه يطلب أن يفنده.

في البداية كان رأيه أنه لا حاجة لتفنيده وأن حياة السيد المسيح وسلطانه يعرفها الجميع، وهذا خير شاهد ضد ما كتبه صلسس، وأن هذا العمل لن يهز إيمان أي مسيحي. لكنه عاد واستجاب لطلب صديقه، فكتب الرد بنظرةٍ روحيةٍ ثاقبةٍ ومهارةٍ عظيمةٍ وفكرٍ ناضجٍ يحمل قوة. وجاء ردّه يحوي اقتباسات كثيرة من الكتّاب الوثنيين، ولعله بهذا أثبت أنه كان من حيث علمه منافسًا كبيرًا لخصمه صلسس.

وجّه أوريجينوس مقاله لا للمؤمنين تمامًا، بل للذين ليس لهم معرفة بالإيمان المسيحي أو الذين قال عنهم الرسول بولس (رو ١٤:١) أنهم ضعفاء في الإيمان.

في هذا العمل أوضح الآتي:

ا. لو قرأ صلسس النبوات ودرس الكتاب المقدس بعهديه كما يجب لما قال أنه يعرف "كل شيء"... **"نحن الذين درسنا هذه الأمور دراسة عن قرب لا نستطيع أن نجرأ ونقول أننا نعرف كل شيء لأننا نحب الحق".**

ب. أجاب على اعتراض صلسس بأن المسيحية إيمان البسطاء، بأن هذا الإيمان البسيط يحمل نوعًا من المعرفة أكّده كلمة اللَّه، وحمل ثمارًا حيّة في حياة

المسيحيين أنفسهم الذين تركوا رذائلهم القديمة. **هذا وأن المسيحية تقدم بساطة الإيمان للبسطاء، كما تقدّم سموّ المعرفة العالية للكاملين.** الله في محبته للبشر قدّم لبنًا للأطفال وطعامًا قويًا للبالغين. لقد أراد أن يرتفع بالضعفاء إلى "معرفة الله في حكمة الله".

ج. انتقد أوريجينوس صلسس، لأنه عبر على النبوات الخاصة بالسيد المسيح دون مناقشتها كما ينبغي، فقد شهد الأنبياء قبل مجيئه عن ميلاده في بيت لحم وآلامه ومجيئه الأول والأخير وقيامته والتغيير الذي يصنعه...

د. أكد صدق الأناجيل بما تحمّله الرسل من أجل الكرازة به، كما تحدّث الإنجيليون عن ضعفاتهم الخاصة وعن تركهم للسيد أثناء الصلب وإنكار بطرس... فلو أن الأناجيل من عملهم الذاتي لما ذكروا شيئًا من هذا. أكد أوريجينوس كيف أن وعود السيد المسيح قد تحقّقت، فقبل العالم رسالته وانتشر الإنجيل في كل المسكونة، ومن أجله احتمل الكثيرون الاستشهاد.

ه. أما عن قيامة السيد فقد أوضح أوريجينوس أنه صُلب علانية ومات أمام الكثيرين، فإذ ظهر بعد ذلك كانت قيامته حقيقة لا شك فيها. وقد شهد الرسل عنها حتى الموت. **"لو أنهم اخترعوا رواية القيامة، كيف كانوا يبشرون بها بعد ذلك بقوة حتى أنهم ليس فقط قادوا الآخرين إلى احتقار الموت بل هم أولاً احتقروه".**

قد يعترض: لماذا لم يظهر بعد قيامته للجميع؟ أجابه ليس الكل كان مستحقًا لرؤيته ولا كان قادرًا على التفرس فيه؛ فيشرح لنا ظهوره لتوما وللتلميذين الذين كانا في طريقهما لعمواس الخ.

تأكّدت القيامة أيضًا بالنبوات وبالمعجزات، وفوق الكل بثمار الخلاص التي قدمتها للجنس البشرى.

و. تحدّث عن التحوّل الذي حدث في العالم، وكيف قدّمت المسيحية حياة فُضلى فعّالة في حياة الناس. يحوّل السيد الخطاة إلى قديسين... ويغيّر النفس البشرية ويجدّد طبيعتها.

ز. أكد أوريجينوس طاعة المسيحيين للحكام، لكنها ليست طاعة مطلقة إنما في الرب، فلا يقبلون العبادات الوثنية.

Fr. Tadros Y. Malaty: The School of Alexandria, Book 2,

Origen, 1995, p.104 ff.



صليب الشهيد

نشأته

كان في عهد البابا يوأنس الثالث عشر، وقد ولد في بلدة هور مركز ملوي محافظة المنيا، وكان والداه خائفي الرب، فربّياه تربية روحية حقّة، وعرفا كيف يجعلان العقيدة تترسخ في أعماقه فلا يرضى بها بديلاً.

زواجه وبتوليته

لما بلغ سن الشباب فكّر والداه في اختيار زوجة له من أقاربه وزوّجاه رغم إرادته، ولم يعرف القديس امرأته وظلاّ بتولين تحرسهما العناية الإلهية ويظلّلهما ملاك الرب.

عقب زواجه صار يتجوّل في الجبال والبراري ويزور الأديرة ويعزّي نفسه الطاهرة بعِشرة القديسين والنسّاك والمتعبّدين. ولما عثر عليه أهله قيّدوه بالحديد حتى لا يفارقهم، ولكنهم رأوا أن هذه القيود قد انحلّت من قدميه وانفتحت أقفالها من نفسها بقوة السيد المسيح الحالة فيه.

كان صليب يواصل ليله بنهاره بالصلوات، وكانت أمنيته الوحيدة التوسّل لوالدة الإله القديسة مريم أن تعينه على نيل إكليل الشهادة على اسم ابنها الحبيب، فظهرت له السيدة العذراء مريم في حلم وأفهمته أن طِلبته أجيبت وسينال أمنيته وسيكون رئيس الملائكة الطاهر ميخائيل في حراسته.

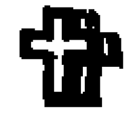
استشهاده

قبض عليه جماعة من الغوغاء غير المؤمنين وقدّموه لحاكم البلاد لإعلانه إيمانه بالسيد المسيح، فانهالت عليه الشتائم والإهانات واللطمات، كما رجموه نتيجة تمسكه واعترافه بالسيد المسيح، فلم يُصِبه شيء لأن ملاك الرب كان يحرسه.

أودعه الحاكم في السجن، فكان كلّما وضع السجّان الحديد في رجليه يجده حرّا طليقًا، وقد اعترف بإيمانه بالسيد المسيح أمام والي مصر، الذي أرسله للملك

الأشرف قانصوه الغوري، وظل معترفًا ومتمسكًا بإيمانه فأرسله الملك إلى القضاة الذين قرّروا إعدامه وإشهاره في أرض مصر وشوارعها مكبّلاً بالحديد وتمّ تنفيذ ذلك. وبعد جهاد مرير قُطِعت رأسه في ٣ كيهك سنة ١٢٢٩ش، ونال إكليل الشهادة.

وطنية الكنيسة القبطية وتاريخها، صفحة ٣٤٩.



صوفية الشهيدة

مسيحيّتها

وُلِدت في القرن الثاني الميلادي من أبوين غير مسيحيين، وأخذت تتردّد مع بعض جيرانها المسيحيات على الكنيسة، فآمنت واعتمدت على يد أسقف منف (منوف العلا الآن بمحافظة المنوفية) وكانت ملازمة للكنيسة.

استشهادها

أخبر البعض الوالي بأمرها في عصر القيصر هادريان فأمر الوالي بإحضارها. لمّا اعترفت بمسيحيتها وعدها بالغنى، ولما رفضت إغراءاته توعّدها بالموت.

ولما لم ترضخ أمر بتعذيبها بعذابات شديدة فتشدّدت بالإيمان وكانت تصيح: "أنا مسيحية"، فأمر بقطع لسانها ثم ألقاها في السجن.

حاول إغراءها مرة أخرى ولكنها تمسّكت بفاديها، وأخيرًا أمر بقطع رأسها، فصلّت إلى اللّه صلاة طويلة طلبت فيها أن يسامح الوالي وجنده. ثم قطع رأسها ونالت إكليل الشهادة في الخامس من شهر توت.

الاهتمام بجسدها

اهتمّت امرأة مسيحية بجسدها فقدّمت أموالاً كثيرة إلى الجند حتى أخذته منهم، ثم كفنته بلفائف ثمينة وحفظته في منزلها. وقد كرّمها الله بأن جعل نورًا يسطع من جسدها ورائحة بخور تفوح منه في يوم استشهادها.

بتولي الملك قسطنطين الحكم أمر بإحضار جسدها للقسطنطينية حيث بنى لها كنيسة عظيمة (آجيا صوفيا) ووضع جسدها الطاهر فيه.

حولها الأتراك إلى جامع ثم تحولت بعد ذلك إلى متحف.

شهيدات مسيحيات، صفحة ١٣.



صوفية القديسة

ميلادها ونشأتها

كان في القسطنطينية وزير اسمه ثيؤغنسطس وزوجته ثيؤدورا، وكانا بارّين وذوي اسم شائع في عبادة الله، وأيضًا كانا غنيين ولكن لم يكن لهما نسل.

ذهب ثيؤغنسطس وزوجته إلى البطريرك وأخبراه بأمرهما، فدخل بهما إلى الكنيسة وصلّى لهما، ثم دهنهما بماء اللقان وزيت القنديل وصرفهما بسلام. وعند كمال تسعة أشهر وُلِدَت المغبوطة صوفية فذهب بها والداها إلى الكنيسة وقالا للبطريرك: "يا أبانا هذه ثمرة صلواتك، فاسمح وباركها".

ابتدأت أمها التقيّة تهتم بتربيتها تربية مسيحية تقوية وتتعهدها منذ طفولتها، حتى بدأت تظهر حسنة الصورة شاملة في الفضائل، فصنع لها أبوها مقصورة في أعلى المنزل حتى لا تختلط كثيرًا بالناس لكي ما تصلي وتسجد وتحفظ نفسها في جو مقدس.

زواجها

لما بلغت الخامسة عشر من عمرها خطبها من أبيها أحد الأشراف الأثرياء اسمه قسطور ثم تزوجها حسب الناموس الإلهي. وأنجبت المغبوطة صوفية من قسطور ثلاثة بنين: استفانوس البكر والثاني بولس والثالث مرقس، وبعد هذا توفي قسطور

زوجها.

بعد فترة أمر الملك بأن يكون استفانوس قائمًا مكان أبيه عن يمينه وبولس أخاه عن يساره. وبعد قليل انتقل والد القديسة، وبعده انتقلت والدتها أيضًا، فعاشت القديسة صوفية مع أولادها الثلاثة، وكانت قد ورثت مالاً جزيلاً عن والدها وزوجها.

زهدها في العالم

في يوم من الأيام اختلت بنفسها، وفكّرت في قلبها أن الأموال الكثيرة لم تستطع أن تمنع الموت عن والديها أو زوجها، لذلك فالأفضل لها أن تهتم بالصلاة والأعمال الصالحة. ولكنها كانت متحيرة لأنها تأكّدت أن الملك سيلزمها بالزواج مرة أخرى، ولما فكّرت في الذهاب إلى أحد الأديرة وتصير راهبة خافته أن يتأثر قلبها من التفكير في أولادها وقد يتعبون الدير بسببها.

خطبة سماوية

أخذت تصلّي طول الليل وهي ساجدة ومتوسّلة إلى السيد المسيح أن يستجيب صلاتها ويحقق لها شهوة قلبها محبة في شخصه الحبيب. وبغتة شعرت وإذا كل الموضع أضحى أكثر ضوءًا من نور الشمس، ورأت سحابة من نور قد دخلت من النافذة إليها واستقرت في وسط مقصورة الصلاة أمامها. وللوقت ظهرت لها العذراء مريم قائلة: "**إن كنتِ تريدين إرضاء الله قومي واتبعيني فأنا أخطبكِ لابني الحبيب**".

مع القديسة أوفيمية

ولما صار الغد وجدت نفسها على جبل الزيتون فوق المدينة المقدسة أورشليم، حيث كان هناك دير للعذارى على جبل منحوت في صخرة ويدعى دير الشركة، وتقوم برئاسته أم قديسة تدعى أوفيمية، فبينما هي قائمة تصلّي كعادتها للوقت أشرق أمامها نور عظيم وإذا ملاك الرب ظهر لها وأعلمها أن تخرج خارج الباب فستجد إناءً إلهيًا مختارًا.

خرجت أوفيمية باكرًا عند شروق النور مع اثنتين من العذارى إلى خارج باب الدير، فوجدن القديسة صوفية جالسة في هدوء وهي ملتحفة بإزار منسوج مذهب، ولم تكن تعلم أنها خرجت من مقصورتها بل كانت تظن أنها في رؤيا.

لما رأتها أوفيمية اضطربت لأنها ظنّت أنها زوجة الملك فانحنت لها، وهنا انفتحت عيني المغبوطة صوفية فأبصرت ذلك الجبل والدير والأم الرئيسة أمامها فاضطربت، لأنها كانت من أهل القسطنطينية ولا تعرف لغة أهل بيت المقدس.

اكتشاف أمرها

دخلت الدير واجتمعت الراهبات لمشاهدة تلك الأعجوبة. ودبّر اللّه الصالح أن تكون من بين العذارى راهبة تُدعى أخروسا كانت أمَة لأحد عظماء مدينة القسطنطينية وهربت من وجه مولاها وأتت إلى الدير، فلما تفرّست في وجه القديسة صوفيا صرخت قائلة: "سيدتي صوفية كيف حضرتِ إلى هنا؟ ومن الذي أرشدكِ إلى هذا الدير وحملكِ هذه المسافة العظيمة؟" أما المغبوطة صوفية فأعلمتها بما حدث لها، ثم بعد ذلك بدأت أخروسا تحدّث الأم الرئيسة والأخوات العذارى بجميع ما صنعه اللّه مع صوفية.

زيارة البطريرك ثيؤدوروس للدير

لما سمعوا كل شيء خافوا لئلا يغضب الملك، لذلك أرسلت الأم الرئيسة إلى البطريرك ثيؤدوروس وقصّت عليه جميع ما حدث، فلما علم البابا بذلك قام للوقت وذهب إلى دير العذارى وشاهد بنفسه هذه القديسة والأعجوبة التي صنعها الرب معها، فمجّد اللّه على عمله. ولئلا يحدث تعب للمدينة من جهة الملك وأولادها قرّر البطريرك أن يكتب لهم بجميع هذه الأمور.

جهادها

دفعت صوفية ذاتها للنسك الشديد وربطت جسدها بالعبادات المتواترة بالجوع والعطش، واضعة أمامها وصية الرب: "ادخلوا من الباب الضيق". وهكذا عاشت مثل جميع القديسين الذين كانوا يحذّرون من الإشفاق على الجسد.

بلغت هذه القديسة أنها كانت تأكل من السبت إلى السبت، ولم تكن تأكل خبزًا قط، إنما كانت تأكل فقط يسيرًا من الحبوب المبلولة بالماء حتى اضمحل جسدها من النسك الشديد، وكانت دائمة السهر والصلاة.

مرضها

مرضت في اليوم الحادي عشر من شهر طوبة، وقد حضرت إليها السيدة العذراء وأعلمتها أنها بعد عشرة أيام سوف تأتي وتأخذها معها إلى السماء، وأنها سوف ترى أولادها قبل نياحتها. ومن ذلك الوقت لم تذُق القديسة صوفية شيئًا إلى حين مفارقتها الجسد.

وصول أولادها

في اليوم العشرين من شهر طوبة وصل أولادها إلى أورشليم برسالة من الملك للوالي لكي يسهل لهم رغبتهم، فخرج أمير المدينة والبطريرك لمقابلتهم وأدخلوهم المدينة بمجد عظيم، ثم سجدوا في الأماكن المقدسة.

وبعد ذلك ساروا إلى حيث الدير الذي فيه أمّهم القديسة صوفية. فلما رأوا والدتهم في هذا التواضع الكثير وقد اضمحل جسدها وتغيرت هكذا سريعًا بكوا كثيرًا جدًا وأخذوا يقبلونها ويتمسّحون متباركين بجسدها الطاهر وهم باكون. أما هي فرفعت عينيها للسماء وشكرت اللَّه الحنون الذي سمح لها برؤية أولادها قبل نياحتها،

قصَّت عليهم جميع ما حدث معها وأوصتهم بتقديم العبادة الحقيقية للَّه بالروح، كما أوصتهم أن يعطوا مالاً للدير الذي سكنت فيه، ثم ظلّت ليلتها كلها تعظ أولادها إلى الصباح الباكر.

نياحتها

أخيرًا قالت لهم: "أستودعكم يا أولادي في الرب الآن، هوذا ملكة الحق قد حضرت إليّ" ثم سلّمت على أولادها سلام الوداع مع جميع العذارى، ثم رسمت على وجهها علامة الصليب ثلاث مرات، وفتحت فاها وأسلمت الروح في الحادي والعشرين من طوبة، تذكار نياحة السيدة العذراء.

سطع في ذلك الوقت نور عظيم وسمع جميع العذارى ترنيم الملائكة. ثم كفّنوا جسدها ووضعوه في تابوت وحملوها وذهبوا بها إلى القسطنطينية، واجتمع جمع كثير ليتباركوا منها وكانت قوّات وأشفية كثيرة تحدث من جسدها.

فردوس الأطهار، صفحة ٥٣.



صوفية القديسة

وبناتها العذارى الشهيدات

قبول الإيمان بالمسيحية

كانت صوفية من عائلة شريفة بإنطاكية، قبلت الإيمان بالمسيحية. ورُزقت بثلاث بنات دعتهن بهذه الأسماء: بيستس أي الإيمان، وهلبيس أي الرجاء، وأغابي أي المحبة. لما كبرن قليلاً مضت بهن إلى روما لتعلّمهن العبادة وخوف اللّه.

فاحت رائحة المسيح الذكية في حياة الأم صوفيا وبناتها، فكانت النساء يأتين من كل أنحاء المملكة يتمتعن باللقاء الروحي الممتع معهن. **تحوّل بيتهن إلى مركز كرازي لنشر الإيمان المسيحي. كما كنّ يعطين اهتمامًا لرد النفوس التي خارت بسبب الضيق.**

الإمبراطور هادريان يستدعيهن

بلغ أمرهن إلى الملك أدريانوس الوثني فأمر بإحضارهن إليه. فشرعت أمهن تعظهن وتصبرهن لكي يثبتن على الإيمان بالسيد المسيح، وتقول لهن: "إيّاكن أن تخور عزيمتكن ويغُركن مجد هذا العالم الزائل فيفوتكن المجد الدائم. أصبرن حتى تصرن مع عريسكن المسيح وتدخلن معه النعيم". وكان عمر الكبيرة اثنتي عشرة سنة، والثانية إحدى عشرة سنة، والصغيرة تسع سنين.

محاكمتهن

إذ وقفن أمام الإمبراطور سألهن: "هل أنتن اللواتي يعبدن المضلّ، وتضلّلن نساء مدينتنا؟"

أجابت الأم [نحن لا نضلّل أحدًا، إنما ننقذ النفوس من ضلال الخطية والموت".

- من أنتِ أيتها المرأة العجوز؟ ومن هنّ أولئك الفتيات؟

- أنا مسيحية، أعبد ربي وإلهي يسوع المسيح، وهؤلاء الفتيات بناتي.

- أيّ جُرم تفعلينه أيتها المجنونة! هل تعلمين مصير الذين يعترفون بهذه الديانة؟ أليس لك قلب حتى تدفعين وتُغرّرين بهؤلاء الفتيات الجميلات؟

- إنني أصبح مجرمة إن لم أشهد لربي يسوع المسيح، وأنا أعلم تمامًا أن

خلع هذا الجسد هو عقاب من تعترف بالرب يسوع، فلي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح ذلك أفضل جدًا. أما بناتي فلسن أقل مني في محبتهن للّه.

– سيكون لهن مراكز عالية. ويعاملن معاملة الأميرات ويلبسن الحُليّ والجواهر الغالية الثمينة.

– المراكز العالية لأهل العالم، والجواهر ليست من طبع الذين يريدون الأكاليل السمائية والحياة الأبدية.

– إن عقلك قد ذهب أيتها العجوز المجنونة. إنني سأقتلك وبناتك معك.

أمر الملك غاضبًا بسجنهم حتى الصباح لكي يبدأ في تعذيبهن. أما القديسة صوفية فقد دعت بناتها للثبات في الإيمان وفي محبة المسيح إلى النفسَ الأخير، فقالت البنات الثلاثة لأمهن "لن نترك الإيمان بل نحن معكِ إلى النفس الأخير".

وفي الصباح الباكر أحضروا الأم صوفية وبناتها للمثول أمام الملك الذي أخذ يوعد الأم والبنات بعطايا كثيرة فلم يتراجعن، ثم أجابته الابنة بستس قائلة:

– أيها الملك لسنا في احتياج إلى عطاياك، ولن نترك إلهنا المسيح.

– ما اسمك؟ وكم عمرك؟

– أنا بستس (الإيمان) وعمري ١٢ عامًا.

– بل اشك أن هذه العجوز هي السبب في عدم سجودك لإلهتنا. اسجدي لكي تنعمي بما سأعطيه لك.

– أنا لا أسجد إلا لربي يسوع المسيح. أما هذه الحجارة فقد قال عنها اللّه في سفر المزامير لها أعين ولا تبصر، لها آذان ولا تسمع، لها مناخير ولا تشم، لها أيدي ولا تلمس، لها أرجل ولا تمشي.

– ما هذا الذي تتكلمين به؟ كيف تجدفين على الآلهة؟

– اترك ضلال طريقك وهذه الأوثان، وتذوّق حلاوة ومحبة ملك الملوك ورب الأرباب.

طلب الملك منها أن تسجد للأوثان فيزوّجها لأحد عظماء المملكة وينعم عليها بإنعامات جزيلة، فلم تمتثل لأمره. أمر بضربها بالمطارق وأن تقطع ثدياها وتوقد نار تحت قازان به ماء يغلي وتوضع فيه. كان الرب معها ينقذها ويمنحها القوة والسلام، فدهش الحاضرون ومجدوا اللّه، ثم أمر بقطع رأسها. أما القديسة فأخذت تصلّي وتسبح

الله وسط الأتون، وإذ بملاك الرب نزل من السماء وجعل النيران مثل ندى بارد. وحينما رأى الإمبراطور أن النيران لم تمسّها بسوء أمر بضرب رقبتها بحد السيف فنالت إكليل الشهادة.

بعد ذلك قدّموا له الثانية فتكلم الملك معها قائلاً:

– أيتها الصبيّة الجميلة ما اسمك؟ وكم عمرك؟

– اسمي هلبيس (الرجاء) وعمري إحدى عشر سنة.

– طبعًا رأيتِ أختك وكيف أنهَت حياتها بهذه الطريقة المؤلمة، وأنا متأكد أنك ستتركين ذاك المسيح الذي سيُنهي حياتكن.

– أختي بدأت حياة جديدة في السماء وأريد أن أكون مثلها.

– لابد من قتلك.

– لي رجاء فيك أيها الملك أن أكون مثل أختي.

– أرى أنكِ تهذين.

– إنها الحقيقة، "ليّ الحياة هي المسيح والموت هو ربح".

– أي ربح في الموت؟

– الحياة الأبدية التي لا تعرفها أنت أيها الملك.

فلما سمع الملك هذه الكلمات التي تفوق سن هلبيس غضب جدًا، وأمر الجند المكلّفين بمهام التعذيب أن تُحرق بالنيران. وإذ لم يفد حرقها لأن رئيس جند الرب كان معها، أمر بتقطيعها إربًا إربًا، وفي صيحات عالية أخذ يقول اضربوها بالسياط، اقطعوا رقبتها بالسيف. فأخذ الجند هلبيس وقطعوا رقبتها، ونالت إكليل الشهادة.

أما الصغيرة فقد خافت عليها أمها أن تجزع من العذاب فكانت تقوّيها وتصبّرها. ثم دعاها الملك قائلاً:

– لقد رأيتِ بعينيّ رأسك ماذا حدث لأختيك، فلا تكوني مثلهن ذي رأي خاطئ أيتها الوحيدة.

– أختاي ذهبنا إلى السماء وأريد أن أذهب إليهما.

– ما اسمك؟ وكم عمرك؟

– اسمي أغابي (المحبة) وعمري ٧ سنوات.

– ارجعي إلى عقلك وتطلّعي إلى جمالك.

- عقلي وقلبي في محبة يسوع المسيح.

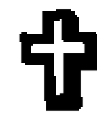
- اخرسي.

فلما أمر الملك أن تعصر بالهنبازين وتُطرح في النار، صلّت ورسمت وجهها بعلامة الصليب وانطرحت فيها، فأبصر الحاضرون ثلاثة رجال بثياب بيض محيطين بها والأتون كالندى البارد. فتعجبوا وآمن كثيرون بالسيد المسيح. فأمر الملك بقطع رؤوسهم، ثم أمر أن تُجعل في جنبيّ الفتاة أسياخ محماة في النار، وكان الرب يقوّيها فلم تشعر بألم. أخيرًا أمر بقطع رأسها ففعلوا كذلك.

وهكذا أكملن جهادهن على الأرض، وأصبحن أمثلة طيبة وقدوة حسنة صالحة إلى أجيال عديدة، وهذا يرجع إلى تربية الأم التربية المسيحية الحقّة التي ليس فيها شائبة.

حملت أمهن أجسادهن إلى خارج المدينة وجلست تبكي عليهن وتسألهن أن يطلبن من السيد المسيح أن يأخذ نفسها هي أيضًا، فقبل الرب سؤلها وصعدت روحها إلى السماء، فأتى بعض المؤمنين وأخذوا الأجساد وكفّنوها ودفنوها بإكرام جزيل.

أما الملك أدريانوس فقد أصابه الرب بمرض في عينيه فأعماهما، وتدوّد جسمه ومات ميتة شنيعة، وانتقم الرب منه لأجل العذارى القديسات.



صوفية

والخمسون عذراء الشهيدات

في أحد أديرة العذارى قرب مدينة الرُها بالقرب من العراق كانت تعيش خمسون راهبة مع رئيسة تقية تدعى صوفية، وكن جميعًا يعبدن اللّه بأصوام وصلوات مستمرة.

عندما توجه الملك الوثني يوليانوس مع جيشه لمحاربة الملك سابور ملك الفرس، مرَّ بهذا الدير. فأمر جنوده بقتل جميع الراهبات ورئيستهن صوفية وقطعوهن إرباً إرباً، ثم نهبوا كل ما بالدير. وكان استشهادهن في اليوم العاشر من شهر هاتور.



آمون وصوفية الشهيدان

فـــي الرابع من شهر بؤونة تعيّد الكنيسة لتذكار استشهاد القديس الأنبا آمون والقديسة صوفية.

السنكسار، ٤ بؤونة.

باقات عطرة من سير الأبرار والقديسين، صفحة ١٥٣.



القديس الأنبا صموئيل الأثيوبي

رهبنته

وُلد في أكسوم من أبوين تقيّين هما إسطفانوس ومريم، علّماه كتب الكنيسة.

إذ مات والداه مضى إلى دير بكنول عند الأنبا أدهاني، وهناك لبس زي الرهبنة، وصار يجاهد في صلواته وأصوامه، وكان يخدم الرهبان.

إذ كثر الذين يزورونه من أقربائه مضى إلى موضع آخر يواصل فيه نسكه وعبادته، خاصة ممارسة المطانيات.

في البرية

مضى إلى البرّية ومكث أربعين يومًا وأربعين ليلة لا يأكل شيئًا. وتـــآلفت معه وحوش البرية المخيفة، وكانت تداعبه وتلحس قدميه. كثيرًا ما كانت تأتي إليه الوحوش المريضة لكي يُصلي من أجلها فتُشفى.

قيل أنه ذات يوم كان يحمل كتابًا ونارًا، وإذ أراد أن يعبر نهرًا صلّى ثم دخل

بإيمان فحملته الأمواج إلى الشاطئ الآخر، وإذا به ينظر إلى النار فيجدها لم تنطفئ والكتاب لم يبتل.

جهاده

كثيرًا ما حاربه عدوّ الخير في شكل حيوانات مفترسة مرعبة، أما هو **فكان دائم التفكير في الله، ولم تستطع الشيّاطين أن ترعبه.**

معجزاته

تتلمذ له كثيرون منهم الأنبا زاروفائيل أي رافائيل الكبير. اجتمع الاثنان يومًا ما وخرجا في البرية يتحدثان عن عظائم الله، وإذ حلّ المساء صلّيا معًا ثم نزلت مائدة من السماء فأكلا وشكرا الله.

اجتمع أيضًا مع سائح آخر وكانا يتحدثان عن العجائب التي صنعها الله معهما. قال الأنبا صموئيل: **هوذا اثنتا عشر سنة صارت لي وأنا واقف في السماء أبصر عرش الله ومعه الأربعة وعشرون قسّيسًا كهنة السماء.**

قداس فريد

قيل أنه أراد أن يقيم قدّاسًا إلهيًا فنزل إليه من السماء خبز وكأس، وبينما كان يصلّي ارتفع المذبح عن الأرض بقدر ذراع، وكان المذبح باسم السيدة العذراء. ظهرت السيدة العذراء وقدّمت له حجرًا من الجوهر ثمينًا يضيء، وبخورًا له رائحة فريدة.

نياحته

إذ جاء وقت نياحته ظهر له رئيس الملائكة ميخائيل وخطفه، وأراه أورشليم السماوية، وأحضره أمام عرش الله ثم أعاده إلى موضعه حيث روى لتلاميذه كل ما رآه، وتنيح بسلام.



صموئيل أسقف أوسيم

من مشاهير الكنيسة القبطية في القرن الثامن الميلادي. عاش زاهدًا فلم يقتنِ

لنفسه شيئًا من مقتنيات العالم. لم يكن له سوى ثوب واحد، وكان بهي الطلعة حسن السيرة، يعظ الخطاة والمرتدين عن الإيمان، فيسمعون له ويطيعون قوله.

مع البابا ألكسندروس الثاني

كان مع البابا ألكسندروس الثاني وقت أن دعاه جابي الخراج وهو ينوي به شرًا، ففرّا كلاهما معًا فتبعهما الجابي، فوجد البطريرك قد مات وألقى القبض على هذا الأب، وأتى به إلى عبد الله الوالي.

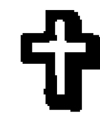
اتهمه الوالي بأنه حرّض البطريرك على الهروب، وطلب منه أن يدفع عوضه ألف دينار. وكان الأنبا صموئيل فقيرًا لا يملك قوت يومه، فاعتذر للوالي بعدم قدرته على دفع المبلغ فلم يقبل منه، وسلّمه إلى شرطيين لتعذيبه فأخذاه وقدّماه إلى قوم من البرابرة لهم طباع الوحوش، فجذبوه وصاروا يجرونه في شوارع مصر حتى أتوا به إلى باب كنيسة مار جرجس وجمع كثير يجري خلفه.

تعذيبه

بعد هذا التعذيب عادوا يطالبونه بدفع المبلغ ولما رأوه عاجزًا عن تقديمه نزعوا عنه ثوبه وألبسوه مسح شعر، وعلّقوه بذراعيه وهو عريان وجميع الشعب ينظرونه وهم يضربونه بسياط من جلود البقر حتى جرى دمه على الأرض.

استمروا معه على هذا الحال أسبوعًا، وكبار الموظفين يتوسطون له عند الأمير وأفهموه بأن لا يد له في هروب البطريرك، وأخيرًا أطلقوه بعد أن تجرّع كؤوس الآلام أشكالاً، ولا ريب أن ذلك العذاب قضى عليه فلحق بآبائه.

تاريخ الكنيسة القبطية، صفحة ٣٧٨.



الشهيد صموئيل
St. Samuel

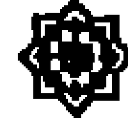
يوجد أكثر من شهيد يحمل اسم صموئيل:

١) **صموئيل المصري الشهيد:** الذي استشهد مع أربعة شهداء مصريين آخرين تحت حكم فيرميليان Firmilian بقيصرية Caesarea، وذلك أثناء اضطهاد

دقلديانوس للمسيحيين. تُعيِّد له الكنيسة الغربية في السادس عشر من شهر فبراير.

٢) صموئيل الفارسي الشهيد: الذي حُكِم عليه بالموت مع أخيه Bar-Hadbesciaba بأمر من الملك سابور Sapor، بسبب تشجيع وتثبيت الشهداء الأربعين.

A Dictionary of Christian Biography, Vol. IV, page 583.



صموئيل المعترف

نشأته

وُلد هذا القديس حوالي سنة ٥٩٧م بوعد إلهي لوالده التقي القس سيلاس، وذلك في بلدة مليج النصارى مركز شبين الكوم. اهتم والده بتربيته تربية مسيحية، ولما بلغ الثانية عشرة من عمره كان يمارس أصوام الكنيسة بنسك شديد. وقيل أنه وهو في هذه السن المبكرة كان يصوم إلى الغروب، كما كان مواظبًا على الصلاة وملازمًا للكنيسة فرُسِم أغنسطسًا (قارئًا). ولما كبر أراد والداه أن يزوّجاه لكنه أبى وصارحهما بأنه يريد أن يكون راهبًا. وكانا إذا أكثرا عليه الكلام بخصوص الزواج يبكي ويقول لهما: "إذا أوجعتما قلبي بهذا الكلام فسأمضي إلى البرية ولا ترونني". فلزما الصمت، وقالت أمه الطوباوية قسميانه: "إننا نفرح إذ يجعلنا الله مستحقين أن يكون لنا غُرس مبارك في أورشليم السمائية".

رهبنته

بعد نياحة والديه قصد برية شيهيت حوالي عام ٦١٩م، وتوسّل إلى الله أن يرشده إلى أين يذهب، فأرشده بملاكٍ إلى دير القديس مقاريوس، حيث تتلمذ على أب ناسك قديس يدعى أغاثون الذي رهبنه وألبسه الإسكيم الرهباني.

كان يقتفي أثر معلمه الروحاني، فكان يصوم ولا يأكل إلا مرتين في الأسبوع، وكان لا يأكل خبزًا مدة الصوم الكبير. وكان حارًا في صلواته مداومًا على القراءة في الأسفار الإلهية وسير الآباء القديسين. وكل من كان يراه كان يتعزّى من منظره. وبعد أن أقام عند أبيه الروحي الأنبا أغاثون ثلاث سنوات تنيّح الشيخ، فانفرد

متوحدًا وزاد في جهاده، ورسموه قسًا على كنيسة القديس مقاريوس بالإسقيط.

في زمان حكم المقوقس الحاكم والبطريرك الملكاني على مصر، وفي حبرية البابا بنيامين الثامن والثلاثين جددوا اضطهاد الأقباط، وحاولت الدولة الرومانية بكل وسائلها إخضاعهم لقبول طومس لاون أسقف روما وقرارات مجمع خلقيدونية. وصل رسول من عند المقوقس إلى دير أبي مقار ومعه طومس لاون المذكور وقرأه على مسامع شيوخ الدير ثم سألهم: "أتؤمنون بهذا الإيمان المكتوب الذي قرأته عليكم؟" أما الرهبان فلزموا الصمت. اغتاظ رسول المقوقس وصاح في الرهبان: "أما تتكلمون بشيء أيها الرهبان العُصاة؟" عندئذ أخذت غيرة الرب الأنبا صموئيل وأمسك بالطومس وقال للرهبان: "**يا آبائي لا تخافوا ولا تقبلوا هذا الطومس. محروم مجمع خلقيدونية ومحروم لاون المخالف، ومحروم كل من يؤمن بإيمانه**" ثم مزّق الطومس ولعن كل من يغيّر الإيمان المستقيم.

غضب رسول المقوقس الذي كان من رجال الحكومة وأمر أتباعه أن يعذبوه ويضربوه، فضربوه ضربًا مبرحًا بالسياط حتى أصابت إحدى عينيه فقُلِعت، وكانت الدماء تسيل منه بغزارة، وحينئذ قال له القائد: "اعلم أن فقأ عينيك هو الذي نجّاك من الموت. وأنا مكتفٍ بذلك". ثم طرده من الدير فأتاه ملاك وعزّاه وأمره بالذهاب إلى إقليم الفيوم ليُقيم في الجبل المسمّى القلمون جنوبي إقليم الفيوم، وبالفعل مضى وسكن هناك.

سبيه

تعرّض هذا القديس لتجربة مُرّة: سُبي مرتين بواسطة البربر وفي المرة الثانية قدموه لرئيس كورتهم ويدعى زكردش، حيث التقى بالقديس يحنس قمص شيهيت. وكان هؤلاء البربر يعبدون الشمس، وحذّر الأنبا يحنس الأنبا صموئيل من هؤلاء البربر، وقال له إنه نالته آلام كثيرة بسبب محاولة إخضاعه لعبادتهم.

لما طلب الرئيس البربري من أنبا صموئيل أن يسجد للشمس حال شروقها رفض، فغضب عليه وضربه ضربًا مبرحًا، ثم أوثقه في إسطبل للجمال وتركه مقيدًا لمدة خمسة أيام بدون طعام أو شراب، بعده أطلقه سيده ليرعى جماله في الحقل. وكان يتعزّى برفقة الأنبا يحنس.

محاولة إلزامه بالزواج

حسده الشيطان ودبّر له تجربة جديدة، فتكلم في قلب سيده أن يطلب إلى أنبا صموئيل الزواج بإحدى جواريه لينجب منها عبيدًا، ولما عرض عليه سيده أمر الزواج قال له: "**إنني مستعد أن أقبل كل شيء تصنعه بي إن كان نارًا أو سيفًا، فأفضل لي أن أموت ولا أدنّس إسكيمي وأصير غريبًا عن ملكوت اللّه". فقال له سيده: "لقد جلبت لنفسك عذاب الموت، ولست أعذّبك في بيتي لكي تموت سريعًا، بل أربطك في شجرة السنط وأتركك بلا طعام أو شراب حتى تقبل الزواج من الجارية**".

نفّذ ذلك السيد وعيده وربط القديس في شجرة السنط، وتركه مدة بدون طعام أو شراب محتملاً حر النهار وبرد الليل ومع ذلك لم يَلِن عزمه.

دبّر الشيطان له تجربة أخرى فتكلّم في قلب ذلك السيد الشرير أن يقيّده بقيد حديدي مع الجارية التي اختارها. وبالفعل وضعوا قيدًا حديديًا في رجل القديس اليمنى ورجل الجارية اليسرى، وأرسلهما على الحال ليرعيا الجمال في الحقل. وهكذا كانا يسيران معًا ويرقدان معًا لا يبرح القيد رجليهما، وفي كل ذلك كان الأنبا صموئيل يزداد قوة وشجاعة.

إنقاذه من التجربة

كان القديس يتوسل إلى اللّه بدموع لكي ينقذه من هذه التجربة المرة، والرب دبّر إنقاذه بأن أعطاه موهبة شفاء الأمراض، فقد أقام مقعدًا وشفى طفلاً كانت أصابعه ملتصقة وأبكم، وشفى الجارية التي كانت مقيّدة معه من مرض الجذام الذي أصابها، كما شفى امرأة رئيس هؤلاء البربر الذي كان جسمها مضروبًا كله بالقروح وذلك بكلمة واحدة: "ربي يسوع المسيح يشفيكِ من مرضك".

بعد أن عاين سيده كل هذه المعجزات خاصة مع زوجته طلب إليه أن يسامحه في كل شر وأراد أن يكافئه فطلب منه العودة إلى ديره.

العودة إلى ديره

فكّ رئيس هؤلاء البربر أسره وأرسل معه من أوصلوه إلى ديره، وكان مسيرة سبعة عشر يومًا، وفي الدير دخل الكنيسة وقدّم الشكر للّه.

تراءت له السيدة العذراء في الكنيسة وشجّعته، وكان معها أشخاص نورانيون

الذين سألوها إن كان البربر يغدون إلى هذا الموضع ثانية فقالت لهم: "لا يكون هذا بعد الآن من أجل الشدائد التي تحمّلها صموئيل الناسك بالحقيقة، فإن ابني الحبيب يحفظه ويثبته".

فرح الأنبا صموئيل كثيرًا بهذه الرؤيا واستأنف نشاطه واجتمع حوله تلاميذ كثيرون. وأخيرًا بعد جهاد حسن تنيح بسلام في اليوم الثامن من شهر كيهك.

باقة عطرة من سير الأبرار والقديسين، ص ١٥٣.



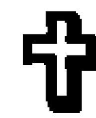
صيصوي الطيبي القديس

St. Siseos the Theban

كان يعيش تقريبًا في نفس الزمن مع سميّه الأنبا صيصوي ولكن في القلمون Calamon بمنطقة أرسينوي Arsinoe.

أتاه يومًا أحد الرهبان طالبًا الانتقام من شخص أخطأ إليه، فطلب منه القديس أن يسامح أخاه وينسى الإساءة ويترك عنه الانتقام. ولكن إذ رأى أن نصيحته لم تجد استجابة قال له: "على الأقل دعنا نشترك معًا في الحديث إلى الله". ثم وقف وأخذ يصلّي قائلاً: "يا رب إننا لا نحتاج بعد إلى رعايتك وعنايتك باحتياجاتنا أو حمايتنا، حيث أن هذا الراهب مصمّم أن ننتقم لأنفسنا بل ويجب علينا أن نفعل ذلك!"

Butler, July 6.



صيصوي (الأنبا شيشوي) القديس

St. Siseos

بعد نياحة الأنبا أنطونيوس، كان القديس صيصوي أو الأنبا شيشوي أو سيصوي أو شوشاي أو شيشاي من أكثر أنوار الصاري المصرية ضياءً ومن مشاهير آباء البرية.

"شيشوي" تعني "ابن العالي".

كان مصريًا بالمولد، وفي شبابه ترك العالم والتجأ إلى برية شيهيت سنة ٣٤٠ وهو في العشرين من عمره تقريبًا، وتتلمذ للقديس مقاريوس.

وفي عام ٣٥٦م إذ كان يشتهي حياة أكثر هدوءً عبر نهر النيل إلى جبل القديس أنبا أنطونيوس حيث تنيح الأنبا أنطونيوس، فكانت حياة هذا القديس وفضائله معينًا ومثبتًا له. انطلق ليمارس حياة الوحدة ومكث إلى عام ٤٢٦م حيث بلغ حوالي ١٠٦ سنة، وبسبب الشيخوخة عاد إلى برية شيهيت حيث تنيح بعد قليل وكان قد اقترب من مائة وعشر سنوات. قال عنه أنبا بيمن: "فاق كل الحدود وتجاوز كل السيّر (التي للآباء القديسين)".

الأنبا أنطونيوس مثله الأعلى

كان يحسب أن الأنبا أنطونيوس يراه ويسمع توجيهاته لتلاميذه، وكان يجاهد ليدرّب نفسه على الاقتداء بالمعلم العظيم في كل حياته: شدّته في تداريبه الروحية، التزامه الصمت، واشتياقه للصلاة. لذلك ذاع صيته حتى أتى إليه تلاميذ كثيرون ليتتلمذوا عليه، فاضطر إلى التخلي عن حبه للصمت والوحدة لتحقيق هدف أعظم وهو عمل المحبة معهم.

بعد نياحة الأنبا أنطونيوس جاء إلى الأنبا شيشوى أخوه لزيارته في مغارة الأنبا أنطونيوس. قال لأخيه: "**كان يسكن في هذه المغارة أسد والآن يسكنها ثعلب!**"

إذ كان يشتكي أنه لم يبلغ بعد إلى قامة الأنبا أنطونيوس سأله أحد الرهبان: "ألم تصل إلى درجة الأنبا أنطونيوس يا أبانا؟" أجاب: "**لو كان لي واحدة فقط من مشاعر هذا الراهب لتحولت إلى شعلة حب إلهي**".

تائب البرية

كان معينًا لتلاميذه حتى في ضعفهم وخطيتهم، فكان بمحبته وصبره يقودهم للتوبة، وكان انسحاق القلب هو فضيلته الثابتة التي ترافق توجيهه وتعليمه لتلاميذه.

قال له يومًا أحد الرهبان: "يا أبي إني أضع نفسي دائمًا في حضرة اللَّه"، فأجابه القديس صيصوي: "من الأفضل لك أن تضع نفسك تحت كل المخلوقات حتى تكون مطمئنًا في تواضعك". لذلك إذ كان في كل حين يتطلع إلى الحضور الإلهي كان يُدرك تمامًا ضعفه وحقارته.

دُعي بتائب البرية بسبب ما حدث معه في لحظات نياحته في حضور القديس آمون تلميذ أنبا بامو.

قيل أنهم سمعوه يتحدث مع أشخاص غير منظورين. سأله الحاضرون : "ماذا ترى يا أبانا؟" أجاب: **"أرى جماعة قادمة لتأخذني وأنا أتوسل إليهم أن يمهلوني قليلاً حتى أتوب"**. قال له أحد الشيوخ: "هل لديك قوة لكي تتوب؟" أجاب : "وإن كان ليست لدي قوة فإني أتنهد وأبكي على نفسي!" ولما قال هذا أشرق وجهه كالشمس ففزع الذين حوله وسمعوه يقول: **"الرب يقول: ائتوني بتائب البرية"**، ثم أسلم الروح فامتلأت القلاية من رائحة ذكية.

محبته للسكون والوحدة

اعتاد أن ينطلق كالسهم إلى قلايته بعد انتهاء العبادة مباشرة، وكان في تعليمه يركز على العبارة: **"جيد للراهب أن يبقى في قلايته"**.

حبس نفسه مرة في القلاية، ومنع تلميذه من القدوم إليه لمدة عشرة شهور، لم يبصر فيها إنساناً. وفيما هو يمشي في الجبل ذات يوم إذ به يجد إعرابيًا يصيد وحوشاً برية. سأله الأنبا صيصوي: "من أين جئت؟ وكم لك من الزمان هنا؟" أجابه الأعرابي: "صدقني يا راهب إن لي أحد عشر شهرًا لم أرَ أحدًا قط غيرك". وإذ سمع الأنبا صيصوي ذلك دخل قلايته، وكان يضرب صدره ويقول: "يا صيصوي لا تظن أنك صنعت شيئا لأنك لم تصنع مثل ما صنعه هذا الأعرابي".

رفع عقله إلى السماء

كان متى صلى في حضور أحدٍ يرفع يديه وينزلهما سريعًا حتى لا يُخطف عقله إلى السماء في وجود أحدٍ.

تارة إذ كان جالسًا في قلايته قرع تلميذه الباب فقال له الشيخ: **"انصرف يا ابرآم ولا تعد حتى أستدعيك فإني لست الآن وحدي في هذا المكان!"**

صومه

لم يكن يشغله الطعام ولا يفكر حتى في الصوم، فكان غالبًا ما ينسى أنه لم يأكل، وكان كثيرًا ما يذكره تلميذه طالبًا منه بإلحاح أن يأكل، فكان يجيبه: "إن كنا لم

نأكل فلنتقدم الطعام فنأكل".

سأله أخ عن كلمة منفعة فقال له: "قال دانيال النبي: خبز شهوة ما أكلت!"

جهاده ضد الشياطين

سأله أخ: "هل يا ترى كان الشيطان يضطهد القدماء هكذا؟" أجابه الشيخ: "بل اليوم يضطهد أكثر لأن زمانه قد قرب، لذلك فهو قلق".

مقاومته للأريوسيين

جاء إليه جماعة من الأريوسيين وبدأوا يتكلمون ضد العقيدة الأرثوذكسية، فنادى تلميذه ابرآم وقال له: "احضر لي كتاب القديس أثناسيوس واقرأ إمامي، فصمت الأريوسيون".

إقامة ميت

جاءه أرخن وبصحبته ابنه الغلام، وهما في الطريق إلى المغارة مات الغلام. لم ينزعج الأرخن بل حمله ودخل به إلى حيث القديس وكان مستغرقًا في تأملاته، ثم سجد للرب أمامه ووضع ابنه الميت بجواره كأنه ساجد وتركه، وظل الابن على هذه الحال والقديس ينتظر قيامه. وإذ تأخر جدًا ربت على رأسه وهو يقول له: "ليباركك الرب يا بني، انهض سالمًا، فنهض الصبي معافى، ومجّد الأب الرب وروى عاليًا ما حدث فاضطرب القديس وسأله ألا يروي ذلك لأحد إلى يوم انتقاله.

رجاؤه

جاءه يومًا ما ثلاثة شيوخ متوحدين، فسأله الأول: "يا أبي ماذا أفعل لأتجنب نار جهنم؟" فلم يجبه القديس. سأله الثاني: "كيف أهرب من صرير الأسنان والدود الذي لا يموت؟" ثم سأل الثالث: "ماذا سيكون حالي؟ فإني كلما أفكر في الظلمة الخارجية أكاد أموت رعبًا". أجابهم القديس: "أعترف لكم أن هذه أمور لا أفكر فيها أبدًا، وإني إذ أعلم أن اللَّه رحوم أثق أنه سيرحمني".

هكذا أراد أن يرفع قلوبهم بروح الرجاء إلى السماء لا أن ينشغلوا بالهلاك الأبدي. لكنه إذ وجدهم قد حزنوا بعث فيهم روح الرجاء قائلاً: "إني أغبطكم يا اخوتي و ...وبكم، وأنا أشعر بالغيرة من فضيلتكم، فما دامت مثل هذه الذكريات عن

عذاب جهنم تساوركم من المستحيل أن تستعبدكم **الخطية، أما أنا فجامد القلب ولا أفكر** أن ثمة عقابًا ينتظر الخاطئ الأثيم، ولهذا لا أكف عن ارتكاب الخطايا".

حين تقدم القديس في السن ولكثرة أمراضه، استجاب لنصيحة تلميذه إبراهيم وذهب ليعتكف قليلاً في مدينة القلزم Clysma قرب البحر الأحمر، وهناك زاره القديس آمون Ammon، الذي إذ رآه حزينًا لبعده عن مكان وحدته، عزّاه قائلاً إن حالته الصحية تتطلب علاجًا غير متوفر" وفعلاً فأجابه القديس: **"ألم يكن سلام العقل الذي أتمته** وعندما جاءوا به إلى شيهيت لاحظ الراحة حتى عودته. أنه كان متأثرًا جدًا، فسأله: "لماذا أنت حزين هكذا يا أبانا؟ ماذا كنت تستطيع أن ... له في البرية وحدك في وأنت مُسّن؟" تطلع إليه وعاتبه قائلاً: **"ما هذا الذي تقوله ...، أليس مجرد الإحساس بالحرية في الصحراء أفضل من كل شيء؟"**

مع الأنبا أولونيوس

زاره مرة الأنبا أولونيوس أسقف فيلوابولاوس في جبل أنطونيوس، ... على الانصراف جعله يأكل باكرًا قبل الانصراف وكان الوقت صومًا. فلما وُضِ[ـعت] المائدة إذا بقوم يقرعون الباب. فقال لتلميذه: "قدّم لهم قليلاً من الطعام". فقال الأسقف "دعهم الآن لئلا يقولوا أن صيصوى يأكل باكرًا". فتأمله الشيخ وقال للأخ: "امضِ أعطهم طعامًا". فلما أبصروا الطعام قالوا للأخ: "يا ترى هل عندكم ضيوف، والشيخ يأكل معهم؟" قال : "نعم" ، فحزنوا قائلين: "لماذا تركتم الشيخ يأكل في مثل هذا الوقت؟ أما تعلمون أن الشيخ يعذب نفسه أيامًا كثيرة بسبب هذه الوجبة؟"

إذ سمع الأسقف ذلك صنع مطانية قائلاً: "اغفر لي يا أبى لأني تفكرت فكرًا بشريًا، أما أنت فقد نفذت وصية الله".

نياحته

على فراش الموت سُمع يصرخ: "القديس أنطونيوس وسحابة الأنبياء والملائكة قد أتوا لأخذ روحي"، ثم أضاء وجهه وسكت لحظة، ثم صرخ مرة أخرى: "الآن الرب يأتي إليّ". وهكذا أسلم الروح حوالي سنة ٤٢٩م بعد أن اعتزل على الأقل ٦٢ سنة في جبل الأنبا أنطونيوس.

من أقواله

❖ إن لي ٣٠ سنة لم أطلب من الله غفران خطيئتي، ولكن في طلبتي وصلاتي أقول: يا ربي يسوع المسيح استرني، فإني إلى هذا الوقت أزل وأخطي بلساني.

❖ "إن لي الآن ثلاثين سنة أصلي للرب يسوع أن يحفظ لساني من أن ينطق بكلمة شريرة، ومع هذا فإني دائم السة

حفظت نفسك

❖ سؤل: "هل الهروب نافع للراهب".

من هذا يا ابني، فهذا هو ال" أجاب: "الغربة هي الصمت. في كل موضع

❖ سؤل أيضًا: "ما هي الغرالقول: ما شأني في هذا الأمر؟"

فيه الإنسان يوجه لنفس" أجابه: "لماذا تطلب كلامًا؟ أصنع مثلما ترى".

❖ سأله أخ: " قل لي كشيئتك وراءك، وصرْ بلا هم، تجد راحة.

❖ صرْ مهانًا، ح لي كلمة". أجابه: "أي شئ لي أقوله لك؟ أنى أقرأ في العهد القديم

❖ سأرجع إلى العهد الجديد".

سأله الأب يوسف: كم من الزمن يحتاج الإنسان إلى قطع الأهواء؟... عندئذ قال سيسوي: "حينما تتحرك فيك الشهوة اقطعها حالاً".

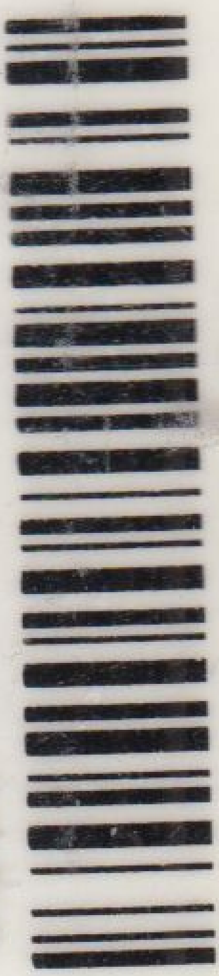
❖ سأله أخ: "كنت جالسا في البرية ، وقدّم بربري وأراد قتلي، وقويت عليه، هل أقتله؟" أجاب :"لا، لكن سلّم الأمر لله ، لأن أية محنة تأتى على الإنسان ليس له إلا أن يقول : إنها من أجل خطاياي".

يطلب من :

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس / العباسية / القاهرة ت { ٢٤٨٨٢٤٥٤ ، ٢٦٨٢٥٣٧٠

مكتبة مارجرجس سبورتنج / الإبراهيمية / الإسكندرية

مكتبة مارمرقس والأنبا بطرس / سيدى بشر / الإسكندرية



الثمن ١٠ جنيه